أحمد فؤاد عشوش

مقالات الشيخ أحمد فؤاد عشوش

رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ٩٨٤٦٦
الطابع الزمني: ١٠-٢٦-١-٠١-١٧-٠٤-٢٠٢٣
المكتبة الشاملة رابط الكتاب

المحتويات

عن الكتاب

الكتاب: مقالات الشيخ أحمد فؤاد عشوش
المؤلف: أحمد فؤاد عشوش
المصدر: الشاملة الذهبية

عن المؤلف

أحمد فؤاد عشوش

١ أقوى تحدي للعلمانية

أقوى تحدي للعلمانية
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد، أنا الذي أريد أن أشدد عليه في هذه الكلمة أن الظلم لا يندفع ..

لو أن من أصابه الهياج استمع إلى كلمتي في الأول، لقد بدأت عن الظلم والظالمين، أعتقد هذا حديث واضح وبيّن عندما بدأت الكلام عن الظلم والظالمين، وأنني ما جئت إلى هذا الميدان إلا من أجل دفع الظلم ودفع الظالمين، وأنني لا أقبل التعدي لا على نفسي ولا على إخواني ولا على أهلي وأبناء وطني. وأننا عندما قمنا في دفع الظلم لم نكن نقوم انطلاقًا للدفاع عن أنفسنا. بالعكس، نحن كنا نقوم للدفاع عن شعب بأكمله. وأنا كنت وما زلت أتكلم عن مظاهر الظلم. ولست أدري ما الذي أحدث كل هذا الهياج. هل لكوني إسلامياً؟ نعم. أنا إسلامي وأنخر أنني إسلامي وأنني أنتمي إلى ديني ومنهجي وأنني أنتمي إلى شريعة الإسلام. ويُخطئ كل من يتصور أنه لكوني مسلمًا وأحمي الشريعة يصادر حقي في التعبير السياسي. هذا الذي كان يفعله النظام المصري السابق. هو كان يصادر كل الآراء: إسلامي وغير إسلامي! لم يكن أحد يقوى أن ينطق في مواجهة النظام. وهذا الذي ينبغي علينا جميعًا أن ندفعه، سواء فيما بيننا أو مع خصومنا. نحن ينبغي أن نتيح حرية الحوار والتعبير لكل متكلم. لا سيما أن هذا منتدى فكري. ما معنى منتدى فكري؟ يعني يعرض فيه الرأي والرأي المقابل ويتحدث فيه المخالف مع مخالفه ضوءًا على الحقائق والأدلة والشواهد والإثباتات. أما إن أنا رفعت صوتي عليك وأنت رفعت صوتك علي، في الحقيقة أنا وأنت لا ننتصر؛ لأنه لم يصلك صوتي ولم يصل صوتك إليّ. وأنا لم أسمع منك حجة، إنما أسمع ضجيجًا. وأنت تسمع مني ضجيجًا! إذن فكيف نتحاور؟ هذا حوار الطرشان. لكن الحوار الأمثل هو أن تدع لي فرصة أن أعبر عن رأيي ثم تقول: أنت تكلمت في كذا وكذا، أخطأت في كذا. الأمر الفلاني صوابه كذا. الأمر الفلاني صوابه كذا .. إذن سنخرج – سواء اتفقنا أو اختلفنا – سنخرج بنتيجة. أليس كذلك؟ ويخرج كل منا بنقاط محددة. اختلفنا في اثنتين، اتفقنا في ثلاثة .. تظهر المسألة ..

* * *

اسمعوا إخواني، الميدان متسع. أنا أريد أن أقول لكم أمر مهم جدًا .. الميدان متسع أليس كذلك؟ وكل رجل في هذا الميدان يقول كلمته، ونحن ندور في كل الميدان ونسمع .. لا لا، نحن ما جئناك في مكانك يا أخي، نحن في الخيمة الخاصة بنا ونجلس أمامها، نحن ما جئناك، أنت جئتنا. رضيت قولنا اسمعه. وإن لم ترضه قل أنا لا أرضى وانصرف .. إذن يا إخواني نحن قمنا في الأصل .. أنا الذي أريد أن أقوله أننا قمنا في وجه الظلم والظالمين وما جئنا إلى هذا الميدان إلا دفعًا للظلم والظالمين. نحن وكما قلت، أعلنا رفضنا للظلم منذ عشرين عامًا، وجئنا اليوم لنستكمل هذه المسيرة ..

* * *

أنا بالفعل استمعت إلى بعض الفتاوى المغلوطة. من هذه الفتاوى: استمعت إلى شيخ يقول: أنه إذا هجم عليك هجام في بيتك فقتلته فلا شيء عليك لأنك في موضع الدفاع عن النفس. ثم قال أن الذين قتلوا من جانب الداخلية شهداء، وأن الذين قتلوا من الطرف الآخر قتلى. وهذا كلام كبير الغلط والغلط والخلط. وأنا لا أريد أن أسميه. هذا البلد هو دار كل المسلمين والمصريين، وقد اعتدي عليهم في بيوتهم وفي أعمالهم وفي مصانعهم، وفي حقولهم، وقتل من قتل منهم بلا جريرة، وعذب من عذب ثم مورس ضد كل هذا الشعب الخوف والإقصاء والتنكيل وسياسة الإفقار، وتعدوا عليه بقوة السلاح وقتلوا شباب يخرج ليعبر عن رأيه دون أن يحمل سلاح. كان كل سلاحه هو صدره العاري وصوِّبت عليه الرصاصات! هل أقول أن هذا معتدي؟! هذا من الكذب وتغيير الحقائق، هذا

من الكذب وتغيير الحقائق. لكن، لماذا هذا التلوّن؟ ما الدافع إليه؟ ما المغنم الذي سيخرج به الشيخ من هذه الفتوى؟ أنا الحقيقة لا أدري. لأنه يبيع دينه بدنيا
غيره. هو لن يحكم ولن يصل إلى الحكم، ولن يمكن له أن يجني ثمرة دنيوية!! لن يعود عليه بنفع حتى في دنياه. فما الذي يبغيه؟! أنا لا أدري الحقيقة. كما أنني لا أدري المناط الذي بنى عليه الحكم. كيف يقال لمن يقتل في الشارع بأنه يهاجم بيت الآخرين؟! يقتل في الشارع! الغاز السام! غازات الأعصاب! الغازات القاتلة! الشارع بيت كل إنسان! الشارع بيت كل إنسان! فلماذا يقتل في الشارع؟ فهذه من الأغاليط!

* * *

بعض الفصائل الإسلامية عينها على العمل السياسي، وعلى اقتسام (تورتة) مجلس الشعب!! والحكم. ولهم أجندات. وهذه الأجندات لا تصب في صالح الدين، كما أنها لا تصب في صالح الدنيا بالنسبة للمسلمين. ابتداءًا، الذي يصب في صالح الدين أنا كمسلم، وأنا قلت لكم ذلك، عندما أتكلم عن منهجي فأنا أقول هكذا: أنا أطالب بدولة إسلامية. وأنا أطالب بأن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع في مصر. وأن لا تكون هناك حاكمية للقوانين الوضعية، لكن هل هم يقولون ذلك؟ لا، هم يلعبون مع العلمانيين بوجه ويلعبون مع الإسلاميين بوجه. فهم في البرامج يخاطبون العلمانيين فيقولون: نريد دولة مدنية! ويقولون: المبدأ: الشفافية وسيادة القانون. هذا خطاب يوجه إلى لجنة الأحزاب حتى يحصلوا على الفسح ويخاطب به مجموعات العلمانيين لكي يرضوا عنهم. ثم إذا هاجمهم إسلامي وقال: كيف ترضون عن القوانين الوضعية وتقولون سيادة القانون؟ قالوا: نحن نعني به القانون الإسلامي! قلنا لهم إن كان هذا هو الذي تعنونه فاكتبوه. لماذا لا تكتبون ذلك؟ اكتب في البرنامج: أنا أدعو إلى القانون الإسلامي. إذن هذا الفصيل في الحقيقة لا يخدم الدين إذ أنه لا يدعو إلى الدين دعوة صريحة! هل كتب في برنامجه أنا أدعو إلى دولة إسلامية؟ لم يحدث. لذلك أنا أعترض عليه بشدة. تمام؟ طيب هو كتبها لمن؟ ليخادع بها الطرف الآخر. وعندما آتي أنا لأكلمه، أنا كإسلامي، أيضًا يخادعني! يقول: اللفظ حمّال. أنا كتبت هذا اللفظ وأعني به قانون ..
ماذا؟ الإسلامي؟ إن كنت تعنيه فلتكتبه!! إذن، هذا الخداع السياسي في الحقيقة لن يصل إلى نتيجة!

* * *

أما النتيجة التي يمكن أن نصل إليه هي بأن نعلن مواقفنا في وضوح وصراحة. أنا الآن أعلن موقفي واضحًا وصريحًا: أنا أتشبث بالدولة الإسلامية وأنا أدعو إلى حكم الشريعة الإسلامية. قد لا يقبل بعضكم. هذا خلاف. وعليه أن يرد علي بالحجة والدليل. لكنني أتشبث بذلك ولا أقبل غيره. تقول لي: هل أنت تقبل العلمانية أو بالديمقراطية بديل عن الإسلام؟ أقول: لا. لأنني لا بد أن أكون صريحًا وواضحًا. حتى تحدد أنت موقفك مني على وضوح. وأحدد أنا أيضًا موقفي منك بناءً على حقائق على الأرض. أما أن يخادع بعضنا بعضًا، هذا لن ينتج إلا الفتنة! ولن تستقر الأمور، وستبقى الأمور، بممارسة الخداع السياسي سواء من النظام الحاكم أو من الفصائل التي تلعب سياسة بأهم آليات السياسة وهي الخداع! الخداع السياسي! إذن هذه يا أخواني إشكالية كبيرة ينبغي أن يكون لدينا وضوح وأن تكون لدينا مصارحة وأن نضع الحقائق في مواضعها وأن يتكلم كل منا بما يعتقده وبما يحدد وبما يريد. ولكن قبل هذا لا بد من إتاحة الحرية ..

* * *

أنا قلت: أنا لا أشارك في العملية السياسية في ظل القتل وتكميم الأفواه، وشرطي الأساسي كي تكون هناك عملية سياسية أن تكون هناك حرية، ليعرض كل منا منهجه بوضوح. حتى إذا اختار الناس اختاروا على بينات من الأمر. أنا لا أريدكم أن تغضبوا. أنا أتناقش معكم نقاش حقيقي
ومنطقي وبلا خداع. تمام؟ أنا كإسلامي، درست الديمقراطية، ودرست الشيوعية، والاشتراكية دراسة مفصلة. لم أدرس ذلك؟ كي أحدد موقفي من هذه الأفكار ومن هذه النظريات: كي أقبل أو لا أقبل. كي أكون قابلًا على علم، أو رافضًا على علم أيضًا. أنت عليك، إيًا كان تيارك السياسي، أن تدرسني أيضًا كإسلامي وتعرف عقيدتي كي تحدد موقفك مني. عن علم ووضوح. ربما تخفي

أنت وربما أخفي أنا. فعليك أن تكشف ما أخفيه، وعلي أن أكشف ما تخفيه أنت. بلا غضب. هذا الكشف يكون بحقائق وليس بشعارات. بمعنى: أنا الآن عندما أريد أن أعرض للديمقراطية أولًا سأعرض أفكار (هوبز) (لوك) (جان جاك روسو) (مونتسكيو) أليس هؤلاء هم فلاسفة العقد الاجتماعي؟ هم أصحاب النظام السياسي الحاكم في العالم؟ إذن أنا أريد أن أعرض حقائق هذه الأفكار لنفسي ولإخواني ولعموم الشعب وأنت تأتي لتعرض موقفك مني وموقفك من هذه الفلسفة. أليس كذلك؟ أنت ترى أنها صالحة لكذا وكذا وكذا. أنا أقول: أنا لا أراها صالحة لأن فيها كذا وكذا وكذا .. أليس كذلك؟ هذه فائدة الحوار. أنا أكشف المخفي عندك وأنت تكشف المخفي عندي. لصالح من؟ لصالح الجمهور. وبعد هذا، الجمهور ينظر والحق يتبين. يحاز الناس إلى الحقائق، لا يحازوا إلى الشعارات ..

* * *

الذي نريده، سواء كنا في السجن أو بعد أن خرجنا من السجن، نحن ننادي بتغيير النظام لا بتغيير الأشخاص. لأن تغيير الشخص لا يعني شيء! ما دام أن النظام قائم ومنهجية الحكم كما هي. النظام لا بد وأن يتغير. ما هو النظام؟ ما هي حقيقة النظام؟ النظام فيه قوة تنظيرية وفيه قوة عملية على الأرض. القوى التنظيرية هي التي تجنح إلى الفلسفة، والتنظير الفلسفي والسياسي. الثاني والأخطر هي أدوات القهر التي يمتلكها النظام. وتتمثل في قوة السلاح وهذه تتمثل في المجلس العسكري وفي وزارة الداخلية. في الحقيقة الفكرة الأساسية نحن نقول: لا يمكن أن يكون هناك عمل سياسي أو تفاعل سياسي في ظل هذه الأنظمة (الديكتاتورية). فنحن نطالب بإنهاء حكم العسكر. ونطالب بمحاكمة وزير الداخلية السابق والحالي والسابق عليه، لأن كل هؤلاء جلادون قتلوا الشعب المصري وعذبوه! (حسن الألفي) أو (حبيب العدلي) أو هذا الذي فعل ما فعل في شارع (محمد محمود). كل هؤلاء ينبغي أن يقدموا للمحاكمة لأنهم قتلوا وأسالوا الدماء الظاهرة ولم يسألوا عما يفعلوا! أنتم كل ما سمعتموه (٨٠٠) قتلوا في الثورة. أنا أزيدكم معرفة. هناك (١٠٠٠) قتلوا في السجون المصرية. إذن القائمة طويلة. من المسئول عن قتل هؤلاء؟ أنا تحدثت عن (حسن الألفي). هل تحدثتم عنه؟ فلا بد أن تتحدثوا عنه. لأن الذين قتلوا في السجون هم أيضًا أبناء هذا الشعب. ولم يقتلوا فقط. لقد كان يضرب المصري في أي مركز شرطة على قفاه، ولا يكون نداء ضابط الشرطة له أيًا كان سنه إلا (يله)! أو باللفظ القبيح (يا ابن كذا)! أليس هذا هو الحال؟ ليس المسؤول عن هذا (منصور العيسوي) وحده. لكن المسؤول عن ذلك كل وزراء الداخلية الذين عملوا على إذلال هذا الشعب وعلى قمعه وعلى تعذيبه وعلى سحله! هناك الأخ الذي قتل في الاسكندرية قبل أن تبدأ الأحداث والثورة. قُتل في التعذيب .. لا أريد أن أن أسمي اسمًا معينًا. لماذا؟ لأن هناك الكثير قتل ولم تعرفوا عن شيئًا. أنتم عرفتم عن (خالد سعيد) هكذا؛ لأنه وصل إلى الإعلام. لكن من لم يصل؟ إذن هناك تعذيب منهجي، وهناك سياسة هي سياسة نظام! ذهب (حسن الألفي)، عندما جاء (حبيب العدلي) كان أشد. ذهب (حبيب العدلي). جاء (العيسوي)، فعل مع أنه جاء مع رجل خرج من (ميدان التحرير): (عصام شرف). هو الذي جاء به وزيرًا للداخلية. إذن هذا الذي أرمي إليه. السياسة واحدة. غيرنا شخص أتينا بشخص. لكن السياسة قائمة وقابلة للتكرار. لذلك أنا أقول لمنع التكرار لا بد من محاكمته، ولا بد من محاكمة السابق عليه، ولا بد من محاكمة قيادات أمن الدولة منذ عام (٨١) وإلى وقتنا الحالي لأنهم شاركوا في التعذيب المنهجي وفي قتل الشباب المسلم في السجون وفي الشوارع وفي كل الأماكن. هناك أسماء كثيرة جدًا. هناك فريق أنتم لا تعرفون عنه شيئًا. كنا نريد لكم أن تعرفوا هذه الحقائق التي كنت أتكلم عنها والتي دارت في مصلحة السجون! هناك (نبيل عباس صيام) بطل التعذيب الأول في في مصر، بطل السحل والقتل والتجويع وكل ما هنالك في قاموس التعذيب الوحشي. هل تعرفونه؟ هل ناديتم بمعاقبته ومحاكمته؟ أليس هذه جريمة؟ نحن شعب. الشعب لا يمكن أن يقوم بعقل مجموعة منا. أيّا كانت هذه المجموعة. مع احترامي للمسميات السياسية! وأنا – على فكرة – أتابع جميع المجموعات السياسية وأعرف برامجها وأشخاصها الفاعلين فيها وما ينادون به. لكن أين هذه الحقائق؟ لماذا تغيب هذه الحقائق؟ إن كنا نحن بالفعل أصحاب ثورة فلتكن الثورة شاملة. ليكن العقاب للجميع. لكل من شارك في إذلال هذا الشعب وعمل على تركيعه. أنا أحدثكم الآن عن واحد من أبطل الأبطال: (نبيل عباس صيام)، هل تعرفونه؟ هذا كان اسمًا مرعبًا بين الجدران المغلقة وبين حوائط

الزنازين! صنعت هناك مآسٍ عديدة جدًا جدًا جدًا .. أنا أدعو إلى تغيير النظام. ربما أنتم تفاعلتم مع الثورة منذ (٢٥) يناير. لكن نحن تفاعلنا مع الثورة قبلكم ونعلم الخفايا. أنا واحد من الناس ضُربت ثلاث مرات في مكتب المحامي العام لأمن الدولة. في نيابة أمن الدولة العليا. كان في وقتها المستشار (عبد المجيد محمود) والذي يعمل الآن نائب عام. والذي يقدم الآن للمحاكمات. أنتم تطلبون منه أن يحاكم الغير. لقد ضُربت في مكتبه. وأُخرجت لأضرب أمام المكتب من ضباط أمن الدولة لأرجع وأقول وأعترف بما لم يكن. وهذا أحد رموز النظام القائم، ولم يمسه أحد بشيء! لقد كانت نيابة أمن الدولة أشد وطأة من ضباط أمن الدولة! نحن نحتاج إلى تغيير نظام. ثورة لتقتلع النظام. لا لتغيير أشخاص وتبقى الحقيقة. الذي جئت لأقوله هنا أنه إذا انتهت فاعليات هذه الثورة ستسحلون وستقدمون للمحاكمات وستعاد الكرة مرة أخرى. أنا جئت أقول كثائر أصيل. أحمل قضيتي بيدي، وأحمل روحي بيدي الأخرى، ما كنت لأركع أو أنحني للنظام السابق، ولست مستعدًا لأن أركع أو أنحني للنظام الحالي! ولا لأي قوة. أيّا كان وضعها: سياسية أو عملية، ما دامت تريد أن تركعني بالقوة. فالذي أريد قوله: لا بد من ثورة. لتقتلع النظام، وليكون هناك نظام جديد فيه بالفعل حقائق الحرية. هذا لا يمكن أن يكون إلا بأن نزيل القبضة الحديدية عن الشعب. الذي يُراد لكم أن تدخلوا في اللعبة السياسية وأن تكون الانتخابات بديلًا عن الثورة. والانتخابات تؤدي إلى استقرار النظام القائم، وإقراره كما هو! وتنتهي فاعليات الثورة وتبدأ شرعية جديدة للنظام القائم!! دون تغيير حقيقي إلا في أشخاص اللاعبين السياسيين فقط. نحن نستبدل أسماء (الحزب الوطني) بأسماء أناس آخرين، سيكونون هم الحزب الوطني بعد سنتين أو ثلاثة أو خمسة. لأنها لعبة مصالح وتنطلق من مصالح آنية. لكنها لا تنطلق من مصالح عامة.

* * *

نحن انطلقنا من مصلحة عامة لأن لنا دين وعقيدة تدعونا إلى التضحية والفداء في سبيل أخي وجاري وحبيبي ومن لا أعلم إن رأيت أن الظلم قد وقع عليه. نحن جئنا إلى الميدان لهذه الأسباب على الحقيقة. جئنا أولًا قبل ذلك لندفع عمّن يقتل في شارع (محمد محمود)، ثم جئنا لنعلن رأينا بوضوح وبصراحة، ثم جئنا أيضًا لكي تستمر الثورة في زخمها ولكي تتمدد. قد نتفق وقد نختلف بعد ذلك فيما بيننا. نحن لدينا بالفعل وبالحقيقة مشروع إسلامي متكامل، أنت عندما تطرح مشروع، سواء مشروع ليبرالي أو مشروع اشتراكي أنت تطرحه وتقول أن لي الحرية أن أطرح مشروعي وأن أتكلم عنه. أنا أيضًا من حقي أن أعرض مشروعي وأن أدافع عنه. وهذا حقي الذي لا يمكن أن أتنازل عنه. تحت أي ضغط أو تحت أي مهاجمة. هذا حقي الكامل. أنا صاحب مشروع وصاحب قضية وصاحب رؤية وضحيت لأجل هذه الرؤية، ولست مستعد للتراجع عنها. لكن دعنا نتفق في أمور: أول أمر هو الذي تحدثنا عنه وهو إزاحة الظلم! استمرار الثورة حتى يُزاح النظام. يُزاح الأشخاص، ثم بعد ذلك تأتي الحرية ويكون لكل حادث حديث، ولكل مقام مقال.

* * *

الأفكار تتصارع بالفكر وبالحجة، بالدليل وليس بقوة السلاح، كما فعل (حسني مبارك) وليس بقوة المغالبة كما يفعل البعض، هذا غير مقبول بتاتًا. ولكن المقبول عندما تكون هناك حرية وعندما تكون هناك أفكار وعندما يعرض كلٌ منا منهجه، ستتبين الحقائق، متى تتبين؟ تتبين بالنقاش، بالأخذ والرد. أنا إن ادعيت ادعاءً علي أن أثبته وآتي بالدليل. وأنت إن ادعيت ادعاءً عليك أن تثبته وأن تأتي بالدليل، وبصورة منهجية، وبصورة تنظيرية واضحة جيدة. إذن، هذه خلاصة دعوتنا.

* * *

أنتم فيكم عيب كبير. تنظرون إلى الإسلاميين كقطعة واحدة، النظر إلى العلمانيين بالمقابل، ألا يمكن أن يكون كقطعة واحدة؟ إذا كنت تقول لا بد أن تفرق فأنت لا بد أن تفرق. ليس كل من تراه ملتحيًا ويلبس قميص هو ينهج نفس النهج! لكن عليك أولًا أن تتبين وأن تعرف حقيقة الدعوة الموجهة إليك، ثم بعد ذلك: تتكلم، تنتقد، تقبل، ترفض، تحد، تنفصل، تنصرف، تبقى .. هذه كلها مسائل واردة، لكن الأول تعلم حقيقة الدعوة الموجهة إليك. نحن نعتبر أن الدخول في اللعبة السياسية مع وجود آلة القمع القائمة في البلد نوع من الانتهاز السياسي نرفضه ولا نقبله ونردّه ولا نشارك فيه، ولا ندعو إليه، ولا ندعم أصحابه، لكننا ندعم ثورة لتغيير النظام ولإتاحة الحرية وللتعبير؛ لكي أدعو أنا إلى مشروعي ويدعو من يشاء إلى ما يدعو إليه، ولكن بالحجة والبرهان. ليس دعوات هكذا!

هذا هو المنطلق الأساس الذي جئنا من أجله والذي كنا نريد أن نتكلم عنه بشيء من التفصيل. ولكن طبعًا نظراً للّغَطْ الكثير الذي حدث، أنا اختصرت الموضوع ويبقى دائمًا وأبدًا اختلافات في الآراء والتصورات وأن هناك مناهج متغيرة. نعم، هناك إسلامية وهناك أحزاب سياسية. كل حزب له برنامج وله دعوة وله اعتقاد. هذا ليس خفي، وهذا لا يحتاج لمدللٍ عليه. هناك خلاف نعم. خلاف على مستوى العقائد نعم. على المستوى السلوكي نعم. على المستوى التنظيري نعم. عندما أدعو، أنا أدعو إلى منهجي. عندما أدافع أنا أدافع عن كل من في الميدان. عندما قمنا في وجه النظام، نقوم في وجه النظام لصالح الكل، لكن عندما أدعو لمناهج، لا شك أني لا ولن أدعو إلا لمنهجي. لك حق الاعتراض عليّ عندما ترى أنني مخطئ تقول أنت أخطأت لكن تقول الدليل. أنت أخطأت في كذا. وأنا أيضًا لي الحق أن أعترض عليك وأقول منهجك غلط في كذا وكذا، تسألني ما الدليل أقول الدليل كذا وكذا وكذا .. هذا هو الذي ينبغي أن يكون. وهذا هو الذي تعلمناه. نحن كثير جدًا ما تحاورنا مع كثير من فصائل العمل السياسي في مصر. بشقيه سواء كان الليبراليين أو اليساريين وهناك كثير جدًا من
المناظرات دارت ولكن لم يحدث بها هذا. نحن لا بد أن نعرف الحقائق ولا نكون كالنعام، ندفن رؤوسنا بالرمال! نعم، بيننا خلافات! هذه حقائق لا يمكن أن تنكر لكن أيضًا هناك ثورة في وجه الظلم والطغيان وهذه الثورة تجمع أسباب في الدفع. كما قلنا، الموضوع الذي قلته لا يختلف عليه اثنان، أننا نريد دفع العسكر، نريد دفع وزارة الداخلية. نريد محاكمة القتلة. أظن هذه أشياء مشروعة للجميع، وهي مطالب أولية لا ينبغي أن تكون مطالب ثانوية أو فرعية. ينبغي أن تكون هي المطالب الحقيقية. إذا جئنا إلى الدعوة إلى المناهج أنا أتعصب لمنهجي وأدعو إليه. حسبي أن أدعو بالدليل. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ....

٢ الإعذار والإنذار للعلمانيين الأشرار

الإعذار والإنذار
للعلمانيين الأشرار ..
للشيخ:
أحمد عشوش
حفظه الله
١٤٣٢ هـ | ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:
قال الله تعالى: (يا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).
أيها العلمانيون أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم ما فرط منكم من استحلال ورضى بالإباحية وتحكيم للجاهلية.
يا أيها العلمانيون: (تعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).
ولتشهدوا أيها العلمانيون بأننا مسلمون نتمسك بديننا ولا نساوم عليه لإيماننا بقول الله عز وجل: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).
ولتعلموا أيها العلمانيون أننا لن نطيعكم أبدا فيما تموهون به من شبهات وضلالات لتمرير الجاهلية، فقد حذرنا الله عز وجل من ذلك

فقال: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ).
فاتقوا الله وارجعوا عن غيكم وباطلكم وجاهليتكم، فإن ما أنتم فيه إنما هو تزيين الشيطان وتلك هي صناعته.
قال الله عز وجل: (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).
فما أنتم فيه إلا غواية وتزيين الشيطان، لن نتابعكم عليه ولن نسايركم فيه .. قال الله عز وجل: (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ * قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ * قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن
رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ).
تأملوا أيها العلمانيون هذه الآيات لتعلموا أن سبيل المجرمين في أوروبا مضل ومغرق ومهلك، وهو ذات السبيل الذي تدعوننا إليه، وقد نهينا أن نعبد ما يعبد المشركون، فنحن علي بينة من ربنا، وإن كذبتم به، فإن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين، ولا يفتننكم الشيطان بتزيين الشرك لكم، وبهرجة الجاهلية، فتلك فتنة من كان قبلكم من الكفار والمشركين.
قال الله عز وجل: (ويَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ. ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ).
وها أنتم تضربكم هذه الفتنة، فتقسمون كما أقسم المشركون من قبلكم: والله ما نحن بمشركين، تكذبون على أنفسكم، ويستذلكم الشيطان فتفصلون بين الدين والدولة، وتردون الشريعة وتألهون الشعب بإفراده بالحكم والتشريع، وهذا افتراء وكذب وشرك، والعلة في هذا طمس بصائركم وغباء عقولكم، وغلبة شهوتكم.
قال الله عز وجل عن مثل حالتكم التي توافقكم تطابقا: (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ * وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).
أيها العلمانيون .. اتقوا الله في أنفسكم، ارفعوا الأكنة عن قلوبكم، مزقوا الوقر الذي ضرب آذانكم، لا تجادلوا بالباطل لتنهوا عن الشريعة، وتنأوا عنها، فإنما تهلكون أنفسكم قبل غيركم بهذا الصنيع
الباطل، ومن فات من الدنيا منكم فإنه لن يفوت من الآخرة كما بينت الآيات، واعلموا أنه لا يستجيب لشريعة الإسلام إلا الأحياء، أما الموتى فإلى النار يرجعون .. قال الله عز وجل: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ).
واعلموا أن صدكم عن سبيل الله وعن الشريعة يستوجب اللعنة، قال الله عز وجل: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ).
فاتقوا الله في أنفسكم وتوبوا إلى ربكم، وأعرضوا عن الجاهلية والدساتير الشركية والقوانين الإباحية والزموا شريعة ربكم تفلحوا، فإن أبيتم إلا الضلال والإضلال، فإن سنة الله في أمثالكم ماضية، قال الله عز وجل: (ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ).
ومتابعتكم لشياطين الغرب من أمثال "هوبز" و " لوك" و " مونتسكيو" و " جون بودان " و " بانتام " إنما هي من الفتنة وعاقبة لمكركم.
قال الله عز وجل: (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).
وأنّى لنا أن نتبعكم على ما أنتم عليه وقد هدانا الله عز وجل بهداية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدين العظيم دين الإسلام.

قال الله عز وجل: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ).

فلن نكون معكم، ولن نسايركم على دربكم كما فعل الإخوان والسلفيون، لأن الله عز وجل قال لنا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

وليس من أهل الصدق من عزل الشريعة، وسعى في إطفاء أنوارها، وخطط لعزلها، وقدم عليها الشرائع الجاهلية والقوانين الإباحية، ورد الحلال والحرام، وحكّم شهوات الشعوب، وضمّن ذلك قانونا ملزما يسميه " الدستور ".

فلا ولن نكون معكم، بل نحن ضدكم على طول الخط، حتى يحكم الله بيننا وبينكم، ولن نصانعكم كما صانعكم الإخوان والسلفيون.

أفلا يرى الإخوان والسلفيون أنهم يفتنون في كل عقد أو عقدين مرة أو مرتين بأيدي العلمانيين؟

ألم يُنكَبُوا على يد جمال عبد الناصر؟!! ألم ينكبوا على يد القذافي؟!! ألم يُنكَبُوا على يد حافظ الأسد؟!!

وكل هؤلاء علمانيون أقحاح، فلا خيار في العلمانيين بين علماني وآخر، كما أنه لا خيار في المشركين بين مشرك ومشرك، فلا ولاية بين مسلم وجاهلي، ولا ولاية بين من يريد الشريعة وبين من يعادي الشريعة، لا ولاية لمن يجعل الحكم خالصا لله ومن يجعل الحكم خالصا للبشر.

لقد أخطأ الإخوان والسلفيون، وهم يحصدون الآن ما بذرته أيديهم من المداهنة والتلون، وتغيير الحقائق وتقريب أهل الشرك، وإبعاد أهل التوحيد، فما الذي يُنتظَر؟

يُنتظر وعيد الله وقدره في أن يُنكب الإخوان والسلفيون بأيدي العلمانيين الذين قربوهم ونصروهم على الإسلاميين في كثير من المراحل وروّجوا لشرعيتهم ومشروعية نظامهم الجاهلي، بل وثبتوهم في السلطة، فليعتبر أولي الأبصار، وليتعلم الإخوان والسلفيون قول الله عز وجل: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ).

إن الإسلامي الذي يعاجل بمداهنة العلمانيين والمنافقين إنما هو مريض، ومرضه قلبي، ولا يفيق إلا بعد أن تصرعه العلمانية على ملاعبها النجسة، قال الله عز وجل: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ).

ولو أيقن الإخوان والسلفيون لعلموا أن العلمانيين قد انطبق عليهم قول الله عز وجل: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ).

فالعلمانيون خاسرون وإن وصلوا إلى السلطة، خاسرون وإن قدروا وإن ظلموا وإن قتلوا، فإن مردهم إلى النار مالم يتوبوا ويتابعوا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان الأولى بالإخوان والسلفيين أن يوقنوا بقول الله عز وجل: (إن الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ. كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ).

فإن الغلبة بفضل الله وتقديره لرسل الله ولأتباعهم ممن يسيرون على صراطهم ويتمسكون بنهجهم، أولئك الذين قال الله عز وجل فيهم: (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

لا نقول هذا شماتة بالإخوان والسلفيين، ولكن بيانا للحق، واستخلاصا للدرس، وهداية للأتباع الذين يتابعون على عماية قادة لا يحفلون بدينهم بقدر ما يحفلون بمناصبهم ومراكزهم السياسية.

وللعلمانيين أقول:

لا تخربوا بيوتكم بأيديكم وأيدي المؤمنين، واعتبروا إن كانت لديكم بصائر، فقد تغير الحال، وهيأ الله الأمة لتسترد مجدها وترتفع بدينها، وتحكم شرعها المنزّل من السماء، فلا يغرنكم الشيطان فتندفعوا إلى حرب خاسرة، وفي سبيل باطل، واعتبروا بتاريخكم، فإن الأمة مصممة على أن تسترد دينها بعد أن ذاقت الويلات في ظل العلمانية.

فتاريخ العلمانية في بلادنا مليء بالعار والمخازي، وهو سلسلة متصلة الحلقات من الخيانة والعمالة للغرب، أفلا تذكروا أيها العلمانيون في حزب الوفد مجيء مصطفى النحاس إلى الحكم على الدبابة الإنجليزية؟

أولا تذكروا أيها العلمانيون صفقة الأسلحة الفاسدة في عام ١٩٤٨؟ تلك الخيانة التي أدت إلى ضياع فلسطين إلى أجل غير مسمى؟

أولا تذكروا أن شذاذ الآفاق من الصهاينة ابتلعوا فلسطين في ظل حكمكم وتمكنت عصابات يهود من هزيمة ست جيوش عربية علمانية؟

ألم يكن جمال عبد الناصر علمانيا؟ أليس هو من عذّب وقتل شعب مصر حتى قال أنه يحكم مصر من خلال زر؟

أليس العلمانيون بقيادة جمال عبد الناصر هم أبطال هزيمة ١٩٥٦ و ١٩٦٧ التي راح في آتونها عشرات الآلاف قتلى من شباب مصر، فضلا عن ضياع المقدرات وسرقة الأموال والممتلكات ونهب مقدرات الدولة، فضلا عن الإنحلال الأخلاقي والتهتك الإجتماعي، حتى غدت المخابرات في عهد صلاح نصر إلى ماخور كبير يكفي في الإشارة إليه ما كتب عنه من كتابات.

لقد عرفنا في ظل العلمانية دولة المخابرات في عهد عبد الناصر سرقة الأموال باسم التأميم، نهب الثروات باسم المعركة، وما تجار السلاح منا ببعيد ممن أثروا على حساب هذا الشعب المسكين.

ثم جاء السادات فملّك البلد لمجموعة من الرجال الفاسدين فيما عرف بالإنفتاح، فتزاوج الثلاثي الشيطاني السلطة والمال والإعلام، وظهر ما عرف باسم "القطط السمان "، فازداد الشعب فقرا وأثرى اللصوص بما لم يبلغه الخيال.

ثم جاء مبارك، فجمع عبد الناصر والسادات باسم العلمانية والديموقراطية، فكان الإعتقال والتعذيب والقتل والسرقة والخراب، وتدمير المصانع، وهدم المؤسسات واختطاف البلد لصالح أبناء حسني "علاء" و "جمال"، وغدا في خدمتهم كثير من العلمانيين وممن يسمون أنفسهم اليوم رموزا للثورة، والثورة منهم براء.

فهؤلاء الذين يدعون رمزية الثورة، ماهم إلا صبيان الأنظمة العلمانية السابقة الفاسدة المستبدة، وبعضهم كان خادما للمشروع الأمريكي في المنطقة، وبعضهم من بقايا الشيوعية المندثرة، يحاول اليوم أن يبعث الحياة في جثة الإشتراكية العفنة، وهيهات ثم هيهات لأمثال هؤلاء أن يكونوا رموزا لثورة تزيل الظلم، وتؤكد العدل، وتعنى بالقيم وتتسلح بالأمانة والشرف والكرامة.

إنهم فاقدون للشرعية الدينية كافتقادهم للشرعية الجماهيرية، فلا وجود لهم عند الشعب المصري المسلم الأبيّ، فهو يعرفهم وما زال يذكر أدوارهم، ويعرف كثيرا من خياناتهم.

ويعرف الشعب المصري أنهم تجار غير شرفاء، يتاجرون بالديموقراطية إذا كانت سببا لوصولهم إلى السلطة والمناصب وتحصيل المكاسب، وينقلبون عليها غوغاء أشرار لا يحتكمون إلا لأهوائهم، فلا ديموقراطية ولا صناديق ولا انتخابات إذا ما ضاعت مكاسبهم وصودمت أهواءهم كما هو الواقع.

وعلى هؤلاء أن يعلموا أن الشعب المصري نضج بما فيه الكفاية، وأنه لن يخدع برموز نظام حسني مبارك، وإن غيّروا جلودهم وانقلبوا على سيدهم، وليعلموا أن الشعب المسلم في مصر يعرف أن معركتهم مع الإسلام لا على السلطة فحسب، ومن ثمّ سيسقطهم إلى غير رجعة.

ولكل العلمانيين نقول:

عقيدتنا وعقيدة الشعب المسلم في مصر أن الإسلام عقيدة وشريعة، شريعة مهيمنة وحاكمة على غيرها من الشرائع، وأنه لا شرعية لدستور أو قانون يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، فالشريعة والسنة فوق الأمة والدستور، وهذه حقيقة راسخة لا يمكن تجاوزها،

وكل من يتجاوز هذه الحقيقة أو يحاول القفز عليها فإنما هو محارب لله ورسوله، ومن حارب الله حُرب، ومن غالب الله غُلب، فللإسلام رب يحميه، وشعب يجاهد في سبيل الدفاع عنه، فليحذر الذين يخالفون عن أمر الله أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، قال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

فعلى جميع العلمانيين اللاعبين بالنار المؤججين للفتن أن يعلموا أن حقائق الإسلام ثابتة وقائمة ونافذة، وهذه الحقائق هي:

١. كل تحريض ضد الشريعة أو الحث على كراهيتها أو الطعن فيها يعد جريمة ردّة بإجماع علماء المسلمين، يستتاب صاحبها وإلا قُتل، وهذه حقيقة في الإسلام أنصع من شمس النهار.

٢. التآمر على الشريعة لإسقاطها وعزلها وتحكيم القوانين الوضعية سواء كان ذلك بالدعوة أو تسيير المظاهرات أو بأي وسيلة من وسائل التعبير عن الرفض التام للشريعة يُعد جريمة ردّة.

٣. قتل الشباب المسلم في الطرقات من أجل نصرته للشريعة جريمة تستوجب القصاص وقد تصل إلى حد الردّة.

٤. لا تسقط الجريمة بالتقادم في الإسلام، ومن ثم فلا بد من محاكمة أركان الظام السابق ممن شاركوا في ارتكاب الجرائم العمدية بقتل الشباب المسلم في السجون والميادين قبل الثورة وبعد الثورة، على أن يحاكموا محاكمة إسلامية علنية عادلة.

وأقول لكل شباب مصر:

لا تسمعوا إلى هؤلاء العلمانيين المحركين للفتن، ولا تخرجوا معهم ولا تستجيبوا لخداعهم، فإنهم أعداء دينكم، وخصماء الإسلام، وأولياء الغرب وعيونهم في بلادنا.

كما أنني أحمّل قادة العلمانيين المحركين للفتن كل النتائج التي يمكن أن تترتب على ما يحيكونه من فتنة ومؤامرة، كما أننا نحمّلهم تبعة الدماء التي أريقت، والتي يمكن أن تراق.

وأقول لهم جميعا:

متى أعطى العلمانيون لأنفسهم الحق في أن يقاتلوا ويقتلوا في الشوارع في سبيل علمانيتهم وجاهليتهم، فإن للمسلمين الحق في إعلان الجهاد في سبيل الله ونصرة هذا الدين.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

كتبه: أحمد عشوش

٣ البيان التأسيسي للطليعة السلفية المجاهدة

البَيَانُ التَّأسِيسِيّ
للطليعَةِ السَّلَفِيّةِ المجَاهِدَة
لَلشيَخ
أحمد عشوش
حفظه الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:

{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.
{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.
{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.
إنطلاقا من هذه الآيات المباركات تنطلق الطليعة السلفية كحركة وتيار دعوي يجد ويجتهد ويقاوم باللسان والسنان، والدعوة والبيان، كل مشاريع الإستعمار والهيمنة العالمية لدول الإستعلاء والكفر وأذنابهم في العالم الإسلامي، الذي صار هدفا للإستعمار الصهيوصليبي - النظام العالمي الذي تقوده أمريكا-.
وتبتغيا الطليعة السلفية بيان الحق، ورد البهتان، ودحض الإفتراءات التي يطلقها أعداء الإسلام، وتبيين حقائق الإسلام الناصعة البينة، وذلك تحقيقا لأهداف نبيلة، نصرة لدين الإسلام، وإقامة لخلافة إسلامية راشدة، تكون ملاذا لجميع المسلمين على وجه البسيطة. فنحن تيار إسلامي أصيل يعمل على إحياء العمل بالكتاب والسنة وتجديد شباب الأمة، وإقامة دولة الخلافة الإسلامية بكل الوسائل والسبل المشروعة والمتاحة، ونؤكد على الدعوة والجهاد كجناحين لا غنى عنهما لنشر الإسلام والحفاظ عليه، فقوام هذا الدين كتاب يهدي وسيف ينصر، وجماع ذلك يكون بخلافة إسلامية راشدة.
إذ أننا نعتقد أن التغيير الكامل والإلزام التام بالكتاب والسنة لا يتم إلا بسلطة إسلامية راشدة وعادلة، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه الداعي الأول إلى هذا الدين على إقامة سلطة قوامها العدل والرحمة التي جاء بها الإسلام، وفهم أصحابه رضي الله عنهم ذلك وعملوا به.
فلم يدفن صلى الله عليه وسلم إلا وقد بايعوا لأبي بكر رضي الله عنه، وذلك يؤكد على أهمية السلطة ودورها البالغ في القيام بأمر الإسلام، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية "، وهذا الذي جعل الصحابة رضي الله عنهم يُعجّلون ببيعة أبي بكر قبل دفن النبي صلى الله عليه وسلم.
ومن ثم فقد أجمعت الأمة على وجوب نصب الخليفة، ولم يخالف في ذلك إلا نفر قليل من أهل البدع ممن لا يعتدّ بقولهم، وذلك لأهمية السلطة في الإسلام، فبها تقام الحدود، وبها تحمى الثغور، وبها يقام الجهاد، ولذلك أجمع العلماء على إثم المسلمين متى تركوا هذا الواجب، وهو نصب الخليفة.
فمن الواجب على الأمة القيام بأمر الخلافة وبنصب خليفة مستوف لشروط الإمامة لتحقيق الأهداف المبتغاه لهذه الأمة.
وبما أننا دعوة شاملة نأخذ الإسلام بشموله وعمومه، فإننا ندعوا المسلمين إلى القيام بأمر الإسلام عقيدة وشريعة، وذلك لا يكون إلا بكتاب هادي وسيف ناصر، وجماع ذلك لا يكون إلا بخلافة إسلامية راشدة لكي تتحقق الأهداف المأمولة لهذه الأمة، ومن ثم فإننا ندعوا ونعمل على إقامة خلافة إسلامية راشدة تحقيقا لهذه الأهداف التي نعتقدها ونبذل قصارى جهدنا في تحقيقها.
فأهدافنا هي:
١ - تحقيق التوحيد وتعبيد الناس لربهم، وذلك يكون بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم في كل أمر من أمور الإسلام، وذلك بإقامة حكم الكتاب والسنة.
٢ - بيان نواقض التوحيد وحقائق الشرك وتحذير المسلمين من ذلك والإنكار بمراتبه على من قام في ذلك.
٣ - محاربة البدع وأهلها وهتك أستارها وبيان ما فيها من الباطل، ودعوة المسلمين إلى التمسك بالسنة وترك البدع وأهلها.
٤ - دعوة المسلمين إلى القيام بأمر العبادات والإلتزام بأركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة ... إلخ.
٥ - دعوة المسلمين إلى التمسك بآداب الإسلام وهديه في السلوك والعادات، ومحاربة التهتّك والفسق والمجون، والعري والإختلاط.
٦ - الدعوة إلى تحرير بلاد المسلمين من الإحتلال الأجنبي ومقاومة الإستعمار الحديث، لا سيما الإستعمار الصهيوصليبي الذي تقوده أمريكا والغرب.
٧ - محاربة الشرك السياسي المتمثل في الليبرالية والشيوعية، ونقد الأسس الفلسفية التي قامت عليها هذه النظريات الجاهلية، وبيان ما فيها من شرك وضلال.
٨ - مقاومة الأنظمة الطاغية الحاكمة بغير الشريعة الإسلامية، والدعوة إلى تحكيم الشريعة ونبذ القوانين الإباحية الكفرية الجاهلية

المستوردة من أوروبا وكل بلاد الكفر.
٩ - دعم وتأييد الثوار ذوي الأهداف الإسلامية المشروعة.
١٠ - دعم المجاهدين وحركاتهم وجماعاتهم في مختلف بلاد المسلمين لمقاومة الإستعمار الصهيوصليبي، ويأتي هذا على رأس أولوياتنا.
١١ - السعي في فكاك أسرى المسلمين ودعم قضاياهم ودفع الظلم الواقع عليهم.
١٢ - التفاعل مع المطالب المشروعة للشعوب المسلمة من الحرية والعدل وسائر الحقوق المنضبطة بالشريعة الإسلامية.
١٣ - دعم القضايا الإسلامية في الداخل والخارج والتصدي للمناهج والتيارات الفكرية المنحرفة والمنكرات الشائعة في المجتمع.
١٤ - مقاومة عمليات التنصير وغسيل العقول في المناهج التعليمية والتربوية على مستوى مصر و سائر بلاد العالم الإسلامي.
١٥ - الإستقلال بنظام تربوي يستمد أصوله وتصوراته من العقيدة الإسلامية الصحيحة لمنهج أهل السنة والجماعة، وهذا هدف رئيس للتيار الجهادي، يبذل فيه قصارى جهده.
١٦ - إشاعة العلم الشرعي بمفاهيمه السلفية الصحيحة لعموم الجماهير المسلمة دون استثناء لأحد من المسلمين.
وننطلق في تحقيق ذلك كله من عقيدة إسلامية راسخة، هي عقيدة سلفنا الصالح، فلا نصدر في قول أو فعل إلا عن هذه العقيدة.
إخوانكم في الطّلِيعَةُ السّلفيّةُ المُجَاهِدَة
أَنْصَارُ الشّرِيعَة
عنهم
أحمد فؤاد عشوش.

٤ الحصاد المر للإخوان والسلفيين

الحَصَادُ المُرّ للإخْوَان والسّلَفِيّين
لاَ وَأَلْفُ لاَ لِمُرسِي وَلِأَبِي الفتوح
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:-
فمع دخول موعد الإنتخابات الرئاسية فى مصر يتساءل كثير من الشباب المسلم، عن حكم المشاركة فى هذه الإنتخابات الرئاسية، لا سيما وهناك بعض المرشحين المحسوبين على التيار الإسلامى - هكذا زعموا - فيتسائلون هل تجوز المشاركة فى الإنتخابات من حيث المبدأ؟ وإذا كان الجواب بنعم فمن هو الأحق بالإنتخابات؟ ومن هو الأقرب من الإسلاميين المرشحين أبو الفتوح أم مرسى؟ لاسيما وهناك فصائل إسلامية تدعم كلا المرشحين.
وللجواب على ذلك أقول:-
أولا: الإنتخابات من حيث المبدأ محرمة ولا تجوز المشاركة فيها لأنها قامت على أساس شركى فصلت القول فيه فى رسالة " حزب النور بين الإسلام والجاهلية الأوربية "وكذلك رسالة " هداية الحيران لحرمة سلوك طريق الدستور والبرلمان " ونقلت أقوال العلماء فى رسالة " الحجة والبرهان على حرمة دخول البرلمان".
ثانيا: وأما فيما يخص إنتخابات رئيس الجمهورية فقد بينت من قبل أنها شر لا يمكن أن يأتى بخير وأن أى رئيس مسلم مهما كانت نيته خالصة لن يستطيع أن يزيح شرك التشريع والقوانين وتغير النظام السياسى القائم على مفهموم العقد الإجتماعى وذلك للعوائق الدستورية والقانونية القائمة والتى لايمكن تغييرها فى أى تعديل دستورى وقد فصلت القول فى ذلك فى رسالة "هداية الحيران" فليراجعها من شاء.

ثالثا: طريق الديمقراطية والإنتخابات طريق مسدود فى وجه الإسلام ولا يأتى إلا بنتائج شركية لا يمكن أن يقرها الإسلام حتى يلج الجمل فى سم الخياط هذا قلناه سابقا وهو اليوم حقيقة الواقع هذه الحقيقة التى أبى أن يسلم لها الإخوان والسلفيون حيث استبدت بهم شهوة الحكم فسوّقوا هذا الواقع الشركى على أنه مصلحة الإسلام.

ونستطيع أن نتهم بذلك نفرا بأعينهم استغلوا نفوذهم الدينى وثقة شباب الحركة الإسلامية بهم لكونهم يحسنون الظن بهم ولا يتصورون أنهم يجتمعون على غلط، إلا أن الواقع و التاريخ يشهد بأن هذا النفر من الدعاة والقادة قد قبلوا العمل السياسى على شروط العلمانين اللادينية وأنهم من روّج للدستور والقانون ويشهد التاريخ أنهم هم من دعوا الناس إلى التصويت بنعم على التعديلات الدستورية والتى كانت وبالا عليهم ولم يدركوا ذلك إلا بعد فوات الآوان وما المادة ٢٨ ولجنة الإنتخابت الرئاسية إلا حصاد مازرعت أيدى هذا النفر.

لقد فوت هذا النفر من الدعاة والقادة الفرصة فى تحكيم الشريعة الإسلامية وإسقاط النظام العلمانى وقيام دولة الإسلام.

فقد عملوا على أمرين:

الأول: وقف الثورة وفاعلياتها والمساعدة فى قمع الشباب الثورى حتى أفتى قائلهم بقتل شباب الثورة إذا اقتضى الأمر وكانت فضيحة مدوية والقائل هو أحد دعاة الإسكندرية.

الثانى: تفعيل العمل السياسى بالدعوة إلى التصويت على التعديلات الدستورية والدعوة إلى الإنتخابات البرلمانية والرئاسية.

وبرروا الدخول فى العمل السياسى بعدة مبررات كشف الواقع زيفها وبطلانها وغلطها الفاحش ومن هذه المبررات قولهم:

١ - دخلنا العمل السياسى حتى لا ندع السياسة والحكم والإدارة للعلمانين الذين يقومون على القوانين الوضعية.

٢ - أن نتمكن من تكوين لجنة إسلامية من أعضاء مجلس الشعب والشورى لكتابة دستور إسلامى ولننزع بذلك الدستور من أيدى العلمانين.

وقلنا لهم وقتها لن تستطيعوا ولستم صادقين فيما ادعيتم وقد أثبت الواقع صدق مقالتنا.

٣ - قالوا دخلنا العمل السياسى بقصد تطبيق الشريعة بالتدرج والتدرج فى مفهومهم يعنى تأجيل تطبيق أحكام الشريعة وهو فى حقيقة الأمر تعطيل لأن الذى سيحكم فى فترة التأجيل هو القانون الوضعى فيكون بذلك تعطيل واستبدال بدليل أنهم وإلى الآن لم يطبقوا أى شئ من الشريعة ولا عملوا على ذلك.

بل قال الشيخ محمد عبد المقصود فى ذلك قولا عظيما: حيث زعم أن الشريعة لايمكن تطبيقها فورا بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك حيث زعم أنه سيقف فى وجه من يدعو إلى ذلك وسوف نضع لكم فى هذه المقالة شرائط الفيديو ليكون توثيقا بالصوت والصورة.

هكذا روج هذا النفر من الدعاة والقادة لما زعموا، بذلوا جهدهم ما وسعتهم الطاقة فى تثبيت عرش العلمانية، وتثبيت أركان الدستور والقانون حتى قال واحد من كبرائهم الدكتور يونس مخيون أن الدستور القادم هو دستور عام ١٩٧١ مع بعض التعديلات.

وكما هو معلوم دستور ١٩٧١ دستور علمانى وضعه علمانيون أقحاح وهو دستور لادينى يرفض الدين ويعزله عن الحكم والإدارة والتشريع فسبحان مقلب القلوب ونعوذ بالله من الخذلان.

لقد نزل هذا النفر من الدعاة والقادة على شروط العلمانين اللادينية فى العمل السياسى وأصروا واستكبروا استكبارا وقالوا من أعلم منا؟؟ نحن أرباب الدعوة، وحكماء الأمة، وإلينا تقدير المصالح والمفاسد، نحن أعلم بعواقب الأمور، وصدقهم الأتباع وصاروا فى ركابهم وزعموا لهم ماليس للصحابة حتى كادوا أن يرفعوهم إلى مقام مالا يخطئ أعاذنا الله من الهوى.

وعمل هذا النفر مع أتباعهم على خداع هذا الشعب الطيب، وأوهموهم بأنهم سيشكلون لجنة لوضع دستور إسلامى، وأنهم سيعملون على تطبيق الشريعة الإسلامية، وأنهم لن يدعوا العلمانين ينفردون بالسلطة والحكم والتشريع واستجاب الشعب الطيب وصوت لصالح الإخوان والسلفيين بما زادت نسبته على ٧٠

إذا جاءه لم يجده شيئا، بل وجد النقيض الذى أفقدهم للوهلة الأولى الثقة فى الإخوان والسلفيين قاطبة انكشف الزيف، وبان العوار واتضح النهار وانقشعت ظلمة الشبهات فإذا بالإخوان والسلفيين ينقلبون على وعوودهم ويظهرون على حقيقتهم فى العمل السياسى فكانت هذه الحقائق الكاشفة.

الحقيقة الأولى: اختار السلفيون والإخوان العلمانيين الأقحاح لعضوية لجنة الدستور التى كان من المفترض أن تستقل بوضع الدستور

وبنسبة كبيرة تزيد على ٣٠
وهذا يُكذب زعم السلفيين ويكشف زيفهم عندما قالوا إننا دخلنا العمل السياسى من أجل أن لا ندع الدستور والتشريع للعلمانين فها هم ياتون بالعلمانيين لكتابة الدستور أما الإخوان فهم أسبق فى هذه الضلالة بما يزيد على ستين عاما ولكن فى النهاية استوى حزب النور بحزب الحرية والعدالة فهم فرسى رهان على تثبيت دعائم العلمانية فى بلاد المسلمين.
الحقيقة الثانية: وهى حقيقة أدمغ من الأولى فى إدانة السلفيين وكشف زيفهم فى مبررات دخولهم العمل السياسى.
حيث رفض العلمانيون نسبتهم فى لجنة وضع الدستور وهددوا بالإنسحاب وانسحب بعضهم بالفعل مطالبين أن تكون لهم الأغلبية فى لجنة وضع الدستور مع أنهم أقلية تصل لحد العدم على مستوى القاعدة الشعبية وداخل المجلس.
وأمام هذا الوضع ظهر ضعف الإخوان والسلفيين وبان ضعف موقفهم أمام المؤسسات الحاكمة فأعلن السلفيون أنهم سينزلون عن عشرة مقاعد تخصهم فى لجنة وضع الدستور لصالح العلمانين إرضاء لهم وكانت الفضيحة مدوية وصار العوار عمى وانكشفت الحقيقة لكل ذى عينين.
السلفيون يختارون العلمانين لكتابة الدستور بل ويرجحون كفتهم على كفة الإسلاميين داخل لجنة وضع الدستور، أهذا هو إزاحة العلمانيين فكفى غشا وخداعا وكذبا فالإسلام دين العقائد والأخلاق فماذا أبقيتم منه، توبوا
إلى الله يغفر لكم فالأمر ما عاد يحتمل مزيدا من التبرير المخادع فاتقوا الله فى أنفسكم واتقوا الله فى دينكم.
الحقيقة الثالثة: وهى أيضا حقيقة دامغة لكنها ذات شجون وفصولها مريرة ألا وهى رفض الإخوان والسلفيين للشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل لكونه أصرح منهم فى الدعوة إلى الشريعة ومعاداة المجلس العسكرى، مع أن الشيخ حازم يوافقهم فى أصل عملهم السياسى من حيث "الرضى بالعملية السياسية بشروط العلمانين وعلى ذات الأصول الشركية" ووصموه بالتهور والإندفاع، لكن المشكلة كانت تكمن فى دعوته إلى الشريعة.
كشف هذا الأنباء التى تسربت عن توافق الإخوان والسلفيين على المستشار حسام الغريانى رجل القانون الوضعى فى مقابلة الشيخ حازم ثم تفتق الذهن السلفى عن إماكنية تأييد الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح وكان هذا الخبر تسريبا أى بشكل غير رسمى فى حين رشح الإخوان الشاطر بعد أن كانوا قد أعلنوا أنهم لن يرشحوا أحدا فى إنتخابات الرئاسة كل هذا إلتفافا على الدعوة إلى تطبيق الشريعة وإعلان حاكميتها وهذا يؤكد عدم صدق الإخوان والسلفيين فى الدعوة إلى نصرة الشريعة وتطبيق أحكامها.
الحقيقة الرابعة: وهى الحقيقة التى طالما جادل الإخوان والسلفيون بشأنها ورفضوا ان يسمعوا إلى أية نصيحة نتعلق بها وهى "فشل العمل السياسى المشروط بشروط الدستور والقانون" فطريق الدستور والقانون مسدود فى وجه الإسلام والإسلاميين، الدستور والقانون أتاح للإسلاميين أن يلعبوا فى الفراغ والضياع فإذا ما قاربوا المؤسسات هب فى وجههم الدستور والقانون فابتلعهم.
وهذا ما حدث وقد جاء على صور متعددة:
الصورة الأولى: حكم المحكمة الإدارية بحل لجنة الدستور. ضربة قضائية مفجعة ساحقة وماحقة، هدمت صرح المزاعم وكشفت بالنهاية أن السيادة للقانون وليست للمجلس وأن على الكل أن يستمع للقانون وأن يقف عند حده وقد استجاب الإخوان والسلفيون ووقفوا عند حد القانون وارتضوا حكم المحكمة فلم لا يفعلون وهم ينادون فى برامج أحزابهم بسيادة القانون (راجع برنامج حزب النور وبرنامج حزب الحرية والعدالة)
وهذا ما أنكرناه عليهم وحذرناهم منهم وبينا لجموع الشعب المسلم غلط مزاعم الإخوان والسلفيين فيما إدعوه وهذه هى الحقيقة تصك كل الوجوه المعاندة.
الصورة الثانية: إستبعاد لجنة الإنتخابات لكل من حازم صلاح أبو إسماعيل وخيرت الشاطر وقد وقع النبأ كالصاعقة على أتباع الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل ممن خدرتهم الدعاية الكاذبة المغلوطة فوقفوا أمام الحقيقة وجها لوجه وقد فقدوا صوابهم لهول المفاجئة التى كانت متوقعة وإن غابت عن أذهانهم.
أما الإخوان فقد أعدوا للأمر عدته فكانوا قد أخذوا حذرهم ورشحوا محمد مرسى، لكن ما الذى يمكن أن يجزه مرسى؟ هذا ما سوف

يأتى الحديث عنه لاحقا، وكنت أود للشيخ حازم صلاح أن يعى الدرس ويوقن بالحقيقة ولكن على مايبدو قد أسكرته لعبة الإنتخابات فسمعنا أنه يدعم عبد المنعم أبو الفتوح العلمانى الحر وأرجو لأتباعه ومعظمهم من الصادقين فيما أحسب أن يتعلموا الدرس ويحتاطوا لأنفسهم. وقد تم هذا الإستبعاد بموجب القانون الذى رضى الإخوان والسلفيون به بل ودعوا الناس إلى تصويت له بنعم " المادة ٢٨ والتعديلات الدستورية".

الصورة الثالثة: وهى حل مجلس الشعب فلقد هدد رئيس الوزراء رئيس مجلس الشعب بحل المجلس وأن قرار حل المجلس موجود فى أدراج المحكمة الدستورية العليا ويمكن للمحكمة أن تصدر حكمها بحل المجلس فى أى وقت شاءت.

فهذه الصور الثلاث تؤكد فشل العمل السياسى من خلال الدستور والقانون وأنه عمل غير منتج لآثاره بل هو يأتى دائما وأبدا بنقيض ما يزعمه الإخوان والسلفيون وهذه هى الحقيقة ماثلة على الأرض فأين لجنة وضع الدستور؟؟؟!!! ومن سيشكلها؟؟؟!!! ومتى يوضع الدستور؟؟؟!!! وما هى صلاحيات الرئيس القادم؟؟؟!!! وأين دور مجلس الشعب فى ذلك كله؟؟؟!!! وإذا لم يكن للمجلس دور فى هذا فما هى فائدته ولم انتخبه الناس ثم وهذا هو المهم أين المكاسب الإسلامية التى طالما بشرنا بها الإخوان والسلفيون من لجنة دستور إسلامية ودستور إسلامى والبدء فى تطبيق أحكام الشريعة على سبيل التدرج كما زعموا

لا شئ من ذلك البتة بل النقائض هى القائمة والنقائض هى القادمة ولا عزاء للمغفلين، فهذا هو الحصاد الأسود لحزبى النور والحرية والعدالة ومن ورائهم الإخوان والسلفيون، حصاد مر يتجرع المسلمون مرارته كالعلقم وزد على ذلك أن الجماهير فقدت ثقتها بالإسلاميين لكثرة التلاعب والكذب والتلون والمتاجرة بالدين والقيم والمبادئ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومع ذلك فإن الإخوان والسلفيين مازالوا سادرين فى غيّهم السياسى مُصرين على نهجهم الأعور يبررون بساقط الكلام ومتاهفت الأدلة بل أحيانا بما يشبه النكت!

فقد نُقل عن الشيخ برهامى قوله: أن محمد سليم العوا أحسن المرشحين كفاءة وشخصية وأن برنامج الإخوان أفضل برنامج أى - برنامج محمد مرسى - وأن عبد المنعم أبو الفتوح وهوالأكثر قبولا عند الناس وتوازنا، ونُقل أيضا أنه صوت للعوا ورضى بإختيار أبى الفتوح!

فاللهم سلم من الأحاجى والألغاز وعافنا مما ابتلي به كثير من الناس ولقد دافع الشيخ برهامى عن محمد سليم العوا دفاعا ضعيفا ساقطا أنى له أن يبيض صفحة سليم العوا السوداء.

بل لقد حاول الشيخ برهامى أن يهوّن من مسألة إنتخابات الرئاسة فزعم أن منصب الرئيس لا يعدوا أن يكون منصبا إداريا لا تعلق له بمؤهلات وشروط الخليفة وهذا فى الحقيقة كلام متاهفت سيكون له موضع آخر من البيان والمناقشة.

فهذا هو الحصاد السياسى المر للإخوان والسلفيين:

١ - إستبقاء أركان النظام السابق وبقائها فى أركان الحكم ومفاصل الدولة.

٢ - تصدر فلول النظام السابق قائمة المرشحين لرئاسة الجمهورية.

٣ - بقاء الدستور والقانون العلمانى بتأييد وغطاء من الإخوان والسلفيين.

٤ - تثبيت وضعية العلمانيين فى النظام السياسى بقوة الإخوان والسلفيين وباختيار الإخوان والسلفيين.

٥ - إقامة الحجج والبراهين على عدم ملائمة الوقت والواقع لتطبيق الشريعة الإسلامية.

٦ - الدفاع عن أصحاب الإلحاد والتزوير فى الدين والدفع بهم لتولى منصب رئيس الجمهورية.

ما مضى كانت مرحلة وانقضت والآن تبدأ مرحلة جديدة يُراد لها أن تسير نحو تأصيل الديمقراطية والعلمانية بأيد إسلامية ومن خلال مؤسسات الحكم التى من المتوقع أن يلجها بعض الإسلاميين العلمانيين الأحرار.

ولهذا سوف نستعرض موقفنا من اثنين من هؤلاء المرشحين وهم الدكتور محمد مرسى والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح.

أولا: موقفنا من الدكتور محمد مرسى

موقفنا من الدكتور محمد مرسى هو الرفض التام وذلك يرجع لأمرين:

الأول: أنه ينهج النهج الديمقراطى بشروط العلمانين، فلا فرق فى ذلك بينه وبين عمرو موسى وأحمد شفيق فالكل يرضى بالدستور ويرضى

العمل بالقوانين الوضعية ويحتكم إلى الشروط الدستورية فى ممارسة العمل السياسى، وقد بينت من قبل أن الديمقراطية تقوم على الشرك الذى لا يقل عن شرك القبور وما بنى على باطل فهو باطل لا يقبل الصحة.

ومن ثم فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله أن يذهب إلى الإنتخابات لينتخب إسلاميا أو غير إسلامى، فالعملية كلها تدور فى اطار الشرك السياسى ومن ثم فلا يجوز لأحد أن يشارك فيها، ونحن إن لم نقدر على منعها فلا يجوز لنا أن نشارك فيها، فعدم قدرتنا على المنع لا يبرر لنا المشاركة فى الشرك فإن لم أستطع منع المشرك من السجود للصنم فهل يعنى ذلك أن أشاركه فى هذا السجود الشركى، سبحانك هذا بهتان عظيم.

فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله عزوجل أن يشارك فى هذا الشرك، والشرك السياسى ليست مسألة اجتهادية تقبل الصواب والخطأ وإنما هو خلاف فى أهم أصول الإسلام.

فالشرك السياسى: يعنى تأليه البشر من دون الله بجعل السيادة للشعب ووضع التحليل والتحريم بيد المجالس البرلمانية ونبذ الإسلام وشريعته عن الحكم والإدارة والتشريع.

ومن ثم لا يمكن التسليم بقول القائل من يرى جواز الإنتخابات فلينتخب محمد مرسى فهذا قول باطل وتلك حجة داحضة فهل يمكن أن نقول للمشرك الذى لا يرى الشرك شركا أن له الحق أن يشرك لا وألف لا، بل نقول له هذا شرك ونبين له حقيقته ونحذره من العاقبة ولا نجيزه له بحال من الأحوال فيلزمنا ألا نفعل الشرك ولا نعتقده ولا نجيزه لأحد فعله أو اعتقاده وأنصح لبعض إخوانى أن يضبطوا كلامهم حتى لا يحمله الناس على مالا يقصدون وإن كان هناك خطأ فى الإجتهاد أو التعبير فليراجعوا أنفسهم فالرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل والله أسأل أن يغفر لنا ولعموم المسلمين وأن يوفقنا للرشد والسداد.

الأمر الثانى: أن الدكتور محمد مرسى غير مؤهل لتولى منصب الولاية وذلك لفوات الشروط الشرعية التى ينبغى توفرها فيه ومنها العلم الشرعى والذى يؤدى نقصه إلى التحريف والتزوير وضعف الولاء للإسلام الذى يؤدى إلى مداهنة الكفار وقلب أحكام الإسلام لأجل ذلك والشروط المعتبرة فيمن يتولى منصب الولاية ذكرها الأئمة فى كتاباتهم من أمثال الإمام الماوردى وأبو يعلى وإمام الحرمين وابن حزم وشيخ الإسلام بن تيمية وكل كتب الفقه وأنصح لإخوانى قراءة كتب الأحكام السلطانية وما يتعلق بالسياسة الشرعية حتى لا يخدعهم بعض أصحاب الهوى فيروج عليهم الأكاذيب ويقلب عليهم الحقائق فيضلهم عن جهل بحقائق الإسلام وشرائعه وسوف يتبين لكل ذى عينين كيف يتم ذلك من خلال سردنا لبعض المغالطات الشرعية والتى تروج سوقها بالكذب والغش فى الدين وقد ينتج هذا الكذب والغش عن جهل بحقائق الإسلام أو عن قصد وعلى كلا الأمرين فالأمر جد خطير يحتاج إلى البيان والنصيحة والدعوة والإنكار وإشاعة العلم بالحقائق حتى يتسنى للمسلمين الوقوف على الحقائق الشرعية كما نقلها لنا أهل العلم وسوف نعرض مؤاخذاتنا على الدكتور محمد مرسى بالصوت والصورة حتى لا يتصورأحد أننا نتكلم عليه بماليس فيه ونقلب حقيقة أقواله.

ولهداية الدكتور محمد مرسى أحب إلينا من غوايته وإستقامته على الصراط أحب إلينا من إنحرافه عنه، فهذا الذى سننتقده عليه هو من باب النصيحة والإنكار فى ذات الوقت والبيان لعموم المسلمين، إن الدكتور محمد مرسى لا يصلح للولاية العامة وذلك لجهله أو تجاهله بحقائق الإسلام والتى لا تقبل التبديل أو التغيير وإذا كان الدكتور محمد مرسى يُغير على العقيدة ويغير فى مضمونها ويفسد أحكام الولاء والبراء وما يتعلق بالولاء والبراء من أحكام وسياسات فلا يكون أهلا والحالة هذه لتولى ولاية المسلمين العامة بل ولا الولاية الخاصة.

وسوف نعرض مواخذاتنا على الدكتور محمد مرسى بالصوت والصورة على النحو الآتى:

أولا: زيغ الإعتقاد وفساده لا يؤهل صاحبه لتولى منصب الولاية عامة كانت أو خاصة:

بدر من الدكتور محمد مرسى ما يدل على فساد اعتقاده وزيغه فى أصل لا يحتمل الإجتهاد والتأويل كما أنه لايقبل الخطأ ألا وهو حقيقة الخلاف العقائدى بين المسلمين والنصارى وإليكم الفيديو الذى تكلم فيه الدكتور محمد مرسى عن ذلك.

فهذه عقيدة الدكتور محمد مرسى كما سمعتم ورأيتم فلقد أقر الدكتور محمد مرسى فى شريط الفيديو هذا أن لا خلاف بين العقيدة الإسلامية والنصرانية وأن الخلاف فى الآليات والوسائل فقط والتى سماها مكينزمات إذا فالعقيدة واحدة، والله إنه لأعجب ما يسمع

وأشر ما يُقال فكيف ساوى الرجل بين التوحيد والتثليث كيف ساوى بين إله فرد صمد لم يلد ولم يولد وبين بشر خلقه الله عزوجل وأجرى عليه ما يجرى على البشر من الموت والحياة والأكل والشرب ولوازم ذلك فكيف نولى من لا يعرف الفرق البين بين التوحيد الظاهر والشرك البين مالكم كيف تحكمون؟؟!! كيف يكون هذا أرجح من غيره ما أكبر هذا الغلط وما أشنع هذا الجرم فعلى الدكتور محمد مرسى أن يتوب من هذا الكلام الكفرى الباطل الذى هو زيغ فى الإعتقاد والتصور وإن قاله ولم يقصد معناه فهو مداهن ومتلاعب بالكلمات الكفرية بغير إكراه فتبأ لسياسة تصل بأصحابها إلى هذا الحضيض، إلى هذا الدرك الشركى المظلم.

ولقد أنكر على الدكتور محمد مرسى بعضاً من رجال الدعوة الإسلامية هذا الكلام الكفرى البطال منهم الشيخ مصطفى العدوى وقد سبق كلامه فى الرابط السابق الذى أكد فيه على الآتى:

١ - قلة معرفة الدكتور محمد مرسى بالدين وإن لم يذكره بالإسم.

٢ - أن كلام الدكتور محمد مرسى ينم عن جهل عميق بشريعة الإسلام.

٣ - أن الطفل الصغير أعلم بحقائق الإسلام والنصرانية من الدكتور محمد مرسى.

فبالله عليكم كيف نولى الدكتور محمد مرسى ولاية عظمى وهو أجهل من الأطفال بحقائق دين الإسلام وأصوله ومعرفة الفرق بين الإسلام والنصرانية وقد نص العلماء فى مؤلفاتهم على أن العلم الشرعى شرط فى تولى الولاية أو الخلافة سواء كانت ولاية البلدان أو وزارة التفويض وأنه يجب أن يبلغ مبلغ العلماء المجتهدين فى ذلك فأين علم الدكتور محمد مرسى وأين إجتهاده؟؟؟ هذا إن كان يتعلق الأمر بالعلم والجهل.

أما إذا كان الأمر يتعلق بالمداهنة والمناورة السياسة فهذه خيانة للدين وللمسلمين ولا تؤمن غائلة الدكتور مرسى على الإسلام و المسلمين فإذا كان هذا هو مسلكه وتلك طريقته فهو غير أمين على الإسلام عقيدة وشريعة ومن ثم فهو غير أمين على أمانة الإسلام والمسلمين وإن تاب فلا يقدم على غيره لسابقة فساد اعتقاده وزيف منهجه والدكتور مرسى لم يتب وبرر بغير الحقيقة كما سيأتى.

إنكار الشيخ محمد عبد المقصود على محمد مرسى:

ولقد أنكر الدكتور محمد عبد المقصود على الدكتور محمد مرسى بشأن الإعتقاد ووصفه بأوصاف شنيعة وأحكام قوية إلا أنه بعد ذلك رضيه

رئيسا على المسلمين وواليا يلى أمورهم، وهذا من عجائب الأمور فكم فى مصر من المضحكات المبكيات، ومن العجائب أن الشيخ محمد عبد المقصود أستدل بحديث النبى صلى الله عليه وسلم يمسى الرجل مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح كافرا ويمسى مؤمنا ترى هل ينطبق هذا الحديث على من يغيرون مبادئهم مع تغيير ملابسهم فهم بين عشية وضحاها يقولون القول ويعملون بنقيضه ولا يستحون من كثرة التناقض والتلون ولا يستحون أن يستدلوا من كلام النبى صلى الله عليه وسلم بما يصف حقيقة واقعهم.

ويتلخص تعليق الدكتور محمد عبد المقصود على الدكتور محمد مرسى الذى فاه به ألا فرق فى العقيدة بين الإسلام والنصرانية فيما يأتى:

١ - أن قائل ذلك إنسان جاهل.

٢ - أن قائل ذلك رجل فارق الإسلام أى أنه كفر.

٣ - أنه لايجوز قول هذا الكلام من قبيل السياسة لأنه تلبيس على المسلمين.

٤ - أن الدكتور محمد مرسى يحمل وزر هذا التلبيس على المسلمين أمام الله عزوجل.

٥ - ينبغى على المسلم أن يكون مستقيما واضحا وألا ينهزم أمام اليهود والنصارى وهذا اعتراف من الشيخ محمد عبد المقصود بأن كلام الدكتور محمد مرسى هو نتيجة انهزام أما اليهود والنصارى من قبل الدكتور محمد مرسى.

٦ - ثم أنكر الشيخ محمد عبد المقصود على الدكتور محمد مرسى المساواة بين التوحيد والشرك.

٧ - ثم عرفه وعلمه أنه على فرض الموافقة فى التوحيد فقد كفروا بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يتساوى بالمسلم بالنصرانى

٨ - ولم ينس الشيخ محمد عبد المقصود. خطيب الفتنة بما خطب به فى الكنيسة بما هو كفر وضلال.

وليت الشيخ وقف عند حدود ما بيّن وأنكر لقلنا له جزاك الله خيرا وبارك الله فيك على البيان والإنكار ولكن عمد الشيخ فنقض غزله من بعد قوة وبيان ونزل يروج لإنتخاب الدكتور محمد مرسى دونما أن يظهر الدكتور مرسى توبة أو رجوعا عما قال، فهذا لم يحدث.
ولكن الذى حدث هو أن الدكتور محمد مرسى حاول أن يتنصل من كلامه بأمرين:
الأول: الكذب.
الثانى: المغالطة، وسأنقل كلامه بنصه أيضا.
ولكن قبل ذلك لابد أن أعرض لتبديل الشيخ محمد عبد المقصود كلامه من النقيض إلى النقيض دونما مبرر واضح أو دليل ظاهر إلا أنه الشيخ محمد عبد المقصود وكأننا فى عالم الصوفية عافانا الله من الخذلان.
فهذا رابط لشريط فيديو يناصر فيه الشيخ محمد عبد المقصود الدكتور محمد مرسى برغم كل ما قال فيه وبرغم الحقائق التى علمها وأنكرها وبينها، إنها فتنة تترك الحليم حيرانا، إن تناقضات هؤلاء المشايخ جعلت كثيرا من عامة المسلمين يفقد الثقة فى الدعوة الإسلامية والقائمين عليها؟
إن التلون لا ينقذ أمة ولا يصنع دولة ولا يقيم منهجا إلا أن يكون منهج الشيطان.
وإليكم الرابط:
كلمة الشيخ محمد عبدالمقصود في مؤتمر الجيزة لصالح محمد مرسي
mmwS_SoUsQ http://www.youtube.com/watch?v=٥
فهذا هو حال الشيخ محمد عبد المقصود يغني عن التعقيب عليه وينبئ بحال الفتنة القائمة بمصر والتي يمسي فيها الرجل على مبدأ، فإذا جاء الصباح غيّره، يتّجر بمبادئه في سوق المساومات البطالة، نسأل الله العافية.
فهذا الذي قدمنا عن الفساد الإعتقادي للدكتور محمد مرسي حقيقة واقعة ودامغة تتبعها بعض العلماء والدعاة كما حدث من الشيخ مصطفى العدوي وكما حدث من الشيخ محمد عبد المقصود، وقد فهموا من مقاله ما فهمنا، حيث أن مقالته لا تحتمل سوى معنى واحد، وهو المساواة بين الإسلام والنصرانية في الإعتقاد، فكيف يتخلص الدكتور محمد مرسي من ذلك؟
- محاولة الدكتور مرسي التملص من أقواله بالكذب، وبالمغالطة:
حاول الدكتور محمد مرسي أن يتملص من هذا الفساد الإعتقادي فعمد إلى الكذب فزعم أنه لم يقل أنه لا خلاف في العقيدة بين الإسلام والنصرانية، وقال: أنه لم يقل ذلك، وإنما قال: لا خلاف بسبب العقائد، وهذا كذب، ونحن قد وضعنا رابط مقالته الأولى، وهذا رابط مقالته الثانية، ونرجو من القارئ أن يقارن بين المقالتين وأن يدقق ليكتشف الكذب بنفسه:
د. محمد مرسي لمحرفي تصريحاته: لا خلاف بسبب العقائد
http://www.youtube.com/watch?v=y ٥٣ b ٦ bR ٠ عليهGR الصلاة و السلام
أما عن المغالطة: فقد ادعى الدكتور محمد مرسي أنه لا خلاف بين المسلمين والنصارى بسبب العقائد، وأقول له كذبت وأخطأت بل هناك خلاف، وهو خلاف كبير يترتب على الإختلاف في العقائد، وقد أثبت القرآن الخلاف، وأمرنا النبي صلى الله عليه سلم بمخالفتهم بسبب عقائدهم الباطلة، فلقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود والنصارى، فكيف ندع النبي صلى الله عليه وسلم ونصدقك فيما زعمت؟ فإن اليهود والنصارى أفهم لحقيقة الإسلام منك، فقد قال اليهود في المدينة (والله لقد خالفنا محمد في كل شئ حتى في الخراءة).
ترى لماذا خالفهم النبي كل هذه المخالفة؟ أمن اجل أن الخلاف في العقائد لا يترتب عليه خلاف في السياسة والسلوك والمعاملات كما زعم الدكتور مرسي؟
إنني أربأ به أن يضع نفسه في هذا الموضع المتدني في فهم الإسلام، ولبيان ذلك موضع آخر إن شاء الله، ولكنني أؤكد هنا على أن الخلاف في العقيدة يترتب عليه خلاف سياسي مطلق لايمكن دفعه ولا صده ولا رده.
ألا وهو: حرمة ولاية غير المسلم على المسلمين، وهذا أمر قام عليه الإجماع قطعي الدلالة قطعي الثبوت، فلا إمكان لرده ولا تأويله، وهذا أمر لا يحتمل الخلاف ولا يحتمل الإجتهاد، فهو قول واحد في الإسلام نتحدى الدكتور محمد مرسي وجماعة الإخوان المسلمين

وحزب النور والقائمين عليه ممن أجازوا ولاية غير المسلمين أن يأتوا بدليل واحد أو قول واحد لأي من علماء المسلمين في طول التاريخ الإسلامي كله، فما لم يأتوا فهم الكاذبون على الله عز وجل بغير علم ولا حجة ولا برهان سوى هوى النفس ومداهنة الكفار، فالإجماع قائم على حرمة تولية غير المسلم أي ولاية من الولايات عامة كانت أو خاصة، وهذا الإجماع قائم وحارق لكل الأكاذيب والترهات السياسية التي يروج لها أصحاب الإفك السياسي.

أريد منكم رجلا عاقلا رشيدا يقوم فيقول نعم يجوز أن يولى اليهود والنصارى إمارة المؤمنين أو ولاية البلدان أو ولاية القضاء أو ولاية الحرب.

من منكم يجرؤ على ذلك؟ من منكم يقوى على قولها؟ ووالله ما منعوا إلا بسبب مخالفتهم للعقيدة الإسلامية وعدم دخولهم فيها ولكونهم غير مسلمين، فإجماع العلماء قاطبة على ذلك بما فيهم الإمام الماوردي رحمه الله.

تفنيد مزاعم الزاعمين جواز ولاية النصراني على المسلمين إستنادا إلى قول الماوردي في وزارة التنفيذ:

من زعم أنه يجوز لغير المسلم أن يتولى الولايات على المسلمين فقد كذب وأعظم على الله عز وجل الفرية، كيف وقد رفض عمر أن يعمل النصراني كاتبا في جباية الأموال عند أبي موسى الأشعري رغم ضآلة العمل وقلة شأنه، وقال لأبي موسى (لا تدنوهم بعد أن أبعدهم الله، ولا تكرموهم بعد أن أهانهم الله) فاعتبر أن عمل النصراني كاتبا من باب الإكرام، ومن ثم رفضه، فما بالك بأن يكون النصراني أو اليهودي رئيسا

لدولة غالبية سكانها من المسلمين، فهذا هو موقف الصحابة وهو إجماع حيث لم ينكر على عمر أحد من المسلمين.

والإمام الماوردي رحمه الله لم يخرج عن هذا ولا تعدى هذا الحكم ولا خرق الإجماع الذي انعقد على عدم جواز ولاية غير المسلم الولاية على المسلمين.

ولبيان ذلك أنقل كلام الإمام الماوردي رحمه الله وأبين ما فيه مع أنه بيّن، كشفا لكذب الكاذبين وتزوير المحرفين المغالطين:

فقد أجاز الإمام الماوردي لأهل الذمة وليس المحاربين من اليهود والنصارى أن يتولى وزارة التنفيذ ولكن لِمَ؟!!!

لأن وزارة التنفيذ ليست ولاية بنص صريح للماوردي، وقد أكد الماوردي أن وزارة التنفيذ إعانة أي خدمة، أي أن وزير التنفيذ خادم، وهذا من الأعمال الوضيعة، وقد أكد الإمام الماوردي أن المعنى في هذه الوزارة هو إما الوساطة أو السفارة، وهو الدور الذي يقوم به الآن ساعي البريد، فوزير التنفيذ ساعي بريد بين الخليفة ورعاياه، وقد أكد الماوردي في أكثر من موضع أن وزارة التنفيذ ليست ولاية، فكيف قاس عليها المستغفلون جواز تولي غير المسلمين من المحاربين الولاية على المسملين، سبحانك هذا بهتان عظيم.

فتعالوا بنا نطالع نص مقالة الإمام الماوردي:

قال الإمام الماوردي رحمه الله: (وأما وزارة التنفيذ فحكمها أضعف وشروطها أقل، لأن النظر فيها مقصور على رأي الإمام وتدبيره، وهذا الوزير وسط بينه وبين الرعايا والولاة يؤدي عنه ما أمر وينفذ عنه ما ذكر، ويمضي ما حكم ويخبر بتقليده الولاة وتجهيز الجيوش، ويعرض عليه ما ورد من مهام وتجدد من حدث ملم، ليعمل فيه ما يأمر به، فهو معين في تنفيذ الأمور وليس بوال عليها ولا متقلد لها، فإن شورك في الرأي كان باسم الوزارة أخص، وإن لم يشارك فيه كان باسم الوساطة والسفارة أشبه، وليست تفتقر هذه الوزارة إلى تقليد وإنما يراعى فيها مجرد الإذن، ولا تعتبر في المؤهل لها الحرية ولا العلم، لأنه ليس له أن ينفرد بولاية ولا

تقليد فتعتبر فيه الحرية، ولا يجوز له أن يحكم فيعتبر فيه العلم، وإنما هو مقصور النظر على أمرين:

أحدهما أن يؤدي إلى الخليفة. والثاني أن يؤدي عنه، فيراعي فيه سبعة أوصاف:

إحداها الأمانة، حتى لايخون فيما قد أئتمن عليه ولا يغش فيما قد استنصح فيه، والثاني صدق اللهجة حتى يوثق بخبره فيما يؤديه ويعمل على قوله فيما ينهيه. والثالث قلة الطمع حتى لا يرتشي فيما يلي ولا يخدع فيتساهل.

والرابع: أن يسلم فيما بينه وبين الناس من عداوة وشحناء، فإن العداوة تصد عن التناصف وتمنع من التعاطف، والخامس: أن يكون ذكورا لما يؤديه إلى الخليفة وعنه لأنه شاهد له وعليه، والسادس: الذكاء والفطنة حتى لا تدلس عليه الأمور فتشتبه، ولا تموّه عليه

فتلتبس، فلا يصح مع اشتباهها عزم ولا يصح مع التباسها حزم، وقد أفصح بهذا الوصف وزير المأمون محمد بن يزداد، حيث يقول من الطويل:
إصابة معنى المرء روح كلامه فإن أخطا المعنى فذاك موات
إذا غاب قلب المرء عن حفظ لفظه فيقظته للعالمين سبات
والسابع: أن لا يكون من أهل الأهواء فيخرجه الهوى من الحق إلى الباطل ويلتبس عليه المحق من المبطل، فإن الهوى خادع الألباب وصارف له عن الصواب ... إلى أن قال: فإن كان هذا الوزير مشاركا في الرأي إحتاج إلى وصف ثامن وهو الحنكة والتجربة التي تؤديه إلى صحة الرأي وصواب التدبير، فإن من التجارب خبرة بعواقب الأمور، وإن لم يشارك في الرأي لم يحتج إلى هذا الوصف، وإن كان ينتهي إليه مع كثرة الممارسة) (الأحكام السلطانية للماوردي ٢٨ - ٢٩).
فهذا نص الإمام الماوردي وقد قرر فيه جملة أمور تفضح كذب الكاذبين عليه الناسبين له ما لم يقله، فقد قرر الآتي:
١ - أن وزير التنفيذ معين وليس بوال ولا متقلد لولاية، وهذا يعني أن وزير التنفيذ خادم عند الخليفة وساعي بريد مهمته نقل الأخبار من الخليفة وإليه، كما جاء ذلك واضحا صريحا في كلام الماوردي رحمه الله.
٢ - أن هذا المعين الخادم إذا شورك في الرأي كان بإسم الوزير أخص وليست هذه ولاية ولا شبهة ولاية كما قطع بذلك الماوردي، وإذا لم يشارك في الرأي فهو واسطة وسفارة أي ساعي بريد.
٣ - وقد قرر الإمام الماوردي أن وزير التنفيذ ليس بوال ومن ثم لا يحتاج إلى عقد ولاية له وإنما يحتاج فقط إلى الإذن بالخدمة.
٤ - قرر الإمام الماوردي أن وزير التنفيذ لا يشترط فيه الحرية، وذلك لأنه لا ينفرد بولاية ولا تقليد، إذ أن من شروط الولاية الحرية وهذا إجماع، وهذا يقطع بأن وزير التنفيذ ليس واليا.
٥ - قرر الإمام الماوردي عدم اشتراط العلم في وزير التنفيذ وذلك لأنه لا يجوز له أن يحكم أي أن يكون قاضيا فيعتبر فيه العلم، قال الماوردي: " ولا يجوز له أن يحكم فيعتبر فيه العلم " هذا الذي قرره الإمام الماوردي بشأن وزير التنفيذ، وقد قطع في ذلك بأمرين، ارجو من أصحاب الإفك السياسي أن يعتبروهما حتى ينقطعوا عن الكذب على الماوردي، فلقد قرر الماوردي بوضوح وجلاء أن وزير التنفيذ ليس واليا، والثاني أن وزير التنفيذ ليس حاكما أي قاضيا، فأين أصحاب الإفك السياسي من تولي غير المسلمين هذه المناصب: رئيس الجمهورية، رئيس الوزراء، الوزير، نائب الوزير، المحافظ، رئيس مجلس المدينة، رئيس مجلس القرية، العمدة، شيخ البلد، فكل هذه ولايات لا يجيزها الماوردي لغير المسلم ويرفضها رفضا قاطعا، وكذلك ولاية القضاء وولاية الحرب، فمن أين جاءوا بجواز أن يتولى غير المسلم هذه الولايات وقد رأيتم موقف الإمام الماوردي من ذلك.
فهذا فيديو للدكتور محمد مرسي يجيز فيه أن يتولى غير المسلم منصب رئيس المخابرات:
http://www.youtube.com/watch?v=axk٥ S ٠٣ Oic ٨
من أول الدقيقة ٣٠.
فمن أين جاء الدكتور محمد مرسي بكلامه، وإلى من أسنده، فلا سند بذلك إلا إلى الشيطان، يستحيل أن يوجد السند بذلك إلى القرآن.
وقد احتاط الإمام الماوردي لنفسه رحمه الله حتى لا يكذب عليه الكاذبون، فبين أن وزارة التنفيذ التي يكون فيها الوزير ساعي بريد يجوز أن يتولى العمل فيها أهل الذمة، لكنه بين في نفس الوقت أن وزارة التفويض والتي هي ولاية لا يجوز فيها ولاية أهل الذمة، هذا فضلا عن أن يكون غير المسلم محاربا.
قال الإمام الماوردي عن وزير التنفيذ: (ويجوز أن يكون هذا الوزير من أهل الذمة وإن لم يجز أن يكون وزير التفويض منهم) "الأحكام السلطانية ص ٣٠ "
نعم يكون ساعي البريد من غير المسلمين، أما أي منصب ولاية فلا يجوز أن يتولاه إلا مسلم سالم من أسباب الفسق وخوارم المروءة على الشروط المعتبرة في الولاية، ووزارة التفويض ولاية تقابل منصب رئيس الوزراء في الوقت الحالي.
ولقد بين الإمام الماوردي الفرق بين وزارة التفويض ووزارة التنفيذ من أربعة أوجه تقطع كلها ببطلان من قال بجواز أن يتولى غير

المسلم أي ولاية من ولايات المسلمين:
تفريق الإمام الماوردي بين وزارة التفويض ووزارة التنفيذ:
قال الماوردي رحمه الله: (ويكون الفرق بين هاتين الوزارتين بحسب الفرق بينهما في النظيرين، وذاك من أربعة أوجه:
إحداها: أنه يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم، وليس ذلك لوزير التنفيذ.
والثاني: أنه يجوز لوزير التفويض أن يستبد بتقليد الولاة وليس ذلك لوزير التنفيذ.
والثالث: أنه يجوز لوزير التفويض أن ينفرد بتسيير الجيوش وتدبير الحروب وليس ذلك لوزير التنفيذ.
والرابع: أنه يجوز لوزير التفويض أن يتصرف في أموال بيت المال بقبض ما يستحق له ويدفع ما يجب فيه، وليس ذلك لوزير التنفيذ) الأحكام السلطانية للماوردي ٣٠.
هذا ما قرره الإمام الماوردي فاتقوا الله فيه واتقوا الله في أنفسكم ولا تكذبوا عليه، فلقد قطع الماوردي رحمه الله بأن النصارى واليهود لا يتولون الولايات ولا يتولون وزارة التفويض ومنع أن يكون الذمي وزيرا للتفويض لأربعة أمور تحرم على أهل الذمة مباشرتها وهي: الحكم وتولية الولاة وتسيير الجيوش وتدبير الحروب والتصرف في أموال بيت المال.
فإذا أراد دعاة الإفك السياسي أن يولوا أهل الذمة الولاية على المسلمين، فماذا يصنعون بهذه الأربع التي منعها الماوردي، وكيف يكون حال الوالي الذي يمنع من ممارسة هذه الأربع، إنه لا يكون إلا طرطورا أو خيال مآتة، وهذا ما لا يقبله اليهود والنصارى من دعاة الإفك السياسي، كما أن هذا لا يقبله العلمانيون، فلا أبقى دعاة الإفك السياسي على دينهم ولا هم أرضوا من يداهنون.
ومن أجل الإختلاف في المهام المتعلقة بوزارة التفويض ووزارة التنفيذ إختلفت الشروط فيما بين الوزارتين، فكما أن الخلاف في أربعة أوجه، فافترقت الشروط أيضا من أربعة أوجه، وهذا كله يؤكد ويقطع عدم جواز ولاية غير المسلم على المسلمين.
قال الإمام الماوردي رحمه الله بعد كلامه السابق فيما عدا هذه الأربع: (ما يمنع أهل الذمة منها إلا أن يستطيلوا فيكونوا ممنوعين من الإستطالة، ولهذه الفروق الأربعة بين النظيرين أفترق في أربعة من شروط الوزارتين:
إحداها: أن الحرية معتبرة في وزارة التفويض وغير معتبرة في وزارة التنفيذ.
والثاني: أنه يجوز لوزير التفويض أن يستبد بتقليد الولاة وليس ذلك لوزير التنفيذ.
والثالث: أن العلم بالأحكام الشرعية معتبر في وزارة التفويض وغير معتبر في وزارة التنفيذ.
والرابع: أن المعرفة بأمري الحرب والخراج معتبره في وزارة التفويض وغير معتبرة في وزارة التنفيذ، فافترقتا في شروط التقليد من أربعة أوجه كما افترقتا في حقوق النظر من أربعة أوجه واستويتا فيما عداها من حقوق وشروط) الأحكام السلطانية ص ٣٠.
فهذا ما قرره الإمام الماوردي وهو قاطع في بابه أن ولاية غير المسلمين على المسلمين لا تجوز وأن وزارة التنفيذ ليست بولاية ولا شبهة ولاية، ألا فليبطل السحر ولينكشف الزيف ولتنقطع الأكاذيب، فليس من المسلمين عالم واحد يقول بما يقول به أصحاب الإفك السياسي من جواز تقليد اليهود والنصارى الولاية على المسلمين.
وهذا خلاف وقع بسبب الإختلاف في العقيدة، وهذا يكذب ما زعمه الدكتور محمد مرسي ويبين بوضوح أن الدكتور محمد مرسي لا علم له بالإسلام عقيدة وشريعة، وأنه يناور بكلمات كفرية باطلة وبطالة لا تجيزها المصالح السياسية الباطلة شرعا الغير منتجة لأثرها واقعا، وألفت إنتباه الدكتور محمد مرسي والعاملين بالإفك السياسي إلى أن هذا ليس هو الخلاف الوحيد المترتب على الإختلاف في العقيدة.
وأنصحهم بقراءة مقال الشيخ جلال أبو الفتوح (براءة الشريعة المطهرة من مبدأ المواطنة)، فقد سرد فيه جملة من الخلافات المترتبة على الخلاف في العقيدة، وأبطل جزاه الله خيرا قول أصحاب الإفك السياسي: (لهم مالنا وعليهم ما علينا).
وهذا كاف في بيان الفساد العقدي والمسلكي عند الدكتور محمد مرسي وجماعته مما يؤكد عدم صلاحيته لتولي هذا المنصب شرعا، كما أنه لا يصلح للمنصب سياسة وواقعا، إذ أنه يعمد إلى تفويت الفرص وتضييع
الحقوق على المسلمين، فليس هو الجدير بالنظر لهم ولا هو الأمين عليهم.

ولقد أجاز الدكتور محمد مرسي في فيديو شهير:
?محمد مرسي وموقف حزب الحرية والعدالة الإسلامي من رئاسة القبطي والمرأة ولن يقيم الحدود:
رحمهالله http://www.youtube.com/watch?v=duKbhQ-QV .
أرأيتم ما يقوله الدكتور محمد مرسي في هذا الفيديو؟ إنه يقول:
١ - بجواز ولاية المرأة والنصارى، وأن الإختيار في منصب رئيس الجمهورية إنما المرجعية فيه إلى الشعب، فإذا اختار الشعب نصرانيا صار رئيسا، وبقوة الدستور ومرجعية الشعب.
٢ - أعلن مؤكدا وقاطعا أن الحدود ليست من الشريعة وإنما هي من الفقه، وكأن الفقه من المخلفات التي لا ينظر إليها، ورغم أن هذه مغالطة فاحشة في الوصف والتعبير فكيف لا تكون الحدود من الشريعة وهي آيات من القرآن وأحكام قطعية في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عمل بها المسلمون طوال تاريخهم قبل أن يبتلوا بالإستعمار والإستحمار الفكري على أيدي المستعمرين، فإن هذا الذي يقوله الدكتور محمد مرسي لم يرد في سنة ولا في كتاب ولم يقله أحد من علماء المسلمين بل أقوال العلماء على عكسه.
قال ابن حزم رحمه الله في شروط الإمام: (وأن يكون مسلما؛ لأن الله تعالى يقول " ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا " (النساء: ١٤١). والخلافة أعظم السبل، ولأمره تعالى بإصغار أهل الكتاب، وأخذهم بأداء الجزية، وقتل من لم يؤمن من أهل الكتاب حتى يسلموا.) الفصل ٣ ٩٦،
ويقول إبن حزم رحمه الله في الشروط الواجب توفرها في الخليفة: (وأن يكون رجلا، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة) الفصل ٣ ٩٦،
ولولا التطويل لسردنا جميع أقوال العلماء في مسألة تولي النصارى والمرأة للولايات في الإسلام، وإن شاء الله نخصها بمقال مفرد. ويبقى أن نقول أن ولاية الدكتور محمد مرسي غير جائزة ولا تنعقد له ولاية، وولايته باطلة لزيغ الإعتقاد وفساده والمداهنة والمناورة بالكلمات الكفرية وهدم مبدأ الولاء والبراء والضعف في الأخذ والإلزام بفرائض الدين، هذا مع الجهل بأحكام الإسلام الظاهرة والخفية، وهل هناك أظهر من الفرق بين العقيدة الإسلامية والنصرانية.
وما قلته عن الدكتور محمد مرسي هو نقطة من بحر ضلالات الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، فالحق يقال أن الدكتور عبد المنعم أصرح في ضلالاته وأجرأ في رده للشريعة ورد أحكامها دون مواربة ودون تلون، فالرجل أخذ نفسه منذ زمن بالتنصل من أحكام الإسلام ومداهنة العلمانيين والإنغماس في بحر الظلمات الديموقراطي، فهو يسوي بين المسلم والكافر وينكر حد الردة ولا يأبه لتطبيق أحكام الشريعة، وهذا مما أجلب له محبة اليهود والنصارى في الغرب ومحبة اليهود والنصارى في الشرق، فقاموا في إعانته والدعاية له، ولو لم يكن لأبي الفتوح إلا أن أعلن برنامجه الإنتخابي من كنيسة لكفاه، ومن كان هذا شأنه فلا يُقدّم بين المسلمين ولا يولى عليهم ومن قدمه فهو آثم ومعتد، وأيضا هو جاهل وصاحب هوى، وسنتحف أصحاب الهوى بفيديوهات الدكتور أبو الفتوح الناضحة بالكفريات والضلالات، فما بين رد لأحكام الشريعة وإنكار للحدود ومساواة الكافر بالمسلم إلى إباحة المنكرات ... إلى آخر القائمة.
إنه رجل متطور، ترى ما هو موقفه من فن الباليه والأوبرا والكونسرفاتوار، ناهيك عن الأفلام والسياحة والخمور؟
ليقل لنا رأيه صريحا في ذلك، وليعرفنا من قدمه بفضائله الليبرالية لعلها أن تكون الحرية والإخاء والمساواة كشعارات الماسونية والثورة الفرنسية، فمن قدم أمثال هؤلاء لا يكون من أهل العلم، بل ولم يشم رائحة العلم، وقد دافع عنه الشيخ برهامي بغير الحق، ودون بيان للحقيقة.
هب أن الدكتور أبو الفتوح أعلن توبته للدكتور ياسر برهامي، فهل برهامي إله يقبل التوبة من العباد؟ وما علاقة برهامي بتوبته.
لماذا لم يظهر الدكتور أبو الفتوح على شاشات التلفزة ليعلن توبته أمام الناس عن أقواله، كما أنه قالها أمام الناس، فهل رجع الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عن إنكار حد الردة؟ فلماذا لا يعلن ذلك ويقول أخطأت وأتوب إلى الله عز وجل، وهل رجع عن قوله بمساواة المسلم بالكافر، إلى آخره.
وقد جاء في المنشورات الدعائية قول الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح قوله الكفري:

أتعهد بـ
١ - أن تكون مصر دولة ديموقراطية السيادة فيها للشعب وحده.
وهذا كلام كفر لأنه تأليه للشعب من دون الله.
ثم قال في البند الثالث: (المساواة الكاملة بين جميع المواطنين في كل حقوق المواطنة بلا أي تمييز)،
وهذا رد لصريح القرآن الذي يقول (أفنجعل المسلمين كالمجرمين فمالكم كيف تحكمون) ورد صريح لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة، فأين التوبة التي يتكلم عنها الشيخ برهامي؟ نحن هنا في شعب مصر المسلم ولسنا في بلاد الواق واق!
وأقول للشباب المسلم: لا تسمعوا لمن يفتنكم عن دينكم ويلبس عليكم أمور دينكم ويلبس الباطل ثوب الحق إبتغاءا لشهوة أو اتقاء لمخافة، فدعوكم من هؤلاء جملة والزموا الكتاب والسنة وغرز العلماء العاملين الربانيين وهم كثر في التاريخ الإسلامي.
قال إبن حزم رحمه الله في شروط من يتولى الخلافة:
(وأن يكون منفذا لأمره، عالما بما يلزمه من فرائض الدين، متقيا لله تعالى بالجملة، غير معلن بالفساد في الأرض لقول الله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" المائدة:٢.
لأن من قدم من لا يتقي الله عز وجل، ولا في شئ من الأشياء، أو معلنا بالفساد في الأرض غير مأمون، أو من لا ينفذ أمرا، أو من لا يدري شيئا من دينه، فقد أعان على الإثم والعدوان، ولم يعن على البر والتقوى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)، وقال عليه السلام: (يا أبا ذر إنك ضعيف فلا تؤمرن على إثنين، ولا تولين مال يتيم)، وقال تعالى: (فإن كان الذي عليه الحق سفيها أوضعيفا) "البقرة ٢٨٢"، فصح أن السفيه والضعيف ومن لا يقدر على شئ فلا بد له من ولي، ومن لا بد له من ولي فلا يجوز أن يكون واليا للمسلمين. فصح أن ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثمانية باطل لا يجوز، ولا ينعقد أصلا) الفصل ٣ ٩٦،٩٧
وبناءا عليه: فلا تجوز ولاية الدكتور محمد مرسي ولا ولاية الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، وولايتهما باطلة لما قدمنا من أقوالهم وأفعالهم المخالفة للإسلام الرادة للأحكام والشرائع المنكرة للحدود المساوية بين عقيدة الإسلام وعقيدة النصرانية، المساوية بين المسلم والكافر، فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله أن يذهب إلى هذه الإنتخابات أصلا، فضلا عن أن ينتخب علمانيا كعمرو موسى أو أحمد شفيق أو من يطلقون على أنفسهم مسلم ليبرالي أو ديموقراطي كالدكتور محمد مرسي أو الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح أو الدكتور محمد سليم العوا،
فالكل من الدستور مرتشف والكل بالقانون ملتحف، والكل بالشريعة مناور أو مقامر.
اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد .. اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد .. اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد.
وإلى من قدم الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح من دعاة السلفية أهدي هذه المجموعة من الفيديوهات الصاعقة الماحقة للدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، فهي باقة متنوعة من الكفريات والضلالات، نهديها إليكم حجة عليكم أمام الله ثم أمام جميع المسلمين.
(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)
رضي اليهود والنصارى في الغرب عن الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، وهذا هو الدليل:
لوس أنجلوس تايمز: أبو الفتوح الإسلامي المعتدل الذي يحافظ على تنوع الشعب ويدعم وحدته
http://almogaz.com/politics/news/٢٠١٢/٠٥/٧/٢٦٦٢٢٧
الصحيفة الأمريكية: دعم السلفيين والليبراليين لأبو الفتوح يشكل تهديداً للإخوان
نشرت صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" تقريرا عن المرشح الرئاسي عبدالمنعم أبو الفتوح ووصفته بالبراجماتي النشط الذي يتربع على قمة المنافسين الإسلاميين في مصر، ونقل مراسل الصحيفة جانبا من كلماته التي ألقاها في مؤتمر جماهيري في الاسكندرية "عندما سال الدم المصري بغزارة وبلا ثمن كان إيذانا بأن الزمن الذي ذلت فيه كرامة مصر قد انتهى، الزمن الذي يسرق فيه ثروات مصر مجموعة معينة من الناس قد ولى ". وتشير الصحيفة إلى أن خطاب أبو الفتوح يحمل مزيجا من الواقعية والإسلام التقدمي بشكل جعله يحظى بدعم السلفيين المحافظين والليبراليين، حتى بات يشكل تهديدا لجماعة الإخوان المسلمين.

ونقلت الصحيفة عن أحد الحاضرين لمؤتمر أبو الفتوح في الاسكندرية، شعبان مصطفى سلفي ملتحي ومن طلبة الدراسات العليا يقول عنه " تربطه علاقات جيدة مع جميع السياسيين والجماعات الدينية، الليبراليين واليساريين والإسلاميين والأقباط المسيحيين" ويضيف "نحن بحاجة أن نعمل معا كبلد، إنه ليس وقت الشكوك والانقسامات".
وتشير الصحيفة إلى أن أبو الفتوح كسب أصواتا من أتباع المرشحين الذين خرجوا من السباق بإرادتهم أو تم إقصائهم، مثل البرادعي الحائز على جائزة نوبل والداعية السلفي أبو إسماعيل.
وعن موقفه من جماعة الإخوان أشارت الصحيفة إلى أنه انتقد عدم تعديل الأفكار الإخوانية لتتلاءم مع الديمقراطية الوليدة وسردت الصحيفة
تصريحات سابقة لأبو الفتوح "الإخوان لا ينبغي أن يكون لها جناح سياسي" في مقابلة له مع التايمز "التداخل بين الوعظ والسياسة يؤدي إلى البلبلة"
وترى الصحيفة دعم حزب النور وغيره من السلفيين مناورة تكتيكية من جانبهم، فالمحافظين المتشددين أقرب فكريا إلى جماعة الإخوان المسلمين من أبو الفتوح، ولكن طموحات الإخوان السياسية المشبوهة وطبيعتهم الانعزالية أبعدت السلفيين عنهم، وخلص السلفيون في النهاية إلى أن أبو الفتوح على الرغم من رؤيته التعددية إلى الإسلام، يتمتع بجاذبية شعبية أوسع يجعله حليفا أقوى من مرسي مرشح الإخوان.
تقول الصحيفة أن السلفيين يشكلون مايقرب من ٢٥
تشير الصحيفة إلى أن أبو الفتوح يريد دستورا تحت مظلة الشريعة الإسلامية
وتضيف الصحيفة أن أبو الفتوح يعارض الأصولية التي تطيح بالحريات المدنية وتقيد البلاد في السياسة الخارجية والمسائل الاقتصادية.
وفي قضية الأقباط صرح أبو الفتوح أنه يؤلمه كثيرا سماع خبر هجرة المسيحيين من مصر، وقال "لا ينبغي أبدا أن يهدر حق أي مصري، ولا ينبغي للمصري أن يهجر بلده لدولة أخرى".
وفيما يتعلق بالاقتصاد يعترف أبو الفتوح أنه ليس ضليعا في علم الاقتصاد، ولكنه يصر على العدالة الاجتماعية، وكذلك على أن الثورة لم تنته حتى لايكون الرئيس فرعون على الشعب، ولكنه موظف عام.
يقول إسلام فتحي حسن مهندس كيميائي "إنه المرشح الذي يعيش المثل العليا للثورة" وأضاف "إنه المرشح الوحيد الذي خرج بصراحة يقول "أنا لاأعرف كل شيء عن كل شيء".
وبالنسبة لمايتعلق بالمؤسسة العسكرية يقول أبو الفتوح "إننا لن نسمح لأي مؤسسة بما في ذلك المؤسسة العسكرية، أن تكون فوق السؤال أو فوق الدستور"، ويضيف أبو الفتوح في اجتماع حاشد في الاسكندرية "نحترم جيشنا ونعتز به ونطمح أن يكون أقوى جيش في المنطقة، ونريده أن يكون مسؤولا أمام الحكومة وليس فوق السلطة السياسية".
ويعتبر أبو الفتوح منفتحا على حل وسط، فهو ليس متورطا في معركة مع الجيش، الذي وعد بتسليم السلطة للرئيس الجديد ١ يوليو، ولكنه علق حملته الانتخابية مؤقتا الأربعاء احتجاجا على فشل الجيش في وقف الاشتباكات التي قتل فيها ما لايقل عن ١١ شخص خلال الفترة.
وتشير الصحيفة إلى أن أبو الفتوح حكم عليه نظام مبارك بالسجن لمدة خمس سنوات في السجن عام ١٩٩٦،وكان حينها عضو في اللجنة القيادية لجماعة الإخوان المسلمين لعشرين عاما، وتشير الصحيفة إلى أن الإخوان غضبت عليه لاقتراحاته بفصل الدين عن السياسة، على النقيض من دعم شباب الجماعة الذين غادروها.
وتقول الصحيفة أن نظريات المؤامرة تلقى رواجا هذه الأيام، فبعض المصريين يشعرون بالقلق في حالة نجاح أبو الفتوح أن يحيي علاقته مع الإخوان.
وتقول الصحيفة أن مايقرب من ٤٠
ونقلت عن شابة تدعى سارة مصطفى قولها "أنا أميل إلى التصويت له" وتضيف "لقد وعد بالحفاظ على حرية الليبراليين ... أعتقد أن لديه حلم لجميع المصريين، إنه يدرك تنوعنا".

ترى، لم رضي اليهود والنصارى عن الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح؟
إليكم الإجابة في هذه الفيديوهات:
١ - أبو الفتوح: لسنا ضد حرية الإلحاد ونحتكم للشعب في قبول أو رفض الشريعة!
قال ذلك في كتابه "مجددون لامبادرون"
lz ٧ yobyr ٧٧ ryfa http://www.mediafire.com/?٠
(جاء هذا الكتاب نتيجة للصدام الفكري داخل الإخوان بين القطبيين وأبي الفتوح، وقد تصاعد الخلاف فيما بينهم بعد مطالبة أبي الفتوح الإخوان بمراجعة أفكار سيد قطب نفسها ونتج عن ذلك إقصائه من الجماعة ذاتها).
٢ - أبو الفتوح وحرية الردة وأن الدولة عليها أن تحمي المرتدين
eature=related ... GXWT http://www.youtube.com/watch?v=٠
٣ - عبد المنعم ابو الفتوح لا للرقابة الدينية على الفن
mlhgJVnJzs http://www.youtube.com/watch?v=٠
٤ - أبو الفتوح وحرية تولي النصراني أو المرأة للرئاسة
post_٩٣٠٨.html ... day-a.blogspot.com/ ٢ http://islamists
أبو الفتوح يطالب الفلسطينيين بالاعتراف باسرائيل
MFwﷻao ٤ http://www.youtube.com/watch?v=GN-t
ابو الفتوح يدمر العقيدة الاسلامية ويقول ان المسلمين والنصارى يعبدون الاها واحدا ويدعو لمشاركتهم في عيدهم المجيد!!
xTﷺhbvdw ٦ عليه الصلاة و السلام http://www.youtube.com/watch?v=٦
ضلالات عبدالمنعم أبوالفتوح
رحمه الله ٦ ﷺ http://www.youtube.com/watch?v=atWfRxwh
أبو الفتوح: سأستعين بكل وطني شريف أمثال المشير طنطاوي
ature=youtu.be ... ٦ dkرحمه الله http://www.youtube.com/watch?v=t
د. أبو الفتوح .. أنا محافظ ليبرالي أميل إلى اليسار
ngafurHﷺ ٠ M http://www.youtube.com/watch?v=٥
عبد المنعم ابو الفتوح / من حق المسلم التحول للمسيحية
٤ Jvعليه الصلاة و السلام VdgW ٠ http://www.youtube.com/watch?v=pj
ابو الفتوح يدمر العقيدة الاسلامية ويقول ان المسلمين والنصارى يعبدون الاهاً واحداً
feature=share ... J ٣ ﷻ ٥ رحمه الله http://www.youtube.com/watch?v=
عبد المنعم ابو الفتوح يقول ان اى مسلم حر في ترك الاسلام وليس هناك شئ اسمه حد الردة!!!
NWGSM ٨ http://www.youtube.com/watch?v=MgetX
ابو الفتوح يصف السلفيين وبعض الدعاة فيهم بالحماقة والغباء واستغلال المواقف!!
eature=related ... ٨ wرحمه الله http://www.youtube.com/watch?v=pF
لدينا تيار إسلامي متطرف، وهو التيار السلفي.
eature=related ... ٩٧ http://www.youtube.com/watch?v=lsJ
أبو الفتوح يصف مظاهرات المنقبات بالإرهاب ويدافع عن علي جمعة.
eature=related ... http://www.youtube.com/watch?v=٩_٠_c
عبد المنعم ابو الفتوح يسمع ام كلثوم ويقول محاربة الفن تخلف ويصف المعترض بالمتطرف
٤٠ h_NGUgb http://www.youtube.com/watch?v=٠٤
أبو الفتوح يسعى إلى تفكيك الجمعيات والمنظمات الإسلامية في مصر، ولا يمانع من تدريس رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ التي يصور فيه الله بأنه يموت في نهاية الرواية.
type=١ref=nf ... https://www.facebook.com/photo.php?f

أبو الفتوح: مصر ليست كافرة لتطبيق الشريعة الإسلامية وبعد أن قضى ٤٠ عاما من عمره داخل جماعة الإخوان يقول الآن أن وضعها غير قانوني.
http://www.klmty.net/٢٠١٢/٠٥/blog-post_٦٥٧٩.htm
أبو الفتوح والمشاكل التي واجهته بسبب نجيب محفوظ
في الدقيقة: ١:١٢
http://www.youtube.com/watch?v=vIV ٥ z ... feature=relmfu

هذا غيض من فيض، أتحفنا به أولياء الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح من الدعوة السلفية، وقد عرضنا ذلك بيانا للحقيقة وإقامة للحجة وقطعا للمحجة، وتأكيدا على أنه لا يجوز المشاركة في العملية الإنتخابية برمتها،

كما أنه لا يجوز إنتخاب كلا الرجلين: الدكتور محمد مرسي والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح.

والله أسأل أن يوفقنا ويوفق جميع المسلمين لما يحب ويرضى وأن يطهر قلوبنا من الهوى ودواعي الضلال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
كتبه
أحمد عشوش.؟

٥ السلفية الجهادية وحراب الأعداء

السلفية الجهادية وحراب الأعداء
بقلم الشيخ:

أحمد عشوش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

إن السلفية الجهادية تتمركز حول قضية الشريعة الإسلامية، فهي أعدل قضية في دنيا الوجود، إنها أشرف دعوة ينتسب إليها مخلوق، فهي شريعة ربانية محكمة جاءت بالعدل والإنصاف والرحمة، جاءت هداية للبشر وإخراجا لهم من الظلمات إلى النور، لذلك حملنا رايتها وانطلقنا دعاة إليها وهداة بها.

فنحن لم نصدر من أجل منصب ولا جاه ولا من أجل حزب أو جماعة ولا تعصبا لرجل بعينه دون غيره، وإنما صدرنا من أجل الشريعة الربانية، من أجل أن يكون القرآن والسنة هما الحكم والحكم، لا الدستور والقانون الإباحي.

فتحت راية الشريعة نرابط وعن دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم نذب وندافع، إبتغاءا لهداية الخلائق.

ومن ثم فنحن نلخص دعوتنا في شعاراتنا المرفوعة، القرآن فوق الدستور، القرآن فوق الحكومة، القرآن فوق الأمة، فمن عارضنا في ذلك فليرفع صوته ليعلمه الناس جميعا.

فمن منكم أيها العلمانيون يرفع عقيرته ليقول "الدستور فوق القرآن" أو ليقول "الحكومة فوق القرآن" أو ليقول "الأمة فوق القرآن"، قولوها يضعكم المسلمون تحت أقدامهم، قولوها لينكشف للمسلمين زيفكم وعنادكم وحربكم للإسلام عقيدة وشريعة.

إن من علو القرآن وسموه أن نتقيد الدولة بالحلال والحرام، وأن تقف عند حدود الله عز وجل، فلا تتخطى الحرام القطعي، وأنها متى فعلت فتخطت الحرام، واستحلته، فجعلت ما حرم الله عز وجل حلالا بنص دستور أو قانون، تكون قد اتخذت القرآن وراءها ظهريا ورفعت الدستور والقانون على القرآن الذي هو كلام الله عز وجل الذي يتضمن حكمه وقضاؤه بين العباد، وهذا هو حال الدولة المصرية الآن، فالقانون المصري يستحل الزنا واللواط والخمر والقمار والربا كما هو ثابت بنص القانون وأحكام محكمة النقض المصرية وكذا المحكمة الدستورية.

وبذلك يكون شعار الدولة والعلمانيين "الدستور فوق القرآن"، " الحكومة فوق القرآن"، " الأمة فوق القرآن ".

وهذا ما لا يرضاه مسلم يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، فعلى كل مسلم أن يغضب وأن ينتفض دفاعا عن القرآن والسنة، وأن لا يرضى بأن يعلو كلام المخلوقين كلام الخالق سبحانه وتعالى، ومن هنا كانت معركة المصحف في مصر، معركة بين الإيمان والكفر، معركة بين الحق والباطل، معركة بين القرآن والعقد الإجتماعي وروح القوانين، نعم إنها معركة بين الإسلام والجاهلية. هذه هي الحقيقة.

ولذلك فقد اخترنا عن عقيدة وعزم وقصد أن نصف تحت راية القرآن في هذه المعركة الرهيبة، وصدرنا دعوتنا بهذه الحقائق "القرآن فوق الدستور"، " القرآن فوق الحكومة "،." القرآن فوق الأمة ".

فهل تردون ذلك علينا أيها العلمانيون؟!!!

وهل هذا إرهاب؟!!! وهل هذه الدعوة عنف؟!!!.

أمن أجل ذلك تستحلون دماءنا؟!!!

أمن أجل ذلك تستحلون أعراضنا؟!!!

أمن أجل ذلك تستحلون سجننا؟!!!

أمن أجل ذلك انطلقت وسائل الإعلام تنهش أعراضنا، وتنسب إلينا مالم يكن منا، وتختلق الأكاذيب وتروج الشائعات، وتهيج العامة، وتقلب الحقائق، وتصنع الوهم، وتمارس الدجل السياسي؟ مستعينة في ذلك ببعض المشبوهين العملاء (مرشد أمن دولة سابق) علم القاصي والداني خيانته وعمالته وصفاقة وجهه وخسة أخلاقة.

وأقول لكل وسائل الإعلام المأجورة والعميلة، إن قواعد المهنة تقتضي أن تتاح الفرصة لكل أطراف المعركة ليبدي كل وجهة نظره ويعرض موقفه ويأخذ حقه في عرض قضيته كما يعتقدها ويراها.

هذا ما تمليه قواعد المهنة المتعارف عليها، أما ما تفعله وسائل الإعلام فهو نوع من الدجل والعهر السياسي والأخلاقي، يبدأ بالكذب والإختلاق، وينتهي بمستأجر عميل يؤدي وصلة ردح غجري مجنون، وهذا الصنيع يظهر حقيقة من يقف وراء وسائل الإعلام هذه. إنهم أعداء الشريعة أرباب الفجور.

فهل دفاعنا عن ديننا وشريعتنا ذنب ندان به فنسجن أو نقتل؟!!!

هل دعوتنا إلى تحكيم القرآن جريمة؟!!!

هل تمسكنا بالإسلام جناية؟!!!

هل رفضنا للإباحية تعد وإرهاب؟!!!

مالكم كيف تحكمون.

إننا ننطلق من أرض إسلامية همها تحكيم القرآن والسنة وحماية جناب التوحيد من الشرك السياسي، والذي لا يقل عن شرك القبور شيئا.

فقضيتنا هي أن تحكم الشريعة الإسلامية وأن يعود الإسلام إلى صدارة الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية في مصر وفي كل بلاد الدنيا، فلا تزيغوا عن هذه المعركة إلى معارك وهمية لا حقيقة لها في الواقع.

إننا لم ننطلق ولن ننطلق لنيل مأرب سياسي شخصي أو نفعي أو فئوي أو حزبي نهائيا ومن ثم لا يعنينا المشهد السياسي القائم على الحزبية البغيضة، فهذا مشهد سياسي فاسد ملئ بالإرتباك والإصطياد وتصفية

الحسابات وتوزيع الغنائم بين فرقاء متشاكسون كل يريد أن يظفر بما يقدر عليه بعيدا عن الدين والقيم والأخلاق.

إن هذا التهييج الإعلامي ضد السلفية الجهادية إنما هو حديث خرافة وكلام سخافة وقباحة وبجاحة.

ولذلك أقول للعلمانيين والإعلاميين والقنوات والجرائد.

أيها العلمانيون، أيها الإعلاميون، يا دعاة الحرية، يا دعاة الليبرالية، يا أيتها المؤسسات العلمانية: (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله)

هذه دعوتنا إليكم فهل أنتم مستجيبون؟!!! وإن لم تستجيبوا فإنني أدعوكم إلى مناظرة علنية حول ما تروجونه من إفك سياسي، وقلب

للحقائق، ونشر للأكاذيب، وترويج للشائعات، بقصد استغفال الجماهير المسلمة، لتنقلب على دينها وعلى شريعة ربها، وهيهات ثم هيهات فإن للشريعة رب يحميها.
فتعالوا إلى المناظرة العلنية ليعلم المسلمون الحقيقة فيما بيننا وبينكم، وليعلم المسلمون بمن تنتصرون، وبمن تروجون للأباطيل، وليعلم المسلمون حقيقة الفرق بين الإسلام والليبرالية.
وأتحداكم ثم أتحداكم ثم أتحداكم أن تفعلوا، وإن لم تفعلوا فقد علم الناس حقيقة أمركم.
لقد أظهر بعض أصحاب الشهوات مكنونات أنفسهم فرأينا بعضهم يبرأ من السلفية الجهادية وبعض رموزها، مع أن هذا البعض لم ينتسب إلى السلفية الجهادية يوما ما. ولم ينتسب إلى هذا البعض أيا من رموز السلفية الجهادية في يوم من الأيام، فمم يبرأ؟!!!
إنه الشعور بالنقص والدونية وهو ما يدفع إلى هذا الهوس المشوب بالفوقية الزائفة، إنها نرجسية كهول فقدوا بوصلة الحقيقة التي نزعها منهم (أمن حسني مبارك) فتاهوا في مفاوز الضلال والإضلال.
وأيضا حاولت إعلامية مصرية أن تستنطق القبور وأن تبعث من بين أمواتها ميتا ليقوم بنتنه ونجسه ليزكم الأنوف ويؤذي أبصار المسلمين وأسماعهم وهيهات هيهات يا هذه، إن الجيف الميتة لا تفوح مسكا، إنما هي عنوان نتن وموطن دود ومن ثم، لاتكون وعاء حقيقة أو حقائق، وهانحن حاضرون لدفن هذه الجيف وإهالة تراب الحقيقة عليها وذلك فقط بذكر الحقائق التي لا يعلمها كثير من الناس عن هذه الجيف المنتنة، تلك النفوس الشريرة التي ألفت الخيانة والكذب والوصولية والإنتهازية.
وللجميع أقول:
إننا دعاة إلى الله سبحانه وتعالى، وإننا نعاهد الله سبحانه وتعالى على مواصلة الدعوة إلى الله عز وجل والدعوة إلى الشريعة الإسلامية وتحكيمها دون غيرها من القوانين الوضعية ولن تخيفنا سياط الجلادين ولا زنازين الظالمين، لن يخيفنا الموت غدرا في الشوارع، ولا هذا الضجيج العلماني الذي مسه جنون الخوف من الإسلام: (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)، فلتفعلوا.
إن الموت في سبيل الله شهادة، وهو مطلوب كل موحد صادق، هذه قضيتنا وتلك هي دعوتنا، مستعدون للموت في سبيلها، نفديها بأرواحنا وأبنائنا وأموالنا، لا نقيل ولا نستقيل، صامدون إلى أن يأتي أمر الله عز وجل.
إن الأحداث تشهد بإفلاس العلمانية والعلمانيين، إنهم لا يملكون حجة فكرية، ولا موقفا عقائديا، فكل ما يملكونه هو الدعوة إلى استعمال وسائل البطش والتعذيب والتنكيل والقتل والسحل في الشوارع والمحاكمات عسكرية أو غير عسكرية، وإلا فهذه ساحة الفكر والدعوة، وقد دعوناكم إلى المناظرة العلنية ومقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل وإظهار الحقائق المخفية، ونحن نمارس عملا دعويا ظاهرا وواضحا وضوح الشمس في رابعة النهار، فما الذي يمنعكم من الإستجابة، فأنتم بين أمرين،
إما الإستجابة للحق وإما المناظرة على باطلكم، فماذا أنتم فاعلون؟
كتبه: أحمد عشوش

٦ الصفقة الخاسرة

الصفقة الخاسرة
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله
١٤٣٤ هـ | ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:
فلقد كان لشذوذ العقائد والمواقف عند الإخوان والسلفيين عظيم الأثر في وصول أحمد شفيق أحد فلول النظام السابق إلى انتخابات الرئاسة والمنافسة عليها، بل وربما حسمها، ويعود ذلك إلى فساد الإعتقاد وغلط التصور عند الإسلاميين العاملين بالسياسة، سواءا كانوا

إخوانا أم سلفيين، ومن أظهر الأدلة على ذلك إعلانهم مؤخرا أنهم سيتعاملون مع من يأتي به الصندوق حتى ولو كان أحمد شفيق، أحد رؤوس النظام السابق.
وهذا يدل على فساد في الإعتقاد وفساد في التصور مما يؤدي إلى فساد استراتيجية المواجهة بين الإسلام والعلمانية، ويؤول بالنهاية إلى تمكين العلمانية والعلمانيين من مفاصل الدولة واختطاف أهم مناصبها،
وإليكم: أولا: مقالات السلفيين والإخوان التي أعلنوا فيها استعدادهم لقبول أحمد شفيق رئيسا، وإقراره على ذلك، والتعامل معه كرئيس شرعي:
غزلان: فرصنا كبيرة في النجاح وسنتعاون مع من يأتي به الصندوق
(وقال إن كل ما يأتي به الصندوق والديمقراطية الحقيقية نقبله، ولكن في حالة التزوير أعتقد أن الشعب كله سوف ينزل الشارع يعرب عن اعتراضه، مؤكدًا أن الجماعة سوف نتعاون مع من يأتي بنزاهة ووفق إرادة الشعب)
برهامي: سنرضى بـ "شفيق" إذا جاء عن طريق الصناديق
سأله خالد عبد الله فقال له: يقول بعض الإخوان أن الديموقراطية إذا جاءت بشفيق من غير تزوير، فهذا مرفوض، فرد عليه الشيخ ياسر وقال: (إحنا طالما ارتضينا إنه يكون فيه صندوق هو الذي سيأتي بالرئيس القادم من غير تزوير، فليس لنا أن نتكلم بذلك)
عبدالغفور يرفض الخروج للشارع إذا فاز شفيق .. ويقول: لا يعقل أن نقبل بالمقدمات ولا نقبل بالنتائج.
رفض الدكتور عماد عبد الغفور، رئيس حزب النور السلفي، دعوات الخروج إلى الشارع التي هدد بها البعض حال فوز الفريق أحمد شفيق، آخر رئيس وزراء في عهد مبارك في الانتخابات الرئاسية، قائلا: "لا يعقل أن نقبل بالمقدمات ولا نقبل بالنتائج".
وأضاف عبد الغفور، في حوار لجريدة الشرق الأوسط اليوم السبت، أن "التجاوزات التي حدثت في انتخابات الرئاسة لا تذكر، مقارنة بالتجاوزات، التي كانت تشهدها انتخابات الرئاسة في عهد مبارك، حيث كان التزوير قاعدتها والنزاهة استثناء، ولأول مرة في تاريخ مصر الحديثة تجري انتخابات بدرجة عالية من الشفافية".
وقال إن "المجلس الاستشاري سينتهي دوره وسيتم حله بعد انتخاب الرئيس الجديد"، مؤكدا أن حزب النور سوف يتعامل مع الرئيس المقبل حتى لو كان غير إسلامي.
وكشف رئيس أول حزب سلفي أسس عقب ثورة ٢٥ يناير، عن أن "المجلس العسكري سوف يسلم جزءا من السلطة في ٣٠ يونيو المقبل، لأن تسليمها كاملة يحتاج لوقت"، موضحا أن حزب النور سوف يقرر من سيدعمه بجولة الإعادة في الانتخابات، لكنه في الوقت نفسه قال: "نفضل المرشح الإسلامي".
بكار: سنتعامل مع موسي أو شفيق إذا فاز أحدهما
(في تطور جديد، أعلن نادر بكار، المتحدث باسم حزب النور، أنه إذا جاءت صناديق الانتخابات بأحمد شفيق أو عمرو موسي رئيسا للجمهورية، فسوف نتعامل مع الرئيس الفائز لأنه جاء باختيار الشعب وتجسيدا للإرادة الشعبية.
وطالب بكار ـ في اللقاء الذي عقده نادي الرواد بالعاشر من رمضان مساء أمس الأول ـ برقابة دولية علي الانتخابات لضمان تفادي التزوير والتدخل بأي شكل للتلاعب في نتائجها وتزييف إرادة الشعب.
وأوضح أن الحزب أعلن دعمه ومساندته ل-لدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح لأنه الأقرب إلي الشعب وبرنامجه يتوافق وطموحاته، فضلا عن مرجعيته الإسلامية برغم ما يتعرض له من حملات مغرضة ومستمرة للتشويه). انتهى كلامه.
إن هذه الكوكبة تمثل العقول المفكرة والقيادات الفاعلة في كلا الجماعتين، الإخوان والسلفيين، ومن ثم في كلا الحزبين، الحرية والعدالة وحزب النور، فإنهم يؤكدون على قبولهم لنتائج صندوق الإنتخابات حتى لو جاءت بشفيق أو على حد تعبير عماد عبد الغفور "بغير إسلامي"، وهذا يكشف حقيقة اللوثة الإعتقادية عند الإخوان والسلفيين جميعا، فقد قام الإجماع على حرمة تولي غير المسلم أي ولاية في بلاد المسلمين.
فمن أين جاءوا بهذا الضلال والفساد الإعتقادي، والغلط المسلكي الذي يؤدي إلى تمكين الكفار والمرتدين من رقاب المسلمين، لأن

ذلك يؤدي إلى أن يتولى الكافر الأصلي أو المرتد الإمارة على المسلمين، وقد قال الله عزّ وجل بحق الكفار: (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة)، وهذا المسلك باللغة السياسية والشرعية يسمى خيانة، فهي خيانة لله ولرسوله ولعباده المؤمنين، وهي خيانة للمنهج، والذي كان من المفترض أن يكونوا أمناء عليه، لكنهم غيروا وبدلوا، تبعا لأهوائهم ومداهنة لخصماء الإسلام وأعدائه ومجاراة للدستور والقانون العلماني.
حيث أن الدستور والقانون قد عملا على تقعيد الأمرين بين جماهير المسلمين، ألا وهما:
الأمر الأول: جواز أن يتولى الكافر والمرتد الولاية على المسلمين حتى لو كانت الإمامة العظمى، ومعلوم أن هذا مخالف للإجماع وأنه باطل من القول وزورا، ومن ثم لم ينص الدستور على ديانة رئيس الدولة، كما أنه لم يعرف من هو المسلم، إذ أن تعريف المسلم من الضرورات في تحديد شخص الرئيس، وذلك لأن الإسلام قيد يخرج به اثنان:
- الأول: الكافر الأصلي: وهو من لم يدخل في دين الإسلام ابتداءا.
- الثاني: المرتد: وهو من كفر بعد إيمانه بارتكابه لناقض من نواقض الإسلام مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع.
وكلا الصنفين إجماعا لا يجوز لهما تولي الولايات في بلاد المسلمين.
ومجاراة من الإخوان والسلفيين للدستور، فقد سارا على نهجه، في هذه المسألة، فهم لا يشترطون الإسلام في من يترشح لرئاسة الجمهورية، وإنما استبدلوا ذلك بالصندوق ومدى حيازة الأصوات، وهذه مخالفة ظاهرة، وهو نوع من الفجر السياسي لا يرتكبه إلا من لا خلاق لهم، وهذا هو ما مكن لأحمد شفيق الترشح والوصول إلى المنافسة.
فإنه من المعلوم من الإسلام بالإضطرار أن من سوّغ دينا غير دين الإسلام أو ارتضى شريعة غير شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر.
قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: (ومعلوم بالإضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين: أن من سوّغ غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كافر. وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب، كما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً) " مجموع الفتاوى: ٢٨ ٥٢٤".
فهذا هو الإجماع نقله شيخ الإسلام بن تيمية قاطع بكفر من سوّغ شريعة غير شريعة الإسلام أو اتبع شريعة غير شريعة النبي صلى الله عليه وسلم.
وأحمد شفيق قد أعلن عناده للشريعة ورفضه لتحكيمها، واستدل على ذلك بالتصريحات البطالة والفاسدة التي يطلقها قادة حزب النور والحرية والعدالة، والتي فحواها أنه لا لتطبيق الشريعة، وهذا هو الرابط:
(قال شفيق: الآن في صعوبة في التطبيق المطلق للشريعة، فسأله المذيع: هل ما زلت مصرّا على هذا الرأي؟ فقال شفيق: نعم، لأن أصحاب الشأن نفسهم بدأوا الآن يقولوا بالتدرّج."الحريصين على هذا الشأن، السلفيين والإخوان " وأصلها إنها منطقية لأن حيبقى صعب غير كده، فسأله المحاور: حتطبق الشريعة بالتدريج لو قال الأزهر؟ قال: أنا واثق إنه لا يمكن التطبيق المطلق للشريعة، لا دلوقتي ولا قدّام) انتهى كلامه.
فهذا هو العناد بعينه، وهذا هو الشقاق لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وما قاله شفيق هو ناقض من نواقض الإسلام، يخرج به عن الملة لعناده وإصراره على عزل الشريعة وتحييدها، وإصراره على تحكيم القوانين الوضعية، فكل من اعتقد أو دعا إلى جواز التحاكم إلى غير الشريعة الإسلامية، وحبذ حكم القوانين الوضعية، فهو كافر بالله، مرتد عن ملة الإسلام، لا يمكن ترشيحه للولاية ولا تمكينه منها إجماعا، ولكن الغريب أنه استدل على هذا الإصرار بالشبهات التي يطلقها قادة الإخوان والسلفيين، حتى أنهم قالوا له هو كما ذكر ذلك في الفيديو.
فما هو الواجب على السلفيين والإخوان حيال هذا الواقع طبقا لما يمليه الشرع؟!!

إن الإسلام يملي عليهم أن ينكروا على شفيق وأن يبينوا له أن هذا كفر وردة، وأن يعلموا الشعب بذلك وأن يبينوا أن الردة تمنع من تولي الولاية، وأنه لا يجوز ذلك حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، فإنه لا يتولى إمارة المسلمين إلا من يعتقد وجوب التحاكم إلى الشريعة الإسلامية وحدها، وأن يعتقد كفر التحاكم إلى غيرها، ولما كان شفيق على غير هذا الوصف، فإنه يحرم ترشيحه للمنصب، ويحرم تمكينه منه، وكل من ساعده على ذلك وهو يعلم حقيقة حاله ومقصد أعماله ومآل حكمه فإنه معين على الكفر ساع في إطفاء نور الله عزّ وجل، وعزل الشريعة، وأنه لا يجوز لعالم ولا لداعية أن يسكت على ذلك، أو أن يلتزم الصمت فضلا عن أن يلبّس على المسلمين أمر دينهم، ولو لم يكن لشبهات الإخوان والسلفيين الباطلة العازلة للشريعة بحجة التدرّج، لكفاهم هذا إثما وضلالا، وليعلموا أنهم التكاءة التي صعد عليها شفيق الباغض للشريعة المبعد لها عن الحكم والتشريع والإدارة، المحبّذ للقوانين الوضعية، وذلك بقبولهم الشروط اللادينية في الدستور المصري وقانون الاحزاب، وبما أثاروه من شبهات تؤول إلى تعطيل الشريعة الإسلامية.

الأمر الثاني: عمل الدستور والقانون على مساواة المسلم بالكافر في الحقوق السياسية والإدارية، إنطلاقا من القاعدة اللادينية التي لا ترى التفريق بسبب الدين والإعتقاد، وهذا مصادم لقول الله عز وجل (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) فما بال الإخوان والسلفيين يخالفون القرآن ويوافقون الدستور والقانون في لادينيته، فيساوون المسلم بالكافر ويقبلون العمل السياسي على هذا الشرط اللاديني والذي يؤول إلى تحكيم الكفار والمرتدين في رقاب المسلمين، ويجعل لهم يد طولى في اختيار من يتولى إمرة المسلمين، ومن المقطوع به قطعا يقينيا أن الكفار والمرتدين ليسوا من أهل الإختيار، وليسوا من أهل الحل والعقد، ولا بيعة لهم ولا دخل لهم مطلقا في اختيار من يحكم المسلمين، فضلا عن أن يكون لهم حق الترجيح، فهم ليسوا من أهل الإيمان، بل هم من أهل العناد والشقاق، وأقل أحوال الخارجين على الشريعة أن يكونوا من المنافقين.

وقد قال الله عز وجل: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) " التوبة ٦٧ ".

فكيف يسمح مسلم يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا أن يعطي المنافقين الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف حق التصويت، إلا أن يكون هذا المسلم فاجرا من تجار الشهوات، لأن سوق الشهوات لا يقوم إلا على الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

ولقد سمعنا موافقات بعض الإسلاميين لأهل الفجر، فقد قال أحدهم، لن نحجب المواقع الإباحية، وقال الآخر لن نمنع الخمر، وقال ثالث: لن نمنع الأفلام والسياحة.

إنهم جميعا يدورون بين الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، فلم لا وقد تشابهت قلوبهم.

فالإسلام لا يسمح لكافر ولا لمرتد ولا لمنافق أن يكون له أي رأي أو دخل في البيعة والإختيار وتولي الولايات - أي الإدارة السياسية - فما بال
الإخوان والسلفيين قد عكسوا القضية وساروا في طريق الغواية والرزية فقبلوا العمل بشرط مساواة المسلم بالكافر، وبذلك، فقد ساوى الإخوان والسلفيون بين صوت أبي بكر وصوت أبي جهل، وبين صوت عمر بن الخطاب وصوت عبد الله بن أبي بن سلول.

لقد ساووا بين صوت المسلم والنصراني، وبين صوت الملحد والمؤمن، فالجميع عندهم مواطنون لهم الحقوق كاملة، ومن ثم فللنصارى الحق في أن يتكاتفوا للمجئ بحاكم علماني مبغض للشريعة عازل لها رغم أنوف جميع المسلمين في مصر، وهذا الذي حدث مع أحمد شفيق.

فما انتخبه إلا نصراني أو مرتد أو منافق أو جاهل صاحب هوى أو شبهة، لكن الكتلة الأكبر هم النصارى والعلمانيون المبغضون للشريعة.

ومن ثم، فليتخطى شفيق كل المرشحين، إسلاميين أو غير إسلاميين، وليأت في الصدارة لينافس مرسي بما زرعت أيدي الإخوان والسلفيين من تفعيل للشروط اللادينية ونزولا على النصوص الدستورية التي تجعل للكافر الأصلي الحق في منع المسلم من الولاية وترجيح كفة المرتد، ونقول المسلم، لو أن هناك مسلم يحترم دينه، وإلا فالمرشحون من أهل المداهنة والمتاجرة بالدين.

فهذان الأمران هما مربط الفرس في وصول شفيق إلى السلطة، ألا وهما: سماح الدستور للكافر الأصلي والمرتد والمنافق بجواز تولي منصب رئيس الجمهورية.

الثاني: إعطاء حق التصويت لغير المسلمين من اليهود والنصارى والمرتدين والمنافقين ليتحكموا في اختيار الرئيس وفقا لأهوائهم.

فهذا هو العطب، وهذا هو الفساد الإعتقادي، وهذا هو فساد المسلك السياسي، إنه تعاطي بطال مع العمل السياسي ينطلق من استخفاف بالدين، وقلب لحقائقه وتخط لحدوده.
ولربما قائل يقول: كيف نطبق هذا؟ وهل هذا حل واقعي؟ وكيف سنقنع الشعب بذلك؟
وأقول لهؤلاء الحمقى: كارل ماركس دعا الناس إلى فكرة تصادم الفطرة السليمة فقال للناس: إعطني زوجتك، إعطني أمك، إعطني أختك، إعطني مالك، بل إعطني نفسك، هل هناك أفجر وأبشع من ذلك؟ هل كان أحد يصدق أن ينجح هذا الشيطان في أن يقنع شعوبا بأكملها بهذا الفجر والهوس والإباحية المنفلتة؟
لقد استجاب له أناس وتحوّلوا إلى أيدلوجية ترفع السلاح وتقاتل في سبيل هذه المبادئ الكفرية، وتمكنوا من صنع دولة عظمى هي الإتحاد السوفيتي الذي ضم كل شرق أوروبا إليه رغم بشاعة الفكرة وشيطانيتها وعدم موافقتها للفطرة السليمة.
أيها الحمقى: نحن نمتلك أعظم منهج عرفه البشر، أعلى منظومة أخلاقية، وأرحب عدالة عرفها بني آدم، وأوسع رحمة سمع بها إنسان، حتى إنها شملت الحيوان، دين عظيم قام على التوحيد الذي هو الفطرة التي توافقها العقول الصحيحة، وقام على العفة والأمانة والعدل والرحمة، فكيف لا يقبل الناس؟
إن مشكلة الإسلام في دعاته، إن مشكلة الإسلام في انهزامكم النفسي، في انكساركم أمام العلمانية، في خوفكم المرضي، في إيثاركم لأنفسكم، واستئثاركم بالملذات دون التضحية في سبيل هذا الدين.
فلو قمتم للبيان وإيضاح الحقائق ونشر العقيدة لاستجاب الناس وحدث الفرقان وانقمع أهل الكفران والردة وانحصر أهل النفاق حتى ماتوا في جحورهم، لكنكم قوم تبخلون بأنفسكم وأموالكم، أدمنتم القعود الذي أورثكم فساد التصور وعمى البصيرة، وجلستم في مواطن القاعدين تشبهون على عباد الله المؤمنين وتزايدون عليهم، فلتقفوا عند حدكم يا دعاة الوهم، يا فلاسفة القعود والخمول.
إن الخوف من الإبتلاء مرض نفسي أصاب قلوبكم، ومن ثم تركتم مقاومة السلاطين الكفرة وتحولتم إلى محاربة العاملين لدين الله، اختلقتم الإفك وقمتم في ترويج الإشاعات البطالة، وجعلتم من التيار الجهادي هدفا لكم.
والتيار الجهادي قام قبل ثلاثين عاما بمقاومة هؤلاء الطواغيت الكفرة وأعلن الخروج عليهم بالبيان وبالسنان، فهذا هو تاريخنا ناصع البياض في مقاومة الطغيان والطغاة، دفعنا لذلك ضريبة غالية، علّق إخواننا في أعواد المشانق وأنتم تنظرون بدماء باردة، ونفوس كالحة، وإيمان ضعيف، وخوف قبيح، سجنّا وطال سجننا لمدة عشرين عاما، فما ضعف لنا صوت، ولا فترت لنا همة، ولا انقطعت لنا مقاومة، حتى ونحن تحت السياط، حتى ونحن بين القضبان في أقبية السجون المظلمة، مات منا المئات تعذيبا وجوعا، ومرضا، ومع ذلك لم نداهن في ديننا، ولم نترخص في مواجهتنا، بل أعلنا كلمة الحق مدوية، قلنا: مبارك ونظامه الطاغوتي كافر مرتد عن الملة لحربه لله ولرسوله، ولتحييده الشريعة، وسعيه في إطفائها بغضا لها وحقدا عليها، وما زلنا نقول كلمة الحق هذه حتى يومنا هذا بنفس القوة، وبذات اليقين، دونما خوف أو تردد.
لقد قمنا لإزاحته وإزاحة رجاله من أمثال شفيق قبل عشرين عاما، وأنتم مازلتم في فرشكم ترتعد فرائصكم خوفا من أمن الدولة والمعتقلات، كنا نحسب أن يعقد لسانكم الخجل ولكن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لم تستح فاصنع ما شئت).
ففي السجون ورغم الضغوط، رفضنا الجاهلية وقاومنا الطغاة، ومن ركن إليهم منا أسقطناه أيا كانت مكانته وعلوّ منزلته، بل من داهن أو ناور أسقطناه إلى غير رجعة، فنحن كنا وما زلنا خيارنا الوحيد والأوحد هو المقاومة لكل المشاريع الجاهلية أيا كان مسماها، ديموقراطية، ليبرالية، إشتراكية، شيوعية، حداثة، ما بعد الحداثة ... إلى آخر الترّهات.
قاومنا الطغاة في كل زمان وفي كل مكان، وبكل السبل المشروعة والمتاحة، الدعوة، البيان، الجهاد والسنان، وإن سميتم ذلك خروجا أو إرهابا، إلى آخر قائمة الإتهامات الرذيلة التي شاركتم الأمن المصري في صنعها وجاريتم فيها وسائل إعلام صفوت الشريف.
فتاريخكم مخزي، فأنتم آخر من يتكلم عن الجهاد، وأنتم آخر من يتكلم عن المقاومة، وأنت آخر من يتكلم عن الخروج عن الحكام مرتدين كانوا أو جائرين.
نخياركم الأبدي هو المهانة والضعف والخوف، وإن سميتم ذلك مصلحة، فكيف لجبان يخشى الناس كخشية الله أن يقول كلمة حق وأن

يتحمل تبعاتها فضلا عن أن يجاهد باللسان أو بالسنان أو حتى ينزل إلى التظاهرات الشعبية في الساحات والميادين.
يشهد التاريخ أنكم ما شفيتم من مرض الخوف إلا بعد أن تيقنتم أن مبارك قد صار في خبر كان، لقد ضحى غيركم، ثمانمائة قتيل من عامة المسلمين سقطوا بأيدي نظام مبارك اللعين، وأنتم في مساجدكم تنبذونهم بالتهور والعمالة وأنهم يعملون وفق أجندة أجنبية، فما زالت شرائط الفيديو تحمل كلماتكم وتصريحاتكم المداهنة.
والبعض شارك ولكنه قامر بمقدرات شعبه في اتفاقات سرية مع الجلادين الغلاظ قساة القلوب قتلة الشعب المصري، أو مع المحتل الأمريكي البغيض، إنه تاريخ مهانة لا تاريخ دعوة، إنه تاريخ تملق وضعف ومناورة ومقامرة ومداهنة وتنازل، إنه تاريخ مشاركة الجاهلية.
فما أن شاركتم العلمانيين حتى زايدتم عليهم وكأنكم من رحم العلمانية ولدتم، وبلبنها النجس غذيتم، فصار عندنا أعجب مصطلح يمكن أن يسمعه مسلم: الإسلام الديموقراطي والإسلام الليبرالي، ومن قبل كان هناك الإسلام الإشتراكي.
هذا كله وقع، في حين بقي التيار الجهادي عالي الجبين مرفوع الرأس، مجاهدا، عاملا، صامدا، صابرا، محتسبا، لا يفت في عضده قوة عدو، ولا خيانة خائن، ولا عمالة عميل، ولا سقوط قائد أو موته، ظل التيار الجهادي فتيا وقويا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بثبات رموزه وقواده أبطال العزة والكرامة أرباب التضحية والفداء، من أمثال أسد الإسلام وبطله المجاهد أسامة بن لادن ورجل العظائم والكرائم الدكتور أيمن الظواهري، والقائد المجاهد أبو حفص المصري والقائد المجاهد علي الرشيدي " أبو عبيدة البنشيري"، ورمز الجهاد وبطل الإسلام أبو مصعب الزرقاوي والبطل الهمام أبو عمر البغدادي والبطل الهمام أبو حمزة المهاجر، وقاهر الأمريكان خالد شيخ محمد وشيخ المجاهدين الشيخ عطية الله الليبي، وغيرهم الكثير، فالقائمة طويلة منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وا بدلوا تبديلا، قوة، وثبات ورباطة جأش وقوة تحمل وعنفوان عمل
وتضحية عظيمة ونكران ذات، إنهم مصابيح هداية لمن أراد الهدى وعنوان الطريق إلى الجنة لمن رغب، لم يثنهم عن الجهاد خوف موت ولا خوف فقر ولا ضيعة أولاد.
فيقينهم بالله وقاهم مرض الخوف الشركي، فقد علموا تقبلهم الله:
إن ومض الدم البرئ كومض البرق ... يجلو حوالك الظلمات ...
إن في صرخة اليتيم وشكواه ... نذيرا للظلم بالنكبات ...
إن في شهقة الشهيد لهيبا ... وجحيما يشوي جسوم الطغاة ...
إن في غضبة السماء لأمرا ... غارة الله أقتل الغارات
من شعر: محمد مصطفى حمام
وإيمانا منهم أن الله ينتصر لعباده وأن غارة الله أقتل الغارات فلم يخشوا كافرا ولم يخنوا لقوة مهما كان عدتها وعددها.
فلتعلموا يا كل أعداء الله أن غارة الله أقتل الغارات.
مات بن لادن تقبله الله موت الأبطال الكرام، مات موت العزة، موت الكرامة والشرف، لم يمت فوق الفرش الوثيرة، إنما مات في المواجهة العظيمة، فمن منكم يا شيوخ العلمانية نال هذه الدرجة وحظي بهذا الشرف، الموت في سبيل الله مجاهدا بالنفس والمال، ترك خلفه الدنيا وقد حيزت له بحذافيرها، جاءته راغمة وراكعة ولكن هيهات ثم هيهات، فوالله لو وضعوا السماء بنجومها في يمينه والأرض بتخومها في شماله ما رضي بالجنة بديلا.
مضى الإمام شهيدا فيما نحسبه، مضى شهامة، ورجولة، وعطاءا، وتضحية وفداءا ومثابرة، صبر في قوة وكان قويا في رحمة يرحمه الله عز وجل ونسأل الله أن يتقبله في الشهداء.
وكذا هو موقف الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله، إنه الثبات على المبدأ والإرتكاز حول العقيدة مع قوة البصيرة، ووضوح الرؤية، عقيدته ثابتة، أهدافه معلنة، وسائله ربانية دعوة وجهاد، قوة في الدين وتفان في العطاء، فلم يترخص في دين ولم يتنازل عن عقيدة ولم يضعف عن عمل، بل جهاد وصمود، شعاره كتاب يهدي، وسيف ينصر.
فهذا هو ثبات التيار الجهادي على عقيدته ومبادئه، شهدت الدنيا بأسرها صحة موقفه واستقامة مسالكه ورجعت الشعوب مضطرة إلى

تبني خياراته كما هو حادث في ليبيا وسوريا واليمن، ولا عزاء للمثبطين أصحاب الشبهات أرباب الشهوات.
فماذا جنينا منكم يا دعاة العلمانية الإسلامية، فنهجكم حجب الضياء، إنه نهج تلبيس وتدليس، إنه نهج يتخذ من التزوير حرفة يحترفها، فاتقوا الله وعودوا إلى رشدكم وحكموا الكتاب والسنة في أعمالكم وفي خلافاتكم.
وللإخوان أقول: لقد حالفتم كل أهل الشقاق والنفاق طول تاريخكم السياسي، فلقد حالفتم حزب الوفد قديما وحديثا، وحالفتم إسماعيل صدقي جلاد مصر، وحالفتم أحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي، وجمال عبد الناصر وأنور السادات، وفي كل مرة تلدغون ثم تلدغون وتلدغ معكم الحركة الإسلامية كلها.
ألم ينقلب عليكم النقراشي ويصدر قرارا بحل الجماعة واعتقال أفرادها ومصادرة ممتلكاتها، مما دعاكم إلى قتله، ثم لم يلبث أن قتل البنا، ثم جاء إبراهيم عبد الهادي فنكّل بكم وفرّق جمعكم، ثم حالفتم جمال عبد الناصر، وأقسم على المصحف والمسدس، وزار قبر الإمام حسن البنا تعبيرا عن الوفاء، ثم مالبث أن حفر قبور جماعة الإخوان في السجون والمعتقلات ونكّل بهم وسامهم سوء العذاب، وفي آخر العهد، جاءت وثيقة الهضيبي "دعاة لا قضاة " دفاعا عن الحكام المردة من أمثال جمال.
ثم جاء السادات، فكان حلف مصالح إنتهى بوجبة اعتقال قاسية وموسعة، فيها قتل البطل الذي نحسبه شهيدا "كمال السنانيري" رحمه الله، ثم فرّج الله عنكم بأيدي المجاهدين، فلم تشكروا من أسدى إليكم المعروف، بل أوسعتموه تجريحا وتشنيعا، وغازلتم أمريكا بمن نبذتموهم
بالقاعدة والخوارج، ثم جاء حسني فكان الدهان سيد الموقف، والخنوع هو الحل الطارئ كلما اقتضى الأمر.
وأما السلفيون: فهم بلا خبرة سياسية أو حركية، ومن ثم صفّوا في خندق الأمن، فحيث كان الأمن فثم شرع الله، وظل الأمر هكذا حتى جاءت ثورة يناير، تأخر السلفيون وتقدم الإخوان على حذر وترقب وخوف، فلما تأكد للجميع سقوط الصنم إندفعت الجموع، فقد أمن البلاء.
هاجت الشهوات وتلاطمت، لاسيما شهوة الحكم، فقفز الحمل يحاكي صولة الأسد ليسيطر على المشهد وما هو بقادر، فجاءت حركة بهلوانية ليسيطر بعدها الأمن على المشهد ويحرك عرائس الشمع من خلف الستار، والعرائس مزهوّة بحركاتها، مشدودة إلى حبالها لا يسعها الإنفكاك عنها.
وهكذا يمضي الجمع المداهن ليقود الشارع فترسو السفينة على شاطئ أحمد شفيق، وهنا تأتي اللطمة، وتضيع السكرة، وتأتي الفكرة، ولكن بعد فوات الأوان.
فدائما وأبدا يأتي الإخوان والسلفيون بعد فوات الوقت وبعدما يهدرون مقدرات الأمة والدعوة، وبعدما تفلت الفرصة تلو الفرصه، ليتحولوا من فاعل إلى مفعول به ليصبحوا هم والأمة ضحية الطاغية الكفور، ينكل بهم ويحصد جمعهم، ويحشدهم إلى السجون والمعتقلات، ويضرب الإسلام في مقتل، وتقتلع الدعوة، وتركز أركان العلمانية وتفتح لها الأبواب المغلقة.
إنه غلط متكرر وسيتكرر طالما بقي الإخوان والسلفيون على هذا النهج من العمل السياسي الفاشل الذي يؤدي إلى النكبات تلو النكبات.
إن الأسباب الحقيقية وراء هذا الفشل ظنهم أن الإسلام يأتي إلى الحكم دون تضحية، وفداء، وعطاء، فمن ثم يتركون كل ما يغلب على ظنهم أنه سيؤدي بهم إلى ابتلاء ما، وكذلك ظنهم أن الإسلام يمكن أن يأتي عبر الدستور والقانون المعادي بأصل وضعه للإسلام وأهله، وكذلك ظنهم أن
المؤسسات التي نشأت وترعرعت على العلمانية والقوانين الوضعية يمكن أن تمثل ضمانة وعدالة يحتكمون إليها عند الملمات، مثل مؤسسة القضاء.
والمؤسسة القضائية فيها مشكلتان:
- الأولى: أنها تعمل بالدستور والقانون الوضعي المعادي بأصل وضعه للإسلام.
- الثانية: أن كثيرا من قيادات القضاء ورؤساء المحاكم الكبرى هم من رجالات النظام السابق، وقد اختارهم مبارك على عينه، فكيف يرجى منهم نصفة الإسلام وأهله، إن الشواهد والحوادث تؤكد ذلك وتقطع به.

فهذه أمثلة:
- أولا: وقف قانون العزل السياسي بعد أن أقره مجلس الشعب، وهو ما أدى إلى وصول الفلول لقائمة المرشحين على الرئاسة ومنافستهم على المنصب، ولا عزاء للثوار، ولا من مات في سبيل هذه الثورة ممن جعل دمه شمعة تحرق الطغاة والمستبدين.
- ثانيا: الإطاحة بالشيخ حازم والمهندس خيرت الشاطر وإعادة شفيق إلى السباق الرئاسي، كل هذا تم بأيدي قضاة في لجنة الإنتخابات.
فهذه أمثلة توضح غلط الإخوان والسلفيين في التعاطي السياسي، ولو كان غلطهم يقتصر عليهم لقلنا هم أحرار يتحملون نتيجة غلطهم، ولكن النتيجة تأتي دائما وأبدا مدمرة للدين وللبلاد وللعباد.
إن من أعظم أسباب فشل السياسة التي ينتهجها الإخوان والسلفيون المداهنة، والمداهنة الساذجة التي لا تحتوي عدوا ولا تجلب مخالفا، فما هي إلا فساد في الدين وفساد في الواقع، فهؤلاء الإخوان عيّنوا نائب رئيس الحزب نصرانيا، والسلفيون ألحقوا النصارى بحزبهم، رجاء أن يكسبوا ودهم وينالوا أصواتهم، ولكن رد النصارى الذين يعلمون الحقيقة بصفعة قوية أفقدت الإخوان والسلفيين صوابهم، فإذ بهم يأتون بأحمد شفيق
منافسا على منصب الرئيس في تحد واضح وبيان كاشف أنهم لا يقبلون المداهنة ولا يخدعون بها.
وعلى نفس النسق تأتي مداهنة العلمانيين وأصحاب الشهوات وأرباب الكبائر ممن يعملون في صناعة الإباحية والخروج على الآداب الإسلامية كالعري والرقص والغناء والتمثيل، هذا فضلا عن مداهنة اليسار والليبراليين وغيرهم، فتخرج تصريحات بلهاء من نوع: لن نحجب المواقع الإباحية، لن نمنع شرب الخمور، لن نمنع العري في الشواطئ.
ومن الأخطاء القاتلة: الإحتكام إلى العامة، وهم خليط لا جامع له من أصحاب أهواء شتى لا تنضبط ولا يمكن حصرها تكلمنا عنها في بداية المقال، هذا كله أدى إلى طمس الفرقان الذي كان يجب أن يوجد ليفرق بين المنهجين الإسلامي والعلماني الليبرالي في عقول المسلمين.
لقد ضاع الفرقان واختلطت الأمور على العامة من كثرة التلبيس والتلوين، فغابت هذه الحقائق الفارقة:
١ - حرمة التحاكم إلى القوانين الوضعية ووجوب التحاكم إلى الشريعة الإسلامية.
٢ - غياب حقيقة النظام السابق وذلك بالتستر على أعماله الشائنة من قتل وتعذيب أو التعمية عليها أو التبرير لوقوعها.
٣ - مخاطر التهاون في محاكمات قيادات أمن الدولة وكل القيادات التي عملت في صناعة القهر والطغيان.
٤ - مخاطر التهاون في محاكمات القيادات السياسية والإعلامية التي قادت نظام مبارك السياسي وسامت الناس سوء العذاب مثل رؤساء الوزراء والوزراء والمدراء العاملين والداعمين لنظام مبارك، فكان ينبغي أن يوضعوا في السجون حتى لا يتآمروا لإعادة النظام السابق وإعادة إنتاجه مرة أخرى.
ولكن حال دون ذلك دعاة وشيوخ بسطوا حمايتهم على هؤلاء وعملوا جاهدين على تبييض صفحتهم السوداء، وكان من أعظم الأخطاء التي أدت إلى الفشل السياسي وقضت على مكاسب الثورة: الإهمال والتهاون في
التمسك بتشكيل قيادة ثورية تقوم على قيادة المؤسسات بكل نواحيها من علماء الأمة وقيادات العمل التي لا يعرف لها عداء مع الإسلام ولا كراهية لشريعته وتكون مؤهلة لتولي هذه المهمة، وكان ذلك سيمنع أي مؤسسة أخرى من القيام بتفريغ الثورة من مضمونها والقضاء على مكاسبها وإعادة إنتاج النظام السابق.
وكان من أعظم الأخطاء: الدعاية المغرضة بشأن المجلس العسكري، فلقد كان ينبغي على الدعاة والقادة أن يبينوا أن مؤسسة الجيش هي لحماية حدود الدولة وليس من مهامها إدارة الدولة ولا ينبغي لها ذلك، وما كان ينبغي أن تكون الإدارة والتشريع بيد المجلس العسكري كما هو منصوص الأنظمة الديموقراطية التي تؤمنون بها وتعملون على هديها.
أما نحن فلنا نظام إسلامي يختلف تماما عما تنتهجونه من النهج الديموقراطي، لقد عملتم على عكس الحقيقة وأصررتم على ذلك حتى جاءت اللحظة الفارقة وصرتم وجها لوجه مع شفيق.
ومن أعظم الأخطاء على الإطلاق تنازع الإخوان والسلفيين على كعكة الحكم واختلاف الأجندات فيما بينهم مما أدى بهم إلى التناقض والإنقلاب على المبادئ وتبادل الضربات، فتحالف الإخوان والوفد وتحالف السلفيون والكتلة المصرية ضاربين بالإسلام

والقيم عرض الحائط، مما أسقطهم في أعين العامة فتحولوا عنهم إلى غيرهم.
- وكان من الأخطاء العظيمة أن تخلى الإخوان والسلفيون عن مناصرة شباب الثورة في كثير من المواطن وتركوهم للآلة الأمنية الجبارة تقتل وتسحل وتعتقل من تشاء، وخير شاهد على هذا: الفتاة التي تم تعريتها في الميدان ودفاع قيادات الدعوة عمن أوقع بها وانتهك حرمتها، فسخط الناس على تهذا التمحل الكاذب وتلك المداهنة المفضوحة.
- وكان من الأخطاء العظيمة: التلاسن المتبادل والشكاية المرة بين الإخوان والسلفيين على الممارسة السياسية داخل المجلس.
- ومن الأخطاء العظيمة أيضا التي ظهرت بوضوح وجلاء: ضعف الأداء داخل المجلس بما أظهر الإسلاميين بمظهر الساذج السياسي مما أفقد
الشعب ثقته بقدرتهم على العمل السياسي، لا سيما بعد شعوره بحجم المداهنات للسلطات الحاكمة.
- وكان من أعظم الأخطاء وأكثرها شؤما: التخلي عن المبدأ وذلك باختيار العلمانيين لكتابة الدستور وتنازل السلفيين عن عشرة مقاعد إضافية لصالح العلمانيين، وكذلك دعوتهم إلى دستور ١٩٧١ الذي أنتجه حكم الطاغية وقام عليه ترزية القوانين
كل هذا أدى إلى أن يعتقد عامة الشعب أن الإخوان والسلفيين طلاب سلطة لا تحكمهم مبادئ ولا برامج، وإنما هدفهم الأول السيطرة على السلطة والإستحواذ على المناصب وتقاسم ذلك فيما بينهم، ثم إحساس الشعب بنفعية الإخوان والسلفيين وأنهم مؤهلون للتعامل مع رؤوس النظام السابق متى عادت.
وفي ظل ضياع المعايير وطمس المعالم السياسية للعمل الإسلامي خسر الإسلاميون المعركة لصالح العلمانية، فخسروا الدعوة والسياسة، وذلك كله لتفريطهم في صناعة فرقان يفصل في ذهن العامة بين الإيمان والكفر والحق والباطل والمباح والمحرم والجائز والممنوع، فهذا هو مقياس العمل السياسي الإسلامي الذي ينبغي أن نرسخه عند العامة إذا أردنا الإنتصار على العلمانية والقضاء عليها كعقيدة إلحادية شركية إباحية.
كان هذا هو الأولى والأجدى، إلا أن الإخوان والسلفيين فضلوا التعاطي السياسي مع الشعب من خلال البطون والحاجيات، فأنفقوا جهدهم وطاقتهم في أنابيب الغاز وتوفير المشتروات اليومية من خضروات ولحوم وغيره، مما يزول أثرها مع أول دخول للخلاء، فإن الذي يبقى إنما هو العقائد والمبادئ والقيم، فتبا لسياسة تجعل خيارها الوحيد التعاطي مع شهوات البطون والفروج.
هذه أسباب الفشل، وهي بذاتها أسباب مجيء أحمد شفيق للمنافسة على منصب الرئاسة كتعبير عن رفض قطاع عريض من الشعب لسياسة الإخوان والسلفيين بالإضافة إلى مكر الأمن وأركان النظام السابق.
ولعل أن يعي العاملون من الإسلاميين هذا الدرس السياسي ويخرجوا بأهم العبر والدروس المستفادة منه، ولعلهم أن يعلموا أن الديموقراطية طريق مسدود لا يصل بأصحابه إلا إلى الضياع والفراغ والحمق.
فقد وصلنا بالنهاية لأن يكون شفيق الراد للشريعة المبغض لها هو المنافس على منصب الحاكم والوالي لبلاد المسملين، وكنا قادرين على منع هذه النتيجة لو التزمنا الكتاب والسنة واتخذنا الوسائل المشروعة وقمنا بمعركة البيان لأسقطنا نظام مبارك وقطعنا أيدي الأخطبوط ولعلم الناس جميعا أن الطاغية لا ينتج إلا طاغية.
وعلى أية حال، فنحن عن أنفسنا لن نستجيب إلا إلى الشريعة ولن نعمل إلا تحت لوائها ولن نقبل بوجود طاغية مهما كانت الأسباب، وأيا كانت الدوافع، فنحن نعلن رفضنا التام للطغاة جميعا على اختلاف أسمائهم وأشكالهم، كما أننا نعلن رفضنا للقوانين الإباحية وبخاصة قوانين الإستعباد، مثل قانون الطوارئ والأحكام العرفية.
وليعلم الجميع أن الجمل لايقبل الإستنواق، وأن الأسد لا يتخلق بأخلاق الكلاب، وأن الحر يستعصي على الترويض أيا كانت آلة الترويض، سيف كان أو كرباج سجن كان أو اعتقال.
فليعلم الجميع، إنها إما الحرية وإما المقاومة، فالموت دون المذلة والمهانة، ونفوسنا فداءا لقرآننا.
قد أثارت دعوة الإسلام فينا ... روح آباء كرام فاتحينا ...
أسعدوا العالم بالإسلام حينا ... و استجبنا للمعالي ثائرينَ ...
و تسابقنا إلى حمل اللواء ...

غيرنا يرتاح للعيش الذليل ... و سوانا يرهب الموت النبيل ...
إن حيينا فعلى مجد
أثيل ... أو فنينا فإلى ظل ظليل ...
حسبنا أنا سنقضي شهداء
من شعر أحمد الباقوري
إننا لا نقبل بالردة، ونرفض أن يحكمنا مرتد، ونرفض إقصاء الإسلام عن الحكم والتشريع والإدارة، نرفض أن نكون عبيدا لأمريكا أو يحكمنا عبد لأمريكا، نرفض أن نكون خدما لإسرائيل أو أن يحكمنا خادم لإسرائيل، ولا نسامح إسلاميا يكون سببا لتمكين أمثال هؤلاء في رقاب المسلمين. إننا لن نقبل ذلك ولن نصبر عليه ..
إن نفساً ترتضي الإسلام دينا ... ثم ترضى بعده أن تستكينا ...
أو ترى الإسلام في أرض مهينا ... ثم تهوى العيش نفس لن تكونا ...
في عداد المسلمين الأوفياء ...
آن للدنيا بنا أن تطهرا ... نحن أُسْد الله لا أُسْد الشَّرى ...
قد قطعنا العهد ألا نُقبَرا ... أو نرى القرءان دستور الورى ...
كل شيء ما سوى الدين هباء
من شعر أحمد الباقوري
أيها الشعب المسلم الأبي قاطع الإنتخابات، إنها سوق الشيطان تنفق فيها سلعته بالخداع والكذب والضلال.
قاطع شفيق، فإنه سوّغ شرعا غير شرع النبي صلى الله عليه وسلم وكره للإسلام أن يسود وأن يقود، وقاطع محمد مرسي، فإنه داهن في دين الله، وتنكّب طريق الشرع وضلّ صراطه إلى الديموقراطية والقوانين الوضعية.
أيها الشعب، قاوم مؤامرات الغرب، قاوم هيمنة الغرب، قاوم أذناب الغرب من بنيك الأوغاد، تمسك بإسلامك، أعلن عصيانك للعلمانية البغيضة، دافع عن دينك، هب لنجدته، زمجر في ساحات العزة والشرف.
أنا في قبري المهجور قد مزقت أكفاني ... أغرد رغم أغلالي على أطلال أحزاني ...
وأهتف بالصباح الطلق في عزم وإيمان ... وقد أصبحت لا أفرق من صوت وسجان ...
هنا في عالم الأسوار قد شعشعت كاساتي ... ورغم جحيمه القتال ألمح فيه .. جناتي ...
وعبر النار والآلام تشرق فيه غاياتي ... أنا ابن النور والإيمان في ليل الأسى العاتي ...
فما عشنا لكي نندب في حرب ضحايانا ... خلقنا من جديب الدهر والتاريخ بستانا ...
وقد خطرت كتائبنا تروع الإنس والجان ... بروح الحق صائلة، لدين الله فرسان ...
أنا الصامد في النكباء تعرفني ميادينى ... ومن شوك الأسى المشئوم قد نبتت رياحيني ...
أنا الأمل الذي يخفق في أرض المساكينِ ... لقد ثاروا على أثري، وقد طربوا لتلحيني ...
أنا حر وإن شابت جلال العيش أسوار ... فذل الراحة الخرساء إفناء وإهدارُ ...
سأمضي رغم ما ألقاه، والإقدام إصرارُ ... سأمضي أصنع التاريخ لا أعنو لمن جاروا.
من شعر: نجيب الكيلاني
(لقد أقسمنا أن نطرد من أرضنا الخضراء تجار المقابر، وأن نحرر أهلنا من قيد المذابح والمجازر، وأن نحرر تاريخنا من قلم المغامر والمقامر، وأن نحقق إسلامنا ونجعله منائر.) نثر: معين بسيسو بتصرف
سنمضي مع أصحاب العزمات والضمائر، سنمضي مع أصحاب الصمود والفضائل، والله أكبر وليعلُ الإسلام والخلافة قادمة، ولا عزاء للمرتجفين والخائفين والمثبطين، ولا عزاء لكافر ولا لمنافق.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
كتبه
الشيخ: أحمد عشوش.

٧ الطاووس والملك ومملكة العجائب

الطَّاوُوُس وَالمُلْكْ ومَمْلَكةُ العَجَائِب
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله
١٤٣٤ هـ | ٢٠١٢ م
الطَّاوُوُس وَالمُلْكْ
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى، ثم أما بعد:

عُرِف الطاووس بزهوه وجمال ريشه، ورشاقة خطوه، فهو أجمل شكلا، وأبهى لونا، وأرق ذيلا، وكل هذه مؤهلات جمال ودلال، لكنها لا تؤهل الطاووس لملك أو رياسة، فالملك تكاليف وأعباء ثقال، الملك مغالبة ومصاولة لنسور وغربان، وهذا يحتاج مخالب ونصال، ومناقير معقوفة، وانقضاض، وقنص، وهذا ما لا يملكه الطاووس.
فهل يمكن أن نرى الطاووس صقرا في قابل الأيام؟ وهل يمكن أن يتحول ريشه نصالا؟

أسئلة ستجيب عليها الأيام ..

وإلى الطاووس .. أهدي هذه القصيدة للشاعر: محمود أبو الوفا:
نشر الطاووس ذ يلا ... واستوى يمشى اختيالا ...
يبسط الزهو .. العجب ... حواليه .. ظلالا ...
ماله لا يملؤ الأعطاف ... تيها .. أو دلالا ...
وهو .. ما وجه عينيه ... يمينا .. أو شمالا ...
لا يرى إلا
عيونا ... تملاه .. ابتهالا ...
ذات يوم .. فكر الطاووس ... واشتط خيالا ...

راح فى الطير ينادى ... فأتى الطير .. عجالا ...
قال: يا قوم .. لماذا ... نلبس العيش هزالا ...
نعدم القوت اذا لم ... ننض للقوت الرحالا ...

ولماذا الطير .. دون الخلق ... لا يهدأ بالا؟ ...
كل صياد .. غرير ... طلب الصيد الحلالا ...
لم يجد أسهل منا ... كلما جن نبالا ...

لو لنا من دولة فى الأرض ... تحمينا .. رعالا ...
لو لنا ملك .. لما هنا ... على الخلق مالا ...
امنحونى اللك .. فيكم يا ... بنى قومى .. حالا ...

أعطكم فى الأرض أملاكا ... وأمالا طوالا ...
يعرف الطير ..
جميعا ... أننى أحلى مثالا ...

هل رأيتم مثل ريشى ... يملؤ العين جمالا؟ ...

بايعونى، بايعونى ... واحمدوا الله تعالى ...
وإذا الطير بصوت ... واحد .. يهتف: لا، لا ...

وانبرى فرخ ضعيف ... ناحل الريش كلالا ...
قال: يا هذا سمعنا ... فاستمع منا مقالا ...

هل تظن الملك حسنا ... أو رياشا .. تتلالا؟! ...
إن للملك تكال ... ــــيف وأعباء .. ثقالا ...
إن للملك مزايا ... وسجايا، وخلالا ...
أيها الطاووس إن الـ ... ــملك يحتاج نضالا ...
فاسترح حتى ترى ريـ ... ــــشك قد صار نصالا

طربت الرفاق من الطواويس ولكن تفرقت الطيور وانقسمت أحزابا فلكل جماعة من رُخْم الطير "والي" تحل إليه وتدعوا له، تشاجروا واختلفوا، وكل يتمسك بواليه، فلم يفطنوا إلا وهم فى شباك الصياد حول

الطاووس المجنح وصار الجميع فى شباك الصياد الماكر فما جدوى الكراسى التى أحاطت بها شباك الأسر؟

وطاووسٍ ترنَّمَ في المَعَالي ... وبالغَ في التَّباهِيَ والتَّعالي ...

وأطلقَ رِيشَهُ طرباً وتِيهاً ... وصاحَ مُزَلزِلاً صُمَّ الجبالِ ...

أنا الطاووسُ في خَلْقِي جَمِيلٌ ... بَهِيُّ الحُسْنِ والرِّيشِ المِثالِي ...

فَمَا مِثْلِي شَبِيهٌ فِي عُلومٍ ... كأفلاطونَ أوعِلْمِ الدُّؤَلِي ...

هَلمِّي مَعْشَرَ الاطيارِ إني ... خَطيبٌ فِي السِّياسَةِ لا أخاً لِي ...

سَأثْرِي مَنْبَرَ الغَاباتِ عِلْماً ... تَعالَوْ واسْمعُو مِنِّي مَقَالِي ...

فقامَ مُسَلِّماً وَدَعَا بخَيْرٍ ... الى الاطْيارِ بَادِيةِ الجَمَالِ ...

تَرَوْنِي انَّ لِي رِيشاً وتاجاً ... وذَيْلاً لا يُدانَا فِي الكَمَالِ ...

فَمِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ لَبِسْتُ رِيشاً ... ومِنْ لوْنِ السَّمَاءِ كَسَوْتُ حَالِي ...

طُيُورُ الغَابِ تحْسدُنِي لِحُسْنِي ... وَتعْرِفُ أنَّنِي صعْبُ المَنَالِ ...

أنا للنَّسْرِ أدْعُو كُلَّ فَجْرٍ ... وأفْدِى عُمْرَهُ الغَالِي بِمَالِي

فَصَاحَ الصَّقْرُ مُحْتَجّاً بِعنْفٍ ... وقَدَّمَ نَفْسَهُ للطيْرِ وَالٍ ...

فَثارَتْ ثوْرَةُ الاطْيَارِ حُنْقاً ... تَحَزَّبَتْ الطُّيورُ وَلا تُبَالِي ...

فَهذا رَاغِبٌ فِي النَّسْرِ رَمْزاً ... وذاكَ يُحبِّذُ الصَّقْرَ المُوَالِي ...

تنازَعَتْ الطُّيورُ عَلى كَرَاسٍ ... وطلاب الكراسي في الاعالي ...

وَفَاجَأَ أُمَّةَ الأطْيارِ كَرْبٌ ... شبَاكُ الصَّيْدِ مُغْلَقَةُ المَجَالِ ...

وصارَ الجمْعُ فِي هرْجٍ ومَرْجٍ ... وَصَيادُ الطُّيُورِ فَلا يُبَالِي ...

إلى الطَّاووسِ يُرْشِدُنَا لرأيٍ ... فَنِعْمَ الرأيُ مِنْ شَهِمٍ وَغَالِي ...

وَراحتْ أمةُ الاطيارِ أسْرَى ... لَدَى الصَّيادِ فَاقِدَةُ الأمالي ...

وأمستْ كلُّها في الهَمِّ حَيْرَى ... واضْحَتْ للشّواءِ أوِ المَقَالِي ...
وَطاووسٌ تَلَظَّى حَيْثُ افْتَى ... لِيُهْدَى رِيشُه بيْنَ الرِّجالِ ...
حكيمُ الرَّأيِ لايُفْنيهِ دَهْرٌ ... وَرَأيُ الجَهْلِ يَفْنَى بالسُّؤالِ
****
وإن شاء الله سنلتقى قريبا مع تشكيل الحكومة
(مملكة العجائب).
كتبه
الشيخ: أحمد عشوش.
مَمْلَكَةُ العَجَائِب (الحُكُومَةُ المَدَنِيّة)
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:
سمعنا عن سوق المساومات السياسية بين بعض الجماعات والمؤسسات الحاكمة، لقد قامت هذه السوق على الميكافيلية، ومبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وأرباب هذه السوق من النخاسين المعلومين بالنفعية، والذاتية، والمصالح الحزبية، والشخصية، ومن ثم فقد باعوا كل المبادئ والقيم، وتنازلوا عن دينهم وعقيدتهم، واستظهروا الشريعة ورائهم ظهريا، رجاء تحصيل شهوة الملك والجاه، فلا دين نصروا ولا شريعة حكموا.
فقد أخذتهم الإنهزامية الإتكالية الواهية، والأوهام التى ملأت رؤوس الشيوخ التى ملأتها الشروخ، فقدّموا البطالين من الليبراليين والعلمانيين والإباحيين وأخّروا الصالحين من العلماء والعاملين لهذا الدين بحق ويقين، لقد قامر هؤلاء بدينهم وبشريعتهم، وبإخوانهم، وبدماء شيوخهم، وبدماء الثوار، وبمواقف الأحرار، وصدقوا الكاذب وكذبوا الصادق وخونوا الأمين وأمنوا الخائن وقلبوا الحق منكرا والمنكر حقا، فجرأوا أهل الباطل، وعاونوهم، ومنوهم، بولاية المناصب، فتطاول أهل الفسق والخسران، وتعالى أهل الشرك والكفران، وتنادوا فيما بينهم، أن لا حكم إلا للهوام والطوام، وهكذا يصنع المغلوب على هواه، فلا ينفعه وعظ، ولا يهتز له ضمير، فمن عبد الشهوات مات ضميره، وضاع عقله.
وأمثال هؤلاء هم وقود الفتن، وأنّى لهؤلاء المفتونين أن يستقيموا على الصراط؟
فإن الصبر على الهوى أشق من الصبر فى المعركة، ومعركة الأهواء لا يكسبها إلا مؤمن، فالمؤمن يدخل المعركة يمضغ فى شدقيه لذة الظفر، فاذا حمى الوطيس نشطت نفسه وزغردت، فإما النصر وإما الشهادة، والمؤمن يصارع هواه وهو يتجرع مرارة الحرمان، صابرا محتسبا، وتلك درجة الصدّيقين، وهذه درجة لا ينالها، مرتجف، ولا مخذل ولا مداهن، ولا بطال.
فهؤلاء جميعا قد ضاعوا فى متاهات الطريق، وادلهمت بهم السبل ففقدوا غايتهم النبيلة فانحرفوا الى دروب الليبراليين والعلمانيين والإباحيين والدجاليين وتنادوا فيما بينهم أن هلموا لنقيم مملكة العجائب السياسية التى تجمع بين النقائض والاضداد.
وعندئذ عرف الناس فيهم لؤم الطباع وضحالة الآراء، وزيف الاخلاق والتنكر للدين وللعقيدة وللأخوة، ولا عجب فمن صادق الوحوش تخلق بأخلاقها، ومن قبل الترويض رضى لنفسه بالعمل فى السيرك السياسى، لقد فقدوا بوصلة الطريق فضلوا إلى غابات الشيطان المريد وهناك أقاموا مملكة العجائب!
مملكة العجائب؟!
ضاق على (الضرغام) يوما غابه
وانقطعت من رزقه أسبابه
فقال لد (فهد): أشر بما ترى
فقال: إن الخير فى ترك الشرى
فمشيا فى الارض حتى وجدا
غابا حوى من الوحوش عددا

وبصرا بـ (القرد) وهو يحكم
يومئ باللحظ ولا يكلم
منتفخ كالليث وهو (قرد)
منفرد بالحكم مستبد
فهو هناك حاكم بأمره
الغاب رهن خيره وشره
له بطانة بها (الحمار)
مدخر للرأى مستشار
و (الكلب) فيها السيد الجليل و
(الليث) فيها الخادم الذليل
و (البغل) فيها الشاعر المقدم
و (قنفذ) الحجر الكمى المعلم
و (الببغاوات) لحفظ السر
و (البوم) للبشرى بكل خير
و (الضفدع) الصداح والمغنى
و (الذئب) قائم بأمر الأمن
و (الجرذ) القائم بالإصلاح
و (الهر) طاهى اللحم فى الأفراح
و (الدب) للزمر وقرع الطبل
و (الفيل) للألعاب فوق الحبل
رأى (الهزبر) ما رأى فزأرا
وقال للفهد أحق ما نرى؟!
فقال: يا مولاى حق صدق
جميع ما يفعل هذا الخلق
ليس الذى ترى من الغرائب
فنحن فى مملكة العجائب
قصيدة الشاعر محمد الأسمر

إنها مملكة الغباء، مملكة الجريمة العلمانية والفناء، إنها مملكة انحراف وضلال، إنها مملكة لا تبيض وجوه قادتها يوم اللقاء، يوم يسألون عن استحلال الزنا، واللواط، والخمر، والربا، والقمار، يوم يسألون عن الشريعة لم لم تحكموها وتجعلوها فيما بينكم الحكم، أعنى أعرضتم، أم على تعاليتم، أم لعبيدى قدمتم، ترى ماذا أعد القادة من أجوبة لهذه الأسئلة، وأقول لمن يخادعونه عن نفسه فيولونه هذه القيادة ولكل قادة السوء: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}.

كتبه: أحمد عشوش.

٨ الفرصة الأخيرة ... الثورة الثورة

الفُرْصَةُ الأَخِيرَة .. الثَّوْرَةَ الثَّوْرَة
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى وبعد:
هاقد جاءت الفرصة الأخيرة لاستكمال الثورة وإسقاط نظام مبارك الذي ما زال يمكر ويتآمر على جموع الشعب المصري، ولعله قد ثبت الآن للجميع أن الديموقراطية والإنتخابات كانت خدعة كبيرة لوقف فعاليات الثورة تمهيدا لعودة النظام القديم وإطلاق سراح مجرمي الحرب من أركان هذا النظام الفاسد، كما تبين الآن بوضوح أيضا أن الإحتكام إلى النظام القضائي الذي بناه مبارك إنما هو ضرب من الجنون والعته.
فيا أيها الشباب المصري، يا جموع شعب مصر، هذه فرصتكم الأخيرة وإلا فسيجرفكم الطوفان إلى سجون مبارك، فتعلّقون على أعواد المشانق ويمارس معكم أبشع أنواع التعذيب، إنه نظام دموي.
فالثورة الثورة، انصروا دينكم، انصروا كرامتكم، فلتحموا أنفسكم وأبناءكم من الظلم والبطش.
أيها الإخوان والسلفيون، كفى ضياعا، كفى تدميرا، اتركوا هذا الحبل السياسي، وانضموا إلى فاعليات الثورة أو الزموا بيوتكم، واتركوا الشعب وعامة المسلمين يستكملوا ثورتهم ويستردوا كرامتهم، وإلا من عمل وقف فعاليات الثورة فلن يحسب إلا في إطار الخيانة.
هيا هيا يا جموع الشعب، فهذه فرصتكم الأخيرة، توكلوا على الله، واستعينوا به واعقدوا العزم على نصرة الدين والشريعة واسترداد الكرامة، ومحاكمة الخونة الذين قتلوا جموع هذا الشعب، أيها الجموع، فلتسقطوا هذه الرموز التي تتحكم في رقبتكم.
والله معنا ومعكم، نسأله أن يسدد خطانا ويقوي عزمنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٩ اللقاء المرئي مع الشيخ أحمد عشوش

كتبه
أحمد عشوش
بسم الله الرحمن الرحيم
فُرْسَانُ البَلاغ للإِعْلام
قسم التفريغ والنشر
يقدم
تفريغ اللقاء المرئي المميز
مع الشيخ /
[أحمد بن فؤاد عشوش]
- حفظه الله -
إنتاج مركز ابن تيمية للإعلام
رمضان ١٤٣٣ هـ
٠٧/ ٢٠١٢ م
بسم الله الرحمن الرحيم
القارئ:
{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [سورة التوبة (٧١ (]
النشيد: (مع خلفية لمحتوى الإصدار (
المسلم حرٌ في الدنيا لا يقبل أبداً بالذلِ

لم يسجد للطاغوتِ و لا للظَالِم في أعتى ليلِ
قد بَاع الرُوح و أرخصَها لله بساحَاتِ الهولِ
فلتعصف ريح الليلِ به سيظل يسير و يستعلِ
المسلم نور في الدنيا أنقذها من شر الجهلِ
لولآه لما عرفت حقاً و لغاصت في لجج الوحلِ
لولآه لماج الموت بها و لعاث الباطل في القتلِ
و إذا ما غاب عن الدنيا فالويل لها كل الويلِ
المعلق:
ولد الشيخ أحمد بن فؤاد عشوش - حفظهُ الله - في عام ١٩٦٠ م في كفر الدوار بمحافظة البحيرة لأسرة متدينة تنتسب إلى عائلة عشوش و هي من أكبر عائلات البحيرة و بدأ الشيخ مشواره لنصرة دين الله في سن مبكر مع رفيق دربه الشيخ محمد عاطف " أبو حفص المصري " - تقبلهُ الله - في الشهداء فعمد الشيخ - حفظهُ الله - إلى تعلم العلوم الشرعية و دعوة أهل قريته ففتح الله على يديه و كان له بالغ الأثر في نشر منهج السلف الصالح في قريته بعد أجتياح الروس لأفغانستان المسلمة قرر الشيخ مع رفيق دربه أبي حفص المصري - تقبلهُ الله - و بعض إخوانهم النفير إلى أفغانستان للمشاركة في الجهاد و وصل الشيخ إليها عام ١٩٨٩ م و هناك أقام الشيخ أحمد - حفظهُ الله - في منزل الشيخ أبي حفص المصري و تعرف على شيخ المجاهدين أسامة بن لادن - تقبلهُ الله - و رفيق دربه حكيم الأمة الدكتور أيمن الظواهري نصرهُ الله فأحبه أهل الجهاد حتى أن الشيخ أسامة بن لادن - تقبلهُ الله - كان يقربه و يكرمه و كذا الدكتور أيمن الظواهري نصرهُ الله و في عام ٩١ عاد الشيخ إلى مصر على رأس مجموعة من الإخوة في تنظيم " طلائع الفتح " ليكملوا العمل الدعوي في مصر و بدأ الشيخ مشواره كداعية سلفي لكنه أُعتقل مع ١٥٠ من إخوانه عام ٩٣ فكانت ضربة قوية لجماعة الجهاد في السجن ثبت الشيخ كالطُود الشامخ في وجه دعاوى التراجع و الإنتكاس و كان مثالاً للثبات على الحق و الصدع به و كان الشيخ حريصاً على نشر العلم بين الإخوة و الإستفادة من طول فترة السجن لتحصيل العلم الشرعي و الإستزادة منه و بعد ثمانية عشر عاماً من الأسر و مع سقوط نظام الطاغية مبارك: كُسرت القيود و خرج الأسود من السجون على رأسهم الأسد الهُمام أحمد عشوش فوقف كعادته ثابتاً في وجه تيار التمييع الذي أجتاح الدعوة السلفية و أنكر على من دخل البرلمان و شكل الأحزاب السياسية و حاججهم بالأدلة والبراهين الشرعية و كان الشيخ من القلة القليلة الثابتة و قد تعرض لحملات من التشوية و التضييق إلا أنه بقي ثابتاً شامخاً و قد قال قولته المشهورة في خطبة عيد الفطر ٢٠١١ م:
" ما لم يستطع أمن الدولة فعله معنا لن يستطيع أحد فعله و لن نتنازل عن ديننا و منهجنا حتى نلقى الله على ذالك إن شاء الله "
مركز ابن تيمية:
بسم الله الرحمن الرحيم. . يطيب لإخوانكم أن يستضيفوا في هذا اللقاء الطيب فضيلة الشيخ المجاهد أحمد عشوش نسأل الله أن يحفظهُ و يرعاه و يبارك في جهوده.
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
حفظك الله وبارك الله فيك وجزاك الله خيراً.
مركز ابن تيمية:

بارك الله فيكم. . شيخنا الحبيب لا يخفى عليكم ما تمر به دعوة التوحيد و أهلها في أرض غزة تحت حكم حماس قتلٌ و ظلمٌ و أسر و ملاحقةٌ و تشوية فما هي كلمتكم في نصرة المجاهدين السلفيين في غزة العز .. ؟؟!

الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -

الحمد لله و كفى و سلاماً على عباده الذين أصطفى و بعد:-

حقيقة نحن معنيون بكل قوة بمسألة غزة و بمسألة تيار السلفي الجهادي في غزة لأننا بالحقيقة نُعنى بالقضية الأم للعالم الإسلامي والعربي و هي قضية فلسطين و مقاومة المحتل اليهودي الذي أغتصب الأرض وقتل العباد و أحتل البلاد و نحن نرى في التيار السلفي الجهادي في غزة طليعه مباركه إن شاء الله لتكون مقدمة للنصر المرتقب بإذن الله تعالى من ثم نحن نجند كل طاقاتنا لنصرة إخوننا في غزة إن شاء الله سواءً بالقلم باللسان بالسنان بكل ما نملك و لن ندخر في ذلك وسعاً و لكننا نسعى بحول الله سبحانهُ وتعالى وبقدر ما في طقتنا لنصرتكم إن شاء الله.

مركز ابن تيمية:

بارك الله فيكم. . شيخنا كيف ترى تأثير ما يسمى اليوم بالربيع العربي على قضية فلسطين .. ؟؟!

الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -

الحمد لله و كفى و سلاماً على عباده الذين أصطفى و بعد-:

الحقيقة نحن نرى أن الربيع العربي فرصة لكي ما توجه للأمة الإسلامية وجهة إسلامية حقيقية نحو ثورة إسلامية الربيع العربي وحده لا يصنع شيءً لأن هذا الربيع إن كان سيأول في النهاية إلى العلمانية و إلى الدساتير و القوانين الوضعية و إلى أُلئك الرجال الذين حكموا هذه القوانين في الماضي فلن تستفيد الأمة شيء و لن يكون هناك نصره للقضية الفلسطينية مطلقاً نحن قد جربنا هؤلاء و عرفناهم عن قرب عندما تساقطوا علموا الناس الحقيقة هذا القذافي أو الأسد أو مبارك أو غيره من منهم كان يدفع في نصرة القضية الفلسطينية أو كان يعمل من أجل إسترداد المقدسات اللهمّ لا أحد بل كانوا يتآمرون على هذه القضية و يمررون المشاريع الإستعمارية الأمريكية و اليهودية على وجه التحديد فنحن إذا ثرنا و كانت هناك ثورة لابد أن يكون هناك تغيير في الأصول كي ما تعتدل عقارب الساعة و تتجه في الإتجاه الصحيح الربيع العربي ما لم يصطبغ بالصبغة الإسلامية لن يكون شيء و سيكون معركة من الهراء التي تفضي بالحقيقة إلى ضياع و لا تفضي إلى تحقيق أي نتيجة أو قيمة على واقع الأرض لذالك نرى أنه لابد من صبغة الربيع العربي بالصبغة الإسلامية و أنا أُناشد جميع الإسلاميين حتى الذين لم يشتركوا في الثورة الأولى المصرية و الغير مصرية أن يوجهوا الشعوب إلى الإسلام و أن يوجهوهم إلى أن يعتمدوا الإسلام شريعة و عقيدة لأن الشريعة الإسلامية هي التي تُعنى بالجهاد و تُعنى بجهاد المحتل و تُعنى بإسترداد أرض المسلمين بحقيقة و مع الإسلام يمكن أن تكون هناك الشهادة الصادقة الإستعداد الكامل للتضحية في إسترداد بلاد المسلمين و دحر الأعداء المجرمين.

مركز ابن تيمية:

ما هو الواجب على المسلمين إتجاه المشروع السلفي في قطاع غزة .. ؟؟!

الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -

الحقيقة الواجب العام على كل مسلم هو النصرة و لا بد من النصرة بقوة و لكنني أنصح لإخواني في غزة بالذات من التيار السلفي أن يكونوا على الحقيقة في حاله من الإعتناء الشديد ببيان منهجهم لأنه كما هو معلوم هناك من يُشاغب عليهم في هذا المنهج يصورهم أحياناً على أنهم من التكفيريين أو يصورهم أحياناً على أنهم من المتهورين الذين لا يقدرون

عواقب الأمور و من ثم يندفعون إلى أعمال لا تجدي نفعاً أنت تعلم أن الإعلام بصفةٍ عامة موجه ضد التيار الإسلامي وهناك من الإعلام الإسلامي الذي يعمل في خدمة المشاريع الإستعمارية يعمل أيضاً على ترسيخ هذه الفكره فأنا أقول أن الواجب مشترك الواجب كما هو علينا الواجب عليكم فعليكم أن توضحوا الموقف و تُجلوا الراية بوضوح أنا أعلم أنها واضحه لكن تحتاج إلى أن ينتقل هذا الوضوح إلى كل الشعوب العربية و إلى كل الشعوب الإسلامية ليعرفوا حقيقة السلفية الجهادية في غزة أما الذي يجب علينا وعلى الشعوب كل الشعوب الإسلامية و على كل مسلم هي النصرة بكل ما يملك باللسان باليد بالمال بكل ما يستطيع الدفع به في سبيل تقوية هذه القضية المركزية و القضية الأساسية.

مركز ابن تيمية:

ما هو رأيك في حكم حماس لغزة .. ؟؟!

و هل تخشون أن يتكرر ما قمت به حماس في غزة هنا في مصر .. ؟؟!

الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -

حقيقة أن مشكلة حماس مشكلة كبيره وهي مشكلة مركزية ليست مشكلة محلية داخل قطاع غزة إنما يمكن أن تطرح السؤال
و تقول رأيي موقفي من جماعة الإخوان المسلمين من توجه الإخوان المسلمين في إدارة الحكم و السياسة للأسف أقول أن
التوجه العام للإخوان المسلمين توجه يتضح منه أمرين الأمر الأول: " المنع و الصد " لتطبيق الشريعة الإسلامية
الثاني: " تمرير المشاريع الإستعمارية في المنطقة " مع حكم الإخوان و مع حكم حماس و مع مجيئ الإخوان في العراق في
أفغانستان في الصومال نحن لم نرى الشريعة و لم نر من يدعوا إلى الشريعة من الإخوان أعني بل نرى الدعوة البديله للشريعة
و دعوة المُؤومه و المومازجه مع العلمانية و إنتهاج سُبل العلمانية بل رأينا من الإخوان من يأتي مع الدبابة الأمريكية و هذا أمرٌ خطير
نحن في الحقيقة نستعجب من أمر الإخوان هؤلاء عاشوا فترة طويلة من الزمن يدعون إلى الشريعة أو يزعمون هكذا ويعلنون في
كل موطن القرآن دستورنا أين هذا الدستور نحن نريد أن نرى في تجربه واحده من تجارب الإخوان في الحكم و السياسة أن القران هو الدستور
هل القرآن هو الدستور في تركيا .. !! هل القرآن كان هو الدستور عند محفوظ نحناح .. !! هل القرآن هو الدستور في غزة الأن .. !!
هل القرآن هو الدستور في الصومال .. !! هل القرآن هو الدستور في العراق .. !! إلى أخره. . حذرناهم و كثير من الناس جداً حذر
الإخوان من الإنسياق و الإنزلاق في هذا المنزلق الخطير الذي ينزلقون به إلى الهاوية إلى أنهم لا يرتدعون و لا يقفون و يعتبرون أن ذلك
جزء من المكاسب أنا أسأل أي مكسب .. ؟؟! أين المكسب للدين .. !! أين المكسب لصالح الإسلام .. !! ما هي المكاسب التي حصلها
الإسلام من تجارب الإخوان في الحكم و الإدارة الأردن اليمن إلى أخره. . لكن بالحقيقة وضع غزة يختلف لأنها وضع خطير غزة كانت تحت
الإحتلال و غزة في مواجهة العدو الإسرائيلي و هذا يعني أن هناك مخطط حقيقي على الأرض من قِبل اليهود و من خلفهم الغرب الأمريكي
إتجاه هذه المنطقة بالذات حماس كانت تدعي في البداية القيام بدور المقاومة و كانت تمثل مقاومة أما الأن حماس تمثل معايشة مع الواقع
كما هو و هذه إشكالية خطيره هي تفضح بالحقيقة التوجه الإخواني على مستوى العالم في البلاد العربية و الإسلامية يتعايشون مع الطواغيت
و يدخلون معهم في صفقات و مهدي عاكف قبل ذلك تكلم عن صفقته مع الأمن في ٢٠٠٥ م عندما أتفقوا على الأعداد المراده في دخول
مجلس الشعب إلى أخره إلى أن إختلفوا إذا محفوظ نحناح دخل في توافق مع حكم العسكر في الجزائر إلى أخره لم يكن متصور أن يصل

بهم الحال إلى أن يدخلوا في توافق أو أن يكون هناك توافق حتى مع اليهود و هذه إشكالية خطيره توافق مع محمود عباس و الكل يعلم من هو
محمود عباس و منظمة فتح فليست المشكلة مشكلة حماس لكن المشكلة في منهج الإخوان المسلمين في تيار الإخوان المنحرف سياسياً الفاشل
سياسياً و إدارياً و الذي لم تحصل الأمة منه سوى السراب بل في ظل حكم الإخوان مثلاً في غزة رأينا أن حماس تقوم بدور المحتل من قتل المسلمين
نسف المساجد سجنهم إلى آخره ولم نرى أي أثر لحماس إسلامياً في داخل الشارع بغزة بالحقيقة الغرب الأمريكي لا يريد أكثر من ذلك يريد أن تتحول
جماعة الإخوان المسلمين إلى شرطي يقلم أظافر الإسلاميين لصالح الغرب و المشروع الغربي أيضاً يَكُن التيار الإخواني أو حماس المبرر السياسي
لعدم تطبيق الشريعة الإسلامية و أنا أعتقد أن هذا خيانة في الحقيقة للأمة و خيانة للإسلام أياً كان المنظور السياسي الذي انطلقوا منه النتيجة تقول ذلك.
مركز ابن تيمية:
هل سيتكرر ذلك الدور في مصر .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
هذا الدور المراد في مصر و الدعوة إلى رئيس توافقي سواءً كان (س) أو (ص) من الناس نفس الدور هو المراد و لعلهم يفكرون
في أن أول من يقلمون أظافره أيضاً في مصر تيار السلفية الجهادية و هنا قالوا لن نمنع الخمر لن نمنع الأفلام الإباحية انظر إلى البجاحة .. !!
بعضهم قال لن نمنع المواقع الإباحية أنت تريد أكثر من ذلك إذاً ما هي الشريعة التي سنقف عندها .. ؟!
مركز ابن تيمية:
تقصد أنهم لايخجلون من التصريح عن تخليهم عن الشريعة الإسلامية كنظام حكم .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
بالنسبة .. إذا أردنا أن نستعرض مقالات جماعة الإخوان المسلمين ومقالات قيادات الإخوان فهي مقالات شنيعة جداً لا يحتملها عقل المسلم ولا
ضميره ولا قلبه. مقالات غاية في الخطورة يعني أنت ترى أنه إذا جاء رئيس إسلامي لمصر أو هكذا يقال و ينكر حد الردة أتأمل أمريكا فيه أكبر من
ذلك و إذا جاء رئيس لمصر يقول لا فرق بين المسلمين و النصارى في الإعتقاد أو أننا جميعاً كمسلمون و نصارى نعبد إله واحد هل يأمل أي مستعمر
غربي نصراني أو يهودي فيه أكثر من ذلك هذه الحقيقة دامغة على الأرض و نحن سننشر إن شاء الله في الأيام القادمة أرشيفات بأقوال هؤلاء
القادة ليعلم الناس حقيقة ما وصلت إليه هذه الجماعة.
مركز ابن تيمية:
كيف تابعتم أو سمعتم عن مجزرة مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية و مقتل الشيخ / " أبي النور" و إخوانه المجاهدين
و طلبة العلم من جماعة جند أنصار الله وغيرها من الجماعات السلفية .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
و الله سمعنا و تابعنا و تألمنا أشد الألم و مقتل الشيخ فضح حماس و أسقط كل مبررات حماس أنا سأذهب إلى آخر الشوط و أقول إن حماس ممكنة

و هي تقوم مقام الحاكم .. مع أن هذا بعيد عن الواقع يعني نحن نريد منهم أن يقروا بأمر من اثنين إما أنهم ممكنون في داخل الأرض يبقى لا بد أن يُحكِمُوا الشريعة

و إما أنهم لا موكنة لهم و لا قوة إذاً هو ليس بحاكم شرعي لأن الحاكم لا بد أن يكون ممكن فإذا قلنا أنهم مُمكنُون إذاً لا بد أنهم يطبقون الشريعة و ما لم يُطبقوا

الشريعة فهم حاكمون بغير ما أنزل الله و ينطبق عليهم وصف الطائفة الممتنعة و إن كانت حماس غير ممكنه فليست لها صلاحيات الحاكم لكن عليهم أن يختاروا واحد

من أثنين حتى نتكلم في قضية الشيخ / " أبي النور " فإن كانت حماس ممكنه و لها صفة الحاكم و هي حاكم شرعي في البلاد و خرج عليها الشيخ / " أبو النور "

ما الذي ينبغي أن يفعله الحاكم المسلم مع الخارج عليه هل ينسفهُ بمسجده إذا تحصن بالمسجد هل يقتله إذا أدبر هل يُجهز عليه إذا جُرح نحن نريد أن نعرف

يعني من أين جاءوا بهذا الفقة من أين جاءوا أن يقتلوا الرجل و ينسفوا المسجد و يدكوه دكاً و يجهزوا على الجرحى و هناك فيديو شهير جداً كان أخ من المصابين

أحد أفراد حماس يطلب له النجدة القائد المسؤول صرخ فيه و قال: " دعهُ حتى يموت " و هذا معلوم طيب من أين جاءوا بهذا الفقة من أين جاءوا به .. !!

إن جاءوا به من الإسلام قلنا لهم: " كذبتم " أما إن جاءوا به من الأدبيات الغربية قلنا: " لا بارك الله لكم " فهذا أمر خطير جداً جداً إذاً كيف تعملوا مع الرجل

هذه المعاملة من أي منطلق تعاملوا معهم ما الذي كان يجب أن يتعاملوا لو سلمنا أن حماس حاكم عادل و ليس بجائر و أن الشيخ خرج عليهم ما الذي ينبغي

و ما هي أدبيات الإسلام في ذلك و إن كانت حماس غير ممكنه يبقى ليس هناك أي مفهوم للخروج و حماس منظمة كغيرها من المنظمات و الكل له الحق في جهاد

العدو و الكل له الحق في مقاومة اليهود فما الذي يجعل لحماس الأحقية في أن تحاكم الغير و أن تقتله بأي حق هذه مسألة مهمه جداً أنهم يتلاعبون إذا تكلمنا معهم

عن الشريعة قالوا ليست لدينا القدره و نحن تحت الإحتلال فإذا تكلمنا معهم عن صنيعهم مع إخوانهم قالوا إننا القوة على الأرض و نحن الحكام إذاً ماذا نفعل هذا تلاعب

بالحقيقة يخرج عن إطار الدين لكنه يصب في النهاية في التوجه الإخواني على مستوى العالم التوجه المهادن للنظام الغربي الذي يعلن شرعية المعايشة مع الواقع حتى لو كان

إحتلال أمريكي كما هو في العراق و أفغانستان أو الصومال أو إحتلال يهودي كما هو في فلسطين الإسلام يرفض المعايشة مع المحتل و ليس له خيار إلا المقاومة حماس

قاومت قبل ذلك و كانت ترفض الجلوس إلى طاولة الحوار و كانت تعتبر ذلك خيانة كثيراً ما أتهمت محمود عباس

بالخيانة و رفاقه أليس كذلك الأن نحن ننكر على حماس

ما كانت تنكره على محمود عباس ما الذي جعلهم يجلسون إلى طاولة الحوار هم بالحقيقة لا يملكون من أمرهم شيء سوى البلديات إلى أخره. . لكن إذا تكلمت معهم

على أن تكون هناك قوة و تمكين و مقاومة يتعللون بعدم المقدرة إلى أخره بالحقيقة هذه إستراتيجية عند جماعة الإخوان لأنهم يريدون أن يصلوا إلى سلطة حتى لو بالمشاركة

مع العالمانية و بتطبيق النماذج العلمانية ذلك في سبيل ألا يُقدموا تضحية في سبيل نصرة هذا الدين نعم تأتي بعض الأوقات يضحون فيها كما ضحت حماس لكن للأسف

نسأل الله عز و جل العافية أن هذه التضحية تصنع عندهم بعد ذلك ردة فعل نفسية تجعلهم يهربون من أي موطن للتضحية و ليس للنظر في مصلحة الإسلام و المسلمين

و في صالح القضية هم كل يوم يجلسون مع محمود عباس إتفاقات تفشل ثم يعودون. . أنت لا تعرف إلى أين يتجه هؤلاء و يصبرون على المفاوضات رغم الإهانات

الشديدة و الصفعات المتتالية التي يوجها محمود عباس إليهم مع أنهم لا يصبرون على إخوانهم طرفة عين ولا يحتكمون إلا إلى السلاح و القوة و القتل و صار القتل

هو شعار حماس في غزة للأسف هذا السيناريو قابل للتكرار في مصر و أنا أُحذرهم بالحقيقة لأن الحالة في مصر تختلف عن الحالة في غزة و الأمر يعني يكون شديد

الفداحة لو أنه (حدث).

مركز ابن تيمية:

كيف يمكن أن يواجه السلفيون حملة التشوية التي تمارس ضدهم في فلسطين .. ؟؟!

الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -

الحقيقة هو أن أهم مُرتكز هو بيان المنهج و إضاحه و القدره على إصاله للناس الإستعمار الغربي و الإستعمار اليهودي و الجماعات المنحرفة كلهم يمارسون التشوية

من خلال وسائل الإعلام و يمارسون التشوية بأليات معدودة في الحرب النفسية منها:-

* التسمية بالأرهاب.
* الوصم بالتكفير.
* الوصم بالخوارج.
* التهور.
* الإندفاع.
* الفضاضة.

علينا أن نبين حقيقة المنهج الذي ندعوا إليه و نصاعته و مأومته للإسلام و أتفاقه مع رؤية السلف و أنه منهج النبي - صلى الله عليه و آله و سلم - هذه مسألة مهمه

المقاومة الإعلامية البيان و كما أسمها الدكتور أيمن - حفظهُ الله - و كان سباقاً بالحقيقة عندما قال معركة المصحف و هذا أمر مهم جداً لأن لابد من بيان و لابد من فرقان

يعرف به الناس الفرق بين الحق و الباطل بين الإيمان و الكفر.

مركز ابن تيمية:

سمعتم عن محنة الشيخ أبي الوليد المقدسي في سجون حماس ما هي كلمتكم في نصرة الشيخ و قد دخل عامه الثاني خلف القضبان .. ؟؟!

الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -

نسأل الله سبحانهُ و تعالى أن يفرج عن أبي الوليد المقدسي و أن يجعل ذلك في ميزان حسناته و أن يغفر له و نسأل الله سبحانه و تعالى له الشفاء العاجل اللهمّ آمين

و أن يبارك جُهده و جُهد إخوانه و أقول لحماس أتقوا الله لا تقوموا بدور الطواغيت أنا كنت أفهم أن حماس تُناظر الشيخ تجلس معهُ في نقاش عام و تُطرح القضايا

المختلف فيها سواءً كانت شرعية أو كانت حركية يعني إن كانت هناك تهمه توجه من حماس بأن أبا الوليد " تكفيري " و أنه من " الخوارج " لما لا يجلسون و يُبينوا

هذه الحقيقة في مواجهة الشيخ و تكون هناك مناظره علميه و المناظره باب من أبواب العلم المناظره ليست شيء قبيح المناظره هذه باب من أبواب العلم لماذا

يحتكمون إلى السلاح و القتل و السجن وهي نفس أدوات الطواغيت العرب نفس أدوات حسني مبارك و القذافي و الأسد في الإسلام إذا وقعت قضية أو إذا

خرج قوم كما جاء في كتب الأحكام السلطانيه أول شيء يجب على أمير المؤمنين أن يُناقشهم وأن يجلس معهم إذا ذكروا شبهه بينها لهم لماذا لا تجلس حماس

لبيان الشبهه ألا يعتبرون أن ذلك شبهه لماذا لم يجلسوا لبيان الشبهه لماذا الأخذ بالقوة و الأسر و القتل هذه لغة المفلس وهذه لغة الضعيف إذا ما جلسوا و تناظروا

علم الناس من المصيب من المخطئ أين هي الحقيقة التي تضيع أما أن ألقي القبض عليك و أن أتجاوز كل الخطوط الحمراء حتى في السجن فأتخطى معك في حال

المرض و في حال الضعف البدني و أُمارس معك أساليب القمع القذرة التي أستقذرها الناس منذ زمن طويل كثيراً ما مارسها الطواغيت وسائل القمع هذه ليست بجديدة

و لا تعبر عن قوة في الحقيقة و لكن تعبر عن نفسية مريضة و تعبر عن انهزامية فكرية و تعبر أيضاً عن انهزامية عقائدية لذلك أنا أدعو حماس إلى أن تصحح مواقفها

و أن تفرج عن الشيخ فوراً و إذا وقعت قضية فل تحتكم إلى الكتاب و السنة و لتكن هناك مناظرة علمية لبيان الحقائق لأن الواقع لا يخفى واقع غزة لايخفى واقع أن حماس

لا تحكم بما أنزل الله لا يخفى واقع أن هناك تحكيم للقوانين الوضعية لا يخفى.

مركز ابن تيمية:

وما هي كلمتكم لحماس بشأن ما تقوم به ضد الإخوة المجاهدين السلفيين في قطاع غزة .. ؟؟!

الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -

أقول لحماس أتعتقلون رجلاً أن يقول ربي الله أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله هذا فعل فرعون. . هذا فعل فرعون لا من يدعيّ أنه من الإسلاميين و أنه يعمل بشريعة الجهاد

و أنه يقاوم اليهود نحن نريد صنيع أهل الإيمان لا صنيع أهل الضلال فتقتل رجل أو تعتقل رجل يقول ربي الله أو يقول لك أتق الله و طبق أحكام الله هذا يستوجب أن تعتقله

وإن كنت تدعيّ دعوى أن لديه شي من الخروج أو شي من الغلو لماذا لا تكون هناك مناظرات علنية ليعلم الناس الحقيقة أما أن تدعوه أن يدع ما يعتقد لينحاز إلى ما تُمارس من

سلوكيات فاسدة على الأرض و اعتقادات باطلة فهذا مرفوض و أنا أقول لحماس في غزة لقد فشلت المراجعات في مصر كما فشلت في غيرها من البلدان مع أن الطواغيت في

مصر كانوا أشد منكم إحكاماً و أكثر منكم قوة ومع ذلك فشلت المراجعات أقول لأبي الوليد أثبت وقف على مواقفك الصحيحة في الدعوة إلى الكتاب و السنة و

أعلن منهجك بوضوح و بيان إن كان من خطأ فأرجع عنه و إن كان من صواب فتمسك به لأننا جميعاً معنيونا بالتمسك بالكتاب و السنة و مما صح لنا من أدلة الكتاب و السنة

و نحن ندعوا حماس إلى شيءٍ فصل و هي المناظرة العلمية و توضيح الحقائق.

مركز ابن تيمية:
ماذا تقلون للشعب المصري حول العملية الديمقراطية الدائرة اليوم .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
أنا قلت للشعب المصري و ما زلت أقول للشعب المصري الإنتخبات و العملية الديمقراطية شرك و هي عملية لا تثمر إلا هذا الهراء الذي نراه و لا تثمر إلا مزيد من الدماء و
مزيد من الفتنة و هي فتن تموج كموج البحر و نحن رأينا مع الإسلاميين و مع غير الإسلاميين الفتن تتالا و ليس هناك من نهاية ليس هناك من حل إلا في سبيلٍ واحد فقط وهو
السبيل الشرعي السبيل الإسلامي و هو الإنحياز إلا الشريعة الإسلامية و صبغ الثورة المصرية صبغة إسلامية و الإحتكام إلى الكتاب و السنة و تطبيق الشريعة قولاً واحداً
دون أي مبررات للتعطيل و دون أي مبررات للرد و عدم القبول.
مركز ابن تيمية:
سمعنا عن تحرك شعبي للمطالبة بفك أسر الشيخ / " عمر عبد الرحمن " ما هو موقف التيار الجهادي من هذه القضية .. ؟؟!
و هل هناك من خطوات تسعون لها إتجاه هذا الأمر .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
بالتأكيد يعني نحن ندعم الحملة من أجل إطلاق سراح الشيخ / " عمر عبد الرحمن " لأن الرجل قدم لدينه و صبر على مواقفة نحسبهُ كذلك و نسأل الله عز وجل أن يُعظم أجرهُ
و نحن في فعليات ميدان التحرير توجهنا إلى السفارة الأمريكية بمظاهرة ظخمة نطالب بالإفراج عن الشيخ الدكتور/ " عمر عبد الرحمن " و نطالب جموع المسلمين ليس في مصر
فقط لكن في كل أنحاء العالم الإسلامي أن يسعوا في تخليص هذا الشيخ المعذب في أمريكا الذي صدع بكلمة الحق و ثبت عليها إلى وقتنا الحاضر و هذا أقل ما يمكن أن نقدمه
إلى علم من أعلام الحركة الإسلامية ضحى و أُوذي في سبيل دعوته نحن ندعوا كل الشعوب المسلمة و أنا أقول من العار على المسلمين أن يبقى الدكتور/ " عمر عبد الرحمن "
في سجون أمريكا لو أن باب الفتيكان سجن عندنا كيف يكون حال الغرب و كيف يتفاعل الغرب بل كيف يتفاعل بعض المسلمين في بلادنا إذا سجن البابا عندنا فهذا أمر يفضح
ضعف و خور المسلمين و يبين مدى العوار الذي نعيشه و تحياه الأمة.
مركز ابن تيمية:
كيف تابعتم و تتابعون قضية الشيخ الأسير أبي قتادة الفلسطيني و نية بريطانيا تسليمهُ لطواغيت الأردن .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
بالحقيقة قلوبنا تنزف من أجل الدعاة الذين أبتلوا في سبيل الله عز و جل و أنفرد بهم المستعمر الغربي و نكل بهم و يسلمهم إلى الطواغيت لمزيدٍ من التنكيل نحنُ ندعوا كل
الشعوب المسلمة أن يكون لها وقفه في حماية الدعاة و في حماية رجالات الإسلام الذين أبلوا بلاءً حسناً منهم الشيخ / أبو قتادة أسال الله عز و جل أن يُعلي درجتهُ وأن يمكن له
و أن يفك كربهُ و أن يُفرج عنهُ و يكسر يد الطواغيت عنهُ و أن يُعيدهُ سالماً غانماً إلى بلاد المسلمين و أن يعود إلى دعوته بقوة الرجل قدم و قدم الكثير ونسال الله عز و جل أن

يُعلي درجتهُ لكن أيضاً أدعوا كل الشعوب و أدعوا نفسي و أدعوا إخواني وأدعوا كل الناس إلى أن نسعى بجد و بقوة في إطلاق سراح الشيخ
مركز ابن تيمية:
قائمة أسرى الأمة و على رأسهم المشائخ تطول أليس كذالك .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
نحن لا نتكلم عن الدكتور عمر و الشيخ أبي قتادة فقط لكننا نتكلم عن كل الدعاة و كل الشيوخ المعتقلين و المسجونين في جميع أنحاء الأرض نحن لدينا هنا في مصر الشيخ
أحمد سلامة مبروك هناك أبو حمزة المصري هناك الكثير من الأسماء الحقيقة نحن ندعوا إلى الإفراج عن جميع الأسرى في كل بلاد المسلمين سواءً كان في أمريكا في أوربا في
باكستان في مصر في الجزائر في سوريا كل الدعاة نحن ندعوا لأن يكون هناك يعني إنفراجه في واقع أمر هؤلاء و أن تقوم الأمة في شأنهم.
مركز ابن تيمية:
جراح الأمة المسلمة في سوريا على يد النظام النُصيري المجرم تزداد يوماً بعد يوم كيف ترون تعاطي الأمة مع مأساة المسلمين هناك .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
ليس هناك مسلم يؤمن بالله عز و جل رباً و بالإسلام ديناً و بمحمد نبياً - صلى الله عليه و سلم - إلا و يدمي قلبه مما حدث في سوريا الحقيقة سوريا هذه جرح نازف من الستينات
يعني كيف تأتى لهذه الطائفة المجرمة العلوية أن تحكم سوريا أكثر من أربعين عام نزيف سوريا الأن لا ينسينا نزيف سوريا في حماة و ما حدث فيها هناك ألاف القتلى هذا النظام يستوجب
القتل و يستوجب الطرد و يستوجب المحاكمة الإسلامية لا نعنى بالمحاكمات الهزلية و محاكمات الأمم المتحدة أو النظام العالمي إلى أخره لكن نحن نعني بمحاكمة إسلامية فالطائفة
النصيرية و الأسد مرتد بيقين و هو كافر ينبغي قتله و قتاله ليس لأنه يقتل أفراد من الشعب السوري لكن لأنه يستوجب القتال يكون مرتد محارب لله و رسوله بل يعمل على نسخ شريعة
الإسلام و كان ينبغي أن يكون هذا الموقف منذ زمن طويل الموقف تأخر فليس أقل من أن نتفاعل بقوة العالم الإسلامي
كله يتفاعل من أجل إنقاذ أهل السنة في سوريا
و هذا أقل ما ينبغي أن يكون.
مركز ابن تيمية:
هل من نصيحة توجهونها للشعوب المسلمة في كل البلاد الثائر الراغبة بالحصول على الأمن و الإستقرار و العدل .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
أن أقول أنه لا ثورة ما لم تكن إسلامية لأن الثورات الغير إسلامية تصنع الوهم و لا تلبث أن تبيعهُ للناس فتره ثم يكتشف الناس الحقيقة أنت رأيت في تجربة جمال عبد الناصر و قام
بإنقلاب و سمي ثورة ثم أكتشف الناس الحقيقة أيضاً في إنقلابات سوريا و في غيرها من الإنقلابات الكثيرة و الثورات ليست عناك ثورة بالمفهوم الصحيح بمعنى التغيير المنشود إلى
الحرية و العدل إلا في ظل الإسلام لذلك أنا أنصح كل الشعوب الثائرة الأن في بلاد المسلمين أن تصبغ ثورتها بصبغة إسلامية إذ أنهُ لا حرية و لا عدل إلا في ظل الإسلام لا أمن

إلا في ظل الإسلام لا كفاية إلا في ظل الإسلام نصيحتي أكررها مره أُخرى هو أن تتوحع الثورات إلى الإسلام و أن تصطبغ بالصبغة الإسلامية هذا هو الخيار الوحيد
و هذا هو المخرج الوحيد.
مركز ابن تيمية:
هل من كلمة تريدون إضافتها قبل ختام هذا اللقاء .. ؟؟!
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
و الله يعني إن كان من إضافة أنا أُحيي شباب تيار السلفية الجهادية في غزة و أقول لهم إعملوا على نشر المنهج و توضيحه و تبيينه للناس و بينوا للناس الحقيقة و لتعلموا الناس
أنكم لستم على توافق مع الأفكار المنحرفة ولا مع أفكار الخوارج و لا معتقدات الخوارج إنما تبغون دولة إسلامية و تبغون مقاومة إسلامية مشروعة لطرد المحتل اليهودي
من أرض فلسطين و أنكم تحتكمون و تحكمون الكتاب و السنة في دعوتكم و في سلوكياتكم أنا أعلم ذلك عنكم لكن أود لكم أن تعلنوه لجميع الناس و أن تكون هذه
الدعوة بينه واضحة قوية و ذلك بأن تدعوا قيادات حماس إلى مناظرات علنية لتوضحوا الحقائق و متى أنصرفوا عن هذه المناظرات علم الناس مدى إفتراءات حماس
و تزويرها في ما تنقله عنكم.
مركز ابن تيمية:
في ختام هذا اللقاء الطيب لا يسعنا إلا أن نشكر الشيخ الفاضل الصادع بالحق أحمد عشوش فبارك الله فيكم و جزاكم الله خير الجزاء.
الشيخ أحمد عشوش - حفظهُ الله: -
جزاكم الله خيراً و بارك فيكم حياكم الله.
النشيد:
هو الحق مهما طغى باطلٌ
له النصر يوم النزال الأخير
ولله سهم سيمضي غدا
ولو كره المستبد الكفور
مع تحيات إخوانكم في
ولا تنسونا والمجاهدين من دعائكم.

١٠ النداء الأخير .. إلى حازم صلاح أبو إسماعيل

النداء الأخير
إلى حازم صلاح أبو إسماعيل
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدلله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد ..

بُحّت أصواتنا من نصيحة الشيخ حازم أن يعلن موقفًا إسلاميا واضحًا ومنحازًا إلي الشريعة الاسلامية بشكل واضح وقطعي وأن يصحح مسار رايته من الانضواء تحت العلمانية المتمثلة في الاحتكام إلى الدستور والقانون إلى الانضواء تحت أحكام الشريعة فقط إلا أن الشيخ حازم مصر على موقفه المغلوط المتمسك بالدستور والقانون وقد وضح ذلك جلياً في المطالب الجديدة التي برزت مع التصعيد الأخير المُتمثل في التجمهر حول وزارة الدفاع حيث تحورت مطالب الشيخ حازم حول:

١ - تعديل المادة ٢٨

٢ - تغيير لجنة الانتخابات والدعوة إلى اسقاط حكم العسكر.

وكلا المطلبين إقرارٌ للدستور ولحاكمية البشر وتفعيلٌ لقانون يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله.

فماذا يعني أن يغير قاضي علماني بقاضي علماني آخر؟!! أليس كلاهما يحكم بغير ما أنزل الله؟!!

وماذا يعني تعديل المادة ٢٨؟! هل تعديل المادة سيسقط الدستور العلماني؟

وهل تعديل المادة يعني حاكمية الشريعة؟ أو الدعوة إليها؟

إن تعديل المادة يعني إبقاء الوضع الدستوري والنظام القانوني وهذه جاهلية، وأي راية تقوم من أجل ذلك راية جاهلية عمية يحرم الوقوف تحتها.

وانطلاقاً من ذلك أدعو الشيخ حازم إلى تغيير موقفه ومطالبه، وذلك بالدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية وعدم الإعتداد بالنظم والقوانين

الجاهلية وإسقاط كل من يقف في وجه الشريعة ويعمل ضدها سواء كان المجلس العسكري أو غيره.

وعند إذن تكون الراية إسلامية بوضوح وتكون المعركة من أجل الإسلام وشريعته لا من أجل شخص الشيخ حازم.

فأسلمة نظام الحكم هو المطلب الصحيح، أما وصول إسلامي لمنصب الرئيس في دولة لا دينية لا يعني سوى الضلال كما هو الحال في تركيا.

هناك كثير جدًا من جموع المسلمين مستعدة لنصرة الشريعة والتضحية في سبيلها ولكنها غير مستعدة لنصرة أي شخص يثبت النظم والقوانين الجاهلية.

فإذا لم يستجب الشيخ حازم لهذا النداء فإنني أنصح لإخواني المهتمين بنصرة الشريعة أن يواصلوا نصرتهم للشريعة بعيدًا عن الشيخ حازم ورايته وأن يواصلوا العمل لتحريك الجماهير من أجل ثورة إسلامية تعمل وفق أحكام ووسائل الشريعة الاسلامية وأن تستمر فاعليتنا بقوة من أجل.

١. دعوة الجماهير وتحريكم لتحكيم الشريعة الإسلامية وعدم قبول أي شريعة تخالفها.

٢. إسقاط الدستور والقانون الجاهلي المحارب للإسلام شريعة وعقيدة.

٣. إسقاط كل من يصد عن الشريعة ويعمل على عزلها عن الحكم والإدارة شخصًا كان أو مؤسسة، ولا أدعو إلى إسقاط مؤسسة واحدة بل أدعو إلي إسقاط جميع المؤسسات التي تصد عن سبيل الله وعن الشريعة ومنها مؤسسة القضاء الوضعي العلماني.

وأسال الله أن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضي.

فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلي الله إن الله بصير بالعباد.

كتبه

أحمد عشوش

٢٠١٢ - ٠٤ - ٢٩

١١ النكير على أرباب الدساتير

النكير على أرباب الدساتير ..

مع النموذج الإسلامي للدستور الذي كتبه "د. مصطفى كمال وصفي"

للشيخ:
أحمد عشوش
حفظه الله
١٤٣٢ هـ | ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد ..

تعالت في الآونة الأخيرة أصوات بعض الدعاة المنتمين للدعوة الإسلامية دفاعا عن الدستور الجديد، متغافلين عمّا فيه من شرك بواح، وكفر صراح، بل عمدوا إلى تلبيس الحق بالباطل وتغطية الحقائق وإبهام المفاهيم، ولم لا، وقد خطت أيديهم أن السيادة للشعب، وأن القانون أساس الحكم في الدولة، وأنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون ..

نعم، خطّته أيديهم وإن لم يكتبوه، فقد وافقوا عليه في اللجنة التأسيسية، ولم يعارض سوى تسعة، معارضة شكلية غير مؤثرة ولا فاعلة، بل هي معارضة من أجل حفظ ماء الوجه وليس من باب الإنتصار للدين، وإلا لردّوا ذلك الأمر وقاموا في بيان بطلانه وحذروا الناس منه ونفّروهم عنه.

وياللأسف، فإنهم من يدعونهم إليه، ويزينونه لهم ويلبسونه عليهم، فيلبسون هذا الشرك ثوب الإسلام حتى انطبق عليهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن لم تستح فاصنع ما شئت).

حقا إنها وجوه لا تعرف الحياء، وكيف يستحي من باع دينه ومات ضميره في سوق المساومات السياسية الرخيصة، إن خيانة الشريعة أعظم جرم، و أخس صفقة يمكن أن يعقدها من يدعي نصرة الإسلام وإقامة الشريعة .. إنهم يهدمون الشريعة من حيث يريدون بناءها – هكذا زعموا -.

ولهم جميعا أقول:

اتقوا الله في دينكم، واتقوا الله في شريعتكم، اتقوا الله في أمانة الإسلام، اتقوا الله فيمن وثق بكم من المسلمين، واعلموا أن الدنيا عرض زائل، فلا خوف العلمانيين ولا الحرص على المنافع الشخصية بنافعكم عند الله، فلا ينفع إلا التقوى والعمل الصالح، فاتقوا وأحسنوا وتوبوا إلى الله عز وجل مما قارفتموه.

إن المرء ليأخذه العجب عندما تعرض عليه أسماء اللجنة التأسيسية، فإذا به يجد أسماءا لامعة في سماء الدعوة الإسلامية، عُرِف عنها تدريس العقيدة والدعوة إليها والترغيب فيها، وأسماءا أخرى كافحت زمنا من أجل الشريعة، ورفعت شعار "الإسلام هو الحل "، فإذا بهم يجتمعون جميعا على إخراج هذا الشرك الصريح، والكفر القبيح باسم الدستور الجديد، منهم الشيخ " ياسر برهامي " والشيخ "سعيد عبد العظيم " والشيخ "يونس مخيون " والمتحدث الرسمي باسم حزب النور " نادر بكار " والشيخ "عبد الرحمن البر" مفتي الإخوان، والدكتور "محمد البلتاجي" الإخواني اللامع والدكتور "حلمي الجزار " أحد رموز الإخوان، ومن كان من الإخوان وتركهم كأبي العلا ماضي، لقد اجتمعوا جميعا على إخراج هذا الدستور الشركي، وتناسى مدرس العقيدة عقيدته، وتغافل الداعي إلى الشريعة عن دعوته، واتخذوا الشريعة وراءهم ظهريا، واستبدلوها بعقيدة مونتسكيو في أن تكون السيادة للشعب، وأن يكون القانون أساس الحكم في الدولة، وأن لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءا على قانون، إلى آخر هذا الهذيان الشركي. وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولاحول ولا قوة إلا بالله، فإن الهدى هدى الله، فمن أراد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا.

فما كان أحراهم لو استقاموا على الطريقة وتمسكوا بالمنهج، وتشبثوا بالكتاب والسنة، وصمموا على حاكمية الشريعة، فقد فعلها من قبل رجل لم يدّع لنفسه علم الشريعة، ولم تكن له جماعة تؤازره، ولا دعوة تساعده، بل العجيب أنه كان رجل من رجالات

القانون والقضاء، منّ الله عليه فتشبث بحاكمية الشريعة وصمم عليها، حتى أنه لم يرتض الدستور الإسلامي الذي أخرجه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية برئاسة الدكتور عبد الحليم محمود، مع أن الخلاف كان يدور بينه وبينهم في كثير من الأمور بين راجح ومرجوح، ولم يكن خلاف بين إيمان وكفر، كما هو حال الدستور الجديد.

ذلكم الرجل هو المستشار الدكتور:" مصطفى كمال وصفي " نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق، وصاحب رسالة الدكتوراة الشهيرة: " المشروعية العليا "، وهو أول من أسس للدراسات الإسلامية الجادة في القانون الدستوري.

فإلى هؤلاء الدعاة، وإلى جماعة الإخوان المسلمين، وإلى الدعوة السلفية بالأسكندرية، وإلى حزب الحرية والعدالة وحزب النور، وإلى كل من شارك في إعداد هذا الدستور الشركي، نهدي هذا الدستور ليكون حجة عليهم أمام الله، ثم أمام جميع الناس، ليتبين للمسلمين الإيمان من الكفر والحق من الباطل، والصواب من الخطأ، وليكون هناك فرقانا بين الدستور الإسلامي، والدستور الشركي.

وإلى عموم المسلمين، نهدي هذا الدستور الذي كتبه الدكتور: مصطفى كمال وصفي، ليقارنوا بينه وبين الدستور الذي كتبه الشيخ ياسر برهامي، والشيخ سعيد عبد العظيم، والشيخ عبد الرحمن البر، والدكتور محمد البلتاجي.

وليعلم الناس جميعا من هو أهدى سبيلا، وأقرب رشدا، والله الهادي والموفق إلى سواء السبيل.

* * * * *

الدستور الإسلامي الذي كتبه الدكتور "مصطفى كمال وصفي"

مقدمة الدستور الإسلامي:

إن المعجزة الكبرى التي تحققت بقيام النظام السياسي والدستوري الإسلامي، والتي ظهرت على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياً من الله تعالى، والتي تمكن بها دولة الإسلام من الوثوب فجأة وطفرة واحدة إلى قمة السيادة العالمية والانتصار على جحافل جيوش الفرس والروم، واستمرت الدولة الإسلامية - نتيجة لها - متربعة على قمة هذه السيادة قروناً عديدة، والتي ما زالت تملك قلوب المسلمين وتدين لها أرواحهم، ويتشبثون بها كأمنية هي أعز أماني الحياة وأغلاها ويبذلون في سبيلها الأرواح وكل غال ونفيس ... كل ذلك يثير همة المسلمين للدفاع عن نظامهم الإسلامي وإعلائه.

وإن جهاد هذه الأمة في كل مكان ضد كل من حاول الاعتداء على الإسلام، من التتار والصليبيين والقرامطة والباطنية وغيرهم، وما تحاوله التكتلات العالمية في هذا العصر من الغزو الثقافي والفكري بترويج مذاهبها، بل والغزو العسكري على نحو ما تعرضت له أفغانستان، مما يزيد المسلمين حمية للدفاع عن نظامهم والتمسك به كقضية مصيرية يرتبط وجودهم وكيانهم.

إن النظم الوضعية التي اتبعتها الدول الأخرى، كان فرضها في كل مرة مقترناً بالثورات العارمة والقتل الجماعي والاضطهاد والحروب الشاملة والدمار الواسع، وفي كل مرة بعد أن يتكبد العالم هذه التضحيات الجسيمة، يتبين بعد فترة أن النظرية ليست صائبة، فيعدل العالم عنها لغيرها وتتكرر مأساة استنزاف الأرواح والنفوس والأموال، دون أن يستقر العالم على أحدها، وأقرب ما كان من ذلك مذابح الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وما عقبها من

حروب، ثم قيام ماركس بعد ذلك بما يقرب من نصف قرن ففضح معايب النظام الذي أرسته الثورة الفرنسية، وأنشأ نظاماً جديداً تكررت بسببه الفوضى والدمار والحروب، ثم سارت الأيام فلم تلبث إلا قليلاً حتى فضحت معايب نظام ماركس وأتت الانتقادات تنقص أطرافه فأوشك العالم أن يعدل عنه بدوره ليحل بدله اتجاه جديد مقترناً أيضاً بكوارث التدمير وسيول الدماء ... ذلك لأنه ليس أصدق من الله حكماً على ما يصلح للبشر، ولا أخبر بأمورهم منه وهو الذي خلقهم وهو العليم الخبير.

وإن الدين يقف منذ بدء التاريخ - مع نزول آدم عليه السلام أبي البشر - كالصخرة العاتية الثابتة في مواجهة جحافل الأمواج الطائشة المتتابعة. ففي كل عصر يقوم دعاة باسم التقدم والتجديد يهاجمون الدين فتطيش هجماتهم وتبقى صخرة الدين راسية ثابتة لم تنل منها هجمات الأمواج شيئاً.

كذلك بقيت لأحكام الإسلام صلاحيتها وقوتها على مر السنين وقد انصرم أربعة عشر قرناً منذ ظهوره، فلم تزده الأيام إلا رونقاً وجمالاً، وتكشفت الأيام والأحداث عن فشله على سائر النظم وتقدمه عليها.

إن المسلمين - انطلاقا من قوة إيمانهم بما أنزل الله تعالى وما يهبه الإسلام من العطاء الروحي الجزل والقوة المعنوية الدافقة - إنما يعلنون العزم على اتخاذ الإسلام منهاجاً لحياتهم وأن يتخذوا هذا الدستور لحياتهم التنظيمية والاجتماعية والاقتصادية.

ولا يمكن أن ينسب إليهم رضاهم بغير الإسلام. وكل محاولة تزعم غير ذلك فهي غش وافتراء وكذب محض.

إن هذا الدستور ما هو إلا معين ومساعد لتفصيل ما تقتصر عليه الدساتير من أحكام الدولة والحريات ونظام السلطة في ضوء ما أفاض به القرآن من قوانين الحياة البشرية في الدنيا والآخرة، وما عرض له من الغيب في السماوات والأرض والملائكة والجن وشئون الآخرة، مما يجعله ميثاقاً أعلى لعهد الإنسان مع ربه، فيرفعه ذلك فوق مجال الدستور وسائر التنظيمات التشريعية ويسمو به عن مستوى حياة البشر الزائلة في الدنيا إلى الوجود الأبدي السرمد من قبل أن يخلق الإنسان إلى ما بعد يوم الحساب.

وبذلك فإن القرآن أعلى من أن يكون دستوراً وأوسع من أن يقتصر على الحياة الدستورية المحدودة، ويجعل الأخير مقيداً حتماً بالقرآن وما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم من الوحي في حديثه المتعمد.

إن أمة المسلمين إنما يلزمون حدود الحتمية الإسلامية من أن الله وحده لا شريك له هو صانع الكون وصانع التاريخ والنظم والمهيمن عليها والمسير لها.

ولا يلبسون إيمانهم المطلق بذلك بحتمية تقول بأن التفسير المادي للتاريخ يثبت أن الاقتصاد هو صانع التاريخ وان الحتمية توجب الخضوع لدواعيه، ولا بحتمية القول بأن إرادة الإنسان هي صانعة التاريخ والنظم، وإنما يخلصون الدين لله وحده، فيكون عليهم نتيجة ذلك ـ نتيجة لهذا الإيمان ـ أن يتضامنوا في تنفيذ ما أمر الله به ومنع ما نهى الله عنه وذلك بالوسائل الإسلامية التي أفاض فيها علماء الشريعة الإسلامية.

وأن الإسلام بما تميز به من الحرية واحترام البشر وتكريمهم وعصمة أنفسهم وأموالهم، وإعلاء المصلحة الاجتماعية والتضامن فيها قد جمع محاسن كل النظم التي عرفها الإنسان، وساقها في صيغة عزت على غيره وتوازنت بها المصالح السياسية والاجتماعية المتضاربة وأقام العدل والإحسان أساساً له، كيف وهو من لدن حكيم خبير؟

ولم يكن للمسلمين أن يأمنوا ـ وعندهم كلام الله ـ على هذه المصالح العليا بنظم مستمدة من أقوال فلاسفة أو مفكرين يخطئون ويتجاوزون، ويجرون العالم ف كل مرة إلى المجازر والمذابح والحروب.

ولقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: {وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين} النمل ٤٢، وقال أيضا: {قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم} آل عمران ٧٣، فتلك منة منَّ الله بها على المسلمين حاشا أن يجحدوها.

{ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها}.

إن الأمة الإسلامية لا تستطيع أن تنسى جهاد النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام في فتح الأراضي التي يسودها الإسلام، والدماء النبيلة التي أهرقت فيها، ولا الجهد الضخم الذي بذله الأئمة والفقهاء جيلاً بعد جيل حتى أقاموا صرح الشريعة الإسلامية، ولا يضحى بذلك كله أخذاً بأحكام ظنية يفها الفكر الوضعي ويثبت خطؤها كل يوم.

إن الأمة الإسلامية في هذه البلاد تأبى أن تعيش في إثم دائم وخلاف عقيدتها باتخاذها نظاماً غير النظام الإسلامي.

وليس ثمة ذل أشد من أن يعيش الإنسان على خلاف عقيدته وأن تحيا البلاد كلها في إثم عام.

لذلك كله نحن الأمة الإسلامية في " تذكر الدولة " قد عقدنا العزم على اتخاذ النظام الإسلامي منهجاً لحياتنا وبايعنا على إتباع هذا الدستور والإخلاص له، إيماناً بالله تعالى وتوكلاً عليه، والله لا يضيع أجر المحسنين.

نصوص مشروع الدستور الإسلامي

الباب الأول: العالم الإسلامي

مادة ١: المسلمون أمة واحدة.

مادة ٢: يجوز للدولة أن تتحد مع دولة إسلامية في شكل يوافق الإسلام.

وتعمل الدولة على إقامة التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية.

وعلى الإمام أن يستشير سائر رؤساء الدول الإسلامية في النوازل العامة التي تهم العالم الإسلامي.

مادة ٣: الدفاع عن الأقليات الإسلامية، والدول الإسلامية المعرضة للغزو ومعاونتها ونصرتها والعمل على تحريرها واجب على جميع المسلمين.
باب شكل الدولة
مادة ٤: دولة ... .. دولة إسلامية والحكم الأعلى فيها لله سبحانه وتعالى، وهو مصدر السلطات، والشريعة الإسلامية هي مشروعيتها العليا، ويتولى أمورها إمام يتولى الحكم بالبيعة ويعاونه أهل الشورى ويحكم بالسياسة الشرعية.
الباب الثاني: أسس المجتمع الإسلامي
مادة ٥: الإيمان بالله تعالى والتوحيد طبقاً للعقيدة الإسلامية والتضامن بين المسلمين شعب وسلطة، أساس المجتمع ومنهج الحياة في الدولة. والمحافظة على التزام الأمة للعقيدة الإسلامية واجب إسلامي يقوم به الأفراد والدولة ويحرص عليه المسلمون.
مادة ٦: الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع، والإسلام هو دين الدولة، واللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، ويذكر التاريخ الهجري في المكاتبات.
وكل عمل خالف الشريعة الإسلامية فهو رد.
مادة ٧: على المسلمين إقامة فروض الكفاية والواجبات العامة، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الشريعة الإسلامية، ودفع الضرر عن الناس، وإقامة المصالح العامة الشرعية، والإنفاق العام.
وتكفل الدولة للأفراد قيامهم بذلك وتلزمهم عند التقصير وتقوم به عند عجزهم.
مادة ٨: الولاية العامة منوطة بمصلحة الرعية.
مادة ٩: حيث لا نص في الكتاب، أو في السنة، ولا قياس، تراعى المصالح الشرعية في جميع الأعمال العامة والخاصة والوسائل والأوضاع والتخطيط: وذلك بحفظ الضرورات ثم الحاجيات ثم التحسينات في أمور الدين، ثم النفس، ثم النسل، ثم العقل، ثم المال.
مادة ١٠: طلب العلم فريضة والتعليم واجب الدولة والعلماء. والتربية الدينية العملية في جميع الشئون منهاج أساسي في جميع مراحل التعليم.
الباب الثالث: الواجبات العامة والحقوق والحريات
مادة ١١: الحقوق والحريات تكاليف ووظائف اجتماعية تجرى ممارستها وفقاً للشريعة الإسلامية.
وعلى المسلمين جميعاً إقامة فروض الكفاية، القادر منهم بفعلها وغير القادر بالحض عليها .. و عفل الدولة تمكينهم من إقامتها، ولها إجبارهم عليها.
وكل مسلم راع مسئول عن رعيته.
مادة ١٢: ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها أدناهم ويمثل المسلم جماعة المسلمين فيما يقوم به من ممارسة لحريته العامة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.
وله أن يقيم دعوى الحسبة دفاعاً عن الصالح الإسلامي العام.
مادة ١٣: عصمة النفس والعرض والمال في حدود الشريعة الإسلامية حق لكل مسلم ولكل من وجد وجوداً مشروعاً في إقليم الدولة، وتعتبر أساساً لحقوق الإنسان والأحكام الشرعية.
مادة ١٤: لغير المسلمين ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، مع مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية وفي حدودها.
مادة ١٥: إبداء الرأي بما يوافق الشريعة الإسلامية واجب تكفله الدولة وتيسر له كل الوسائل اللازمة.
ولا التزام برأي الأغلبية فيما يخالف الشريعة الإسلامية.
مادة ١٦: تكفل الدولة للأفراد كافة الحريات التي تسمح بها الشريعة الإسلامية، ولا يجوز المساس بها أو تقييدها أو تنظيمها خلافاً لما تقتضيه الشريعة الإسلامية.
وللمظلوم أخذ حقه بيده طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

مادة ١٧: كل اعتداء على الحرية الشخصية أو حرية الحياة الخاصة للمواطنين وغيرها من الحقوق والحريات التي تكفلها الشريعة الإسلامية جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية أو المدنية الناشئة عنها بالتقادم وتكفل الدولة تعويضاً عادلاً لمن يقع عليه الاعتداء.

مادة ١٨: تكفل الدولة حرية الملك وحقوق الملكية وواجباتها كوظيفة اجتماعية وحرمتها. ولا تجوز المصادرة العامة بأية أداة كانت، ولا تكون المصادرة الخاصة إلا بحكم قضائي.

ولا يجوز أخذ المال إلا لسبب شرعي.

وتكون أراضي البلاد التي فتحت عنوة ملكاً خاصاً للدولة، ولها أن تقطعها للأفراد لاستغلالها بقرار طويل يورث، وتكون أراضي البلاد التي فتحت صلحاً ملكاً حراً لأصحابها. وينظم القانون ما يؤدي عن الأراضي من الخراج أو العشور.

مادة ١٩: كل ما يخالف الأوامر والنواهي والآداب الإسلامية باطل ومحظور.

وتجب صيانة الشعور الإسلامي العام من الابتذال والتبرج وإظهار مخالفة الشريعة بكل الوسائل.

الباب الرابع: الاقتصاد الإسلامي

مادة ٢٠: يقوم الاقتصاد على الشريعة الإسلامية بما يكفل المصالح الشرعية المعتبرة، ويجوز اعتبار ما يثبت صحته من القوانين الاقتصادية فيما هو حلال، كما تجوز الاستعانة بالوسائل الاقتصادية العصرية في حدود الشريعة الإسلامية.

مادة ٢١: حرية التجارة والصناعة والزراعة مكفولة في حدود الشريعة الإسلامية.

مادة ٢٢: لا يجوز التعامل بالربا أخذاً أو عطاءً. وكل ربا تم التعامل عليه موضوع.

مادة ٢٣: تعنى الدولة بالتنمية الاقتصادية وفقاً للشريعة الإسلامية.

مادة ٢٤: الضرورات تبيح المحظورات وتقدر بقدرها. وللمضطر أن يحصل على ما يسد اضطراره بكل الوسائل الجائزة شرعا. والحاجة تنزل منزلة الضرورة. والاضطرار لا يبطل حق الغير.

ودرء المفاسد أولى من جلب المنافع.

ويحتمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام. ولا ضرر ولا ضرار وزال الضرر ويدفع بقدر الإمكان. ولا يزال بمثله. ويختار أهون الضررين والمشقة تجلب التيسير.

مادة ٢٥: تراعى اعتبارات التضامن وتحقيق المصالح الشرعية والتكامل مع الدول الإسلامية الأخرى في الجهود الاقتصادية للدولة والأفراد.

باب جديد: الأمة

مادة ٢٦: تتكون الأمة من جماعة العلماء وعامة المسلمين.

ويكون الشعب والسلطة فيها عنصرين متكاملين متضافرين في العمل على سيادة أحكام الشريعة الإسلامية.

مادة ٢٧: الجماعة هم علماء الأمة في المذاهب السائدة في إقليم الدولة.

مادة ٢٨: يجب على كل مسلم ـ سواء من الجماعة أو العامة ـ أن يكون منتمياً لمسجد حيه أو قريته بالصلاة فيه ما أمكنه من الفروض الخمس والاهتمام بشئون المسجد، بحيث لا يتخلف عنه إلا لعذر، ويتعين أهل الاختيار أو أهل الحل والعقد بتعارف أهل المسجد عليهم وارتضائهم للحل والعقد في أمورهم.

مادة ٢٩: لا تجوز إقامة صلاة الجمعة في جامع إلا بتصريح من السلطة المختصة وذلك في أكبر وأقدم مساجد المدينة أو المصر بالإمامة والخطبة.

وتعرض الخطبة للمشاكل الجارية وتدور مناقشتها بعد الصلاة.

مادة ٣٠: يتعين أهل الاختيار أو الحل والعقد بالمدينة أو بالمصر بتعارف أهل الجمعة وارتضائهم للحل والعقد في أمورهم.

مادة ٣١: للمساجد والجوامع شخصية قانونية وذمة خاصة ويمثلها من يختاره أحد أهل الحل والعقد في عقودها وحفظ أموالها والتحدث باسمها أمام القضاء وغيره من الجهات طبقاً للقانون.

مادة ٣٢: يقوم أهل الاختيار أو الحل والعقد في كل مسجد أو جامع بتدبير شئون الحي أو القرية أو المدينة أو المصر وجمع الأموال

اللازمة وإقامة المصالح الشرعية العامة والإصلاح بين الناس مع إخطار السلطات الرسمية ويمثلون أهل الحي أو المدينة أو المصر في كل أمورهم العامة طبقاً للقانون.
ويشرف أهل الجامع على أوقاف المدينة أو المصر كله ومصارفها وعلى جمع الزكاة فيها وصرفها وإدارة الخدمات المحلية اللازمة للمدينة أو المصر طبقاً للقانون.
مادة ٣٣: الجماعة من أهل الجامع عليهم واجبات البيعة عمن يمثلونهم والشورى إذا طلبها الإمام أو الرئيس محلي، كما عليهم إقامة الشريعة والتعليم الشعبي للدين والدعوة والتوعية الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
مادة ٣٤: عامة المسلمين يلتزمون واجبات نصرة الإمام ونصحه والإنفاق العام وكفالة الفقراء والضعفاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة سائر فروض الكفاية والمصالح العامة ولهم أن يبايعوا الإمام كل عن نفسه.
مادة ٣٥: يجرى الاستفتاء العام على النوازل بطريق البيعة ويكون ذلك بطرح الأمر على الجوامع مع الإعلان المسبق بالكيفية التي يحددها القانون، ولكل مسلم أن يبين رأيه في موضوع الاستفتاء أو يكتفي برأي أهل الحل والعقد فيه.
مادة ٣٦: لأركان الإسلام والعبادات وظائف اجتماعية تضامنية لا يجوز الإخلال بها وتكفل الدولة إقامتها.
مادة ٣٧: لا يجوز قيام الفرق الدينية في إقليم الدولة.
ويبلغ الإمام بأمر أي فرقة دينية. وعليه أن يتخذ كافة الوسائل للصلح وكشف الشبهات التي أدت لقيامها ورجوع المخطئ إلى الحق وإلا صفيت فوراً ولا يجوز لأحد أن يمارس رأياً أو عملاً يخالف العقيدة الإسلامية السائدة في البلاد.
مادة ٣٨: قيام الأحزاب ذات السياسة الوضعية محظور.
الباب الخامس: الإمام
مادة ٣٩: يكون للدولة إمام تجب الطاعة له وإن خولف الرأي.
مادة ٤٠: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا للإمام في أمر مقطوع بمخالفته للشريعة الإسلامية. ولا تجب الأحكام إلا بإيجاب الله لها.
مادة ٤١: تكون الإمامة طول حياة الإمام ما لم يعزل لسبب سائغ شرعاً.
مادة ٤٢: يشترط ف المشرح للإمامة ما يشترط في القاضي.
ويتم الترشيح للإمامة من بين من يرشحهم مجلس الرقابة أو من يرشحون أنفسهم أو يرشحهم الإمام من غير ورثته.
وبعد كشف دائم بالمرشحين للإمامة يودع بالمحكمة الدستورية العليا بعد التحقق من استيفاء المرشح لشروط الإمامة ويحدد فيه من ينوب منهم عن الإمام عند انتهاء إمامته.
مادة ٤٣: يتم تعيين الإمام من بين المرشحين خلال أسبوعين من بيعة أهل الحل والعقد عن أنفسهم ومن يمثلونهم وبيعة من يريد من عامة المسلمين كل عن نفسه، وذلك متى أسفرت البيعة عن الرضا العام بتوليته إماماً.
ويبين القانون طريقة الترشيح والبيعة وأحكامها وذلك طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.
مادة ٤٤: لا جناح على من أبدى رأيه ضد البيعة للإمام قبل تمامها.
مادة ٤٥: يخضع الإمام في شئونه المدنية والجنائية للقضاء وله الحضور بوكيل عنه.
مادة ٤٦: يتمتع الإمام بكافة الحقوق التي يتمتع بها المواطنون ويلتزم بما يلتزمونه وتسري في حقه الأحكام المالية التي يقررها القانون.
مادة ٤٧: يعتبر الإمام مفوضاً من الأمة في كل ما يعتبر من السياسة الشرعية للبلاد. ويقوم الإمام بتفويض بعض اختصاصاته للوزراء والولاة والأمراء والقضاة. ويبين القانون الأحكام الخاصة بذلك.
والإمام مسئول عن قيادة الجيش للجهاد وحفظ الثغور وعقد معاهدات المصالح الكبرى ويجوز له التفويض فيها.
ويقوم الإمام بالخطبة والإمامة في صلاة الجمعة وكذا في كل جماعة يشهدها.
الباب السادس: القضاء

مادة ٤٨: القضاء هو صاحب الولاية العامة في المنازعات الناشئة عن المعاملات والعقود والضمان وكل ما يتعلق بالملكية والانتفاع والأنكحة وروابط الأسرة والجنايات، سواء بين التجار وغيرهم أو بين السلطة العامة والأفراد، ولو في الشئون الدولة والسياسية والحربية وغيرها مما يعتبر من أعمال الحكم أو السيادة أو من أعمال ملائمة السلطة وتقديرها.

مادة ٤٩: الناس سواسية أمام القضاء ولا يجوز تمييز أحد أو فئة بمحاكم خاصة إلا في حدود الشريعة الإسلامية ولا يجوز إنشاء محاكم خاصة أو حرمان صاحب قضية من قضائه الطبيعي.

مادة ٥٠: تصدر الأحكام وتنفذ باسم الله الرحمن الرحيم، ولا يخضع القاضي في قضائه لغير الشريعة الإسلامية.

مادة ٥١: تكفل الدولة استقلال القضاء. والمساس باستقلاله جريمة. ومع ذلك يجوز للإمام أن يجلس للحكم فيما يختص به القضاء.

مادة ٥٢: توقع عقوبات الحدود الشرعية في جرائم القتل والزنا والقذف والسرقة والحرابة وشرب الخمر والردة. ويقوم القاضي حسب تقدير التعزيز في كل ما يعتبر مخالفة للشريعة الإسلامية.

مادة ٥٣: تنشأ محكمة دستورية عليا تختص ـ فضلاً عما نص عليه هذا الدستور ـ بالفصل في مدى مطابقة القوانين واللوائح لأحكام الشريعة الإسلامية وأحكام هذا الدستور.

ويحدد القانون اختصاصاتها الأخرى.

مادة ٥٤: يختص ديوان المظالم بالفصل في قضايا الغصب والاعتداء المادي سواء من جانب السلطة العامة أو الأفراد، وله في ذلك الولاية الكاملة لرد الغصب والاعتداء وعليه إزالته فوراً وإعادة الحالة إلى ما كانت عليه والتعويض.

كما يختص بمحاسبة الوزراء والأمراء والولاة والعاملين ومجازاتهم.

وتكون قراراته وأحكامه مشمولة بالنفاذ الفوري، ويكون تشكيله مجهزاً بوسائل هذا التنفيذ، وله أن يستعين بكافة وسائل الإثبات، ويفصل فيما يقدم إليه من الدعاوى على وجه السرعة.

الباب السابع: الشورى والتشريع والرقابة

مادة ٥٥: يقوم بالشورى في المسائل المباحة من يختارهم الإمام من أهل العلم الأمناء، ويكون الوزراء والأمراء والولاة من القائمين بالشورى، ولا يلتزم الإمام اتباع ما يشير به أهل الشورى.

مادة ٥٦: يقوم بسن القوانين طبقاً لقواعد الاجتهاد الشرعية جماعة من كبار العلماء تسمى جماعة التشريع تختارهم المحكمة الدستورية العليا بناء على ترشيح الهيئات العلمية الرئيسية في البلاد بالطريقة التي يبينها القانون.

وتكون القوانين والتشريعات لتنفيذ الشريعة الإسلامية وفي حدودها.

والقوانين والتشريعات التي تصدرها جماعة التشريع تكون نافذة بعد نشرها.

وتحدد اللائحة الداخلية للجماعة خطوات إصدار القانون وما يجب فيه الاستئناس بآراء الجهات العلمية والفنية المتخصصة وأهل الشورى.

وباب الاجتهاد طبقاً للشريعة الإسلامية مفتوح لجماعة التشريع ولا يجوز غلقه.

مادة ٥٧: يقوم بأعمال الرقابة على أعمال الإمام والسلطة العامة مجلس يسمى مجلس الرقابة يكوَّن من أهل البيعة بواقع عضو عن كل مدينة أو مصر يختارهم أهل الجامع.

وتعتمد المحكمة الدستورية العليا اختيارهم وما يطرأ عليهم من التغيير ويكون اجتماعها في مدينة " تذكر المدينة ".

وتحدد اللائحة الداخلية للمجلس دورات انعقادها وطريقة دعوتها وفضها وحصاناتها، وهي مستقلة تمام الاستقلال عن الإمام والسلطات العامة، ولا يجوز لهم التدخل في أي أمر من أمورها.

ولا يجوز الجمع بين هذا المجلس والشورى أو الوظائف العامة.

ويجب على الإمام ومجلس الرقابة أخذ رأي جماعة التشريع في الأمور الشرعية والتزامه وإلا كان القرار باطلاً.

كما يأخذ رأي الجهات المتخصصة في المسائل الفنية والعلمية استئناساً.

مادة ٥٨: يختص مجلس الرقابة بإقرار السياسة العامة للدولة والخطة العامة للتنمية الاجتماعية والميزانية العامة للدولة، وكل ما يؤد إلى

التزام المالية العامة. وذلك كله على الوجه الموافق للشريعة الإسلامية.
وتنظم اللائحة الداخلية للمجلس الإجراءات الواجب إتباعها في هذا الصدد، واعتراض الإمام على هذه القرارات.
مادة ٥٩: يتقاضى أعضاء جماعة التشريع ومجلس الرقابة المكافأة والبدلات التي يحددها القانون.
مادة ٦٠: لا يجوز فرض أي تكاليف أو فرائض مالية إلا إذا وافقت الكتاب أو السنة وفي حدودها أو أجمعت عليها المذاهب، ويكون فرضها بقانون تصدره جماعة التشريع وبعد إبداء مجلس الرقابة رأيه الملزم في ملاءمتها. وللإمام فرض الفرائض عند النوازل كالدهم والفتوق والجوائح.
مادة ٦١: ينظم القانون القواعد الأساسية لجباية الأموال العامة وإجراءات صرفها.
مادة ٦٢: يعرض مشروع الميزانية على مجلس الرقابة في المواعيد وبالطريقة التي ينص عليها القانون.
ويصدر قانون بالميزانية يعمل به لمدة السنة المالية.
مادة ٦٣: يعرض الحساب الختامي للميزانية على مجلس الرقابة في مدة لا تزيد على سنة واحدة من تاريخ انتهاء السنة المالية.
كما يجب عرض التقرير السنوي لديوان المحاسبات وملاحظاته على المجلس المذكور وللمجلس أن يحيل التقرير لديوان المظالم للتحقيق فيما يقع عليه من التهم والفصل فيها.
مادة ٦٤: الإمام والوزراء والأمراء والولاة مسئولون أمام مجلس الرقابة ولكل عضو من أعضاء مجلس الرقابة حق توجه الاستجوابات إلى الوزراء والأمراء والولاة.
فإذا وجه الاستجواب للإمام ووافق المجلس بأغلبية ثلثي أعضائه على أسبابه اعتبرت الوزارة كلها مستقيلة، ما لم يكن الإمام وحده بالعمل محل الاستجواب. فيكون عليه إصلاح نتائجه.
مادة ٦٥: إذا قرر مجلس الرقابة سحب الثقة من رئيس الوزراء أو أحد الوزراء أو أحد الأمراء أو الولاة وجب عليه اعتزال منصبه.
ويقدم رئيس الوزراء استقالته إلى الإمام إذا تقررت مسئوليته أمام مجلس الرقابة.
الباب الثامن: الحكومة
مادة ٦٦: تعتبر الحكومة مفوضة في أعمالها من الإمام ويعتبر أعضاؤها من أهل شوراه.
ولا تلجأ الحكومة إلى وسيلة الإدارة المباشرة إلا بقدر الضرورة، وفيما عدا ذلك تمارس وظيفتها بطريق الإجبار على فروض الكفاية، والقيام بأعمال الضبط الإداري، وتقدم المعاونات والترشيد ونحوهما.
وتتكون الحكومة من الإمام والوزراء ويجوز تعيين رئيس للوزراء ونواب له ونواب للوزراء. كما يعتبر الأمراء والولاة من الحكومة ويعتبرون جميعاً من أهل شورى الإمام.
ويشرف الإمام بنفسه على أعمال الحكومة ويقوم بتوجيهها وله أن يقوم بنفسه بأي عمل يراه لازماً.
مادة ٦٧: يشترط فيمن يعين وزيراً أو نائب وزير أن يكون " تذكر الجنسية " مسلماً بالغاً من العمر ... سنة هجرية كامل الأهلية وعلى علم كاف بالشريعة الإسلامية.
مادة ٦٨: يعتبر الوزير مفوضاً من الإمام في شئون وزارته ويتولى رسم سياسة الوزارة في حدود السياسة العامة للدولة ويقوم بتنفيذها.
ولا يجوز أن يكون الوزير للتنفيذ فقط.
مادة ٦٩: لا يجوز للوزير أثناء توليه منصبه أن زاول مهنة حرة أو عملاً تجارياً أو مالياً أو صناعياً أو أن يشتري شيئاً من أموال الدولة أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئاً من أمواله أو أن يقايضها عليه.
مادة ٧٠: يوقف كل من يتهم من الوزراء ونحوهم عن عمله بقرار من ديوان المظالم إلى أن يفصل في أمره ولا يحول انتهاء مدته دون إقامة الدعوى أو الاستمرار فيها. وتكون محاكمة رئيس مجلس الوزراء والوزراء ونوابهم والأمراء والولاة أمام ديوان المظالم دون إخلال باختصاص المحاكم العامة بأموره المدنية والتجارية والجنائية.
باب الحكم المحلي
مادة ٧١: تقسم أرض الدولة بمقتضى القانون إلى أقاليم مع تحديد المدن والأمصار. ويعين الإمام أميرا على كل إقليم من الأقاليم التي

تنقسم الدولة إليها، ويعين والياً على كل مدينة أو مصر من المدن أو الأمصار الداخلة في كل إقليم. ويجوز تعيين عامل على جملة قرى أو نواح تابعة للمصر أو المدينة.
ويختص كل منهم بتنفيذ أمور السياسة الشرعية التي لا تترك للأفراد في حدود اختصاصاته ومراقبة الأفراد وإجبارهم على القيام بالمصالح الشرعية.
ويعتبر الأمير نائباً عن الإمام في كل تصرفاته واختصاصاته.
مادة ٧٢: يجب على الأمير أن يحيط الإمام علماً بأحوال الإقليم مرة في الشهر على الأقل، وعلى الوالي أن يحيط الأمير بذلك مرة في الشهر ويرفع كل منهما الأمور العاجلة إلى الإمام فور وقوعها.
ينقض الإمام تصرف الأمير المخالفة للكتاب أو السنة أو الإجماع أو التي يعتبرها غير ملاءمة. كما يقوم الأمير بذلك بالنسبة للوالي.
وعلى كل منهما أن يرجع عما أصدره مخالفاً للكتاب أو السنة أو الإجماع في أي وقت.
وتكون تصرفات الأمير أو الوالي فورية ونافذة في كل ما يطابق الشريعة الإسلامية، إلا أن يصدر الأمر أو الحكم بوقفها حتى يبحث في شرعيتها أو المصلحة فيها.
مادة ٧٣: يجوز أن تختلف سلطات الأمراء حسب البعد عن القصبة ونوعية أهل الإقليم وظروفه الخاصة.
ويحدد القانون السلطات الرئيسية في كل إقليم للأمراء والولاة ووسائل الحكم المحلي، ويكون لكل إقليم مجلس للرقابة وجماعة للتشريع، كما يجوز للأمير أو الوالي اتخاذ أهل الشورى لمعاونته.
ويرفع مجلس الرقابة بالإقليم لكل من الإمام ومجلس الرقابة للدولة ما يعثر عليه من مخالفات الأمراء والولاة أول بأول.
الباب التاسع: أحكام عامة وانتقالية
مادة ٧٤: تسري القوانين على ما يقع من تاريخ نفاذها ولا تجوز الرجعية في المسائل الجنائية والفرائض المالية.

١٢ إلى العلمانيين الأشرار .. وتابعيهم من المسلمين الأغرار

إلى العلمانيين الأشرار
وتابعيهم من المسلمين الأغرار
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:
يتقاتل العلمانيون مع المسلمين الأغرار حول وثيقة الدستور العلمانية التي لا يمكن أن تنسب إلى الإسلام حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، ويرجع ذلك إلى جهل العلمانيين بحقائق دين الإسلام الذي لم يدرسوه ولم يعيروه إهتماما، حيث أن الكثير منهم مرد على النفاق أو الإلحاد تبعا لشياطين الغرب في أوروبا ممن يسمون بفلاسفة السياسة، وبالحقيقة هم فلاسفة إلحاد وإباحية، ولا لوم على علماني اتخذ من الوثنية الجاهلية في أوروبا مثالا وقدوة، فقد اختار هؤلاء الشرك عن انتكاسة في الفطرة وشهوة غالبة وانحراف في الفكر أدّى بهم إلى ماهم فيه من عداء للإسلام وكراهية للشريعة التي لم يعرفوها ولم يدرسوها ولم يعيروها اهتماما، فقد أعرضوا عنها بالكلية فلم يتعلموها ولم يعملوا بها، وهؤلاء الموقف منهم واضح، فهم أعداء الإسلام وخصماؤه، وطليعة للإستعمار الغربي في بلادنا.
ولكن اللوم كل اللوم على أولئك الذين شاركوا في اللجنة التأسيسية ممن يسمون أنفسهم علماء ودعاة ويمارسون الدجل السياسي ويستحلون خداع الجماهير المسلمة، فيمررون عليهم الشرك باسم الإسلام، ويلبسون الحق بالباطل، ويحجبون حقائق الإسلام عن أتباعهم، سواءا

على المستوى التعليمي والدراسي، أو على المستوى السلوكي، وعلى مستوى الممارسة السياسية، ومن أراد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا.
ونقول للعلمانيين وللأتباع الأغرار الذين يتابعون أولئك الدعاة على عماية، عليكم أن تدرسوا الإسلام وأن تعرفوا حقائقه، لا يفتننكم الشيطان بمعسول الكلام وساقط الحجج على ألسنة هؤلاء.
ونقول للعلمانيين: أبشروا بالخزي في الدنيا، وبالعذاب الأليم في الآخرة.
وإلى الجميع المراجع والمؤلفات التي تتضمن نظام الحكم في الإسلام، وما يتعلق بالخلافة، وشروط الخليفة، وواجباته، وواجبات أهل الحل والعقد، وواجبات الأمة ودورها في السلطة، سواءا كان على مستوى
مؤلفات السلف أو المؤلفات الحديثة، وكذا المؤلفات التي تتضمن أحكام من خرج على الشريعة الإسلامية أو سوّغ غيرها كالقوانين الوضعية عليها، وذلك إعلاما للجاهل، وتنبيها للغافل، وإقامة للحجة على المعاند، وكشفا لزيف المزيفين وتضليل المضلين، وعلى كل مسلم أن يرجع إلى هذه المؤلفات ويقرأ ما فيها، ويقف عند حدود أحكام الشريعة الإسلامية.
المراجع التي تتضمن حكم من خرج على الشريعة أو ردّها:
١. رسالة تحكيم القوانين. للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله مفتي السعودية سابقا.
٢. حكم الجاهلية. للعلامة أحمد شاكر رحمه الله.
٣. كلمة حق. للعلامة أحمد شاكر رحمه الله.
٤. الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية. للشيخ عمر سليمان الأشقر رحمه الله.
٥. نحو دستور إسلامي. شرح الدستور الذي وضعه الأزهر بشرح الدكتور محمد سيد أحمد المسير.
هذا فيما يتعلق بالأحكام، وهذه المراجع على سبيل المثال لا الحصر، أما ما يتعلق بنظام الحكم، وكيفية بناء السلطة، فإليكم المراجع الأصيلة في ذلك:
المراجع التي تتعلق بنظام الحكم في الإسلام = الدراسات الدستورية الحديثة
١. غياث الأمم في التياث الظلم. الإمام الجويني.
٢. الأحكام السلطانية. الإمام الماوردي.
٣. الأحكام السلطانية. القاضي أبو يعلى الفراء.
٤. سراج الملوك. أبو بكر الطرطوشي.
٥. التبر المسبوك في نصيحة الملوك. أبو حامد الغزالي.
٦. مآثر الأناقة في معالم الخلافة. القلقشندي.
٧. المقدمة. إبن خلدون.
وقد دفع الإستعمار بنفر من أعوانه ممن يتسمون بأسماء المسلمين ليطعنوا في الخلافة ونظام الحكم في الإسلام، ويردوا الشريعة ويرفضوا حاكميتها، وقد اختارهم الإستعمار على عينه.
ومن المضحكات المبكيات أن الإستعمار اختار لذلك واحدا من خريجي الأزهر، وهو علي عبد الرازق، فطعن في الخلافة وزعم أن الإسلام دين لا دولة، وتزامن ذلك مع سقوط الخلافة في تركيا وقيام الماسون الأتراك بتأليف كتاب لذات الغرض.
المراجع الطاعنة في الخلافة ونظام الحكم في الإسلام:
١. الإسلام وأصول الحكم. علي عبد الرازق.
٢. الخلافة وسلطة الأمة. جماعة من الماسون الأتراك.
هذه نماذج فقط، وإلا فهناك الكثير من المنحرفين عن الجادّة، ولكنني أقدم هذه النماذج وأرجو من القارئ أن يطلع عليها ليعلم أن جميع الشُّبه التي يرددها العلمانيون وتابعيهم من أغرار المسلمين على الفضائيات وفي المجتمعات السياسية إنما هي ذات الشبه بنصها وبذات

حروفها ومعانيها، فالعلمانيون يجترون كفريات السابقين عليهم، ويرددونها كالببغاوات لا يعقلون ما يهذون به.
ولقد ردّ علماء المسلمين هذا الباطل وبيّنوا كفره وضلاله، من ذلك على سبيل المثال:
١. كتاب هيئة كبار العلماء في الرد على علي عبد الرازق في كتابه الإسلام وأصول الحكم.
٢. الإسلام والخلافة في العصر الحديث – نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم. دكتور ضياء الدين الريّس – منشورات دار العصر الحديث – بيروت – لبنان.
ولقد تناولت كثير من الدراسات نظام الحكم في الإسلام سواءا كتبها شيوخ ودعاة أو أساتذة في الجامعة، وسنورد بعض الأسماء ليعلم شباب المسلمين أن هذه المسألة أشبعت بحثا قديما وحديثا، ولكن حال دون معرفتها والإطلاع عليها ما ضربه الدعاة المغرضين من سياج جهل عميق على عقول شبابهم حتى لا يطّلعوا على هذا الإرث.
وهذه الدراسات منها الجيد المقبول ومنها المتوسط ومنها ما يخلط الحق بالباطل والخطأ بالصواب، ولكن مع دراسة المراجع السلفية التي قدمناها يستطيع الباحث والقارئ أن يقف على الصواب والخطأ فيها، فمن ذلك:
١. الخلافة أو الإمامة العظمى. محمد رشيد رضا.
وهذا الكتاب فيه خلط وتخليط ينبغي التنبه له.
٢. الخلافة والملك. أبو الأعلى المودودي.
يحتوي على بعض الأخطاء، لاسيما فيما نشب بين الصحابة من خلاف، فينبغي التنبه له.
٣. نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور. أبو الأعلى المودودي.
٤. نظام الخلافة في الفكر الإسلامي. د. مصطفى حلمي-دار الأنصار – القاهرة.
٥. النظريات السياسية الإسلامية. د. ضياء الدين الريس-دار التراث – القاهرة.
وهناك دراسات لنيل درجة الدكتوراة في كليات الحقوق وكلية الشريعة منها:
١. رئاسة الدولة في الفقه الإسلامي، د. محمد رأفت عثمان-كلية الشريعة- مطبعة السعادة مصر – دار الكتاب العربي.
وهو من الإخوان المسلمين، ونرجو من شباب الإخوان أن يرجع ليقرأ الكتاب وينظر ماذا يصنع قادته اليوم.
٢. الخليفة، توليته وعزله. د. صلاح الدين دبوس – رسالة دكتوراة – جامعة الأسكندرية.
٣. مبادئ نظام الحكم في الإسلام. د. عبد الحميد متولي- منشأة المعارف.
وهو أبرز علماء القانون الدستوري في مصر وأحد رؤساء لجنة وضع دستور ١٩٧١، ولديه تخليط كبير في فهم الإسلام رغم كثرة كتابته عن نظام الحكم في الإسلام، وهو لا يُعدّ مرجعا إسلاميا، بل هو نموذج لرجل القانون الدستوري الذي يفهم الإسلام بعين علماني.
٤. نظام الحكم في الإسلام. د. محمد يوسف موسى.
وهو من أفضل رجال القانون في الكتابة عن نظام الحكم في الإسلام، وقد كانت له قصة مع أستاذه في فرنسا أيقن من خلالها عداء الغرب للإسلام، مما دفعه لدراسة الإسلام والدفاع عنه في مواجهة أعدائه من الغربيين والعلمانيين.
٥. نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي. د. ظافر القاسمي – دار النفائس – بيروت.
٦. قواعد نظام الحكم في الإسلام. د. محمود عبد المجيد الخالدي- دار البحوث العلمية.
وهناك دراسة قدمها رجل أصول الفقه الشهير عبد الوهاب خلاف، وهي بعنوان: (السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية)، ويُنبّه على أن عبد الوهاب خلاف من خريجي مدرسة القضاء الشرعي التي أنشأها اللورد كرومر بمعونة ومشاورة محمد عبده الصائل على الإسلام، وقد عمل عبد الوهاب خلاف في كليات الحقوق دون أن ينكر على القوانين الوضعية وحاكميتها، رغم علمه التفصيلي بالشريعة وعلمه التفصيلي بكفريات القانون.
ونقدمه كنموذج لرجل علم وشريعة لم يحفل بالدفاع عن دينه وعقيدته، بل كان معينا على دراسة القوانين الوضعية، فما فائدة علمه مالم ينكر على الكفر والضلال؟، ومع ذلك كتب في نظام الحكم في الإسلام متماهيا مع النظم الغربية.

ومن أسف أن من الغربيين من أسلم ودخل الإسلام وحسن إسلامه ورأى حاكمية الشريعة وأبان عن نظام الحكم في الإسلام بأحسن وأفضل مما كتبه عبد الوهاب خلاف، رجل أصول الفقه الإسلامي، ذلكم هو الأستاذ: (محمد أسد).
غربي يسلم ويكتب عن نظام الحكم في الإسلام!
- منهج الإسلام في الحكم. محمد أسد - دار العلم للملايين.
أردت فقط أن أبين للعلمانيين أن نظام الحكم في الإسلام أمر قائم وموجود، وفيه كثير من الدراسات السلفية والحديثة، وهو نظام كامل لا يحتاج إلى النظريات الغربية الشركية، ولا إلى الغايات الإباحية التي تتغياها الدساتير والقوانين في أوروبا.
ولألفت انتباه الشباب المسلم إلى أن يعود إلى الإسلام عقيدة وشريعة، وأن يدرس مؤلفات المسلمين، وأن يردد على أسماع الجماهير أسماء علماء المسلمين، بدلا من أن يلهج بذكر أسماء شياطين الغرب من فلاسفة الإباحية، فلقد أغنانا الله عزّ وجل عن بودان، هوبز، لوك، جان جاك روسو، مونتسكيو، بانتام، اسبينوزا .. إلى آخره بأعلام هدى ومصابيح
هداية مثل: الجويني، الماوردي، أبو يعلى، الغزالي، ابن قدامة، الطرطوشي ... إلى آخره.
وبدلا من أن نذكر نظرية السيادة لبودان، ونظرية العقد الإجتماعي لهوبز أو لوك أو جان جاك روسو، نذكر غياث الأمم، والأحكام السلطانية، والسياسة الشرعية.
فنحن أمة ذات تاريخ ومجد وكرامة وشرف وحضارة، نحن أمة القرآن، وسنة المختار، أعظم منهج عرفه الوجود، فكيف لنا أن نتلمس الهدى من مزابل أوروبا لنجمع نفايات الأفكار وزبالات الأذهان المريضة.
أما آن لكم أن تستقيموا على الهدى؟ أما آن لكم أن تستبصروا بالكتاب والسنة؟
أما آن لكم أن ترفعوا رأسا بالنور الذي أضاء الدنيا من جنباتها؟ أف لكم ولما تدعوننا إليه، وتبا لكم ولكل حائد عن الصراط.
أما آن لكم أن تستفيقوا من غواية العلمانية؟ أما مللتم دور الخدم للإستعمار؟
أما آن لكم أن تتذوقوا معاني العزة والشرف والكرامة؟ أما آن لكم أن تعتزّوا بدينكم الذي هو الحق المطلق في هذه الدنيا؟
فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد.
كتبه:
أحمد عشوش

١٣ إيضاح لما قاله عمر رفاعي سرور

إيضاح لما قاله عمر رفاعي سرور
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:
فقد أفشى الأخ عمر رفاعى سامحه الله ما دار بينى وبينه والله أعلم بقصدى، وكان أقل ما يجب عليه أن يستأذنى فى نشر كلامى من عدمه، وما كنت أحب أن يكون على مثل هذا الخلق، لا سيما وهو قد دعانى إلى أن أنشر كلامى فى بعض الأشخاص، وقد رفضت ذلك حتى لا أكون طرفاً فى معركة تصفية حسابات بين بعض الفرقاء، وأخبرت الأخ عمر أننى سوف أنشر إن شاء الله مقالات وبحوث منهجية فى موضوع الإيمان والكفر لتأصيل المسألة دون التعرض لذكر أحد، ومع ذلك فقد أفضى الأخ عمر بما لم آذن له فى نشره، هداه الله سبحانه وتعالى.
أما وقد أفضى الأخ عمر فإننى أقول مستعيناً بالله سبحانه وتعالى:

أولا: الشيخ أبو أحمد المصرى:-
فإننى أعتقد أن الشيخ عنده غلو فى قضايا الإيمان والكفر وذلك لإنكاره قاعدة الشروط والموانع وإدعائه أنها من كلام المتأخرين ... إلى مؤخذات كثيرة فى موضوع الأحكام وقضايا التعيين والإيمان.
وكنت أود أن تكون هناك حلقات نقاش مثمرة حول هذا الموضوع مع الشيخ، وكنت قد تكلمت مع الشيخ أنا والشيخ سيد حسنى فى السجن ولكننا لم نكمل معه لكونه قد من الله عليه بالإفراج وخرج من السجن قبلنا، وكنت أول من نبّه على غلط الشيخ المصرى فى هذه المسألة عند نشره ذلك فى منتدى شموخ الإسلام، وقد نصحنا وقتها لم يهمه الأمر ولكنهم كعادتهم لم يسمعوا إلا بعد فوات الآوان، وقد حدث مع الشيخ المصرى ما عرفه الناس جميعاً، ونحن مع النقد العلمى والمنهجى ولا نحى منحى السباب والقذع والهجاء فى نقد الآخرين، ولكن الشيخ أبا أحمد المصرى لديه غلو فى قضايا الإيمان والكفر بشكل واضح وصريح، ولا أقول هذا تجريحاً للشيخ، ولا غضاً منه، ولكن بياناً لما أعتقده أنه الحق، وقد وجب ذلك بعد أن تعين البيان، ونحن ما زالنا ندعو الشيخ المصرى إلى جلسة مناقشة ومراجعة لقضايا الإيمان والكفر والشروط
والموانع بالأدلة وبأقوال علماء السلف، ولا ينبغى أن يكون الخلاف سبباً لعداء طالما بقى للمراجعة العلمية مكان، وإذا رأى الشيخ أن يكون هذا فى جلسات مغلقة فنعم، وإن رأى أن تكون علنية فله ذلك، وإن أعرض بالمرة فلله الأمر من قبل ومن بعد.
كما أحب أن أنبه أن هذا موقفى من الشيخ أبى أحمد المصرى منذ أن قرأت كلامه فى الشموخ إلى الآن، وعدما نبهت على غلطه، أُغلق معرف الأخ الذى أبلغ التنبيه، والشيخ المصرى يعلم أننا لا نسبه، بل اعتذرنا له عما أصابه من سباب ولكننا لا نتجاوز معه فى الغلط فى الدين خاصة إذا تعلق الأمر بالإعتقاد.
ثانيا: صفحة فضح الطواغيت والمناهج المنحرفة:-
فإننى أعلن فى وضوح وقوة أن هذه الصفحة لا تمثلنى، والأخ محمد خليل نفسه يعلم ذلك ويقوله، وأنا أختلف مع ما يُنقل عن الصفحة من شدة وقسوة على المخالف وكذلك تنزيل الأحكام، وليعلم الجميع أننى غير مطلع على ما يُكتب فى هذه الصفحة ولم أدخلها ولو مرة واحدة، وإنما أسمع فقط عن بعض ما يُكتب فيها.
ثالثاً: الأخ محمد خليل:-
الأخ محمد خليل عرفته عن طريق بعض الأخوة وقد لمست فيه حباً للدين ونصرة له، وما رأينا منه إلا حسن الخلق معنا ومع غيرنا مما نشاهده فى حضورنا، وأما ما يُنقل عنه من أنه يسئ الأدب مع المخالف، كما نقل الأخ عمر وغيره، فإننا نرده ولا نقبله وننصحه بلين الجانب وحسن الخلق مع المخالف، وأن يكون الرد على المخالف بالدليل الواضح والبرهان القاطع، كما أنه يُنقل إلينا أيضا أن الذين يخالفون محمد خليل يسيئون الأدب معه ويسبونه بأقذع الأوصاف وأفحش الكلمات، فإن كان ما نُقل إلينا من سوء خلق المخالفين حقاً، فإننى أنصح الجميع بحسن الخلق ولين الجانب والتنازل عما يتعلق بأنفسنا.
ويبقى أن يعلم أن ما قاله الاخ عمر على لسانى من غلو الشيخ محمد خليل.
فمما لا شك فيه أن أعذر بالجهل على تفصيل وليس على إطلاق، وهذا الذى أعتقد أنه مذهب السلف الصالح رضى الله عنهم، ولذلك نرى أن من لا يعذر بالجهل مطلقاً عنده غلو فى المسألة، وهذا بخلاف ما هو حادث مع الشيخ أبى أحمد المصرى.
فمحمد خليل يختلف عنه حيث أن الشيخ المصرى ينكر قاعدة الشروط والموانع، ويعتبرها من كلام المتأخرين، على حين يثبتها محمد خليل ويعتبرها إلا فى مانع واحد فقط وهو مانع الجهل فيما يتعلق بمسائل الشرك الأكبر حيث أن محمد خليل لا يعذر إلا فيما يراه سائغا فى فهمه وإعتقاده، ولكنه لا يعذر بالجهل فى مسائل الشرك الأكبر، وهذا فيما نتفق فيه مع الشيخ المصرى إلا أن الشيخ المصرى أشد غلواً وخطراً لكونه ينكر قاعدة الشروط والموانع، فلو وقف الأمر على حد عدم العذر بالجهل فى مسائل الشرك الأكبر لقلنا مسألة خلافية كبيرة، وهى قديمة وحاضرة دائما وأبداً، لكن أن تُنكر قاعدة الشروط والموانع بالكلية، فهذا جديد لم يُسبق إليه

الشيخ المصرى فيما أعلم، وكل هذا عندى من الغلو.

وأيضاً مما أختلف فيه مع الأخ محمد خليل وغيره: مسألة تكفير أعضاء مجلس الشعب جملة على سبيل التعبير، فهذا وإن قال به بعض الفضلاء من الدعاة المشهورين إلا أننى أرفضه ولا أقبله وذلك لأن الأعضاء معينون لا يمتنعون بشوكة تمنع من النظر فى شروطهم وموانعهم، والمعين عندى لا يكفر إلا بثلاث شروط هى:-

١ - أن يأتى سبباً مكفراً من قول أو عمل ظاهر.

٢ - أن تحقق الشروط.

٣ - أن تنتفى موانعه.

فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر متى تحققت شروطه وانتفت موانعه، أما إذا قال أو فعل ما هو كفر ولم تحقق شروطه أو تحققت موانعه، فهذا لا نكفره وإن سمينا قوله أو فعله كفراً، وهذه قاعدة معلومة ليس مجال عرضها الآن.

وقد طرح على الأخ محمد خليل أن أناقش الشيخ المصرى فيما يقوله فى موضع الشروط والموانع، وقد وافقت على ذلك وعزمت على أن نأتى ببعض إخواننا ممن لهم قدم فى العلم لحضور هذه المناقشات، ولكن ربما بإعلان الأخ عمر لا تتم هذه المناقشات وإن كنت أدعو الشيخ المصرى إليها من باب التناصح فى الدين.

ولعل قائل يقول والأخ محمد خليل؟

فأقول: قد اتفقنا أن نجلس مع الأخ محمد خليل لدراسة هذا الموضوع دراسة منهجية وموضوعية، وقد استجاب الأخ محمد مشكوراً ولم يزعم لنفسه أنه عالم أو أنه مؤهل للفتوى، أو الحكم، بل يسعى لمعرفة الأدلة وحقيقة الأحكام، وأسال الله أن يوفقنا ويوفقه ويعلمنا ويعلمه وأن يهذبنا ويهديه ويهدى كل مسلم، وأنصح لنفسى ولكل إخوانى أن نخلص الأمر لله وأن نبتغى الله فى كل أمورنا، وأن لا ننصر إلا الحق حيثما كان أيا كان قائله او فاعله.

كما أرجو الإخوة ألا يأخذوا عنى إلا ما أكتبه بنفسى، وأرجو من جميع الأخوة الذين ورد ذكرهم هنا أن يسامحونى فقد اضطررت لوقف الغلط الدائر والزج بإسمى فى خلافات لا علاقة لى بها.

وليعلم الجميع أن هذا أول وآخر رد فى ذلك، حيث أننى لن أنشغل إلا بالمسائل العلمية والدعوية ومحاربة العلمانية وفضح القائمين عليها، أما مسائل الإيمان والكفر فسوف أعرض لها فى دروس علمية وبحوث ومقالات مكتوبة أوضح فيها منهج السلف إن شاء الله رب العالمين، كما أننى أرجو من الأخوة الذين لهم صفحات خاصة ألا يُدخلونى فى أية معارك شخصية أو جانبية أو تصفية حسابات بين الفرقاء.

ونحن لدينا مؤسسة البيان تُعبر عنا وعما نُصدره من إصدرات وكتابات.

وجزاكم الله خيراً وبارك الله فيكم.

كتبه

أحمد عشوش

١٤ أيها الإخوان .. هلموا فلنهدم العلمانية، فقد حكم الواقع

أَيُّهَا الإِخوَان!

هَلُمّوا فَلْنَهدِمَ العِلْمَانِيّة .. فَقَدْ حَكَمَ الوَاقِع

للشيخ

أحمد عشوش

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى وبعد:

هذا ما حذرناكم منه، وقلنا لكم لا عمل سياسي في ظل نظام مستبد، يمثل أبشع صور الدولة البوليسية، فالعمل السياسي في ظل الدولة البوليسية أو العسكرية فاشل بجدارة، فكيف نطمئن لعدو محارب، يبذل ما في وسعه لهدم دين الإسلام عقيدة وشريعة، يمكر، ويتآمر، ويسدد الضربة تلو الضربة، حتى إذا واتته الفرصة انقض كالوحش الكاسر، لا يرقب في مؤمن إلّا ولا ذمة، يندفع هائجا ليستأصل شأفتنا، ويطفئ جذوتنا، ويقتلع أصولنا، ويقضي على ديننا، يفترس جموعنا المسلمة وينكل بهم إذا قدر تنكيلا تتضاءل معه ممارسات طواغيت عبد الناصر ومبارك، من أمثال عبد الحكيم عامر، شمس بدران، حمزة البسيوني، صفوت الروبي، حسن الألفي، نبيل عباس صيام، حبيب العادلي، عمر الفرماوي، حسن عبد الرحمن، وغيرهم الكثير.

أيها الإخوان، هذه مواجهة عقائدية، وفكرية، وعملية على الأرض، وهذا النجاح للدكتور محمد مرسي هو نجاح بطعم الهزيمة، لا أقول ذلك شماتة ولا تجريحا، ولكن نصحا وإشفاقا من فتنة عمياء لا تبقي ولا تذر، وكذلك لنتدارك الأمر، ما وسعنا ذلك، ولمعرفة السبب الذي أدى لحصول أحمد شفيق على نصف أصوات الناخبين. كيف حدث ذلك؟!!! ومن هو المسئول عنه؟!!!

الإخوان والسلفيون هم المسئول الأول عن ذلك، فهم من غيب الدين عقيدة وشريعة عن المعركة السياسية، ظنا منهم أنهم بلغة المصالح المجردة، والمداهنة المفضوحة يمكنهم أن يحسموا المعركة السياسية ويكسبوا الأعداء ويجمعوا الفرقاء، فداهنوا النصارى بكل ما في قاموس المداهنة من كلمات وجمل وعبارات، ثم أشركوهم في أحزابهم ثم ولّوهم مناصب قيادية في هذه الأحزاب التي يسمونها إسلامية، ثم أعلنوا تنازلهم عن الجزية وكأنها ورث أبائهم لا أنها شريعة ربانية لا يملك بشر حق التنازل عنها.

خدع السلفيون والإخوان أنفسهم، فصفعهم النصارى بأحمد شفيق، صفعة أربكت الحسابات وقلبت الموازين وأخذت الدولة إلى حضن الفلول ليتحكموا بمفاصل الدولة، وليستنسخوا نظام مبارك مرة أخرى، ولا عزاء للمغفلين ولا للمستغفلين.

ولو أنهم حوّدوا الناس إلى الإسلام وعرفوهم بغض النصارى للشريعة وكراهيتهم للإسلاميين، لانحاز المسلمون جميعا إلى الصف الإسلامي كما حدث في موضوع التعديلات الدستورية حيث كانت النتيجة فارقة، وكان هذا الفارق الكبير الذي اجتمعت عليه الجماهير هو دفاعا عن المادة الثانية والتي تصورت الجماهير أنها تعني الإسلام.

إلا أن المؤسف والمخزي هو تنكّر الإخوان والسلفيين للدين في باقي المعارك السياسية فوصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن، وكذلك نافق الإخوان والسلفيون السلطة القضائية وأضفوا عليها الشرعية وسايروا العلمانيين في تصوير السلطة القضائية للعامة على أنها حاكمٌ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

وقلنا لهم هذه صناعة آلهة جديدة، هذا شرك قبيح، هذا نصب لطاغية جديد، لن يلبث أن يحرقكم بناره، ويلقي بكم في جحيم قوانينه، فلم يسمعوا.

بل أكدوا إلهية هذا الحكم الطاغي وزعموا أنها سلطة عادلة، فقلنا لهم سلطة باطلة تعادي الله، وتوالي الطغاة وتحكم بالجاهلية، فهل آن للإخوان أن يعترفوا بهذه الحقيقة الآن؟

دعونا من الماضي ولتتعقلوا اللحظة الراهنة، قلنا لكم ولازلنا نكرر على مسامعكم، وهذا ما لجأتم إليه الآن، وأرجوا أن لا ترجعوا.

الثورة هي الحل، الشارع هو الحل، الميادين هي الحل، الحشد هو الحل، استلام السلطة ومحاكمة رموز النظام هو الحل.

الإنتخابات هي الحل الغلط الذي يمكن أن يلتف عليه المجلس العسكري بواسطة ترزية القوانين، فإن كنتم صادقين، فهلموا بنا نسقط العلمانيين، ونسقط أركان نظام مبارك.

ولتكن هذه هي دعوتنا:

١ - حاكمية القرآن: إذ لا شرعية فوق شرعية القرآن.

٢ - رجوع الجيش لثكناته وتركه للعمل السياسي جملة.

٣ - حل جميع المؤسسات القضائية وإعادة هيكلتها بعد استبعاد رجال مبارك منها والعلمانيين، مع إعلان حاكمية الشريعة.

٤ - تقديم قيادات الأمن المركزي وأمن الدولة لمحاكمات ثورية عادلة تحكم وفق الشريعة الإسلامية مع إلقاء القبض عليهم لحين محاكمتهم.
٥ - محاكمة كل من شارك أو عمل على إعادة النظام السابق أو أحد رموزه.
٦ - الكتاب والسنة أصل الحكم في الدول فلا يسمح لأي دستور بتخطيه.

هذا هو المشروع الثوري الذي ينبغي أن نبثه بين شعبنا المسلم، وينبغي علينا أن نُعرّف شعبنا حدود الولاء والبراء في العمل السياسي، وتحت أي راية يصفون، ومع من يكون.

هذا إذا أردنا أن نهزم العلمانيين والفلول وأحمد شفيق وكل صاد عن دين الإسلام.

والله أكبر ولله الحمد، والخلافة قادمة.
كتبه:
أحمد عشوش

١٥ براءة التيار الجهادي من الزائغين الأشرار

براءة التيار الجهادي
من الزائغين الأشرار
للشيخين
أحمد عشوش وجلال أبو الفتوح

حفظهما الله
١٤٣٣ هـ | ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:
فلقد اتسع الخرق على الراتق، ففي كل يوم يصرخ في مصر شيطان، فيهذي بما يؤذي، ويهرف بما يخرف، وينادي على سلعته الشيطانية في سوق الغواية والضلالة زاعما أنه من أهل الهدى والإستقامة، وقد علم الله خبث نيته وفساد طويته، وانتهازية مسالكه، فيتلون مع المتلونين ويداهن مع المداهنين ويهتبل الفرص، فيالبجاحته وسماجة طبعه عندما ينسب نفسه للجهاد، ويبالغ في وقاحته فيتكلم باسم جماعة الجهاد، والجهاد بريء منه ومن كل شياطين الضلالة.

وما ينسب أولئك الأراذل للجهاد إلا لما يعلمونه من فضل الجهاد وهديه وشرفه وكرامته فيتمسحون به ويختفون وراءه لعلمهم أن الجهاد هو التجارة الرابحة والسوق الرائجة، فيلبسون ثوب الجهاد زورا وظلما وبهتانا وما هم بمجاهدين، وما كان لهم أن يكونوا من المجاهدين وأنّى لهم أن يكونوا من المجاهدين.

فهم من شذاذ الآفاق ممن جمعتهم الأحداث بالمجاهدين في السجون، وتشهد أقبية السجون بسوء فعالهم وانحدار أخلاقهم، ولقد استوت جماعة الجهاد على سوقها بقيادة الدكتور الفاضل والشيخ المجاهد أيمن الظواهري حفظه الله ورعاه عام ١٩٨٦، وتأسست في أرض أفغانستان أرض العزة والكرامة، وكان ذلك استكمالا لمسيرة جهادية منذ الستينات، فقد استمرت إلى أن تم إعلان الإندماج بين جماعة الجهاد المصرية وقاعدة الجهاد، فصارت تعرف باسم: قاعدة الجهاد، وزال إسم جماعة الجهاد لصالح الإسم الجديد "قاعدة الجهاد"، وهي القائمة الآن بالعمل الجهادي ضد أمريكا ومشروعها الإستعماري، والذي تنفذه بواسطة عملائها من الحكام العرب وغيرهم.

فلا يحق لأحد كائنا من كان أن يتكلم باسم جماعة الجهاد أو أن ينتحل صفتها ممن هو ليس من أبنائها فضلا عن أن يكون من قادتها، كما أنه لا يحق لمتراجع أو ساقط لفظته الجماعة وفصلته نتيجة لفحشه وتلونه وسوء
فعاله ومباطنته للأجهزة الأمنية أن يتكلم باسم الجماعة أو يدعي أنه من قيادات التيار الجهادي.

فلقد لفظهم التيار الجهادي وطرحهم في مزبلة الخونة، فمن أراد أن يتكلم من أولئك الأراذل فليتكلم باسمه وباسم أبيه أو ما كان ينتمي إليه من توجهات أخرى لا علاقة لها بالجهاد لا جماعة ولا تيارا ولا ممارسة، فلقد كثرت الأحاديث من قبل تجار المراجعات بالزور والبهتان ممن ينسبون أنفسهم كذبا وزورا لجماعة الجهاد أو للتيار الجهادي، فنرد هذا الكذب عليهم ونسود وجوههم القبيحة ونفقأ عين بجاحتهم بتاريخهم الملوث القذر الذي مُلئ بالخيانة والإنحناء والتراجعات وإضلال العباد.

إنهم فريق احترف التزوير والمغالطة، مع التبجح والسماجة وهم من أرباب السوابق ومن أصحاب التاريخ غير المشرف، وهم جمع من ألوان شتى، فبعضهم لم ينتمِ للجهاد أصلا طرفة عين، وبعضهم خبث نقّى الله التيار الجهادي من عهره وفجره وبجره، فهم بين العمالة والدياثة يدورون، أشقياء، غير أسوياء، رقعاء، فبعضهم مخنث، وبعضهم مدنس، يجمعهم الجبن، ويفرقهم الطمع، ويشتركون جميعا في الخسة والدناءة.

فما ظنك بمن خان الله ورسوله وعباده المؤمنين، ومالأ الكفار والمرتدين، وحارب في صفهم، وصف تحت لوائهم، فلقد كانوا أعين الأمن الساهرة على حماية المشروع الأمني داخل السجون، من توبة ومبادرات، لقد كانوا الأيدي القذرة التي نفذ الأمن بها إراداته، تشهد عليهم مكاتب أمن الدولة، وزنازين التوبة، ومواكب المبادرات، وسجل القاذورات التي مارسوها ضد أبناء التيار الجهادي الشرفاء داخل السجن.

إنكم تاريخ أسود فاحش، إنكم مخاز وفضائح تشيب لهولها الأجنة في بطون أمهاتها، كل ذلك مع دناءة نفس وخسة طباع، فكان الواحد منكم يلهث خلف حفنة سكر أو قطعة لحم من زيارات المُعذّبين.

أولا تذكرون تسارعكم على لعق أحذية الضباط، حتى كانت تتمثل المهانة في أشباحكم المتسخة الحقيرة الفاقدة لكل حس وشرف ورجولة، وها أنتم اليوم تعاودون الكرة من جديد في حلة جديدة، تناسب المشروع

الأمريكي الإستعماري المراد تطبيقه في بلادنا والذي تنفذه أمريكا بأيدي العملاء والأذناب الخونة.

فأمريكا إلهكم الجديد الذي تعبدونه مع الحكام العرب وأجهزتهم الأمنية، فلقد أعمى الله بصيرتكم وأضل أبصاركم فاجتمعتم في وكر من أوكار الجاسوسية الأمريكية حيث زين لكم الشيطان وأعوانه من المشبوهين أن تعلنوا عن حزب الرقص الديموقراطي، والذي حاولتم جاهدين إلصاقه بمصطلح الجهاد الشريف، وأنّى لكم أيها الإنتهازيون القساة، فلقد عرفكم الجميع أنكم عملاء بلا قلوب ولا ضمائر ولا أخلاق، وكيف يكون المرشد الذي ينقل عورات إخوانه وأخبارهم للعدو صاحب خلق أو ضمير.

لقد تخطيتم الصفاقة والبجاحة فأعلنتم تأييدكم لفلّ من فلول نظام مبارك وركن من أركانه ألا وهو أحمد شفيق، فبان للقاصي والداني أنكم عملاء رقعاء، فإن الأيدي التي ساقتكم إلى الهاوية داخل السجون هي ذاتها التي تحركم اليوم على مسرح العرائس، وفوق شاشات التلفزة الآثمة، إنها أيدي الأمن التي ساقتكم إلى خيانة الدين ورفاق الدرب والمصير.

إن الذي يخون رفاقه خليق أن يخون أمته، وقد فعلتم بتأييدكم من قتل الشباب بغير جريرة ونهب الأموال بغير حق، إنكم تستنسخون نظام مبارك مرة أخرى، غير مبالين بالأمهات والثكالى وآهات اليتامى ودموع الأرامل والشيوخ.

إن النفس التي لا تهزها المآسي نفس ماتت فيها معاني الإنسانية، إن أرذل الناس من ماتت فيه كل الفضائل، إن هؤلاء الحمقى كشجرة الذل لا تروى إلا بماء الحرص ولا تنمو إلا في ظلال الجبن ولا تورق إلا بالنفاق، ولا تثمر إلا مع الكفار والإباحيين وأهل الدياثة والنجاسة.

لقد رأينا هذا الجمع المتراجع الساقط في وحل الخيانة ينشط ليكون أحزابا ويدخل في ولاءات شركية مع الفاسقين والفاسدين بل ومع المرتدين.

إلا أن اللافت للإنتباه أن الأمن وزع الأدوار على رموز المراجعات وقيادات المبادرات، فجعل قسما من هؤلاء الممثلين الهزليين المتراجعين

يقوم بدور العهر السياسي، وعلى المكشوف، فيؤيد أحمد شفيق في صراحة ووضوح، وبجاحة وصفاقة تحسدهم عليها البجاحة والصفاقة. وقسم آخر يعلن البراءة من العهر السياسي ليقوم هو بدور الخبث السياسي فيثبت الشرك السياسي والقانوني ويقر النظام الأمني القائم

وذلك بقبوله العمل السياسي بشروط العلمانيين والأمن، فيعلن تأييده لمرشح ما ليس أحمد شفيق، فما هو الفارق إذا كان النظام باقيا ويده غير قابلة للقطع.

فكلا الفريقين يلعب لصالح أجندة أمنية بجدارة، فكلاهما من قيادات التوبة والمراجعات والمبادرات وكلهم ممن يعادي الجهاد عقيدة وسلوكا ورجالا، ولولا أننا لا نريد أن نجس ألسنتنا بذكر أسمائهم ومخازيهم وساقط أقوالهم لذكرناهم.

أيحق لهؤلاء بعد هذا كله أن يتكلمون باسم الجهاد، فحقا إن لم تستح فاصنع ما شئت، لقد انهاروا في السجون بمهانة في حين ثبت شباب صغير السن قليل الخبرة، ومع ذلك رفض أن يتنازل عن دينه وثبت ثبات الجبال على حين انحنى هؤلاء في غير تحشم ولا حياء، لقد كان الشباب الصغير يرفض مقابلة جلادي أمن الدولة أو السلام عليهم أو الكلام معهم، على حين انبطح هؤلاء الحمقى انبطاح اللئام.

دعوني أقول لكم إن تأييد شفيق فضح دجلكم، وأظهر نفاقكم، وأبان عواركم، وليس بعد إلا نشر تاريخكم القذر الذي أُشفِق منه على أنوف الأحرار، فالزموا الصمت والزموا بيوتكم فهو خير لكم، ولا تحاولوا المحال فلن يصدقكم أحد في دعوى الجهاد، ولا يأمنكم مجاهد في مصر.

لقد رماكم الجميع عن قوس واحدة، سواءا من كان في جماعة الجهاد أو في طلائع الفتح بأقسامها أو غيرها من التوجهات،

أيها النكرات .. التزموا الصمت وإلا أخرسكم الله، فلا تتكلموا باسم الجهاد، ولا باسم طلائع الفتح، فتكلموا إن شئتم باسم الخونة، والمرشدين والعملاء والإنتهازيين وأحبابكم من رجالات أمن الدولة ممن يحركونكم من خلف الستار.

ويا كل شرفاء مصر ويا كل شباب مصر ويا كل رجال مصر ويا كل شيوخ مصر والعالم الإسلامي، فلتعلموا جميعا أن التيار الجهادي وبكل رموزه ورجالاته مازالوا على الدرب، فما أقالوا ولا استقالوا، لا تحركهم الأهواء، ولا تهزهم الفتن، ولا تهزمهم الشهوات، فهم يرفعون اللواء عاليا، وافقهم من وافقهم وخالفهم من خالفهم.

فهم قد عقدوا الصفقة مع الله فما أقالوا وما استقالوا، بل إنهم ينصرون كل مجاهد بكل أرض ويبعثون برسالة حب وتأييد لرجالات الجهاد الصادقين، رموز الكرامة وعناوين الشرف في كل ساحات العزة والكرامة، وعلى رأسهم المجاهد البطل أيمن الظواهري وكل رفاقه حفظهم الله ورعاهم، أولئكم المثل الطيب والقدوة التي تحتذى في الثبات على المبدأ والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل نصرة هذا الدين، فهاهم قادة الجهاد يموتون في ساحات العزة والشرف، أشرف الموتات ويسجلون تاريخ عزة ونخار.

فعلى الدرب تجد إمام المجاهدين أسامة بن لادن والقائد البطل أبا مصعب الزرقاوي، وغيرهم الكثير من الأبطال والقدوات المشرقة.

أما أولئك الحمقى من المرشدين واللصوص، فهم من أهل الكذب والفجر .. (انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً) "النساء: ٥٠ - ٥١".

فهذا موقفهم الخياني من الجلادين القساة الغلاظ، فمن أيد شفيق فقد فعل فعل اليهود وزيادة واستنّ بكعب بن الأشرف، واعلموا أيها الحمقى إنما أنتم كالشوك في الأرض الجرداء، لا فائدة منكم إلا أن تكونوا وقودا للفتن.

أيها اللئام أنتم أرض بور لا تثمر ولا تزهر إلا المرارات والفتن والضلالات، فكيف ينبت بكم عزّ وأنتم أرض فرشت بالمهانة والخيانة والمذلة، أيها اللئام إن الهوى أسخف الآلهة الكاذبة ولكنه أشدها قوة وضراوة، وهو يستحكم مع الطمع، والطمع أخص صفاتكم، فوالله ما عرفناكم إلا أساطين شر، وتجار فتن، عرفناكم عناوين ظلم وزور وباطل

١٦ بلال فضل .. مؤذن الشيطان

ودجل، تتلونون مع كل فتنة وكأنكم رسل إبليس إلى الصالحين والأغرار والمغفلين.

فلا والله فما أنتم بمجاهدين ولا يمكن أن تكونوا مجاهدين حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، فلا والله لا يجتمع حب الله وموالاة كافر أو

زنديق في قلب مجاهد، فطالما بقي مرض القلب تمتنع التوبة، فنسأل الله لكم ولغيركم من أهل الشر أن يهديكم الله، وأن ينزع سخيمة قلوبكم الخبيثة، فهو القادر على ذلك، نقول هذا مع علمنا أنه لا عهد لكم ولا أمانة عندكم وأن رأس مالكم الغرور، وهو داء كل مبتلى بحب الشهرة، ونعلم أن فيكم الحقود وفيكم الحسود وفيكم الجاحد، ولكن هداية الله ليست بالبعيدة لمن أراد الهدى وصدق في نيته واستقام، فإن أبيتم إلا ما أنتم فيه فما أنتم إلا صنائع إبليس، فهو يغريكم ويرديكم.

واعلموا أن وراء كل فتنة مستغلون يتقاسمون منافعها ووراءكم أمريكا وأجهزة مخابراتها وأذنابهم من العرب، وقد ارتضيتم لأنفسكم أن تقوموا بدور أبي رغال، فقبح الله وجوهكم التي سودها الخزي والعار.

فإياكم ثم إياكم أن تحدثوا باسم جماعة الجهاد أو طلائع الفتح أو الشرفاء الشباب المسلم الذي ابتلي فصبر، فلا نريد أن نؤذي أسماع المسلمين بسرد تاريخكم المخزي، ولعل في هذا كفاية، وإن عدتم عدنا، وليعلم الجميع أن هؤلاء لا ينتمون إلى التيار الجهادي، فإن الأسد لا تلد الكلاب.

والله أكبر ولله الحمد، والخلافة قادمة رغم أنف الساقطين والحاقدين والمتآمرين.

أحمد عشوش - جلال أبو الفتوح.

صفحات من عار العلمانية

بلال فضل .. مؤذن الشيطان

بقلم الشيخ:

أحمد عشوش

-حفظه الله-

١٤٣٢ هـ | ٢٠١٢ مـ

المقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد.

لقد طالعنا المدعو بلال فضل بمقال خبيث تطاول فيه على الله - عزوجل - وعلى رسل الله جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم وعلى جميع عباد الله المؤمنين, حيث زعم أن من قال أو اعتقد أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة فإنه لا يكون إلا أبله وتسائل في سخرية عن حقيقة مليارات البشر من الكفار هل يلعبون دور الكومبارس في تمثيلية مشهد النهاية فيها أن يدخل المسلمون فقط إلى الجنة وفي حقيقة الأمر فقد عبر بلال عن مكنون نفسه وعن حقيقة موقفه من الله والرسل فلقد أخبرنا الله - عز وجل - في قرآنه أن الجنة لا يدخلها كافر وأبلغ بذلك جميع الرسل بما فيهم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما ورد في صحيح مسلم حيث قال - صلى الله عليه وسلم - (لايدخل الجنة إلا نفس مسلمة) فالذي حكم وأخبر بأن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة هو الله - سبحانه وتعالى - وأبلغ بذلك رسله وآمن بذلك أتباع الرسل واعتقدوه عقيدة جازمة وعلى هذا يكون بلال فضل قد سب الله ورسله وعباده المؤمنين سباً صريحاً قبيحاً مقزعاً ولست أدري كيف يتأتى لمسلم يدعى الإسلام أن يصف الله ورسله بالبلاهة، لقد غدا التطاول على الله - عز وجل - في مصر ديدن من يسمون أنفسهم بالمثقفين من العلمانيين فلعلنا جميعاً نذكر قصيدة حلمى سالم "شُرفَة ليلى مراد" والتي زعم فيها أن الله - عز وجل - قروي يُزغّط بط - تعالى الله عما يقول - وتتابع هؤلاء على السب يوضح حقيقة العلمانية وخبثها وكفرها وضلالها فكيف لأمثال هؤلاء أن يتعرضوا لدين الإسلام ولعقيدة الإسلام وبأى حق يتطاولون على الله ومن أعطاهم هذا الحق؟ إنها العلمانية والدولة المدنية التى تبيح لأهلها سب الله - عز وجل - وسب رسله صلوات الله وسلامه عليهم في حين تُحرم وتجرم سب الرؤساء والحكام بل تجرم سب الموظفين وهذا من أعظم ما يفضح كفر العلمانية وما تنهجه من نهج جاهلي مظلم وأنها تعطي الحق لسيناريست في التطاول على الله - عزوجل - باسم الحرية والسيناريست هو من صناع الأفلام السينمائية وما أدراكم بهذه المهنة وما تقوم به فدعنا نعف السنتنا عن واقع هذه الصناعة فالكل يشهد ويعلم الحقيقة التى يمكن أن يعبر عنها بكلمة واحدة "صناعة الفُجر" فكيف لسيناريست أن يتكلم في علوم الدين وفي تفسير العقائد؟!

فقد عجبت أن يدعي بلال فضل علم الدين وهو يؤذن للشيطان كل يوم في بلادنا فكيف لمثله أن يتقمص دور المصلح والمنظر الذي يؤصل قواعد العدل ومناطات الرحمة؟!
يا بلال إن الشر لا يعالج بالشر, وإن الشقاء لا يمحى بالشقاء في هذه الدنيا , وكيف تدّعى الرحمة وأنت تذبحها؟! وكيف تدّعى علم الدين وأنت تحاربه؟! وكيف تدافع عن عدل وأنت تفتقده؟! أرْبع على نفسك ففي مثل مهنتك تنفق الضلالة وتنبت الفتن, حيث انحلال الأخلاق
والإباحية تسمى تقدمية, فهي مهنة لا تقوم إلا على كشف العورات وارتكاب المحرمات والعري والرقص والاختلاط والتهتك الأخلاقي وفعل الفاحشة علانية في غير خفاء. إنه عالم يجيد قرع الطبول تتبادل فيه الكؤوس حمراء. الفسق شعاره, والفجور دثاره, والشر عنوانه, رواده شبان الهوى, وبنات الخلاعة, والمجانة ,غايته الخسة والدناءة, وإني لأعجب فمتى كان لصوص الأعراض وتجار اللذات خياراً صالحين, أوأبراراً طاهرين. فإن اللص لا يكون قاضياً بين اللصوص , أنَّى ذلك؟! نعم إنها مهنة تقتل مواهب الشرفاء , وتفجر طاقات الخبثاء إنها حقاً تدني اللئام وتقصي الكرام وتنظر إلى الأخلاق والقيم نظر الأنعام إنها مهنة لا تولد إلا الحمق والحقد والجريمة. إن الفوضى الجنسية والميوعة الأخلاقية لا تأتي بعدل ولا تمكن من حق إنها مهنة لا تنبت مفكراً ولا تصنع كاتباً ولا تنتج مربياً ولا عالماً يوازن بين معالى الأمور.
اعلم يا بلال أن اللئيم ليس أهلاً للإحسان فاستر عارك وأسكت لسانك فما أنت إلا حادياً للساقطين مناغياً للفاجرين, فعليك إثم الخائنين وجرم الغادرين بما تصنعه من أفلام هابطة ,ودياثة ظاهرة فأنت في جميع حالاتك وشؤونك لا تصدر عن عقيدة صحيحة ولا معرفة دقيقة. لم تضع قدمك يوماً في موضعها , ولم يعلم عنك أنك طرقت باباً من أبواب الخير والمعروف فلا تدّعى علماً لست أهله فلا أنت من أهل العلم ولا من أهل السلوك القويم فأولى بك أن تتوب إلى الله - عز وجل - مما تصنع فإنه ظاهر الحرمة , بيّن المنكر, مستطير في شره وإفساده للنشئ والشبيبة. فأنت لا تستفيق من غاشية حتى تغشاك أخرى وليس المؤمن كذلك وأنى له أن يكون كذلك؟! إن قلب المؤمن يحوم في آفاق السماوات, وإن قلب المنافق يغوص في قعر الشهوات. يا بلال أنت عقل هزمته الملذات والشهوات, فذهبت تجتر الكفريات. اللهَ اللهَ في نفسك ودع المراء والجدل فإنه صناعة من طمس الله بصيرته قال الله - عز وجل -: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢)) (البقرة ١١، ١٢)
يا بلال اعلم أن الشهوة مفتاح الشيطان لقلوب المستقيمين فما بالك بالساقطين الفاجرين؟! فرويداً رويداً. واعلم أن الإيمان المشوب بالكفر أخطر من الكفر الصراح فاتق الله في نفسك ولا تأخذك العزة بالإثم واحذر أن تكون من أهل هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)) (البقرة ٢٠٦)
فأربع على نفسك واعص شيطانك, وانخلع من نفسك الأمارة بالسوء, ولتكن من أصحاب النفس اللوامة, وإياك أن تغتر بشهرتك, وجمهرة الساقطين من حولك فمن حارب الله حُورب ومن غَالب الله غُلب, فغمسة واحدة في نار الآخرة تنكر بعدها نفسك وأهلك وكل ما مر بك من نعيم في هذه

الدنيا, يقال أَمرَّ بك نعيم قط تقول لا, وساعتها لا ينفعك الندم, ولا يغنى عنك الأتباع, ولا يغنى عنك المعجبون, ولا من أعانوك على ما أنت عليه, فما أعانك على ذلك إلا علماني عتيد أو منافق لئيم وهؤلاء لا ينفعوك في دنيا ولا دين, فهل يليق بك وأنت رجل ولدت لأبوين مسلمين ونشأت بين المسلمين أن تقول مقالتك هذه التى تقشعر لجرمها الأبدان, إذ تطاولت فيها على الرب- سبحانه وتعالى- ونقضت حكمه وكذبت خبره, وطعنت في حكمته, وتطاولت فيها على رسل الله جميعاً - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وتطاولت فيها على جميع عباد الله المؤمنين, إذ أنك وصفت الجميع - عياذاً بالله - بالبلاهة. وهذا هو قولك شاهد عليك فقد قلت: (من هو الأبله الذي يتصور أن الله خلق مليارات البشر لكي يلعبوا دور الكومبارس في تمثيلية مشهد النهاية فيها أن يدخل المسلمون فقط إلى الجنة). فهذا

الذى نشرته في وسائل الإعلام كفر صريح وتطاول قبيح على رب الأرباب وخالق السماوات والارض صاحب الأمر والحكم فهو الذى مَيّز بين المؤمنين والكافرين بحكمته وعدالته فجعل هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار فهو - سبحانه - الذى أخبر أن الكفار في النار قال الله - عز وجل -: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)). (النساء: ١٤٠). فهذا خبر قاطع من الله - سبحانه وتعالى - بأنه جامع المنافقين والكافرين في جهنم وقد اخترت أن آتيك بهذه الآية لتحذر لنفسك وليحذر غيرك ممن يشاكلوك أن الله جامع المنافقين مع الكافرين وأن النار يدخلها المنافق ويكون أدنى دركة من الكفار وسب الله ورسوله من كفر النفاق فالسب يظهر سواد القلوب ورين الكفر عليها فسب الله - عز وجل - أو سب رسوله - صلى الله عليه وسلم - هو من كفر النفاق, قال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله -: (فهذا الباب كله مما يوجب القتل ويكون به الرجل كافراً منافقاً حلال الدم) (الصارم المسلول:١٨٧) فالحديث عن الله ورسوله لابد فيه من التوقير والإجلال فمتى انتفى التوقير والإجلال وقع السب والإستهزاء والسخرية كالذي حدث من ذي الخويصرة عندما قال للنبي - صلى الله عليه وسلم – ما قال.

فمراجعة النبي - صلى الله عليه وسلم – والحديث معه ينقسم إلى ثلاثة أقسام يهمنا هنا الأول:

قال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - عن حكم مراجعة النبي: (وبالجملة فالكلمات في هذا الباب ثلاثة أقسام:

إحداهن: ما هو كفر، مثل قوله: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله.) (الصارم المسلول:١٦٢) وأنت وصفت الله والأنبياء جميعاً والنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بالبَله وهذا أعظم من قول ذي الخويصرة للنبي - صلى الله عليه وسلم – ما أراك تعدل وهذا نفاق ظاهر، والمنافق إذا أظهر نفاقه ونطق بسب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم – كفر وارتد عن الملة وهذا كحال الخارجي

الذي سب النبي - صلى الله عليه وسلم – قال شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله -: (وقوله - صلى الله عليه وسلم – شر الخلق والخليقة وقوله شر قتلى تحت أديم السماء نص في أنهم من المنافقين؛ لأن المنافقين أسوأ حالاً من الكفار، كما ذكر أن قوله - تعالى – (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨)) (التوبة: ٥٨)

نزلت فيهم وكذلك في حديث أبي أمامة أن قوله - تعالى -: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) (آل عمران: ١٠٦)

نزلت فيهم، هذا مما لا خلاف فيه إذا صرحوا بالطعن في الرسول والعيب له كفعل أولئك اللامزين له.) (الصارم:١٥٣)

فسبك لله – عز وجل – ولأنبيائه يوصفك في جملة المرتدين ممن ظهر نفاقهم ودَفَعَك إلى هذا ما حذر الله – عز وجل – منه.

وأمرنا أن نبشركم معاشر العلمانيين المنافقين بالعذاب الأليم؛ لأنكم تتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين بل تسبون الله ورسوله انتصاراً للكفار ومداهنة لهم كما فعلت في دفاعك عن الكفار, وغضبك من حكم الله ورسوله بدخول جميع الكفار النار وأن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة قال الله - عز وجل – (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠)) (النساء: ١٣٨،١٣٩، ١٤٠)

فقد استهزأت بخبر الله وبخبر رسوله - صلى الله عليه وسلم – وبعقيدة جميع المسلمين أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة غضباً وانتصارا ً للكفار مع أنك مأمور بالبراءة من الكفر والكفار ومن المعلوم يقيناً أن مداهنة الكفار وعدم البراءة منهم من النفاق قال الله – عز وجل – (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٤٤) إِنَّ

الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦)) (النساء: ١٤٤، ١٤٦) فلا يقع فعلك وقولك إلا في دائرة النفاق والردة فبادر بالتوبة لأنه لا طريق لك إلى الجنة إلا التوبة والرجوع إلى الله - عزوجل - فلا أمل لكافر ولا أمل لمنافق في دخول الجنة رغم أنفك إلا أن يتوب ويرجع كما هو نص الآية فلابد من التوبة والإصلاح والإعتصام بالله وإخلاص الدين لله فإن لم يكن كذلك فالنار هي الموعد والنار هي المأوى وبئس

المصير ولا يمكن بحال أن يدخل الجنة كافر واعلم أن الله جامع المنافقين والكافرين وكما ورد في الآية السابقة فإن المنافق في الدرك الأسفل من النار.

وبعد ....

فإليك النصوص القرآنية الشاهدة والقاطعة بدخول الكفار النار وتحريم الجنة عليهم:

أولاً: ليس المؤمن كالكافر قال الله - عز وجل -: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨)) (القلم:٣٤ - ٣٨)

فليس من اتقى كمن أجرم فمن أين جئت بأن الجنة يدخلها كافر، لقد قطع الله - عز وجل - أن الكافر ليس له مأوى إلا النار.

ثانياً: لا طريق للكافر إلا جهنم على سبيل الحصر والقطع فهذه هي عقيدة أهل الإيمان وهذا هو خبر القرآن ونص أحاديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم -

قال الله - عزوجل -: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩)) (النساء ١٦٧ - ١٦٩)

فهذا هو خبر الله - عزوجل - القاطع الذي من كذبه أو رده كفر وارتد عن الملة وأنت قد سخرت بهذا الخبر ورددته وجعلت القول بأن الجنة لا يدخلها إلا المسلمون بله وقائله أبله, وقائل ذلك كما ترى هو الله - سبحانه وتعالى - فلا طريق لكافر إلا جهنم وبهذا يتأكد سبك لله - عز وجل - ولرسل الله جميعاً ولجميع عباد الله المؤمنين.

ثالثاً: ميز الله - عز وجل - في القرآن الكريم بين عاقبة المؤمن وعاقبة الكافر وتواتر القرآن على أن الجنة للمؤمنين فقط وأن النار للكافرين وهذه عقيدة المسلمين التي لا تحتمل التأويل ولا التبديل ولا يلحقها التغيير فمن بدل أو غير كفر وارتد، فالجنة لا يدخلها إلا مسلم وإن علا نفاقك وانفجر كفرك وسوف أذكر مواضع متعددة من القرآن الكريم تبين وتؤكد أن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن وأن الكافر ليس له إلا النار فمن ذلك:

١ - قال الله - عز وجل -: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)) (الزمر: ٧١ - ٧٤).

٢ - قال الله - عز وجل -: (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٣٤) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥))

(الرعد:٣٢ - ٣٥).
فهذه الآيات ناطقة واضحة بحكم من استهزأ بالرسل مثلك ثم إنها تبين وتؤكد العقيدة التي استهزأت بها وهي أن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن وأنه لا عقبى للكافرين إلا النار.
٣ - واعلم أن الكفار لا ينفعهم عمل ولا مال ولا جاه ولا علم دنيا مع كفرهم ولو أن لهم ما في الأرض جميعاً ما منعهم من دخول النار بعكس أهل الإيمان قال الله – عز وجل -: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)) (الرعد ١٨ - ٢٥) فالآيات واضحة بينة قاطعة في أن الجنة لأهل الإيمان وأن النار لأهل الكفران وأن الكفار لا يمنعهم من النار ما في الأرض ومثله معه وأنهم أهل عمي وأنهم يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ولذلك فلهم اللعنة ولهم سوء الدار رغم أنف جميع العلمانيين على وجه هذه الأرض وأن بجاحة المنافقين من العلمانيين لا تنفعهم عند الله شيئاً ولا عند الناس فما ينهق به العلمانيون من إيمان اليهود والنصارى وأنهم كالمسلمين من أهل الجنة إنما هو وحي شيطان رجيم يتنزل على قلوب الملاعين ممن لعنهم الله وأصمهم وأعمي أبصارهم وطمس قلوبهم.
٤ - أن الكفار هم موتى الأحياء وأنهم أصحاب قلوب منكرة وأنهم متكبرون يحملون أوزارهم وأوزار أتباعهم ممن يضلونهم بغير علم وأنه لا ينفعهم الدفع بعدم العلم فقالوا (ما كنا نعمل من
سوء) وعلم الله أنهم كاذبون ولذلك فهم من أهل النار الخالدين وهذا بعكس أهل الإيمان والتقوى وما جعله الله – عز وجل – لهم قال الله – عز وجل – (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦) ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢))
(النحل:٢٠ - ٣٢)
وهكذا تواتر القرآن الكريم، واستفاضت بين المسلمين حقائق هذه الآيات أن الجنة محرمة على الكافر وأنه لا يدخلها إلا مسلم وأن هذا حكم الله وخبره على لسان رسوله- صلى الله عليه وآله وسلم-.

٥ - واعلم أن الله - عز وجل - بعث في كل أمة رسولاً وفي كل أمة يوجد مؤمن وكافر وأن الكافر متى لم يرفع بخبر الأنبياء رأساً فلا أمل في هدايته والحجة تقوم على الأمم ببعث الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – قال الله - عز وجل -: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧)) (النحل ٣٦، ٣٧).

٦ - أنه لا سواء بين المؤمن والكافر, بين من صدق الرسول وعمل بما جاء به وبين من أعرض عنه أو عانده, فالمؤمن بصير سميع والكافر أصم وأعمى فهل يستويان أيها العلمانيون الملحدون الفاجرون؟!

قال الله - عز وجل -: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى

رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤)) (هود:١٧ - ٢٤)

إنه لايسوي بين الفريقين إلا من أعمى الله بصره وطمس بصيرته ونافق في دينه وداهن الكفار وكذب القرآن ورد الخبر وكذب النبي – صلى الله عليه وسلم – أفيقال بعد هذا كله أن الجنة ليست وقفاً على المسلمين؟! أو أن دخول المسلمين الجنة يعني أن الله خلق باقي البشر كومبارس – تعالى الله عما يقول المنافقون المرتدون المنحرفون عن نهج الشريعة القويم – فهذا هو تواتر القرآن الكريم يقطع بأن الجنة لا تدخلها إلا نفس مؤمنة وأن الجنة محرمة على الكافرين وأن النار هي مأوى الكافرين.

٧ - قال الله – عز وجل – بعد أن ذكر إهلاكه للقرى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)) (هود:١٠٣ - ١٠٨)

٨ - قال الله – عز وجل -: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢)) (فاطر: ١٩ - ٢٢) فهذه هي الحقيقة لا يستوي المؤمن والكافر لا يستوي الأعمى والبصير ولا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور, ولكن العلمانيين أموات غير أحياء لا يسمعون هدياً, ولا يلتفتون إلى حق, ديدنهم الكذب والبهت والإستهزاء والسخرية, وكل أولئك الكفار قد قامت عليهم الحجة الرسالية بمبعث النبي – صلى الله عليه وسلم –.

٩ - قال الله - عز وجل -: (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٥) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦))

(فاطر: ٢٣ - ٢٦).
١٠ - واعلموا أيها العلمانيون أنه بمجئ النبي – صلى الله عليه وسلم – ينقسم الناس إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير قال الله عز وجل -: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧)) (الشورى: ٧)
فهذه حقيقة نَصُكُ بها وجوه العلمانيين ونفقأ بها عين بجاحتهم ونقول لهؤلاء النتنى الله أرحم بعباده منكم أيها الكذابون الدجالون فالله أعلى وأحكم قال الله – عز وجل -: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨)) (الشورى: ٨)
فلو شاء الله – عزوجل – لجعل الناس جميعاً أمة واحدة ولكنه - سبحانه وتعالى - شاء بحكمته البالغة أن يكون هناك فريق في الجنة برحمته وفريق في السعير بعدله والله – سبحانه وتعالى – هو العلي الحكيم وصدق الله - عز وجل - وكذب بلال فضل وكذب شيطانه الرجيم الذي أوحى إليه بهذه الهرطقة الباطلة وكذب من صدقه أو أعانه على ما تفوه به فقد سب الرب – سبحانه وتعالى – ووصفه عياذاً بالله بالبله وكبرت كلمة تخرج من فمه, فالله - سبحانه وتعالى – هو الذي حكم وأخبر بأن الجنة لا يدخلها إلا مسلم وأنها محرمة على الكافرين وسب الله كفر محض وردة ظاهرة عن دين الإسلام.
اليهود والنصارى كفار في الدنيا والآخرة وهم من أهل النار:
ومما تلفظ به بلال فضل زعمه الباطل أن أهل أوربا وأمريكا لم تقم عليهم الحجة وأنهم معذورون, ومع أن هذا سخف لا يحتاج إلى رد أو بيان فإننا نُدمغ باطله ونلقمه حجراً لينقطع به نباح العلمانيين في مصر فاليهود والنصارى قد قامت عليهم الحجة ببعثة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – والحجة تقوم عليهم بمجرد سماع الخبر – أي سماع خبر النبي صلى الله عليه وسلم – لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي أورده الإمام مسلم في صحيحه فقد جاء في صحيح مسلم في باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – جزء ١ صـ ٣٦٥ " حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا بن وهب قال وأخبرني عمرو أن أبا يونس حدثهم عن أبي هريرة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكذب بلال فضل وسقط دجل العلمانية البغيضة فإن الحجة تقوم على اليهود والنصارى بمجرد سماعهم بخبر النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فمن سمع بخبره فقصّرَ في طلب تفاصيل الخبر أو تبين حقيقته فهو كافر وهذا ما قرره علماء المسلمين
وأجمعت عليه الأمة نزولاً على حكم النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث وهو حديث صحيح مقطوع بصحته لوروده في صحيح مسلم وقد أخرجه غيره. قال الألباني في " السلسلة الصحيحة ": ١/ ٢٤١ (رواه بن منده في "التوحيد ٤٤/ ١" من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة فذكره مرفوعاً. ثم رواه من طريق أبي يونس عن أبي هريرة به.
قلت – الشيخ الألباني -: وهذان إسنادان صحيحان الأول على شرط الشيخين والآخر على شرط مسلم وقد أخرجه في صحيحه " ١/ ٩٣" نحوه.
فهذا الحديث دليل قاطع على كفر من سمع بالنبي – صلى الله عليه وسلم – من اليهود والنصارى ولم يؤمن به – صلى الله عليه وسلم -. وبلال فضل من فرط جهله بالإسلام عقيدة وشريعة؛ التبس عليه أمر قيام الحجة والدعوة إلى الله - عز وجل – فقيام الحجة شئ والدعوة إلى الله - عز وجل – شئ آخر فالحجة تقوم بمجرد بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – وبلوغ خبره إلى الناس يهود أو نصارى أو وثنيين. فبمجرد السماع تقوم الحجة.
وأما الدعوة فهي دعوة الكفار الذين قامت عليهم الحجة والإستمرار في دعوتهم وعدم اليأس من دعوتهم إلى الله – عز وجل – وهذا ظاهر في سيرة الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - فقوم نوح قامت عليهم الحجة بمجيئه -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام-, وهم كفروا

بإعراضهم عنه وعنادهم له عندما جاءهم فبمجيئه قامت عليهم الحجة وبقي يدعوهم إلى الله بعد قيام الحجة لمدة ٩٥٠ سنة فمن زعم أن الحجة لم تقم على قوم نوح إلا بعد مضي الـ ٩٥٠ سنة فقد كذب على الله - عز وجل - وافترى وقال الكذب الصراح فقد مات نوح -عليه السلام- بعد مضي هذه المدة فهلاّ تقوم الحجة على قومه إلا بموته؟!

ما أضل عقول العلمانيين وما أغباهم؟! ولقد نقل بلال فضل بعض الأحاديث الموضوعة في فضل العقل ظناً منه أنه من أصحاب العقل وأنى له ذلك ثم نقل كلام الإمام أبي حامد الغزالي الذي لم يفهمه ولم يعرفه بل تعمد الكذب على الغزالي - رحمه الله - فالغزالي كغيره من علماء المسلمين يقول بكفر من سمع بخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يؤمن به وسأقتصر على ما نقله بلال فضل فقد نقل عن الإمام الغزالي قوله: (فإذا قرع ذلك سمعه فأعرض عنه وتولى ولم ينظر فيه ولم يتأمل ولم يبادر إلى التصديق، فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر، ولا يدخل في هذا أكثر الروم والترك الذين بعدت بلادهم عن بلاد المسلمين) وهذا الذي نقله بلال فضل عن الغزالي فيه أمران:

الأول: أن حجة الأنبياء تقوم على الناس بمجرد السماع وأن من أعرض عن سماع الحجة بعد أن بلغته ولم ينظر فيها فهو كافر

الثاني: أن من لم يبلغه خبر النبي ولا قرع سمعه فإنه يعذر - أي في أحكام الآخرة لا في أحكام الدنيا - وهذه مسألة تختلف باختلاف الأزمان والوسائل فإن كان الغزالي قد رأى في زمنه أن الدعوة لم تبلغ أكثر الروم والترك لبعد بلادهم عن بلاد المسلمين فقد تغير الحال بعده وعم خبر الإسلام جميع بلاد الكفار فقد اشتبك المسلمون والنصارى في حروب طاحنة وتبادلوا القتال ودخل بعضهم بلاد بعض وصار العالم الآن قرية صغيرة مع ثورة الإتصالات وقد قرر الغزالي كما قرر غيره من العلماء أن الحجة تقوم على الكفار بمجرد سماع خبر النبي فإذا قرع سمع الكافر خبر النبي فعليه أن يقوم في استبيان ذلك والبحث عن الحقيقة فإن قصر في هذا فهو كافر وهذا هو حال جميع أهل أوربا وأمريكا ولو عقل بلال فضل لأيقن بذلك من الكلام الذي نقله عن الإمام الغزالي فقد نقل عن الغزالي قوله: (من قرع سمعه تلك الأخبار فقصر في طلبها وتبيان حقيقتها، لأنه ركن إلى الدنيا يعد كافراً ولو قصر في الطلب فهو أيضاً كافر) فالإمام الغزالي جعل الأمر على هذا النحو:

١ - الحجة تقوم بمجرد سماع خبر النبي - صلى الله عليه وسلم -.

٢ - أن من أعرض عن سماع الحجة بعد بلوغها إليه وتولى عنها ولم ينظر فيها فهو كافر جاحد كاذب.

٣ - أن من قرع سمعه خبر النبي فقصر في الطلب والإستبيان فهو كافر. وبتطبيق هذه الأمور الثلاثة على أهل أوربا وأمريكا يتحقق كفرهم ويتبين إقامة الحجة عليهم وأنهم كفار من أهل النار. وقد كذب بلال فضل على الغزالي فأوهم القارئ أن الغزالي يعذر من بلغه خبر النبي ولم يؤمن به لكونه مشتغل بالنظر والطلب وهذا كذب فإن الذي يعذر بالنظر والبحث والتحري هم أهل الفترة ممن لم يبلغهم خبر الأنبياء فنقل كلام الغزالي في الكلام عن أهل الفترة يوهم به أنه في حق من بلغهم خبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال بلال فضل عن الإمام الغزالي: (ثم يختم بجملة رائعة، أرجو أن نتأمل في معانيها " فإن اشتغل بالنظر والطلب، ولم يقصر، فأدركه الموت قبل تمام التحقيق، فهو أيضاً مغفور له ثم له الرحمة الواسعة، فاستوسع رحمة الله تعالى ولا تزن الأمور الإلهية بالموازين المختصرة الرسمية ") هكذا قال بلال فضل وهكذا نقل عن الإمام الغزالي دون أن يذكر أرقام الصفحات التي ذكر منها ليتسنى له اللعب في نصوص الغزالي وسنغض الطرف عن ذلك لنعرض لحقيقة حكم أهل الفترة وهم الذين لم تبلغهم دعوة أي نبي فأما من بلغتهم دعوة الأنبياء كاليهود والنصارى والوثنيين ممن بلغتهم دعوة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فهم كفار دنيا وآخرة وليسوا أهل فترة كأهل أوربا وأمريكا ومن شاكلهم وبمقياس الغزالي الذي ذكره فأهل أوربا وأمريكا الآن ليسوا أهل فترة.

فأهل الفترة هم الذين لم يقرع سمعهم خبر نبي من الأنبياء وبالنسبة لأمة نبينا - صلى الله عليه وسلم - فالذي يعد من أهل الفترة هو من لم يقرع سمعه خبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فأما من سمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فقد قامت عليه الحجة وعليه أن يطلب علم ذلك فإن أعرض أو قصر ولم يجتهد فهو كافر وإن بلغه الخبر وقلد غيره من الكفار فهو كافر أيضاً وأهل أوربا وأمريكا قد بلغهم

خبر النبي – صلى الله عليه وسلم – وهم بين معرض أو مقصر أو جاهل مقلد متابع لأئمة الكفر لا يرفع رأساً بخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – وبشأن هؤلاء يقول: ابن القيم - رحمه الله – في الطبقة السابعة عشر في كتابه "طريق الهجرتين": (طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعاً لهم يقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على أسوة بهم. ومع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين له، كنساء المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لما نصب له أولئك أنفسهم من السعي في إطفاء نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته، بل هم بمنزلة الدواب. وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالاً مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم، إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم، وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث في الإسلام. وقد صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال:" ما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " فأخبر أن أبويه ينقلانه عن الفطرة إلى اليهودية والنصرانية والمجوسية، ولم يعتبر غير ذلك غير المربى والمنشأ على ما عليه الأبوان. وصح عنه أنه قال – صلى الله عليه وسلم – " إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة " وهذا المقلد ليس بمسلم، وهو عاقل مكلف، والعاقل المكلف لا يخرج عن الإسلام أوالكفر. وأما من لم تبلغه الدعوة فليس بمكلف في تلك الحال وهو بمنزلة الأطفال والمجانين وقد تقدم الكلام عليهم.)
(طريق الهجرتين ٤١١)

فهذا كلام ابن القيم الذي كذب عليه بلال فضل بأن بتر كلامه الذي نقله ليوهم القارئ أن ابن القيم لا يكفر اليهود والنصارى ولا غيرهم حيث نقل كلام ابن القيم في مسألة اختلاف قيام الحجة باختلاف الأزمنة والأمكنة وكما ترون هنا في هذا النص فابن القيم - رحمه الله - يكفر من قرع سمعهم خبر النبي وإن كانوا جهالاً ومقلدين كنساء المحاربين وخدمهم وأتباعاهم وقطع بكفرهم وذلك كله لقرع سمعهم بخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أما من لم يسمع أبدا بخبر النبي واستحال عليه بلوغ خبر النبي إليه فهذا الذى يأخذ حكم أهل الفترة أما جهال الكفرة ومقلديهم الذين بلغهم خبر النبي فهم كفار بإجماع الامة ولم يعطهم حكم من لم تبلغه الدعوة إلا أهل البدع والضلال والخذلان ممن يوافقهم بلال فضل وكما قلت فالكلام الذى نقله بلال فضل عن ابن القيم يتعلق ببلوغ الحجة من عدمه تبعاً للظهور وللخفاء ووجود وسائل الإبلاغ من عدمه فانتقال الخبر
فى عدم وجود وسائل النقل السريع ووسائل الإتصال السريعة يختلف عن بلوغه بوجود ثورة الإتصالات, والزمن الذى يختلط المسلمون فيه بالكفار غير الزمن الذى لا يختلطون فيه فلا يعلم بعضهم عن بعض شيئا ولكن العبرة هى ببلوغ الخبر من عدمه فبلوغ الخبر يتأثر بالزمان والمكان فاذا بلغ قامت الحجة.

قال ابن القيم (قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار فى زمان دون زمان، وفى بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون وإما لعدم فهمه كالذى لا يفهم الخطاب ولم يحضر له ترجمان يترجم له فهذا بمنزلة الأصم الذى لا يسمع شئ ولا يتمكن من الفهم) فهذا هو الكلام الذى نقله بلال فضل وقد بتره ولم يكمله, وكمالته هو قول ابن القيم: (وهو أحد الاربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة كما تقدم فى حديث الاسود وأبي هريرة وغيرهم) (طريق الهجرتين ٤١٤)
والذى قرره ابن القيم هنا:

١ - أن الحجة قد تقوم على الكفار فى زمان دون زمان وهذا حق ففى الازمان الماضية كان من الممكن ألا تبلغ الدعوة بعض الناس لعدم وجود وسائل الإتصال مع البعد ووجود المسافات الشاسعة بين ديارهم وديار المسلمين وأما فى زمننا فهذا منتفى لوجود ثورة الاتصالات ودخول المسلمين إلى بلاد أوربا وأمريكا بل وكل بلاد العالم والعالم كله يعرف وجود النبي – صلى الله عليه وسلم – ويعرف دين الإسلام وكيف يخفى دين مليار مسلم يعيشون على وجه هذه الأرض فقيام الحجة على الكفار في زمننا أقوى وأسرع وأكثر انتشاراً من الأزمان الماضية

٢ - وتختلف الحجة باختلاف الأشخاص فالمجنون والصغير ومن لا يفهم فهذا معذور, أما العاقل البالغ الذى يسمع بخبر النبى فهو غير معذور وقد بتر بلال فضل النص لأن الجزء الذى بتره فيه توضيح أن المعذور هو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة وهؤلاء الأربعة ليسوا من يتكلم عليهم بلال فضل.

فهؤلاء الأربعة هم: الأصم، ورجل هرم خرف، ورجل أحمق، ورجل مات فى الفترة.

فالأربعة على وجه الحصر لم تبلغهم رسالة الأنبياء وهذا مُسَلَّم, ولكن بلال فضل يتكلم عن البالغين العقلاء من أهل أوربا وأمريكا ممن بلغهم خبر النبي وهؤلاء قد أجمع المسلمون على كفرهم وأنهم من أهل النار كما نقل ذلك عنهم ابن القيم كما نقلت كلامه آنفا وهذا يبين تزوير بلال فضل لمقالات العلماء وخلطه وتضليله فالبالغ العاقل الذى قرع سمعه خبر النبي كافر دنيا وآخرة وهو من أهل النار حتى إن كان جاهل أو مقلد وهذا هو الذى ذكره ابن القيم آنفا

وفيهم التفصيل الآتي:

فهم كفار فى أحكام الدنيا فقد قام الإجماع على أن من لم ينطق بالشهادتين فهو كافر فلا يسمى مسلم فى أحكام الدنيا إلا من نطق بالشهادتين ووحد الله – عز وجل –

قال الإمام النووى – رحمه الله - (واتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذى يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد فى النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقادا جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فإن اقتصر على أحدهما لم يكن من أهل القبلة أصلا إلا إذا عجز عن النطق لخلل فى لسانه أو لعدم التمكن منه لمعاجلة المنية أو لغير ذلك فإنه يكون مؤمنا أما اذا أتى بالشهادتين فلا يشترط معهما أن يقول وأنا برئ من كل دين خالف الاسلام إلا اذا كان من الكفار الذين يعتقدون اختصاص رسالة نبينا – صلى الله عليه وسلم – الى العرب فإنه لا يحكم باسلامه إلا أن يتبرأ) (شرح النووى على مسلم باب الايمان والاسلام والاحسان ١/ ١٤٩)

قال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله – (وقد اتفق المسلمون على أن من لم يأت بالشهادتين فهو كافر).

قال ابن القيم – رحمه الله – (والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والإيمان بالله وبرسوله وأتباعه فيما جاء به فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم) (طريق الهجرتين ٤١١).

فهذه الإجماعات على أن من لم ينطق بالشهادتين فى الدنيا فهو كافر.

وهؤلاء الكفار على أنواع:

أولاً: كافر لم ينطق بالشهادتين, قد بلغته الدعوة, وهو جاهل بحقائق الإسلام لكونه مقلداً أو جاهلاً متابعاً لقومه لكن قرع سمعه خبر النبي - صلى الله عليه وسلم – وفى هذا يقول ابن القيم بعد كلامه السابق عن حقيقة الإسلام (وإن لم يكن كافراً معانداً فهو كافر جاهل فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفاراً، فان الكافر من جحد توحيد الله وكذب رسوله إما عنادا وإما جهلاً وتقليداً لأهل العناد ..

فهذا وان كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد، وقد أخبر الله فى القرءان فى غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار، وأن الأتباع مع متبوعيهم وأنهم يتحاجون فى النار وأن الأتباع يقولون: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) (الاعراف: ٣٨) (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨)) (غافر: ٤٧ - ٤٨) ...... (طريق الهجرتين ٤١١ - ٤١٢)

فهذا بحق من قرع سمعهم خبر النبي- صلى الله عليه وسلم - فهم كفار دنيا وآخرة.

ثانياً: كافر مقلد تمكن من العلم ولم يتعلم فهو كافر دنيا وآخرة وهو المعرض قال بن القيم - رحمه الله -: (نعم لابد فى هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال، وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه, والقسمان واقعان فى الوجود، فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه, لا عذر له عند الله) (طريق الهجرتين ٤١٢)

فهذا مقلد تمكن من العلم والمعرفة فأعرض ولم يفعل فهو كافر دنيا وآخرة وهو من أهل النار ولا عذر له عند الله.

ثالثاً: كافر مقلد عجز عن السؤال والعلم والمعرفة ولم يتمكن من ذلك بوجه من الوجوه.

وهذا له حالان:

الحالة الأولى: العاجز المريد للهدى المؤثر له المحب له لكنه لا يقدر عليه ولا يجد من يرشده اليه فهذا حكمه حكم أهل الفترة ممن لم تبلغهم الدعوة.

الحالة الثانية: العاجز المعرض الذى لا إرادة له ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه فهذا لا يعذر ومن ثم يفرق العلماء بين عجز الطالب وعجز المعرض.

قال: ابن القيم - رحمه الله - (وأما العاجز عن السؤال والعلم الذى لا يتمكن من العلم بوجه فهما قسمان أيضا:

أحدهما: مريد للهدى مؤثر له محب له، غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات، ومن لم تبلغه الدعوة.

الثانى: معرض لا إراده له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه

فالأول يقول: يا رب لو أعلم لك دينا خيرا مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه.

ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره، فهو غاية جهدى ونهاية معرفتى.

والثانى: راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواه، ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته، وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق: فالأول كمن طلب الدين فى الفترة ولم يظفر به فعدل عنه بعد استفراغ الوسع فى طلبه عجزا وجهلا، والثانى: كمن لم يطلبه بل مات على شركه وان كان لو طلبه لعجز عنه، ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض فتأمل هذا الموضع والله يقضى بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله، ولا يعذب الا من قامت عليه حجته بالرسل، فهذا مقطوع به فى جملة الخلق) (طريق الهجرتين ٤١٢ - ٤١٣)

وبهذا يتبين تفصيل حكم هؤلاء الجهال والمقلدين ممن قرع سمعهم خبر الانبياء ولكنهم يقلدون رؤسائهم وكبرائهم وهذا فى أحكام الآخرة وهو فيما يتعلق بجملة الخلق وأما ما يتعلق بالمعين فسننقل فيه قول بن القيم وهو قول جامع.

القول فى المعين:

قال ابن القيم - رحمه الله -: (وأما كون زيد بعينه وعمرو قامت عليه الحجة أم لا فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وعباده فيه بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الاسلام فهو كافر، وان الله - سبحانه وتعالى - لا يعذب أحدا الا بعد قيام الحجة عليه بالرسول. هذا فى الجملة، والتعيين موكول الى علم الله وحكمه. هذا فى أحكام الثواب والعقاب)

(طريق الهجرتين ٤١٣)

فالواجب علينا أن نعتقد أن كل من دان بغير دين الاسلام فهو كافر هذا فى الجملة فنقول النصارى كفار واليهود كفار والنصرانى كافر واليهودى كافر والوثنى كافر وهذا هو الحكم فى الجملة والاطلاق مع اعتقادنا أن الله لا يعذب أحد الا بعد قيام الحجة عليه بالرسول واما تعيين معين لا نعلم حاله قامت عليه الحجة أم لا فهذا موكول الى الله وهذا الذى ذكر كله انما هو فى أحكام الثواب والعقاب.

وحكم من مر ذكرهم مضاف اليه حكم أهل الفترة والصم والمجانين وأطفال الكفار أنهم كفار فى أحكام الدنيا:

قال بن القيم - رحمه الله- (وأما فى أحكام الدنيا فهى جارية على ظاهر الامر: فأطفال الكفار ومجانينهم كفار فى أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم وبهذا التفصيل يزول الاشكال فى المسألة.) (طريق الهجرتين ٤١٣)

وبهذا يتبين للقارئ الكريم أن كل من لم ينطق بالشهادتين فى الدنيا فهو كافر سواء كان من أهل الفترة أو من أصحاب الأعذار كالأصم

والشيخ الخرف وأطفال الكفار ومجانينهم فحكم كل هؤلاء فى الدنيا الكفر فمن باب أولى الحكم بكفر جميع الكفار من العقلاء فى الدنيا فكل من لم ينطق بالشهادتين فهو فى أحكام الدنيا كافر مقطوع بكفره وانما يعذر أصحاب الفترة والأصم والشيخ الخرف وأطفال الكفار ومجانينهم فى أحكام الآخرة وليس حكم هؤلاء الذين لم تبلغهم الدعوة هو حكم من فصل أمرهم ابن القيم من جهال ومقلدى الكفار الذين بلغتهم الدعوة فليعلم هذا بقوة.

فكل من ليس بمسلم فهو كافر فى أحكام الدنيا بلغته الدعوة أو لم تبلغه يدخل فى ذلك أهل الفترة وأطفال المشركين ومجانينهم فقد أخرج البخارى من رواية ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال: مر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالأبواء أو بودان وسئل عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من نسائهم وذراريهم قال هم منهم وسمعته يقول لا حمى إلا لله ولرسوله)

(الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم الجزء ٣ ص ٢٩٩)

وأخرج البيهقى عن بن عباس قال: أخبرنا الصعب بن جثامة أنه سمع النبي- صلى الله عليه وسلم - سئل عن أهل الدار، من المشركين يبيتون، فيصاب من نسائهم وذراريهم؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: هم منهم) وزاد عمرو بن دينار عن الزهرى: هم من آبائهم)

(السنن الصغرى للبيهقى --باب ما يفعل بالرجال البالغين – الجزء ٧ ص ٤٤٤)

قال ابن القيم شرحا لقول النبي - صلى الله عليه وسلم – فى حديث الصعب وعائشة والأسود عن أطفال المشركين هم منهم أو اللفظة الاخرى هم من آبائهم قالوا أما حديثها الآخر – يعنى عائشة – (هم من آبائهم) فمثل حديث الصعب والأسود بن صريع، وليس فيه تعرض للعذاب بنفى ولا إثبات، وإنما فيه أنهم تبعا لآبائهم فى الحكم، وأنهم إذا أصيبوا فى الجهاد والبيات لم يضمنوا بدية ولا كفارة. وهذا مصرح به فى حديث الصعب والأسود أنه فى الجهاد وأما حديث عائشة الآخر فضعفه غير واحد.

قالوا: عبد الله بن أبى قيس مولى قطيف راويه عنها ليس بالمعروف فيقبل حديثه. وعلى تقدير ثبوته فليس فيه تصريح على أن السؤال وقع عن الثواب والعقاب.

والنبي - صلى الله عليه وسلم – قال: (هم من آبائهم) ولم يقل هم معهم وفرق بين الحرفين وكونهم منهم لا يقتضى أن يكونوا معهم فى أحكام الآخرة بخلاف كونهم منهم فإنه يقتضى أن تثبت لهم أحكام الآباء فى الدنيا من التوارث والحضانة والنسب وغير ذلك من أحكام الإيلاد والله يخرج الطيب من الخبيث والمؤمن من الكافر) (طريق الهجرتين ٣٩٥)

فأطفال المشركين كفار فى أحكام الدنيا وهم تبعا لآبائهم فى ذلك أما فى أحكام الآخرة فأرجح الأقوال أنهم يختبرون وهذا هو حكم أهل الفترة ممن لم تبلغهم دعوة الأنبياء قط وبناء على ذلك فينبغى أن يعرف العلمانيون فى مصر أن حكم من دان بغير دين الاسلام واتبع ملة غير ملة الاسلام فهو كافر فى أحكام الدنيا كفرا قطعيا لا فرق فى ذلك بين من بلغته الدعوة وبين من لم تبلغه الدعوة ولا من علم ولا من جهل ولا المتمكن ولا غير المتمكن فالجميع كفار فى أحكام الدنيا وبناء عليه نشهد على غير المسلمين ممن هو موجود على وجه الأرض بأنه كافر هذا فى أحكام الدنيا أما فى أحكام الآخرة فإنه يعذر ما لم تصله دعوة رسول قط كأصحاب الفترة والأصم ومجانين الكفار وأطفالهم والراجح أنهم يختبرون يوم القيامة فمن أطاع الله دخل الجنة ومن عصاه دخل النار وهذا يؤكد بقطع ويقين أن الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة حتى من أصحاب الفترات ومن مجانين الكفار وأطفالهم فان من هؤلاء من يدخل الجنة ومنهم من يدخل النار فلا يدخل الجنة أحد منهم إلا من أطاع الله فى الإختبار أما من عصاه فى اختبار الآخرة من هؤلاء فهو من أهل النار الخالدين وبهذا يتبين بطلان زعم بلال فضل أن الجنة يدخلها غير المسلم فهو جاهل وكاذب ومفترى على

الله عز وجل فكما رأيتم وكما سيأتى فإن أهل الفترة ومن لم تبلغهم الدعوة يختبرون فى الآخرة ولا يدخلون الجنة ابتداءا وبالإختبار يكون فيهم المؤمن والكافر فلا يدخل الجنة إلا من آمن ومن المحال أن يدخلها كافر وهذا الإختبار الأخروى يقوم قيام حجة الرسل عليهم فمن يعذب من أهل الفترة ومن أطفال الكفار ومجانينهم فإنه يعذب بعدل لأنه قد قامت عليه الحجة بالإختبار وهذا مصداق قول الله عز

وجل (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) وأنه لا عذاب على أحد إلا بعد قيام الحجة عليه وبهذا يتبين أصل مهم من أصول الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة وهو أنه لا مسلم فى الدنيا إلا من نطق بالشهادتين وأما فى أحكام الآخرة فالأمر على التفصيل السابق ذكره.
وبهذا يتبين بطلان وضلال قول أى علمانى مزوّر محرّف يدعى إسلام اليهود والنصارى فى أوروبا أو عذرهم أو عدم تسميتهم كفاراً أو عدم الشهادة عليهم بالنار بحجة أنه ربما لم تبلغهم الدعوة ويبقى أن نعرض قول أهل العلم فى مسألة اختبار أهل الفترة فى الآخرة.
* الراجح في حكم أهل الفترة وأطفال المشركين ومجانينهم أنهم يختبرون يوم القيامة فمن أطاع الله دخل الجنة ومن عصاة دخل النار وهذا يؤكد غلط من يقول أن أهل الفترة في الجنة ابتداءً لا اختباراً بل منهم من يكون من أهل الجنة ومنهم من يكون من أهل النار.
قال: ابن القيم - رحمه الله -: (المذهب الثامن: أنهم يمتحنون في عرصات القيامة , ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة , فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه أدخله النار. وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة وبعضهم في النار وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها وتتوافق الأحاديث ويكون معلوم الله الذى أحال عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول:" الله أعلم بما كانوا عاملين " يظهر حينئذ, ويقع الثواب والعقاب عليهم حال كونه معلوماً علماً خارجياً لا علماً مجرداً ويكون النبي- صلى الله عليه وسلم- قد رد جوابهم إلى علم الله فيهم , والله يرد ثوابهم وعقابهم إلى معلومه منهم , فالخبر عنه مردود إلى علمه , ومصيرهم مردود إلى معلومه وقد جاءت بذلك أثاراً كثيرة يؤيد بعضها بعضا فمنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده والبزار في مسنده بإسناد صحيح فقال الإمام أحمد: حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع ورجل هرم ورجل أحمق , ورجل مات في الفترة. أما الأصم فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وأنا لم أسمع شيئاً. وأما الأحمق فيقول: ربي لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر وأما الهرم فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل وأما الذى في الفترة فيقول: ربي ما آتاني رسول. فيأخذ مواثيقهم ليطيعنّه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار. فوالذى نفسى بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما " قال معاذ بن هشام: وحدثني ابى عن قتاده عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة بمثل هذا الحديث وقال في آخره " فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها رد إليها وهو في مسند إسحاق عن
هشام بن معاذ أيضا. ورواه البزار ولفظه عن الأسود بن سريع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يعرض على الله تبارك وتعالى الأصم الذى لا يسمع شيئاً والأحمق , والهرم , ورجل مات في الفترة.
فيقول الأصم: ربي جاء الاسلام وما أسمع شيئاً والأحمق يقول: ربي جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. ويقول الذى مات في الفترة: ربي ما آتاني لك رسول. وذكر الهرم وما يقول قال: فيؤخذ مواثيقهم ليطعنه. فيرسل إليهم: ادخلوا النار. فوالذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ") (طريق الهجرتين: ٣٩٦ , ٣٩٧) فهذا هو الراجح في حكم أهل الفترة وأطفال المشركين وهو أنهم يمتحنون يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار كافراً على سبيل التأبيد وبهذا يتبين بطلان ما زعمه بلال فضل وما يروج له العلمانيون في مصر.
ويتلخص بطلان ما قاله السيناريست في الآتي:
١ - زعمه أن الجنة يدخلها غير المسلمين وهذا زعم مكفر.
٢ - إستهزاؤه وسخريته فى أن الجنة لا يدخلها إلا المسلمون وهذا كفر بالله ورسله وتكذيب لله ورسله.
٣ - تزويره وتحريفه المتمثل باستدلاله بأهل الفترة ومن لم تبلغهم دعوة نبي ليبرر زعمه السابق وهذا باطل من القول وزوراً لأن أصحاب الفترة ومن لم تبلغهم دعوة رسول حكمهم كما بيناه سابقاً:
أ - أنهم كفار في أحكام الدنيا. وهذا يسقط تضليل وزندقة العلمانيين الذين يأبون إطلاق وصف الكفر على الكفار سواء كانوا من يهود ونصاري المشرق أو يهود ونصارى الغرب أو أى كافر يخالف ملة الإسلام والعجيب أنهم لا يرضون إطلاق وصف لفظ الكفر علي من بلغته الدعوة ولا علي من لم تبلغه الدعوة وهذا كفر بواح وردة ظاهرة. وإجماع المسلمين قائم على كفر من بلغته الدعوة وكفر

من لم تبلغه الدعوة في أحكام الدنيا وهذا الإجماع يسود وجوه العلمانيين القبيحة.
ب - أن حكم أهل الفترة ومن لم تبلغهم دعوة نبي وأطفال المشركين هو الإختبار يوم القيامة. وهذا يعني أنهم لا يدخلون الجنة ابتداء بل يختبرون فيكون منهم الطائع فهو مؤمن بطاعته وبذلك يدخل الجنة ومنهم العاصي وهو كافر يدخل النار وبهذا يتبين قطعا بطلان قول بلال فضل أن غير المسلمين يدخلون الجنة فإن أهل الفترة لايدخل أحد منهم الجنة إلا إذا استقام على الإسلام بطاعة الرسول في عرصات القيامة وبهذا لا تبقى لبلال فضل وزمرة العلمانيين شبهة فيما ادعوه ويسقط زيفهم وتضليلهم المنكر الغبي.
٤ - جهل بلال فضل الفرق بين من بلغتهم دعوة رسول ولكنهم أعرضوا أو قصروا أو قلدوا رؤسائهم وبين حكم أهل الفترة ومن لم تبلغهم دعوة نبي فخلط عن عمد أو جهل بين الأمرين
فيخرج بنتيجة مؤداها عذر اليهود والنصارى في أوربا وأمريكا وهذا هو هدفه الأساسي مما ذكره مداهنة لهم ومحبة لفسقهم ورجاء لنوالهم, شأنه في ذلك شأن كل العلمانيين فقد كذب وضل وأخطأ؛
فإن من بلغتهم الدعوة وقرع سمعهم خبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فإنهم لا يكونوا إلا كافرين وبخاصة اليهود والنصاري حتى وإن كانوا معرضين او مقصرين او مقلدين وقد ذكرنا كلام بن القيم سابقا بخصوص هذا التفصيل.
اليهود والنصارى كفار ومن شك فى كفرهم كفر:
* قال: الله - عز وجل - (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)) (المائدة:٧٢)
* صدق الله رب العالمين وكذب بلال فضل ربيب العلمانيين.
* فهذه آية قرآنية محكمة قطعية خبرية تؤكد:
١ - كفر النصارى وقد أكد الله كفرهم بقد التى تفيد التأكيد وبالفعل الماضى" كفر" الذى يفيد التاكيد أيضا والقطع وبينت الآية ان كفرهم تمثل في قولهم: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) وهذا شرك في الربوبية والألوهية.
٢ - بين الله كذب النصارى في دعواهم لأن المسيح إنما دعاهم أن يعبدوا الله وحده " وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ".
٣ - أكدت الآية أن النصارى مشركون وأن المشرك قد حرم الله عليه الجنة ولم يجعل له مأوى إلا النار وأنه لا أنصار للمشركين.
فماذا يقول بلال فضل ربيب العلمانيين في قول الله عز وجل إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ " فالجنة محرمة على المشركين ولا يدخلها إلا المسلمون أخبر الله بذلك وحكم به وهذا يسميه بلال فضل بلاهة وهذا سب قبيح لله فقائل ذلك هو الله , فبلال فضل يقول قائل ذلك أبله -أعاذنا الله من الضلال والكفر واعاذنا الله من البجاحة وانعدام الحياء وقلة الدين وسواد القلب- وبلال فضل بهذه الكلمة كافر ومرتد لسبه لله عز وجل وتطاوله على الله وتكذيبه لخبره واستهزائه بحكمه.
* قال الله - عز وجل - (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤)) (المائدة: ٧٣ و ٧٤)
وهذا تأكيد قطعي آخر على كفر النصارى وأنهم من أهل العذاب والكفر وأن العذاب والكفر لا يرفع عن النصارى إلا بالتوبة إلى الله عز وجل وأن توبتهم لا تكون إلا بإعلان إسلامهم ودخولهم
في دين التوحيد وهذا قاطع في أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة فصدق الله وكذب بلال فضل وسود الله وجه العلمانية وزادها قبحا.
* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (والذى نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).

* وقد ورد كفر اليهود في القرءان الكريم: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠))) (البقرة: ٨٧:٩٠).

في هذه الآيات بين الله عز وجل كفر اليهود وخلافهم وشقاقهم لأنبياء الله وكفرهم بهم وقتلهم إياهم وأن قلوبهم مغلقة وأنهم ملعونون بكفرهم فقليلا ما يؤمنون فما آمن منهم بالنبي محمد إلا قليل فقد كفروا بالنبي محمد مع معرفتهم إياه حق المعرفة فلعنوا بكفرهم وباءوا بغضب على غضب وهم من الكافرين المعذبين المهانين ولا عذر لهم كما يدعي بلال فضل ربيب العلمانية بل أنهم ملعونون على لسان الأنبياء قال الله - عزوجل -: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)) (المائدة: ٧٨: ٨١)

وهكذا نطق القرآن بكفر اليهود والنصارى واستحقاقهم العذاب والشهادة عليهم بالنار وأنهم من الخالدين المخلدين فيها وينبغي أن يعلم هنا أمر مهم وهو أن الحكم بالكفر على المعين لا يستلزم الشهادة عليه بالنار ما لم يرد خبر بذلك ولا يعنى عدم الشهادة عليه بالنار أنه ليس بكافر.

فالأصل أننا نشهد على اليهود والنصارى وكل ملل الكفر أنهم كفار على سبيل الإجمال وبالتعيين فكل معين فيهم فهو كافر.

ونشهد عليهم بالنار فى الجملة فنقول اليهود فى النار ونقول النصارى فى النار ونقول عباد البقر فى النار أما الواحد المعين فنشهد عليه بالكفر ولا نشهد عليه بالنار الا بورود الخبر لجواز أن يتوب ونحن لا نعلم أما من ورد الخبر بكفره كأبى لهب وأبى جهل فنشهد عليهم بالكفر ونشهد عليهم بالنار.

قال الشيخ ابن باز – رحمه الله -: (لا تجوز الشهادة لمعين بجنة أو نار ونحو ذلك إلا لمن شهد له الله بذلك فى كتابه الكريم أو شهد له رسوله – صلى الله عليه وسلم- وهذا هو الذى ذكره أهل العلم من أهل السنة.

فمن شهد الله له فى كتابه العزيز بالنار- كأبى لهب وزوجته – وهكذا لمن شهد له الرسول بالجنة – كأبى بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى وبقية العشرة رضى الله عنهم وغيرهم ممن شهد له الرسول - صلى الله عليه وسلم- بالجنة كعبد الله بن سلام وعكاشة بن محصن رضى الله عنهما، أو بالنار كعمه أبى طالب وعمرو بن لحى الخزاعى وغيرهما ممن شهد له الرسول - صلى الله عليه وسلم- بالنار نعوذ بالله من ذلك –

أما من لم يشهد له الله سبحانه ولا رسوله بجنة ولا نار فإنا لا نشهد له بذلك على التعيين وهكذا لا نشهد لأحد معين بمغفرة أو رحمة إلا بنص من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- ... ولكن أهل السنة يرجون للمحسن ويخافون على المسئ ويشهدون لأهل الايمان عموما بالجنة وللكفار عموما بالنار) (مجموع فتاوى بن باز المجلد ٥)

http://www.binbaz.org.sa/last_resault.asp?hI١٥١٠=ﷻ

والحاصل أننا نشهد على جميع الكفار والمشركين اليهود والنصارى وغيرهم بالكفر فى الدنيا والآخرة ونشهد عليهم بالنار لقيام حجة النبى محمد - صلى الله عليه وسلم- عليهم ونشهد أن كل كافر ومشرك فى النار ونشهد أن اليهود والنصارى فى أوروبا وأمريكا كفار وأنهم من أهل النار خالدون مخلدون وأن الله عز وجل لا يقبل من أحد الا دين الاسلام فكل من دان بغير دين الاسلام فهو كافر ومن شك

فى كفره كفر ومن صحح مذهبه كفر وأن من زعم أن الله – عز وجل – يقبل دينا غير دين الاسلام أو أن الجنة يدخلها كافر أو مشرك فقد كفر بالله العظيم وارتد عن ملة الاسلام.

قال الله- عزوجل- (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)) (آل عمران:٨٥)

فهذا نص قرءانى محكم قطعى الدلالة يعلن فى قوة ووضوح ويقين أن كل من اتخذ دينا غير دين الاسلام فهو كافر خاسر فى الدنيا والآخرة

وقال الله – عزوجل - (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)) (آل عمران ١٩)

فلا دين إلا دين الاسلام وما عداه من الاديان فأديان باطلة مردودة على أهلها وأصحابها من أهل النار وهم قد كفروا عن علم ومعرفة.

قال الله - عز وجل – (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧)) (البقرة ١٤٦ - ١٤٧)

فهم كفروا عن معرفة وهم أهل عناد وشقاق يتركون الاسلام عن قصد وعناد ويبغضونه ولا يرضون عن الإسلام ونبيه إلا أن يوافق أهوائهم.

قال الله عز وجل (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)) (البقرة ١٢٠)

فكفر اليهود والنصارى كفر قطعى لا يقبل الشك ولا الدفع وكونهم من أهل النار قطعى لا شك فيه من شك فيه كفر ومن زعم أنهم من أهل الجنة كفر.

فالجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة بنص حديث النبي - صلى الله عليه وسلم-

وهو الصادق فيما أخبر وكذب بلال فضل وسود الله وجهه ووجه العلمانية القبيحة الفاجرة.

لقد سخر بلال فضل من عقيدة المسلمين المتمثلة بأن الجنة لا يدخلها إلا مسلم وانها محرمة على الكافرين وقد بينا من قبل نصوص القرءان الناطقة بذلك وهذه أحاديث النبي-صلى الله عليه وسلم- شاهدة ناطقة بذلك والسيناريست بلال فضل لا يعجبه ذلك ويسخر به ويسمى متصوره وقائله أبله فالذى قال ذلك وأخبر به إنما هو الله ورسوله.

فيكون ما قاله بلال فضل سب صريح لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم- ... وما قاله انما هو الردة والزندقة واليكم حديث النبي - صلى الله عليه وسلم- روى البخاري فقال: (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري وحدثني محمود بن غلا حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال لرجل ممن يدعى الإسلام هذا من أهل النار فلم حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الذى قلت له انه من أهل النار فانه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى النار قال فكاد بعض الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك اذ قيل انه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبى - صلى الله عليه وسلم- ... بذلك فقال الله أكبر اشهد أنى عبد الله ورسوله ثم أمر بلالاً فنادى

بالناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) (صحيح البخارى الجزء ١٠— ص ٢٨٣ حديث رقم ٢٨٣٤).

وفي رواية أخرى للبخاري قال: (أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن)، وقد جاء في صحيح مسلم: (باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبباً لحصولها) (صحيح مسلم الجزء الأول ١٧٩) وقد جاء في مسلم أيضاً: (باب غلظ

تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشئ عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) (الجزء الأول ٢٨١) وأورد مسلم حديث الرجل الذي قتل نفسه فقال: وحدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد جميعاً عن عبد الرزاق قال بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن بن المسيب
عن أبي هريرة قال: شهدنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حنيناً فقال لرجل ممن يدعى بالإسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت له آنفاً إنه من أهل النار فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى النار فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراحاً شديداً فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأُخبِرَ النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) (الجزء الأول ٢٨٦ حديث رقم ١٦٢) ونحن سنؤذن بأذان بلال ونعلن خبر نبينا – عليه الصلاة والسلام – على الدنيا كلها أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الجنة محرمة على الكافرين رغم أنف بلال فضل ورغم أنف العلمانية المصرية الملحدة الفاجرة الداعرة التي تنادي بعدم تكفير اليهود والنصارى وتسمي الكفار بمصطلح "الآخر" فهذا الآخر كافر من أصحاب النار من لم يقر بذلك ويشهد به كفر فمن لم يكفر الكفار المجمع على كفرهم المنصوص على كفرهم بالكتاب والسنة كفر لأنه لا يكون إلا مكذباً لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – وهذا إجماع المسلمين. ولقد عرضنا نصوص الكتاب والسنة الناطقة الشاهدة بكفر اليهود والنصارى وكل من دان بدين غير دين الإسلام وهي نصوص قطعية فمن شك في هذه النصوص أو ردها كفر بالإجماع.
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله -: (من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر إجماعاً) (الدرر السنية ١٠/ ٩١).
وكذلك ليعلم بلال فضل والعلمانية أن من استهزأ بأحكام الإسلام وعقيدته كفر وهذه من النواقض المجمع عليها فقد أوردها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام فقال (السادس: من استهزأ بشئ من دين الله، أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله – تعالى- " قل أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤن، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم " التوبة ٦٥، ٦٦) (الدرر السنية ١٠/ ٩٢) وأنت قد استهزأت بخبر الله ورسوله أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وهذا كفر منك وردة وزندقة قبيحة واستخفاف بدين الإسلام.
فبلال فضل قد كذب الله ورسوله واستهزأ بحكم الله وخبره وحاول أن يعتذر للنصارى في أوربا وأمريكا بكلام باطل لا أصل له وناقض الله ورسوله في أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وزعم أن من قال ذلك فهو أبله فيكون بذلك قد سب الله - عز وجل – ورسوله – صلى الله عليه وسلم – سباً صريحاً قبيحاً كما أنه لم يكفر اليهود والنصارى في أوربا بزعم أن الحجة لم تصل إليهم وهو كذب وافتراء تشهد النصوص ويشهد الواقع على كذبه وليس بلال فضل بدعاً من العلمانيين فهذا الذي رددناه عليه وناقشناه فيه هو ديدن العلمانية المصرية البغيضة على كل المستويات سواء كانت مؤسسات الحكم أو تجمعات العلمانيين الذين يسمون أنفسهم بالمثقفين أو بعض النخب المتحكمة في الإعلام المصري وكل هؤلاء على شاكلة واحدة وسأعطي مثالاً يوضح الحقيقة وهو ما فاه به حلمي سالم في قصيدته المنكرة الكافرة المسماه "شرفة ليلى مراد" وهي نموذج صارخ للتطاول على الله – عزوجل – وسبه بأقزع الأوصاف وأحط الكلمات وقد حدث ذلك تحت عين مؤسسات الحكم بل وبمساعدتها وما كان لحلمي سالم أن يفعل مالم يبح له القانون المصري ذلك ومالم تنشر له وزارة الثقافة - وهي من مؤسسات الحكم – وتحميه وتدافع عنه ويبقى حلمي سالم حراً طليقاً يتبجح بما يلقي إليه الشيطان تحت مسمى الحرية صنم الليبرالية الأكبر وركن الديمقراطية الأول حرية الكفر والردة فلننظر ولنطالع هذا النموذج ثم بعد ذلك لتكن لنا وقفة بيان وإيضاح لحكم الإسلام فيما فاه به بلال فضل وحلمي سالم ومن شاكلهما.
من أعظم نماذج الكفر والردة قصيدة حلمي سالم "شرفة ليلى مراد"

يقول العلماني العتيد والشيطان الرجيم "حلمي سالم" الزنيم في قصيدته شرفة ليلى مراد:

ليس من حل أمامي
سوى أن أستدعي الله والأنبياء
ليشاركوني في حراسة الجثة
فقد تخونني شهوتي
أو يخذلني النقص

ثم يقول هذا المجرم الآثم متابعاً في نفس القصيدة:

الرب ليس شرطياً
حتى يمسك الجناة من قفاهم
إنما هو قروي يزغط بط
ويجس ضرع البقرة بأصابعه صائحاً
وافر هذا اللبن
الجناة أحرار لأنهم امتحاننا
الذي يضعه الرب آخر كل فصل
قبل أن يؤلف سورة البقرة
الطائر
الرب ليس عسكري مرور
إن هو إلا طائر
وعلى كل واحد منا تجهيز العنق
لماذا تعتبين عليه رفرفته فوق الرؤوس
هل تريدين منه
أن يمشي بعصاة
في شارع زكريا أحمد
ينظم السير
ويعذب المرسيدس

إن العلمانية المصرية البغيضة النجسة تحاكي العلمانية الأوربية وتسايرها حذو القذة بالقذة فيأخذون منها كل ما فيها فالعلمانية في مصر هي العلمانية في تركيا هي هي في كل بلاد المسلمين أدخلها المستعمرون من نصارى أوربا وقام عليها المنافقون من أبناء المسلمين وأصر المنافقون على أن يأخذوا كل ما في أوربا حتى النجاسات فقد نهق واحد من كبار علمانيي تركيا وهو "أغا أوغلي أحمد" بقوله: (إنا عزمنا أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الإلتهابات التي في رئيهم والنجاسات التي في أمعائهم) (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين ١/ ٣٦٩ تأليف الشيخ مصطفى صبري آخر شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية - رحمه الله -).

لقد شارك في إقامة العلمانية في بلادنا ملحدون ومنافقون لا خلاق لهم ورجال دين منحرفون فما قاله " أغا أوغلي " في تركيا قاله "محمد فريد وجدي" في مصر والذي كان يعمل مديراً لمجلة الأزهر أقول هذا ليعلم الشباب المسلم كم كانت نكبة المسلمين بأبناءهم وببعض من شيوخهم مثل محمد عبده وفريد وجدي فما فاه به بلال فضل وحلمي سالم إن هو إلا اجتراء لمادة الباطل التي أنتجها أمثال محمد عبده وفريد وجدي.

يقول الشيخ مصطفى صبري عن محمد فريد وجدي مدير مجلة الأزهر: (هذا الأستاذ كتب مرة إن الأمم الإسلامية لفي حاجة إلى تقليد الغربيين في كل شئ حتى في ملاهيهم ومراقصهم وإلحادهم إن أرادت أن تبلغ شأوهم في حلبة الحياة وإن اليابان لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بعد تقليدهم في جميع هذه الأمور. وادعى في كتابه "الإسلام دين عام خالد" "إن علماء الغرب مستغنون عن الإهتداء بهدي الشرائع المنزلة لأنهم أنفسهم وضاع الشرائع والمذاهب ") (موقف العقل ١/ ٣٦٩، ٣٧٠)

فلقد دعا "فريد وجدي" الأمم الإسلامية أن تلحد وأن تأخذ بالرقص والملاهي ليصلوا إلى ما وصلت إليه أوربا وأن يستغنوا عن الإهتداء بهدي شرائع الأنبياء لأن في علماء أوربا من يضع الشرائع والمذاهب ولقد علق عليه الشيخ مصطفى صبري بقوله: (وهذا القول من الأستاذ الذي لا يؤمن بمعجزات الأنبياء يدل دلالة واضحة على أن منشأ عدم هذا الإيمان عدم إيمانه بنبوءة الأنبياء بمعناها المعروف عند أهل الأديان وهو كونهم مبعوثين من عند الله إلى الناس، إذ لو كانوا كذلك لكان الناس عامتهم وخاصتهم سواء في وجوب طاعتهم والعمل بشرائعهم التي أوتوا بها من الله كما يكون عامل الملك وقانون حكومته مطاعين للجميع من غير فرق بين الخاصة والعامة فيه ولو كان ما قاله الأستاذ من استغناء العلماء والحكماء الغربيين عن طاعة الأنبياء بمثابة استغناءهم عن طاعة الله.) (موقف العقل ١/ ٣٧٠).

فهذا واحد يعده العلمانيون من فلاسفة الإسلام لكونه يدعوا إلى الإلحاد والرقص والملاهي والإستغناء عن شرائع الأنبياء وهذا الذي صرح به فريد وجدي هو حقيقة العلمانية المصرية وما تدعوا إليه وما تعتقده وهذا ما امتثله حلمي سالم واجتره فكفر وألحد وسب الله - عز وجل - بما مر آنفاً فلم لا يحاكي أهل أوربا وقد حاكى أهل أوربا من قبله شيوخ وفلاسفة فهذا محمد عبده يدعوا إلى التقريب بين الأديان ويعمل جاهداً على توحيد الإسلام والنصرانية مع القسيس الإنجليزي الشهير "إسحاق تايلور " فلماذا لا يقول بلال فضل إذاً أن النصارى يدخلون الجنة، إننا في حاجة إلى تتبع جذور العلمانية في مصر لا الوقوف عند ثمارها المرة فقط فبلال فضل وحلمي سالم نتاج نكد لما زرعه دعاة العلمانية الأول من أمثال محمد عبده وفريد وجدي.

فما يقوله بلال فضل لا يعد شيئاً يذكر بجانب ما قاله ونادى به محمد عبده فلقد نادى محمد عبده بوحدة الأديان الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية يقول الدكتور محمد محمد حسين: (أما الدعوة إلى التوفيق بين المسيحية والإسلام فهي دعوة قديمة ترى طلائعها في مذكرات "بلانت" إذ أثبت فيها بتاريخ ٣ إبريل سنة ١٩٠٤ م حديثاً جرى بينه وبين الشيخ محمد عبده قال فيه الأخير:" في أثناء نفيي في دمشق سنة ١٨٨٣ م كان أحد القسس في إنجلترا واسمه "إسحاق تايلور" يقوم بالدعاية لتوحيد الإسلام والنصرانية، على أساس فكرة التوحيد الموجودة في الإسلام والموجودة عند

الكنيسة الإنجليكية وكان لي صديق فارسي اسمه "مرزا باقر" يعتقد إمكان تحقيق هذه الفكرة وقد تمكن هذا من إقناعي أنا وآخرين من علماء دمشق لكتابة رساله إلى تايلور في الموضوع وما إن وصلت هذه الرسالة إلى القس تايلور حتى فرح بها ونشرها مستعيناً بها على إثبات صحة دعواه، ولكن لم ينشر أسماء الكاتبين إلا أن السلطان عبد الحميد كلف سفيره في انجلترا معرفة تلك الأسماء وكان ذلك سهلاً عليه، فقد عرفها من القس نفسه، فحاق بي وبهؤلاء العلماء اضطهاده العظيم ") ... (الإتجاهات الوطنية ٢/ ٣٧٢)

وليعلم القارئ الكريم أن هذه الرواية أقرها محمد عبده نفسه لأنه راجع كتاب بلانت قبل نشره وأقره. وليعلم القارئ الكريم أيضاً أن مرزا باقر صديق محمد عبده الذي أقنعه بتوحيد دين الإسلام والنصرانية كان مرتداً عن دين الإسلام وأنه كان قد تنصر بشكل رسمي قبل دعوته لمحمد عبده الذي استجاب له.

يقول الدكتور محمد محمد حسين: (ويتبين من هذه الرواية أن محمد باقر الذي أشار إلى اسمه بلنت رجل مذبذب، كان مسلماً ثم تنصر واحترف التبشير، ثم زعم أنه تاب وعاد إلى الإسلام وأخذ يدعو إلى التأليف بين الإسلام والمسيحية.) (الإتجاهات الوطنية: ٢/ ٣٧٢)

وقد روى رشيد رضا هذه القصة في كتابه تاريخ الأستاذ الإمام وإلى كل شباب المسلمين أورد نص الرسالة التي بعث بها محمد عبده إلى القسيس الإنجليزي إسحاق تايلور الذي عمل معه على توحيد الإسلام والنصرانية.

وهذا هو نص الرسالة:

رسالة محمد عبده إلى إسحاق تايلور بشأن توحيد الإسلام والنصرانية:

وكان مما قاله محمد عبده في رسالته إلى إسحاق تايلور: (وإننا نرى التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتباً متوافقة، وصحفاً متصادقة، يدرسها أبناء الملتين ويوقرها أرباب الدينين فيتم نور الله في أرضه ويظهر دينه الحق على الدين كله. وإني لا أشك في أن لك الرغبة

التامة في نشر مذهبك هذا وترويجه بين الأمم الشرقية والغربية. وقد سعينا في ترجمة خطابك ونشره في الجرائد العربية، فإن كان عندك مقالات أخرى فنرجو إرسالها، لنعمل على ترجمتها ونشرها بين أهل المشرق من العرب والترك وغيرهم. ولكن تمام العمل إنما يكون بإرسال رجال ممن وافقوك في المشرب الصحيح لينشئوا مدارس في البلاد المشرقية، خصوصاً بلاد سوريا، وليطبعوا هذا الرسم الشريف في النفوس الصافية من أبناء الطوائف المختلفة، فتنمو بركتها وتجذل ثمرته. وإنني – على عجزي – مستعد لمساعدتك فيما تقصد من تقريب ما بين الملتين بكل ما يمكنني. والسلام على من اتبع الهدى.) (الأعمال الكاملة محمد عبده: ٢/ ٣٥٨)

فهذا محمد عبده ينادي في وضوح وبجاحة لتوحيد دين الإسلام والنصرانية ويطلب إلى القسيس إسحاق تايلور أن ينشئ مدارس في بلاد الإسلام لهذا الغرض فأي فتنة وكفر فوق هذا.

لقد أنشأ محمد عبده وهو فى لبنان جمعية سرية للتقريب بين الأديان شاركه فيها الماسون واقرأوا ما كتبه شاهين ماكريوس رأس الماسونية فى الشرق عن ذكرياته مع محمد عبده فى بلاد الشام ولا نذهب بعيداً فقد اعترف واحد من أكبر عشاق محمد عبده والمتيمين به وهو الدكتور محمد عمارة بإنشاء محمد عبده جمعية سرية للتقريب بين الأديان.

قال الدكتور محمد عمارة عن محمد عبده: (فى هذه الفترة أسس جمعية سرية للتقريب بين الأديان، شارك فيها عدد من رجال الدين المستنيرين ممن ينتمون إلى الأديان السماوية الثلاثة ......)

(الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده ١/ ٣١.تحقيق محمد عمارة)

ولقد كان محمد عبده رجلاً منحلاً تاركاً للصلاة ولمعظم عبادات الإسلام حاله كحال العلمانيين الذين يحبونه ويرفعون ذكره إلى عنان السماء تشابهت القلوب فالتقت المشارب، ولقد شهد الشيخ يوسف النبهانى مفتي الشام فى زمان نفى محمد عبده إليها على محمد عبده فقال: (الذى أعلمه من حال الشيخ محمد عبده، وكل من عرفه يعلمه كذلك، أنه حينما كان فى بيروت منفياً كان كثير المخالطة للنصارى والزيارة لهم فى بيوتهم والإختلاط مع نسائهم بدون تستر، هذا مما يعلمه كل من عرف حاله فى هذه البلاد، فضلاً عن أسفاره المشهورة إلى بلاد أوربا واختلاطه بنساء الإفرنج وارتكابه المنكرات من شرب الخمر وترك الصلوات، ولم يدع هو نفسه الصلاح، ولا أحد توهمه فيه فكيف يكون قدوة وإماماً فى دين الإسلام، نعم، هو إمام للفساق والمراق مثله، ولذلك تراهم على شاكلته، لا حج ولا صلاة، ولا صيام، ولا غيرها من شرائع الإسلام) (الإسلام والحضارة الغربية ١١٤).

فهذا هو حال محمد عبده وحال كل العلمانيين فى مصر والعالم العربي والإسلامى وما دفعهم لذلك إلا مداهنة النصارى الغربيين والتقرب منهم ,والهرب من أن يوصفوا بالجمود أو التخلف.

يقول الشيخ النبهانى: ((دعانى رجل من أهل جبل لبنان سنة ١٣٠٥ هـ (أقول وهى توافق ١٨٨٨ م إلى بيته فتوجهت معه فوجدت هناك الشيخ محمد عبده , فتصاحبنا من الصباح إلى المساء لم أفارقه نهاراً كاملاً فصليت الظهر والعصر ولم يصل ظهراً ولا عصراً، ولم يكن به علة، ولا عذر له، إلا خوفه من أنه إذا صلى بحضورى يقول أولئك الحاضرون الذين كان لا يصلى أمامهم أنه يرائى فى هذه الصلاة لأجلى، فغلب عليه شيطانه وأصر على عدم الصلاة، وإلا فقد بلغنى عنه أنه كان يصلى تارة ويترك تارة، والترك أكثر).))

(الإسلام والحضارة الغربية ص ١١٤)

فهذه هى الإستنارة عند العلمانيين أن تشرب الخمر وأن تجالس النسوان وأن تترك الصلاة بل وأن تنادى بحرية الجنس أو صناعة الفسق فيما يعرف باسم فن السينما وهؤلاء خونة وهم أعداء الأمة ربتهم الماسونية على عينها ولا جدال فى أن محمد عبده والأفغانى كانوا من الماسون الكبار وقد أقر رشيد رضا بماسونية محمد عبده مع حبه الشديد له.

وكان مما قاله النبهانى لرشيد رضا قوله: (ثم قلت له: ومما لا يختلف فيه أحد أنه كان هو وشيخه – أى محمد عبده – الشيخ جمال الدين الأفغانى داخلين فى الجمعية الماسونية وهى لا تجتمع مع الدين بوجه من الوجوه، بل هى ترفض الأديان كلها، وهى ضد السلطات كلها، الدينية وغيرها، فكيف يمكن أن يكون قدوة فى دين الإسلام مع كونه ماسونياً وكذلك شيخه.

فقال الشيخ رشيد: نعم هما داخلان فى الماسونية ولكن أنا لم أدخل فيها) (الإسلام والحضارة الغربية ١٠٧ - ١٠٨)

لقد أسس محمد عبده للعلمانية فى بلادنا وبذر بذورها الأولى فأينعت وأثمرت ثمار الحنظل فى مصر والعالم العربى والإسلامى، ولقد

عمل على مستويات متعددة الديني والثقافي والسياسي والقانوني، عاونه فى ذلك اللورد كومر والقساوسة كإسحاق تايلور ولعلي أذكر الجميع بدور محمد عبده الإفسادى فى المجال السياسى وإلحاده فى ذلك وما قام به محمد عبده هو ما تبناه الدستور المصرى الحالى وقانون الأحزاب المصرى والذى قبل بعض الإسلاميين العمل وفق شروطهما فالدستور والأحزاب يرفضان الدين فى العمل السياسي ويمنعان منعاً باتاً قيام أي حزب على أساس ديني وهذا يعبر عنه بالجملة الشهيرة لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة فواضع هذا الأصل هو محمد عبده فقد ألف محمد عبده مع مجموعة من رفاقه (الحزب الوطنى المصرى)

(حزب ماسونى سرى وهو غير حزب مصطفى كامل) وقد كتب محمد عبده برنامج هذا الحزب عام ١٨٨١ وعن هذا البرنامج أنقل نص المادة الخامسة.

يقول محمد عبده فى المادة الخامسة من برنامج حزبه: (الحزب الوطنى حزب سياسى، لا دينى، فإنه مؤلف من رجال مختلفى العقيدة والمذاهب، وجميع النصارى واليهود وكل من يحرث أرض مصر ويتكلم لغتها منضم إليه لأنه لا ينظر لاختلاف المعتقدات، ويعلم أن الجميع إخوان، وأن حقوقهم فى السياسة والشرائع متساوية، وهذا مسلم به عند أخص مشايخ الأزهر الذين يعضدون هذا الحزب ويعتقدون أن الشريعة المحمدية الحقة تنهى عن البغضاء وتعتبر الناس فى المعاملة سواء ..) (الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده ١/ ١٠٩)

وأرجو من القارئ أن يقارن بين هذه المادة التى وضعها محمد عبده عام ١٨٨١ م وبين الدستور المصرى الحالى وقانون الأحزاب المصري وتعديلاته فستجد أن المشرب واحد وأن الهدف واحد وهو اللادينية على المستوى السياسى والقانونى، ولقد كان محمد عبده متبجحاً

حيث صرح باللادينية بلفظ صريح والدستور الحالى استمد من الدساتير السابقة عليه وبخاصة دستور ١٩٢٣ م الذى وضعه سعد زغلول ورفاقه من تلاميذ محمد عبده.

فلقد بذر محمد عبده بذور العلمانية الحديثة فى مصر ورعاها حتى استوت على سوقها ومن ثم نعته العلمانيون برائد التنوير والإمام الأكبر ولقد كان محمد عبده مبغضاً للأزهر وعلمائه حيث مثلوا شوكة فى حلقه فلم يقوَ على تجرع العلمانية ولا هضمها إلا بعد أن استعان عليهم بالإحتلال الإنجليزى ممثلاً فى اللورد كومر الذى أقال الشيخ حسونة النواوى - رحمه الله - وعين مكانه محمد عبده مفتياً لمصر وأفتى كثير من علماء الأزهر بكفر محمد عبده وكان محمد عبده يسمى الجامع الأزهر بثلاثة أسماء كما ذكر ذلك تلميذه رشيد رضا (الإسطبل - المخروب - المارستان).

وكان لمحمد عبده دور فى إدخال القوانين الوضعية وترسيخ قواعدها فى مصر كما شهد بذلك مستشار وزارة الحقانية الإنجليزى وأطلب من القارئ الكريم أن يقرأ كتابات الدكتور محمد محمد حسين " الإتجاهات الوطنية" "والإسلام والحضارة الغربية " وكتاب الشيخ مصطفى صبرى " موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين " ففيها تفاصيل عن سيرة محمد عبده ودوره فى إدخال العلمانية وترسيخها فى بلادنا.

العلمانية المصرية على غرار العلمانية الأوروبية

إن الذي يجمع العلمانية فى الشرق والغرب إنما هما أمران:

الأول: الكفر بالدين أيا كان هذا الدين إسلام - نصرانية، أما اليهودية فهى صانعة العلمانية وراعيتها وباذرة بذورها فى العالم من خلال الماسونية.

الثانى: سب الله - عز وجل - والتطاول عليه ووصفه بأقذع الأوصاف.

ومن حيث سلوك الأفراد العلمانيين يجمعهم جميعاً الإنحلال الأخلاقى والدنس الجنسي فهم نسخة واحدة فى كل بلاد الدنيا.

فى مصر وجدنا شيخاً معمماً يعمل مفتياً أكبر لبلد مسلم هو مصر يشك فى وجود الله ولا يثق بدين الإسلام، وصفه بذلك أقرب أصدقائه وخواص رجاله واطلعَ على تقييمهم له فما بالك بغيره من العلمانيين ممن لا يلبسون لباس الدين. فقد كان محمد عبده شاكاً فى دينه.

يقول اللور كومر صديق محمد عبده المقرب: (إنى أشك كثيراً أن صديقى محمد عبده كان لا أدرياً ﷺGNOSTIرحمه الله ولو أنى أعرف أنه كان يكره أن يوصف بهذه الصفة. وقد تعود أصدقاؤه - مع تقديرهم له - أن يعتبروه فيلسوفاً) (الإسلام والحضارة الغربية

ص ٩٠)
ويقول عنه صديقه المقرب والذى كان لا يفارقه المستر بلنت: (وأخشى أن أقول إن محمد عبده بالرغم من أنه المفتي الأعظم ليس له من الثقة فى الإسلام أكثر مما لى بالثقة فى الكنيسة الكاثوليكية) (الإسلام والحضارة الغربيةص ٩١)
وقد انعكس ذلك على تلاميذ محمد عبده، فرأينا فى عالم السياسة سعد زغلول، وأحمد لطفى السيد، ومحمد حسين هيكل، وأحمد فتحى زغلول، ثم رأينا فى عالم الثقافة والفكر: قاسم أمين، وأحمد أمين، وطه حسين، ورأينا من تلاميذه من يفسر القرآن بالتوافق مع مذهب داروين كما فعل الشيخ طنطاوى جوهر ممن انعكس فى كتاباتهم ومواقفهم السياسية الإلحاد وإنكار المسلمات الدينية وهدم عقائد الإسلام، ولما لا وقد كان إمامهم الشيخ محمد عبده منكراً للملائكة وللجن والشيطان والجنة والنار ولعلك أيها القارئ مصدوم من ذكر هذه الحقائق وغير مصدق فما عليك الا أن تفتح كتاب "مجموعة الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده جمع وتحقيق الدكتور محمد عمارة" وتقرأ فى المجلد الرابع والخامس والذى يحتوى تفسير محمد عبده للقرآن الكريم فستصدمك الحقائق لا سيما فى تفسير أول سورة البقرة وتفسير جزء عم ثم تتبع ذلك بقراءة الجزء الأول والرابع من كتاب الشيخ مصطفى صبرى موقف العقل والعلم الذى ذكرناه آنفا لترى الحقيقة ناصعة فى مؤلفات محمد عبده وتلاميذه والتى عرضها الشيخ مصطفى صبرى ودمغها بما أظهر بطلانها.
ذكرت هذه الحقائق ليتبين القارئ حقيقة العلمانية المصرية والمؤثرة فى غيرها من بلاد العرب والمسلمين ومدى توافقها وتطابقها مع العلمانية الغربية الملحدة وليعلم القارئ أن رأس مال العلمانية هو الشك فى الأديان والكفر بها ثم التطاول على الله ورسله فسب الله ورسله هو ديدن فلاسفة الغرب وهو ديدن شعراء وكتاب العلمانية العربية وسوف أذكر نماذج من علمانية الغرب وعلمانية مصر والعرب ليقف القارئ على مدى التطابق بين العلمانيتين.
فإذا كان محمد عبده وتلاميذه من نخب العلمانية شكّوا فى الله وفى دين الإسلام فإنهم قد تلقوا ذلك عن الماسونية التى دخلوها وعملوا فى سراديبها وأورثوها للأجيال الحالية والماسونية نقلت ذلك إليهم عن فلاسفة الغرب.
وإليك نماذج من أقوال فلاسفة الغرب ودعاة التنوير والتحرر دعاة الليبرالية والديمقراطية أصحاب دين الشيطان وأصحاب نظرية العقد الإجتماعى والسلطات الثلاث والفصل بينها والإرادة الشعبية تلك التى ينبهر بها المغفلون والإنتهازيون أصحاب المصالح الضيقة من أبناء المسلمين.
أولاً: ما قاله "نيتشه" الألماني بحق الله -عزوجل- وبحق الفضيلة والرذيلة, فقد كان "نيتشه" ملحداً يرى أن الإنسان هو الذى صنع فكرة الله فقد لخص "هنرى توماس" و"دانالى توماس" أفكار "نيتشة"
فى كتاب "المفكرون من سقراط إلى سارتر" ترجمة "عثمان نويه" نشر مكتبة الأنجلوا المصرية (وهو كتاب هام فى عرض أفكار العلمانية الغربية وهو مكتوب بطريقة أدبية لكنه يطلعك بتفصيل على حقائق شخصيات وأفكار فلاسفة العلمانية).
فكان مما سرده من قول "نيتشه" وهو يتكلم عن الإنسان: (فبعد أن سد المسلك الطبيعي الذى تسلكه الإرادة، أعنى إيذاء الغير، لجأ الإنسان إلى إيذاء نفسه فانقلب شهيداً. وكان الأداة العليا التى استخدمها لذلك التعذيب هى تصوره أنه مدين بشئ لإله أسمى منه. بذلك وضع نفسه بين شقّي الرحي: الله والشيطان، واخترع الجنة والنار وأخيراً وجد هذا (المخلوق المعذب) أعظم تعبير عن تحقير ذاته في ذلك الإختراع العبقرى .. المسيحية) (المفكرون ٤١٧)
فخلاصة فكرة نيتشه كما سردها المؤلفان هي أن الإنسان هو الذى خلق فكرة الإله واخترع الجنة والنار، وكان مما يهتف به نيتشه إذا رأى الناس يسجدون لله ويتوسلون له قوله: (أيمكن أنه لم يسمعوا بعد أن الله قد مات) (المفكرون ٤٢٠).
ويقول نيتشه: (لقد ماتت الآلهة جميعاً. ونحن نريد أن يحيا الإنسان الأسمى) (المفكرون ٤٢٠)
أليس هذا هو ذاته نداء العلمانية اليوم ليحيى الإنسان بغض النظر عن الدين وعن الحلال والحرام.
هذا فى ما خص نيتشه به الله عز وجل ترى ما هو موقفه من الأخلاق والفضائل.
يقول المؤلفان فيما سرداه على لسانه: (فما عليكم إلا أن تتشجعوا يا رفاقى. فانبذوا الفضائل البالية التى رسف فيها الجنس البشرى. قولوا أنا وكرورها مراراً وتيهوا بها فخراً؟ ولست آمركم ألا تكفوا عن قول أنا فحسب بل أن تصنعوا الأنا لأن وراء أفكاركم ومشاعركم يا إخوتي

إلهاً قوياً اسمه النفس يسكن أجسامكم. إنه جسمكم، وإنه ليهيب بكم دائماً أن التمسوا المتعة؟ فمنذ خلق الإنسان لم يكد يستمتع الإنسان بشئ هذه يا إخوانى هى خطيئتنا الأصلية "وإنى لأقول لكم ما أبلغ تواضع اللص نفسه إذ يواجه النوم: أنه ليتسلل ساكناً خلال الظلام. وما أبعد حارث الليل عن التواضع. فهو فى غير تواضع يحمل نفيره، إنى لأقول لكم الدم هو روح الإنسان.
وأحب ما كتب إليّ هو ما سطره الإنسان بدمه!.
وألا تخجلوا مما تنطوي عليه قلوبكم من ضغن وحسد.
ألا ما أجل الحقد والحسد " وتسألوني " أهي القضية العادلة التي تبارك الحرب " فأجيبكم " بل هي الحرب الطيبة التي تبارك كل قضية.
" أذكروا يا إخوتي أن الناس ليسوا سواسية. بهذا ينطق العدل الخالق. فكونوا أقوياء غير هيّابين، ولتضحكوا لما يسميه صغار الناس خطيئة فأنتم يا من تهتفون بالأنا، تقدسونها وتألهونها ستعترفون أن الأنانية والشهوة والظمأ إلى القوة والسلطان هى فضائل الرجولة الحقة ") (المفكرون من سقراط إلى سارتر ٤٢١ - ٤٢٢)
فنيتشه هو أبلغ وأصرح من عبر عن العلمانية وذكر حقائقها مجردة دون مواربة ودون خبث ومكر وإذا أمعنت النظر وجدت ما قاله نيتشة هو واقع العلمانية فى بلادنا وفى كل بلاد الدنيا بما فيها أمريكا وأوربا فهذا بلال فضل واقع حى لما قاله نيتشه فهو يسب الله ورسله ثم هو يعمل فى صناعة الرذائل التى يمجدها نيتشه فلا تقوم السينما إلا على تمجيد الرذيلة والتماس المتعة والشهوة التى دعا إليها نيتشة من الإختلاط وتقبيل النساء ومعانقة العاريات وإتيان الفاحشة بمقدماتها واستحلال كشف عورات النساء حتى المغلظ منها واستحلال النظر إليها وجعل ذلك من الحريات تشابهت القلوب فاتحدت المشارب وهذا يوضح بجلاء أن دين العلمانية يقوم على دعامتين أساسيتين هما الإلحاد والإباحية ثم هذه الدموية الجارفة التى عبر عنها نيتشه إنما هى حقيقة العلمانية السياسية فى أوربا وأمريكا المدججة بأعتى الأسلحة السافكة للدماء، المغتصبة للأرض، وفلسطين خير شاهد فقانون العلمانية: الغصب شريعة استحواذ الملكية, فهذا هو قانون أمريكا وإسرائيل السائد فى بلادنا وفى كل بلاد الدنيا إنها علمانية لا تعرف ديناً ولا قيماً ولا أخلاقاً ولا أعرافاً واذا أمعنت النظر وجدت كتّابات "نجيب محفوظ" فى أولاد حارتنا و"حلمى سالم" فى قصيدته "شرفة ليلى مراد" وما كتبه بلال فضل من سب لله ورسله وما كتبه محمود درويش ونزار قبانى وغيرهم الكثير من سب لله -عزوجل- وسب لرسوله – صلى الله عليه وسلم – إنما هو انعكاس وامتداد للعلمانية الغربية التى عبر عنها "نيتشه".
وليس نيتشه هو الوحيد الفيلسوف الملحد فى أوربا بل كل دعاة التنوير كذلك وكل من تستند إليهم العلمانية فكل دعاة الليبرالية على هذا النسق قال هنرى توماس ودنالى توماس عن شوبنهور: (وكان يختلف إلى مقهى جريكو وكان رواد هذا المقهى من كل أقطار الأرض، فقال لرفاقه ذات مرة:
(أعتقد أن الألمان أغبى أمة عرفها التاريخ، لكنها بلغت من تفوقها على كل الأمم الأخرى أمداً بعيداً، فقد بلغت مرتبة الإستغناء عن الدين)
فألقى به سامعوه في عرض الطريق وقال ألماني من بني جلدته: (إن من صالح الوطن أن يسجن هذا الفيلسوف) (المفكرون ٣٢٩)
فهذا الفيلسوف الأوربي يري أن أعلي المراتب هي الإستغناء عن الدين جملة واذا أمعنت النظر في حياة معظم هؤلاء الفلاسفة وجدتهم قد نشأوا في بيئة منحلة فاسدة مترعة بالخيانة والعار. يقول هنري ودينالي توماس عن شوبنهور: (ولم تكن أمه الشابة المرحة مخلصة لزوجها فى يوم من الأيام , حتى لقد كان الإعتقاد الشائع أن هنريخ مات منتحراً) (المفكرون: ٣١٨)
ويقولان عنه أيضاً: (ويفكر محزوناً كهملت فى أسى أبيه وعار أمه) (المفكرون:٣١٩). فهذه هى البيئة التى نشأ فيها شوبنهور والتى أثرت فى أفكاره، وهذا يعطينا صورة واضحة عن حقيقة
تفكيره وسلوكه، فإن الشر لا ينتج إلا الشر، وإن الرذائل تولد الرذائل. يقول هنرى ودينالى توماس عن شوبنهور: (ولقد فكر فى الزواج فى مراحل كثيرة من حياته. وهو على بعد فلسفته من الخيال والعاطفة قد ارتكب حماقة عاطفية أو حماقتين فهو أب لطفل غير شرعى، ويرفض الإعتراف بأبوته فى عناد وإصرار) (المفكرون:٣٤١). وهؤلاء هم من يراد لنا أن نتابعهم وأن نستقبل أفكارهم كعقيدة لنا لا تتزحزح، يريد ذلك لنا العلمانيون والمنافقون وتجار الأعراض أهل القوادة والدياثة، إنه يزنى وينجب من الزنا ويرفض الإعتراف

بأبوته لهذا الطفل، إنها أخلاق العلمانية، إنها قيم العلمانية، إنها سلوكيات العلمانية، وليس هذا قصراً على شوبنهور فلقد ارتكب نفس الجرم وبذات الوسائل الخسيسة "جان جاك روسو"، والذى يطلقون عليه نبى السياسة، ويطلقون على كتابه "العقد الإجتماعى" إنجيل السياسة فقد كان "جان جاك روسو" شاذاً جنسياً فقد ذكر ذلك هو عن نفسه فى كتابه "الإعترافات"، فقد أنجب خمسة من الأبناء كلهم من الزنا، ورفض أن يربيهم أو أن يتحمل أعبائهم، إنهم حمقى ومجانين لا يحيون إلا فى حمأ الشهوات. فكيف يراد لنا أن ندع الكتاب والسنة ومتابعة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أكمل الخلق وأفضلهم هدياً وأحسنهم سمتاً وأعلاهم خلقا وأنقاهم سريرة وأكملهم إيماناً لنتابع هؤلاء الشواذ والإباحيين , ونعمل بما ألقاه الشيطان على ألسنتهم – سبحانك هذا بهتان عظيم-؟!! إن "جان جاك روسو" هو صاحب النظرية السياسية الحديثة التى تحكم العالم الآن. صاحب الديمقراطية , والدولة النيابية دولة المؤسسات ذات الأسس الحديثة تلك الأسس التى لا تقوم إلا على الرذيلة والباطل والفجر والإباحية، فعلى حين ينفلت هؤلاء الفلاسفة من الدين والقيم والأخلاق يرتكسون فى حمأ اللواط والزنا. فانظر رأى شوبنهور الزانى فى الزواج.

يقول "هنرى" و"دينالى توماس" عن "شوبنهور": (ثم يتبع الهجوم على النساء بحكمة أخرى: (الزواج معناه الحرب والفاقة، فالزواج فخ ترصده الطبيعة للإنسان كيما يقارف أكبر شر فى العالم وهو الحياة. فلا عجب أن يوصف الحب الجنسى بالدنس والعار .....) (المفكرون: ٣٤٢,٣٤١)

فهذا الزانى الذى زنى وأنجب من الزنى يعادى الزواج بحجج شيطانية باطلة وهكذا العلمانية، وهكذا رجالها أما عن جان جاك روسوفحدث ولاحرج, فقد كان امرأة كل رجل ورجل كل امرأة ,فلم يبخل علي نفسه بمنحة الشيطان فأخذ بحظه من اللواط وأخذ بحظه من الزنا.

يقول معترفاً علي نفسه: (فتعاقب ثلاثتنا على غرفة مجاورة مع الفتاة التي لم تدر أكان لها أن تضحك أم أن تبكي ...) (إعترافات جان جاك روسو ٣/ ٥٨٠) , ويقول في موضع ثان من اعترافاته: (ولقد كانت البادوانا التي ذهب اليها ذات وجه لابأس بحسنه بل إنه كان جميلاً , ولكن جماله لم يكن من الطراز الذي يروق لي. وتركني دومنيك في دارها, فأرسلت في طلب بعض المثلوجات "أيس كريم",وسألتها أن تغني لي, ثم تهيأت-بعد نصف ساعة-للإنصراف تاركاً على المنضدة دوكاً

ولكنها في عزة نفس غريبة أبت إطلاقاً أن تقبل المبلغ دون أن تكون قد أدت ما يقابله .. وفي غباء - لايقل غرابة - أرضيت عزة نفسها) (الاعترافات ٥٢٠,٥١٩) , ويقول: (فما كنت لأتصور أن من الممكن مغادرة أحضان مومس دونما ضرر) (المصدر السابق ٥٢٠) , ويقول معترفاً عن مغامرة أخرى , (وأما مغامراتي الأخري , فمع أنها كانت مع غانية كذلك إلا أنها كانت من نوع جد مختلف سواء في أصلها أو في نتائجها) (الإعترافات ٣/ ٥٢٠).

لقد كانت حياة روسو سلسلة متصلة الحلقات من الخزي والعار فقد آوته عجوز فرنسية شمطاء في بيتها فترة طويلة من الزمن مارس خلالها الرذيلة مع هذه العجوز والتي كان يدعوها بماما واسمها "دي فاران" , يقول هذا الفاتن الماجن الكافر الضال: (وأقمت في دار ماما في شامبيري .. ولكنها لم تكن في بهاء دارها الأخرى في أنيسي إذ كانت موارد ماما في تضاؤل وكانت أمورها مضطربة , وفي هذه الحياة الجديدة اكتشفت أن ماما كانت علي علاقة بخادمها الوفي "كلود آنيه" وكان شاباً لا يكبرني بكثير, ولكنه كان رزيناً وقوراً, غدا مني بمثابة المربي.

ومع أنني لم أنج من الألم إذ أدركت أن ثمة من استطاع أن يعيش مع ماما في مودة تفوق مودتي كثيراً إلا أن وفائي للسيدة امتد إلى الشاب, فقد كنت راغباً في سعادتها هي قبل كل شئ!. وانصرفت إلى الموسيقى -في تلك الأثناء- في استغراق ملك عليّ حواسي وحملني علي أن أستقيل من عملي في المساحة, وأن أستعين علي الحياة بتدريس هذا الفن وقادني هذا إلى المجتمع الراقي وإلى دور ذوي الجاه والثراء وبقدر ما تعرضت للمغازلات من فتيات ونساء هذا الوسط فإن سذاجتي - التي ذهبت إلى درجة الغباء- كانت تفوت علي الفرص .. إلى أن أحست ماما بأن إحدى السيدات كانت توشك أن توقعني في أحابيلها ,فأشفقت عليّ من مخاطر شبابي ورأت أن تنقذني منها بأغرب طريقة خطرت لامرأة في مثل ظروفها .. بأن تمنحني نفسها! .. وهكذا أخذت ماما تروي عطشي إلى النساء من معينها .. على أن العلاقة البدنية لم تفسد شيئاً من براءة علاقتنا العاطفية والروحية والفكرية , كما أنها لم تؤثر علي علاقة كل منا

بخادمها وعشيقها "كلود آنيه" بل قامت بين ثلاثتنا زمالة قد لا يكون لها مثيل على الأرض.) (الإعترافات:٤/ ٥٦٣،٥٦٢).
فانظر إلى هذا المائع الشاذ الزاني الذي نشأ على الدياثة والنجاسة , فإنه يزني بعشيقته "دي فيران" التي جعلها في مقام أمه , ثم هو يجل عشيقها "كلود آنيه" ثم يجتمعون ثلاثتهم علي الزنا في مكان واحد , ويري أن هذه زمالة ليس لها مثيل على الأرض، نعم، ليس لها مثيل في العار والدياثة والنجاسة , لقد كان الرجل حلقة من النجاسات يقول عن نفسه فى موضع آخر فى مغامرة زنا جديدة: (وفى إحدى هذه الأسفار، التقيت بالسيدة دى لارناج وكانت تكبرنى فى السن كثيراً، ولكنها راحت تعمل على إغوائي، حتى إذا رأت ما كان الخجل والتردد يخلقانه من قيود تشل إقبالي عليها، لم تتورع عن أن تكون هى البادئة بالعناق والتقبيل. وأصبحت عشيقتى خلال الرحلة ولو أننى عشت مائة عام لما استطعت أن أفكر قط فى هذه المرأة الفاتنة دون أن يطغى السرور عليّ (.. كانت متعتى مع ماما مشوبة بالأسى والضيق .. أما مع السيدة دى لارناج، فقد كنت فخوراً برجولتى، مزهواً بسعادتى وكانت صدمة لى أن عدت إلى ماما فوجدت أن شابا غيرى قد حل محلي أثناء غيابي وكان جاهلاً مغروراً، استطاع أن يفرض على ماما سلطانه، فلم أستطع أن أطيق بقاءاً إلى جوارها. وقررت أن أهجر الدار، وأن أرحل إلى باريس، لأعرض على الأكاديمية طريقة ابتكرتها لتسجيل النوتة الموسيقية بالأرقام بدلاً من العلامات.) (الإعترافات ٤/ ٥٦٤).
إنه كلما يمم وجهه إلى ناحية زنا، كما أنه ديوث لا يغار، وأنى لأمثال هذه التيوس أن تغير؟! - وعفواً أيها القارئ فلم أجد إلا هذا اللفظ لاعبر به عن هذا النتن -.
ولقد صادق "جان جاك روسو" عشيقة تسمى "تريزا" عاش معها في الحرام ومارس معها الزنا وأنجب منها خمسة أبناء ألقى بهم جميعاً إلى ملجأ اللقطاء أرأيتم خسة كهذه الخسة والدناءة.
روسو يلقي بأبناءه من الزنا إلى ملجأ اللقطاء:
يقول "جان جاك روسو": (وأنتجت علاقتي بتريزا ثمرة أسلمناها إلى ملجأ اللقطاء. وكذلك فعلنا بأبنائنا الذين تعاقبوا حتى صاروا خمسة!) (الإعترافات ٤/ ٥٦٧)، يقول هذا الشيطان الأحمق: (وفيما كنت أرسم فلسفتي عن واجبات الإنسان، وقع حادث جعلني أفضل التفكير في واجباتي الشخصية. فقد كانت تيريزا حبلى للمرة الثالثة .. وفي أمانة تامة بيني وبين نفسي، وفي اعتزاز مفرط صدف بي عن الرغبة في أن تكون أعمالي مكذبة لمبادئي، شرعت أدرس مصير أولادي وعلاقتي بأمهم، على ضوء قوانين الطبيعة، والعدالة والعقل والدين .. الدين القدسي الأزلي كما أراده خالقه، لا كما شوهه البشر في تظاهرهم بالرغبة في تطهيره، ولا كما حوله الناس - بقوانينهم الموضوعة - إلى مجرد عقيدة قوامها الكلمات .. فإن فرض المستحيل لا يبهظ الناس ما داموا يتغافلون عن تنفيذه!) (الإعترافات ٣/ ٥٨٢، ٥٨٣).
لقد كانت تريزا حبلى للمرة الثالثة من الزنا وقد تمخضت هذه الدراسة التي يتكلم عنها إلى قوله: (وهكذا أسلم ابن الثالث إلى ملجأ اللقطاء، كما كان شأن الطفلين السابقين وكذلك كان شأن الطفلين التاليين، إذ أنني أوتيت خمسة. ولقد بدا لي هذا الإجراء ملائماً حكيماً مشروعاً إلى درجة أنني إذا كنت لم أنفخر به علانية فإنما كنت أصدر في ذلك عن شئ من مراعاة خاطر أمهم .. على أنني أنبأت به كل أولئك الذين كنت قد أطلعتهم على علاقتي بها.) (الإعترافات ٣/ ٥٨٦).
إنه ولد في حمأ الرذيلة، ونشأ في كنف الشيطان، فلم يعرف معنى للفضيلة وليس هذا سباً مني له فإنه يقول في اعترافاته أنه لا يؤمن بالفضيلة وسيرته تؤكد ذلك. يقول روسو في اعترافاته: (وإذا صح أن النجاح في الدنيا يقترن بالفضيلة - وهو مالا أؤمن به من ناحيتي - فإنني مقتنع على
الأقل بأنه لم تكن ثمة وسيلة تؤدي إلى مثل هذه الغاية سوى تلك التي اتخذتها ماما - وهي عشيقته - ورغبت في أن تلقننيها.) (الإعترافات ٢/ ٣٢٦).
روسو وشذوذه الجنسي:
يقول روسو بعد عشاء جد خفيف: (أفكر في وسيلة أنتزع بها نفسي من ضيقي، وإذا برجل له مظهر أولئك المشتغلين بالحرير الذين

يدعون في "ليون" باسم القماشين، ووجه إليّ الخطاب فرددت عليه. ولم نكد نسترسل في الحديث - نحو ربع ساعة - حتى عرض عليّ - بنفس الهدوء الذي كان يلازمه، وبدون أي تغيير في لهجته - أن نلهو معاً في الريف. وانتظرت أن يبين نوع اللهو، ولكنه شرع - دون أن ينبس بكلمة أخرى - يصور لي مثلاً لهذا اللهو. وكنا متلاصقين تقريباً ولم تشتد ظلمة الليل بعد بدرجة تحول دون رؤية العمل الذي تهيأ له. ولم يكن له مطمع في شخصي فما من شئ نم - على الأقل - عن هذا القصد، كما أن المكان لم يكن ملائماً لذلك .. فهو لم يكن يبغي - كما قال لي - سوى أن يلهو، وألهو أنا الآخر، كل منا على حده. وقد بدا لي هذا أمراً بسيطاً، حتى أنه لم يخطر بباله أنني قد لا أنظر إلى الأمر نظرته! .. ولقد جزعت لهذه القحة، حتى أنني نهضت مسرعاً - دون أن أرد عليه - وهربت بأقصى ما أسعفني ساقاي، وأنا أتوهم أن ذلك الشقي كان في أثري وكنت من الإضطراب بحيث أنني بدلاً من أن أقصد إلى مأواي عن طريق "سان دومينيك" انطلقت أعدو بجوار رصفة الميناء فلم أقف حتى كنت قد عبرت الجسر الخشبي، وأنا أرتجف وكأنني عائد لتوي بعد ارتكاب جريمة! .. ولقد كنت فريسة لتلك الرذيلة من قبل، ولكن هذا الحادث أبرأني منها زمناً طويلاً) (الإعترافات ٢/ ٢٧٥).

لقد صرح جان جاك روسو بأنه كان فريسة لتلك الرذيلة البشعة، ومع ذلك فإن أوربا قد اتخذته نبياً في السياسة والتربية - إي والله والتربية - أرأيتم!! روسو مربياً، وروسو سياسياً، وروسو قانونياً، وروسو بديلاً عن شرائع السماء، وروسو عند العلمانيين قبل الأنبياء، من أجله تحيد شريعة الإسلام، وتحرم، ويحرم المناداة بها، والإحتكام إليها بقوة القوانين العلمانية وبدعاية الكتّاب العلمانيين وبنباح أهل الشهوات الحيوانيين. لقد رفع إلى عنان السماء، وصور على أنه رائد الفكر السياسي، وباعث نور الحرية في آفاق الدنيا، وإمام العدل فيها، فلم يعد بين الناس من العدل إلا عدل الديمقراطية المنبثق عن نظرية العقد الإجتماعي التي صاغها "روسو" صاحب السلطات الثلاث والإرادة الشعبية، إنها الدعاية الكاذبة وقلب الحقائق واستغفال الشعوب والتلاعب بعقول المغفلين إن العلمانية كالمرأة البغي تفاخر بزناها ولا تخجل من فجرها. إن روسو نفسه كان يشعر بدناءة طبعه وانحطاط خلقه وفجر أفعاله، وكان في لحظات غفوة شيطانه يعتريه الخجل فقد كتب عن نفسه وهو يتحدث عن إحدى عشيقاته وأنها أمرته أن يقبل ابنة اختها فيقول: (وإذا وجدتها السيدة المرشاله بالغة الحياء راحت تبذل قصارى وسعها لتخرجها من هذا

الخجل فسمحت لي مراراً بأن أقبلها، الأمر الذي اقدمت عليه بحيائي المعهود وبدلاً من المداعبات اللطيفة التي كان أي امرئ آخر خليقاً أن يقولها - إذا ما كان في موضعي - ظللت صامتاً عيياً فلم أدر من كان أكثرنا حياء الصغيرة المسكينة أم أنا؟ وفي ذات يوم صادفتها وحيدة على سلم القصر الصغير، وكانت قد أقبلت لتزور "تريزا" حيث كانت مربيتها في زيارتها وإذ لم أدر ما ينبغي أن أقوله لها، سألتها أن تمنحني قبلة، فلم تأباها عليّ بكل ما في قلبها من براءة وطهر، لاسيما وأنها كانت قد منحتني قبلة أخرى في صباح اليوم ذاته، بأمر من خالة أمها وفي حضورها. وفي اليوم التالي صادفت - وأنا أقرأ إيميل على السيدة المرشالة فقرة حرمت فيها بحجة قوية عين الشئ الذي كنت قد فعلته - أنا نفسي - في اليوم السابق، ووجدت السيدة أن ما ذهبت إليه - في تلك الفقرة - كان صواباً، وأبدت بعض الملاحظات المعقولة جعلتني أتدرج نجلاً. لكم ألعن غبائي الذي يفوق التصور، والذي كثيراً ما جعلني أبدو خبيثاً آثماً في حين أنني لم أكن أكثر من أحمق، سريع الإرتباك.) (الإعترافات ٤/ ٨٦٣، ٨٦٤).

لا والله يا روسو إنك تبدو شيطاناً يفوق الشيطان الرجيم، وإن الشيطان ليتعلم منك فنون الفجر ودعاية الباطل وتأصيل الكفر. هذا هو رائد العلمانية الذي نصبوه نداً لله، وقدموا شرعه على شرع الله، وجعلوا من عقده الإجتماعي نظاماً سياسياً حاكماً ومتحكماً، وأصلاً ومنطلقاً للثقافة والفنون وعلوم الإجتماع، فقد اختار العلمانيون الظلمة على النور والعمى على الهدى. وأقول لجميع العلمانيين إن "روسو" و"مونتسكيو" ومن قبلهما "هوبز" و"لوك"، وكذلك شعراء الخبث والضلالة "كنيتشه" وفلاسفة الكفر "كشوبنهور" و"سبينوزا" و"بنتام" و"وليام جيمس" وغيرهم كلهم أعداء الله، وكلهم شياطين، وكلهم آمرون بالمنكر ناهون عن المعروف، ولكم ولهم أقول ما قاله الله - عز وجل -: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا

كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥)) (فصلت ١٩ - ٢٥).

وكأني بكم معاشر العلمانيين العرب وأنتم في النار تقولون ما قصه الله - عز وجل - علينا من أخبار أمثالكم حيث قال:) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩)) (فصلت ٢٩).

أيها العلمانيون المغفلون المنتكسون لا أحسن هدياً ولا عملاً من الإسلام أنى لكم أيها الحمقى؟! قال الله – عز وجل -: (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)) (فصلت ٣٣).

واعلموا أيها العلمانيون الملحدون في آيات الله أنكم لا تخفون على الله قال الله – عز وجل -: (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠)) (فصلت ٤٠).

فاعملوا ما شئتم أيها العلمانيون وادعوا من شئتم فما أنتم إلا موتى الأحياء، يا من تدعون هوبز ولوك وروسو ومونتسكيو والحداثة والليبرالية والعلمانية والديمقراطية، أنتم جميعاً أموات غير أحياء قال الله - عز وجل -: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١)) (النحل ٢١،٢٠)

وإن كانت الآيات تتحدث عن أصنام الحجارة فأنتم تعبدون أصنام البشر. أيها الموتى فلتقبروا بغيظكم، فما أنتم إلا موتى لا تنتفعون بهدي، ولا تردكم موعظة قال الله - عز وجل -: (فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢) وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣)) (الروم ٥٢، ٥٣).

وإننا ندعوكم بدعاية الله –عز وجل – وبدعوة نبيه – صلى الله عليه وسلم – فندعوكم إلى نبذ شياطين الإنس والجن فإنما يدعوا الشيطان حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، فزين لكم سوء عملكم، وأعانه على ذلك فلاسفة السوء في أوربا، فما لم تهتدوا فلا حسرة عليكم فما أنتم إلا وقود النار قال الله - عز وجل -: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨)) (فاطر ٥ - ٨).

فالنجاة النجاة. وإياكم وطريق المضلين الفاجرين الكافرين في أوربا، وإياكم ومن سار على خطاهم من أبناء المسلمين ممن اتخذوا الإلحاد دعوة ومنهاجاً، واتخذوا الإباحية طريقاً ومسلكاً، إنهم كثر في النخب فمنهم الشعراء ومنهم قصاص ومنهم أساتذة في الجامعة وكثير منهم عشش في مؤسسات الثقافة والإعلام، وكل هؤلاء اجترّوا كفر العلمانية الأوربية المتمثل في سب الله والتطاول عليه وعلى رسله والكفر بالله ورسله، ثم في الإباحية واستحلال المحرمات، وأنا أذكر نماذج لبعض العلمانيين ليقف الشباب المسلم على حقيقة العلمانية في بلادنا كما وقف عليها في

أوربا، فمن أكثر الشعراء رواجاً في بلادنا نزار قباني، فتعالى معي أيها القارئ لأطلعك على أصول العلمانية الغربية في شعر نزار قباني شاعر العلمانية الأشهر وأبدأ بآخر أيامه:

قال نزار وهو على فراش الموت:

السكنى في الجنة. والسكنى في دمشق شئ واحد

الأولى تجري من تحتها الأنهار

والثانية تجري من تحتها القصائد والأشعار
ويقول نزار:
" رأيت الله مذبوحاً في عمان على يد رجال من البادية فوضعت يدي على رأسي وقلت هذه كربلاء الثانية." (دفاتر فلسطينية صـ ١٩)
ويقول نزار في "الأعمال الشعرية الكاملة" ٣/ ٦٣٧:
من أين يأتي الشعر يا قرطاجة
والله مات وعادت الأصنام
ويقول نزار في مجموعة "لا" في خطاب شخصي إلى شهر حزيران:
أطلق على الماضي الرصاص
كن المسدس والجريمة
من بعد موت الله مشنوقاً على باب المدينة
لم يبق للصلوات قيمة لم يبق للإيمان قيمة ولا للكفر قيمة
ويقول في ديوانه "الممثلون" صـ ٣٦:
الصلوات الخمس لا أقطعها يا سادتي الكرام
خطبة الجمعة لا تفوتني يا سادتي الكرام
وغير ثدي زوجتي لا أعرف الحرام
وهكذا يا سادتي الكرام
قضيت عشرين سنة أعيش في حظيرة الأغنام
ويقول في مقطوعة تعبر عن الفكر الديمقراطي لكن بوضوح وصراحة:
فقد قال نزار في مؤلفه "إلا الحب":
لا غالب إلا الشعب للمرة المليون
لا غالب إلا الشعب
فهو الذي يقدر الأقدار، وهو العليم الواحد القهار
ويقول في مجموعة الأعمال الشعرية ٢/ ٤٤٢:
لأنني أحبك يحدث شئ غير عادي في تقاليد السماء
تصبح الملائكة أحراراً في ممارسة الحب
ويتزوج الله عشيقته
ويقول نزار في "سيبقى الحب سيدتي":
لا تستبدي برأيك في فراش الهوى
لأنني من الله لا أتلقى الأوامر
ويقول نزار قباني:
حين كنا في الكتاتيب صغاراً
حقنونا بسخف القول ليلاً ونهاراً
درسونا ركبة المرأة عورة ضحكة المرأة عورة
ويقول نزار قباني:
أحاول سيدتي أن أحبك
خارج كل الطقوس
وخارج كل النصوص
وخارج كل الشرائع والأنظمة

وهكذا يتبين لنا وجود أهم أصلين في العلمانية وهما: الكفر بالله والتطاول عليه وعلى رسله، والإباحية. فهكذا هي العلمانية غربية كانت أو شرقية.

أدونيس

يقول "أدونيس" المجرم واسمه "أحمد علي سعيد" وهو سوري الجنسية

يقول في أعماله الشعرية الكاملة:

أكره الناس كلهم أكره الله والحياة

أي شئ يخافه ... من تخطاهم ومات

ويقول "أدونيس" في أعماله الشعرية:

من أنت من تختار يا مهيار

أنى اتجهت الله أو هاوية الشيطان

هاوية تذهب أو هاوية تجئ

والعالم اختار لا الله اختار ولا الشيطان

كلاهما جدار

كلاهما يغلق لي عيني

هل أبدل الجدار بالجدار

ويقول "أدونيس":

كاهنة الأجيال قولي شيئاً عن الإله الذي يولد

قولي أفي عينيه ما يعبد

ويقول هذا المرتد:

نموت إن لم نخلق الآلهة

نموت إن لم نقتل الآلهة

ويقول "أدونيس" المجرم:

إن الله يتقدم في جنس حيوان يتخلف

محمود درويش

يقول "محمود درويش" في ديوانه "الأعمال الأولى" ٢/ ٤٥ "أحبك ولا أحبك":

نرسم القدس إله يتعرى فوق خط داكن الخضرة

أشباه عصافير تهاجر وصليب

ويقول في ديوانه الأعمال الأولى ٣/ ١٦١ من قصيدة"إلهي لماذا تخليت عني":

إلهي إلهي لم تخليت عني

لم تزوجت مريم

لماذا وعدت الجنود بكرمي الوحيد

وكرر هذا ثم قال:

أمن حق من هي مثلي أن تطلب الله زوجاً

وأن تسأله إلهي

إلهي لم تخليت عني

لماذا تزوجتني يا إلهي؟

لماذا تزوجت مريم؟

ويقول في ديوان الأعمال الأولى ١/ ٣٨ في قصيدة بعنوان "الموت في الغابة":

نامي ... عيون الله نائمة عنا وأسراب الشحارير
ومن أراد المزيد عن كفريات محمود درويش فليطالع على الشبكة العنكبوتية على هذا العنوان: الشاعر محمود درويش والأبيات التي تطاول فيها على الله - عز وجل -، وهناك الكثير قد أعرضت عن نقله
صلاح عبد الصبور
يقول صلاح عبد الصبور في ديوانه:
ما غاية الإنسان من عتابه
ما غاية الحياة يا أيها الإله
الشمس مجتلاك، والهلاك مفرق الجبين
وهذه الجبال الراسيات عرشك المتين ... كم أنت قاس وموحش أيها الإله
ويقول في مؤلفه "الإله الصغير":
كان لي يوماً إله وملاذي كان بيته
ذات يوم كنت أرتاد الصحاري
وكنت وحدي حين أبصرت إلهي
أسمر الجبهة وردي
ورقصنا وإلهي للضحى
خداً لخد ثم نمنا وإلهي
بين أمواج وورد
وإلهي كان طفلاً وأنا طفلاً عبدته
كل ما في الأرض يهواه ولكني امتلكته
(نقلنا هذا عن الشبكة العنكبوتية من تحت هذا العنوان: شعراء الحداثة والتطاول على رب العالمين)
* وقد أعرضنا عن نقل باقي النماذج لأننا قصدنا التمثيل وليس الإستقصاء.
فهذه نماذج يتبين فيها حال العلمانية المصرية والعربية، ومتابعتها في الكفر والزندقة للعلمانية الأوربية، ويتبين فيها أيضاً أهم عناصر العلمانية: الكفر بالله ورسله، والإباحية الأخلاقية. وما كان لهذه العلمانية الفكرية والتنظيرية والفنية لتظهر في بلادنا ما لم توجد العلمانية السياسية والعلمانية القانونية، فقد أباح القانون سب الله وسب رسوله، بل وسب جميع الرسل والأنبياء وسب الدين والشريعة، وما لم يكن الأمر كذلك، ما كان لأمثال بلال فضل، وحلمي سالم، ونزار قباني، ونجيب محفوظ، وأدونيس، وعبد الوهاب البياتي، وسميح القاسم، وصلاح عبد الصبور، وأمل دنقل، ومحمد الفيتوري، وبدر شاكر السياب، وغيرهم أن يسبوا الله - عز وجل – وأن يسبوا رسله، ويتطاولوا على شرعه، ويستبيحوا المحرمات؛ ولكنه مع الأسف هيأ لهم هذا المناخ دستور يلتزم اللادينية والكفر بالدين في السياسة، وقانون يبيح الإلحاد والسب والتطاول على الله - عز وجل -، فنحن المسلمين نحتاج إلى ثورة عارمة على جميع نماذج العلمانية السياسية والفكرية والقانونية.
وللأسف أقول: أن هناك من استغفل أو تغافل فالتقى مع العلمانية، ورضي أن يسير في ركابها اللاديني وتحاشى أن يقول كلمة الحق واضحة، بل داهن بعضهم كفريات العلمانية الصريحة كهذا الذي امتدح رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ، فالمصاب بهؤلاء المغفلين أكبر، وذنبهم أعظم، إذ أنهم يمررون العلمانية واضحة تحت مسميات إسلامية. ألا فليتقوا الله ويستغفرونه ويتوبون إليه ويعلموا أن من داهن العلمانية اليوم فيخشى عليه أن يرتكس بها غداً كما هو حال "رجب طيب أردوغان"، وها أنا أقدم للجميع مثلاً صارخاً للعلمانية في بلادنا ألا وهو القانون المصري الأشأم الذي يجرم سب الرؤساء والملوك وأعضاء مجلس الشعب والشورى ورجال القوات المسلحة والموظفين في الدولة ورؤساء الدول الأجنبية وملوكها ودبلوماسييها العاملين عندنا، في حين لا يجرم سب الله ولا سب رسله ومن باب

أولى فإنه لا يجرم من سب الصحابة ولا من سب أمهات المؤمنين، وهذا الذي أعطى للعلمانيين الحرية في سب الله ورسوله علناً في الصحف والكتب والمؤلفات السيارة دون أن يخشوا عقاباً أو تجريماً بل هم آمنون مكرمون، بل ويرفعون في وسائل الإعلام الشيطانية كلما اجتهدوا في سب الله ورسوله وفي سب دين الإسلام – وإنا لله وإنا إليه راجعون –.
وإليكم نصوص القانون المصري في هذا الشأن:
القانون المصرى يجرم من سب المخلوقين ولا يجرم من سب الخالق لأنه قانون لا دينى فهو لا يحترم الأديان ولايعبأ بها كما يحترم الرؤساء والحكام والموظفين
فلقد أضفى هذا القانون الحماية على:
١ - رئيس الجمهورية.
٢ - رؤساء وملوك الدول الأجنبية.
٣ - الممثلين الدبلوماسيين الأجانب المعتمدين فى مصر.
٤ - أعضاء مجلس الشعب وأعضاء مجلس الشورى.
٥ - الهيئات النظامية والجيش والمحاكم والسلطات والمصالح العامة.
٦ - كل من كان له صفة نيابية أو يعمل فى وظيفة عامة.
٧ - من أخل بمقام قاضى أو هيبته أو سلطته.
فكل هؤلاء حاطهم القانون بالحماية وجرم من سبهم وجعل سبهم جريمة وعاقب من سب بالحبس وبغرامة لا تقل عن عشرة ألاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه ولم ينزل القانون فى أى عقوبة مالية فى هذا الشأن عن خمسة ألاف جنيه وإليكم نصوص القانون فقد جاءت هذه النصوص فى قانون العقوبات الباب الرابع عشر الجرائم التى تقع بواسطة الصحف وغيرها.
نصوص القانون:
مادة ١٧٩ - يعاقب بالحبس كل من أهان رئيس الجمهورية بواسطة إحدى الطرق المتقدم ذكرها.
مادة ١٨١ - يعاقب بالحبس أو بغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه كل من عاب بإحدى الطرق المتقدم ذكرها فى حق ملك أو رئيس دولة أجنبية.
مادة ١٨٢ - يعاقب بغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه كل من عاب بإحدى الطرق المتقدم ذكرها فى حق ممثل لدولة أجنبية معتمد فى مصر بسبب أمور تتعلق بأداء وظيفته.
مادة ١٨٤ - يعاقب بالحبس وبغرامه لا تقل عن خمسة ألاف جنيه ولا تزيد عن عشرة ألاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أهان أو سب بإحدى الطرق المتقدم ذكرها مجلس الشعب أو مجلس الشورى أو غيره من الهيئات النظامية أو الجيش أو المحاكم أو السلطات أو المصالح العامة.
مادة ١٨٥ - يعاقب بغرامة لا تقل عن عشرة ألاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه كل من سب موظفاً عاماً أو شخصاً ذا صفة نيابية عامة أو مكلفاً بخدمة عامة بسبب أداء الوظيفة أو النيابة أو الخدمة العامة، وذلك مع عدم الإخلال بتطبيق الفقرة الثانية من المادة ٣٠٢ إذا وجد ارتباط بين السب وجريمة قذف ارتكبها ذات المتهم ضد نفس من وقعت عليه جريمة السب.
مادة ١٨٦ - يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن خمسة ألاف جنيه ولا تزيد على عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أخل بطريقة من الطرق المتقدم ذكرها بمقام قاض أو هيبته أو سلطته فى صدد دعوى)
(قانون العقوبات:٧٩،٧٨،٧٧).
وهكذا وفر القانون الحماية لرئيس الجمهورية وعاقب من سبه بالحبس وبغرامة تصل إلى عشرين ألف جنيه وكذلك عاقب من سب رئيس دولة أجنبية أو ملك دولة أجنبية بغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد عن عشرين ألف جنيه فمن سب رئيس وزراء إسرائيل يعاقب بهذه العقوبة ومن سب الله ورسوله فلا عقاب له فى القانون المصرى وكما رأيتم يعاقب من سب أعضاء مجلس الشعب أو الشورى أو الجيش أو المحاكم أو السلطات والمصالح العامة أو موظف عمومى أو أخل بمقام قاضى ولا يعاقب من سب الله ورسوله

وهذا يظهر لا دينية القانون التى أكد عليها الدستور فالقانون المصرى قانون نفعى على مذهب "بنتام" ومن ثم فهو لا يرفع بالدين رأساً وسب الله وسب رسوله هى فى نظر القانون من الحريات ومن ثم لم يجرمها فالحريات مصونة لا تمس فى الدستور المصرى ومنها حرية سب الله وسب رسوله وسب الدين وسب الصحابة وأمهات المؤمنين فأين نجد تجريم من سب الله فى القانون المصرى؟! وأين نجد تجريم من سب الرسول - صلى الله عليه وسلم -فى القانون المصرى؟! وأين نجد تجريم من سب الصحابة أو سب أمهات المؤمنين؟!

فالقانون المصرى لا يعرف ذلك ولا يعتبره فهو قانون وضعه علمانيون لا يأبهون بالدين ولا يحترمون الله ولا رسوله لقد وضعه رجال من اليهود والنصارى الأوربيين بالإشتراك مع"عبد الرزّاق السنهورى""وصبرى أبو علم" وإذا بحثنا فى القانون عن ما يتعلق بالإعتداء على الأديان وجدته قانون أقرب للسخرية منه إلى العقاب فلتفاهة العقوبات التى حمى بها القانون الأديان تحسب أنه يستهزئ بها فقد جعل القانون العقوبة المتعلقة بالإعتداء على الدين الحبس أو بغرامة لاتقل عن مائة جنيه ولا تزيد عن خمسمائة جنيه وجعل الإعتداء على الدين جنحة لا جريمة أرأيتم الإستخفاف، القانون يجعل الإعتداء على الحكام والموظفين جناية ويجعل الإعتداء على الدين جنحة والغرامة فى سب المخلوقين لا تقل عن خمسة آلاف جنيه وتصل إلى عشرين ألف جنيه والغرامة فى الإعتداء على الدين لا تزيد على خمسمائة جنيه فهذا هو نظر القانون وتقييمه للدين وهي نظرة تنم عن استخفاف واستهانة نظرة ترفع المخلوقين علي الخالق وتحفل بغير المسلمين وتحميهم فى حين لا توفر أى حماية لرسل الله وأنبيائه.

وإليكم النصوص القانونية من قانون العقوبات المتعلقة بالأديان:

الباب الحادى عشر

الجنح المتعلقة بالأديان:

مادة: ١٦٠ - يعاقب بالحبس وبغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تزيد على خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين:

أولاً: كل من شوش على إقامة شعائر ملة أو احتفال دينى خاص بها أو عطلها بالعنف أو التهديد.

ثانياً: كل من خرب أو كسر أو أتلف أو دنس مبانى معده لإقامة شعائر دين أو رموزاً أو أشياء أخرى لها حرمة عند أبناء ملة أو فريق من الناس.

ثالثاً: كل من انتهك حرمة القبور أو الجبانات أو دنسها.

وتكون العقوبة السجن الذى لا تزيد مدته على خمس سنوات إذا ارتكبت أيا منها تنفيذاً لغرض إرهابى.

مادة: ١٦١ - يعاقب بتلك العقوبات على كل تعد يقع بإحدى الطرق المبينة بالمادة ١٧١ على أحد الأديان التى تؤدى شعائرها علناً ويقع تحت أحكام هذه المادة:

أولاً: طبع أو نشر كتاب مقدس فى نظر أهل دين من الأديان التى تؤدى شعائرها علناً إذا حرف عمداً نص هذا الكتاب تحريفاً يغير من معناه.

ثانياً: تقليد احتفال دينى فى مكان عمومى أو مجتمع عمومى بقصد السخرية أو ليتفرج عليه الحضور. (قانون العقوبات المصرى:٦٩).

وقد جاء فى قانون العقوبات فى الباب الثانى تحت عنوان الجنايات والجنح المضرة بالحكومة من جهة الداخل القسم الثانى.

مادة: ٩٨ - (و) – (يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تجاوز خمس سنوات أو بغرامة لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تجاوز ألف جنيه كل من استغل الدين فى الترويج بالقول أو بالكتابة أو بأية وسيلة أخرى لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة أو تحقير أو ازدراء أحد الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية)

(قانون العقوبات المصرى ص ٤٣)

هذا كل ما أحاط به القانون المصرى الدين من حماية وهو كما قلت سخرية أقرب منها إلى العقوبة فهذه العقوبات هى استخفاف بالدين فهى لا تردع من تعدى ولا تمنع ملحد من الإساءة إلى الله ورسوله وإلى دين الإسلام ومن ثم أطلق العلمانيون والملحدون ألسنتهم فى الله ورسوله وفى القرآن وفى الصحابة وفى أمهات المؤمنين ولم يبق مقدساً عند المسلمين إلا وسبه العلمانيون وتنقصوه وسخروا منه واستهزئوا به فى حين لا يجرؤ أحدهم على سب رئيس دولة أو ملك حتى ولو كان كافراً حتى ولو كان كافراً محارباً كرئيس وزراء إسرائيل

أو وزير خارجيتها "ليبرمان ". وهذا هو ما أتاح للعلمانين الجرأة على سب الله ورسوله فهم آمنون كل الأمان فالقانون لا يمسهم من قريب أو بعيد فلماذا لا يطلقون لألسنتهم العنان؟ إن هذه صفحة سوداء فى جبين العلمانية وفى جبين القانون الوضعى والقائمين عليه وكذا فى مؤسسات الحكم العلمانية فهل يرضى رئيس جمهورية أو وزير أو هل يرضى شيخ الأزهر أو وزير الأوقاف أو رئيس جامعة الأزهر أن يقال عنه أنه "كروى يزغط بط" هل يقبلون؟ وماذا يفعل الواحد منهم لو وجه إليه ذلك فلماذا يرضونه على الله ولا يرضونه على أنفسهم أين غضبهم لله أين انتصارهم لله ورسوله أين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أين الحفاظ على السلم الإجتماعى حيث يسب إله المسلمين على مرأى ومسمع من جميع المسلمين ألا يخافون الفتنة؟ أليس الله ورسوله أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ لقد غابت كل المعانى وماتت كل القيم حل النفاق فزال الإيمان وصار رأس مال القوم الرياء والمداهنة فإلى الله المشتكى ولقد خلت المثلات فى من سب الله ورسوله وكيف حاق بهم الخزى والعار فى الدنيا والآخرة , فإنه من لم يكفه الوعظ والإرشاد تكفيه جهنم وبئس المهاد ولكى يكون الجميع على علم بحقيقة عقوبة من سب الله ورسوله فى دين الإسلام , أذكر عقوبة الساب وإجماع الأمة على كفره.

عقوبة من سب الله ورسله صلوات الله عليهم

نقل القاضي عياض رحمه الله تعالي الإجماع علي كفر من سب الله -عز وجل-: (لا خلاف أن ساب الله تعالي من المسلمين كافر حلال الدم) (الشفا: ٢/ ٢٠٥) , وكذلك أكد العلماء كفر من لم يضبط لسانه , وعود لسانه الإستخفاف تعريضاً أوتلميحاً بالله-عزوجل- قال القاضي عياض-رحمه الله-: (وأما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه وأهمل لسانه بما يقتضي الإستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه: أو تمثل في بعض الأشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته , أو نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق إلا في حق خالقه غير قاصد للكفر والإستخفاف , ولا عامداً للإلحاد , فإن تكرر هذا منه وعرف به , دل على تلاعبه بدينه وإستخفافه بحرمة ربه , وجهله بعظيم عزته وكبريائه , وهذا كفر لا مرية فيه. وكذلك إن كان ما أورده يوجب الإستخفاف والتنقص لربه) (الشفا ٢/ ٢٢٠).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله تعالى -: (فصل في من سب الله – تعالى -) فإن كان مسلماً وجب قتله بالإجماع لأنه بذلك كافر مرتد , وأسوأ من الكافر, فان الكافر يعظم الرب , ويعتقد فيما هو عليه من الدين الباطل ليس باستهزاء بالله ولا مسبة له.) (الصارم المسلول ٤٢٥).

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - وهو يشرح زاد المستقنع عند قول صاحب المتن " أو سب الله أو رسوله ": (أعوذ بالله. سب الله أو وصفه بالعيب وأعظم السب أن يلعن الله عياذاً بالله أو يعترض على أحكامه الكونية أو الشرعية بالعيب ولو على سبيل اللمز والتعريض حتى ولو كان تعريضاً فإنه يكفر لأن هذا امتهان لمقام الربوبية وهو أمر عظيم فمن سب الله سواء كان سبه بالقول أو سبه بالإشارة وسواء كان جاداً أو هازلاً بل سب الله هازلاً أعظم وأكبر فانه يكون كافراً لقول الله تعالى " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) " ولأن سب الله عز وجل تنقص له فيكون خسراناً. كل من تنقص الله بقوله أو فعله أو بقلبه فهو كافر لأن الإيمان إيمان بالله عز وجل وبما له من الصفات الكاملة والربوبية التامة فإذا سب الله فإنه يكون كافراً حتي وإن قال: إنما قلت ذلك هازلاً لا جاداً. نقول هذا أكبر أن تجعل الله تعالى محل العذر والهزل والسخرية كذلك من سب الرسول عليه الصلاة والسلام: إذا سب النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنه كافر) (الشرح الممتع: ٦/ ٢٧٠).

فهذا هو حكم من سب الله عز وجل وهو حكم بالإجماع فلم يختلف أحد في الأمة على كفر من سب الله ورسوله سواء سب الله هاذلاً أو جاداً وسواء قاله تصريحاً أوتلميحاً وسواء كان غمزاً أو لمزاً , وليعلم من يتعرض لجناب الله -عز وجل- بالتطاول والسخرية أنه كافر بقوله وفعله , وقد لا تقبل توبته, إذ اختلف العلماء في قبول توبة من سب الله -عزوجل- على قولين:

القول الأول: لا تقبل توبة الساب لله – عزوجل –

قال القاضي "عياض" - رحمه الله تعالى -: (لاخلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم. واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في "المبسوط" وفي كتاب "ابن سحنون" , ومحمد ,ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحاق بن يحي: من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراءً على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب, وإن لم يظهره لم يستتب , وقال في المبسوطة مطرف وعبدالملك مثله.) (الشفا: ٢/ ٢٠٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد أن ذكر حكم من سب الله -عز وجل-: (ثم اختلف أصحابنا وغيرهم في قبول توبته , بمعنى أنه هل يستتاب كالمرتد ويسقط عنه القتل إذا أظهرالتوبة من ذلك بعد رفعه إلى السلطان وثبوت الحد عليه؟ على قولين:

أحدهما: أنه بمنزلة ساب الرسول , فيه الروايتان. هذه طريقة أبي الخطاب وأكثر من احتذى حذوه من المتأخرين , وهو الذى يدل عليه كلام الإمام أحمد حيث قال: " كل من ذكر شيئاً يعرض بذكر الرب -تبارك وتعالى- فعليه القتل , مسلماً كان أم كافراً وهذا مذهب أهل المدينة " فأطلق وجوب القتل عليه , ولم يذكر استتابته وذكر أنه قول أهل المدينة , ومن وجب عليه القتل يسقط بالتوبة , وقول أهل المدينة المشهور أنه لا يسقط القتل بتوبة , ولو لم يرد هذا لم يخصه بأهل المدينة , فإن الناس مجمعون على أن من سب الله – تعالى - من المسلمين يقتل وإنما اختلفوا في توبته فلما أخذ بقول أهل المدينة في المسلم كما أخذ بقولهم في الذمي علم أنه قصد محل الخلاف بإظهار التوبة بعد القدرة عليه كما ذكرنا في سب الرسول.) (الصارم المسلول ٤٢٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وأيضا فإن السب ذنب منفرد عن الكفر الذى يطابق الإعتقاد , فإن الكافر يتدين بكفره ويقول: إنه حق , ويدعوا إليه , وله عليه موافقون , وليس من الكفار من يتدين بما يعتقده استخفافاً واستهزاءاً وسباً لله. وإن كان في الحقيقة سباً كما أنهم لا يقولون: إنهم ضلال جهال معذبون أعداء الله , وإن كانوا كذلك , وأما الساب فإنه مظهر للتنقص والإستخفاف والإستهانة بالله , منتهك لحرمته انتهاكاً يعلم هو من نفسه أنه منتهك مستخف مستهزئ , ويعلم من نفسه أنه قد قال عظيماً , وأن السماوات والأرض تكاد تنفطر من مقالته وتخر الجبال , وأن ذلك أعظم من كل كفر , وهو يعلم أن ذلك كذلك، ولو قال بلسانه: " إني كنت لا أعتقد وجود الصانع ولا عظمته، والآن قد رجعت عن ذلك " علمنا أنه كاذب فإن فطرة الخلائق كلها مجبولة على الإعتراف بوجود الصانع وتعظيمه؛ فلا شبهة تدعوه إلى هذا السب، ولا شهوة له في ذلك، بل هو مجرد سخرية واستهزاء واستهانة وتمرد على رب العالمين، تنبعث عن نفس شيطانية ممتلئة من الغضب أو من سفيه لا وقار لله عنده، كصدور قطع الطريق والزنا عن الغضب والشهوة، وإذا كان كذلك وجب أن يكون للسب عقوبة تخصه حداً من الحدود، وحينئذ

لا تسقط تلك العقوبة بإظهار التوبة كسائرالحدود ومما يبين أن السب قدر زائد على الكفر قوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨)) (الأنعام:١٠٨) ومن المعلوم أنهم كانوا مشركين مكذبين معادين لرسوله ثم نهى المسلمون أن يفعلوا ما يكون ذريعة إلى سبهم لله، فعلم أن سب الله أعظم عنده من أن يشرك به ويكذب رسوله ويعادى، فلابد من عقوبة تختصه لما انتهكه من حرمة الله كسائر المحرمات التى تنتهكها بالفعل وأولى، فلا يجوز أن يعاقب على ذلك بدون القتل؛

لأن ذلك أعظم الجرائم فلا يقابل إلا بأبلغ العقوبات ويدل على ذلك قوله - سبحانه وتعالى -: (إن الذين يؤذون الله ورسوله ....) (الأحزاب ٥٧)

إلى آخرها فإنها تدل على قتل من يؤذى الله كما تدل على قتل من يؤذى رسوله, والأذى المطلق إنما هو باللسان وقد تقدم تقرير هذا. وأيضاً، فإن إسقاط القتل عنه بإظهار التوبة لا يرفع مفسدة السب لله – تعالى- فإنه لا يشاء شاءٍ أن يفعل ذلك, ثم إذا أخذ أظهر التوبة إلا فعل كما في سائر الجرائم الفعلية.)
(الصارم المسلول: ٤٢٨, ٤٢٩).

فهذا بيان وافي من شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قرر فيه كفر من سب الله ووجوب قتله وأن القتل لا يرفع عنه بتوبة عقاباً له على ما اقترف من جريمة هى أعظم من الشرك وأعظم من تكذيب الرسول ألا وهى جريمة سب الله – أعاذنا الله من الكفر والخذلان

-
القول الثاني: قبول توبة من سب الله - عز وجل -.
قال القاضي "عياض" - رحمه الله -: (وقال المخزومى ومحمد بن مسلمة وبن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني، فإن تابوا قبل منهم، وإن لم يتوبوا قتلوا، ولابد من الإستتابة وذلك كله كالردة، وهو الذى حكاه القاضي بن نصر عن المذهب) (الشفا ٢/ ٢٠٥) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بشأن قبول توبة من سب الله -عز وجل-:
والثاني أنه يستتاب وتقبل توبته بمنزلة المرتد المحض، وهذا قول القاضي أبي يعلى والشريف أبي جعفر، وأبي على بن البناء وبن عقيل، مع قولهم: إن من سب الرسول لا يستتاب وهذا قول طائفة من المدنيين: منهم محمد بن مسلمة المخزومي، وابن أبي حازم، قالوا: لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب، وكذلك اليهودي والنصراني، فإن تابوا قبل منه، وإن لم يتوبوا قتلوا، ولابد من الإستتابة وذلك كله كالردة، وهو الذى ذكره العراقيون من المالكية. وكذلك ذكر أصحاب الشافعي رضي الله عنه قالوا: سب الله ردة، فإذا تاب قبلت توبته، وفرقوا بينه وبين سب الرسول على أحد الوجهين، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة أيضاً.) (الصارم المسلول ٤٢٥ ,
٤٢٦) وقد أفتى كثير من قضاة المسلمين وعلمائهم بكفر من سب الله ووجوب قتله، قال القاضي عياض رحمه الله:
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكى عنه رجل لعن رجلاً ولعن الله فقال أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني، فقال: يقتل بظاهر كفره، ولا يقبل عذره، وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور.) (الشفا: ٢/ ٢٠٥)
عقوبة من سب الرسول -صلى الله عليه وسلم-:
قال القاضي "عياض" - رحمه الله -: (قال القاضي أبوالفضل: قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي - صلى الله عليه وسلم – وما يتعين من برٍ وتوقير، وتعظيم وإكرام، وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه، وأجمعت الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه، قال الله - تعالى -: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧)) (الأحزاب ٥٧)
وقال تعالى: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) (التوبة ٦١)
وقال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣)) (الأحزاب ٥٣) وقال تعالى: في تحريم التعريض به: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)) (البقرة ١٠٤) (الشفا ٢/ ١٦٥).
وقال القاضي عياض في حكم من سب النبي أو تنقصه أو عرض به: (اعلم – وفقنا الله وإياك – أن جميع من سب النبي - صلى الله عليه وسلم- أو عابه أو ألحق به نقصاً في نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشئ على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه أو العيب له؛ فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب، يقتل كما نبينه؛ ولا نستثني من فصول هذا الباب على هذا المقصد، ولا نمتري فيه تصريحاً كان أو تلويحاً وكذلك من لعنه أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه مالا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر، ومنكر من القول وزور، أو عيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه. وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا. وقال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي - صلى الله عليه وسلم- يقتل؛ وممن قال ذلك مالك بن أنس، والليث، وأحمد، وإسحاق؛ وهو مذهب الشافعي. قال القاضي أبو الفضل؛ وهو
مقتضى قول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين. وبمثله قال أبو حنيفة، وأصحابه، والثوري، وأهل الكوفة، والأوزاعي، في المسلم، لكنهم قالوا هى ردة. روى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه

فيمن تنقصه - صلى الله عليه وسلم- أو برئ منه أو كذبه، وقال سحنون فيمن سبه: ذلك ردة كالزندقة. وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره، وهل قتله حد أو كفر، كما سنبينه في الباب الثاني إن شاء الله- تعالى-، ولا نعلم خلافاً في إستباحة دمه بين علماء الأنصار وسلف الأمة، وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره، وأشار بعض الظاهرية – وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي – إلى الخلاف في تكفير المستخف به. والمعروف ما قدمناه، قال محمد بن سحنون: أجمع العلماء أن شاتم النبي- صلى الله عليه وسلم- المنتقص له كافر. والوعيد جارعليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر. واحتج إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي- صلى الله عليه وسلم-: صاحبكم. وقال أبو سليمان الخطابي: لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلماً. وقال بن القاسم عن مالك في كتاب بن سحنون، والمبسوط والعتبية، وحكاه مطرف عن مالك في كتاب بن حبيب: من سب النبي - صلى الله عليه وسلم - من المسلمين قتل، ولم يستتب. قال بن القاسم في العتبية: من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل، وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق. وقد فرض الله- تعالى- توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة: من شتم النبي - صلى الله عليه وسلم - من المسلمين قتل أو صلب حياً ولم يستتب والإمام مخير في صلبه حياً أو قتله. ومن رواية أبي المصعب، وابن أبي أويس: سمعنا مالكاً يقول: من سب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، أو شتمه، أو عابه، أو تنقصه قتل مسلماً أو كافراً، ولا يستتاب. وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال: من سب النبي- صلى الله عليه وسلم- أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب.

وقال أصبغ: يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره، ولا يستتاب، لأن توبته لا تعرف. وقال عبدالله بن الحكم: من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أوكافر قتل ولم يستتب. وحكى الطبري مثله عن أشبه، عن مالك. وروى بن وهب، عن مالك: من قال: إن رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ، أراد عيبه قتل. وقال بعض علمائنا: أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل، أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا إستتابة. وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن قال في النبي- صلى الله عليه وسلم -: الحمال يتيم أبي طالب بالقتل. وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قوماً يتذاكرون صفة النبي- صلى الله عليه وسلم - إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية، فقال لهم: تريدون تعرفون صفته، هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته.

قال: ولا تقبل توبته. وقد كذب - لعنه الله - وليس يخرج من قلب سليم الإيمان) (الشفا: ١٦٧ , ١٦٨ ,١٦٩)

فهذه أقوال أئمة علماء الإسلام أوردها القاضي عياض - رحمه الله - كلها تؤكد على كفر وردة من سب النبي - صلى الله عليه وسلم - أو عابه أو تنقصه وأنه يقتل بذلك وأن توبته لا ترفع عنه القتل.

عدم قبول توبة من سب النبي- صلى الله عليه وسلم-

قال القاضي عياض- رحمه الله -: (قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه - صلى الله عليه وسلم -، وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله، أو تخير الإمام في قتله أو صلبه على ما ذكرناه، وقررنا الحجج عليه.

وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه، وقول السلف وجمهور العلماء قتله حداً لا كفراً إن أظهر التوبة منه، ولهذا لا تقبل عندهم توبته، ولا تنفعه استقالته ولا فيأته كم قدمناه قبل، وحكمه حكم الزنديق , ومسر الكفر في هذا القول، وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله، أو جاء تائبا من قبل نفسه، لأنه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود. قال الشيخ أبو الحسن القابسي – رحمه الله -: إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب، لأنه هو حده. وقال أبو محمد بن أبي زيد في مثله , وأما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه. وقال بن سحنون: من شتم النبي - صلى الله عليه وسلم - من الموحدين , ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل.) (الشفا ٢/ ١٩٥)

فهذا هو الإجماع على كفر من سب النبي- صلى الله عليه وسلم- وردته وعلى وجوب قتله, وليس هذا قولى أوقول أحد المعاصرين حتى

يقال عنه أنه إرهاب, بل هو حكم الله ورسوله, وإجماع الأمة- رغم أنف العلمانية- وهذه هي الحقيقة التى يؤمن بها كل مسلم أتريدون منّا أيها العلمانيون أن تسبوا الله ورسوله ثم نقول لكم أحسنتم, بل نقول لكم كفرتم لأن هذا إجماع الأمة وأئمة الفتوى. والقول بردة من سب الله ورسوله هو نص الكتاب والسنة كما مر في الآيات وكما سيأتي. وأود لكل مسلم ولكل علماني أن يعلم أن سب الله ورسوله كفر مخرج عن الملة, صاحبه مرتد مستوجب للقتل في الدنيا وله عذاب الخزي في الآخرة ما لم يتب وأنه لو أفلت من عقاب الدنيا فلن يفلت من عقاب الآخرة, وأنه وإن استباح القانون الوضعي سب الله ورسوله فإن الله لا يغفر لمن ارتكب ذلك ما لم يتب الى الله ويرجع عن قوله وفعله ويندم عليه, على أنه يبقى حق النبى قائم لا يقبل العفو فمن سبه استوجب القتل لأنه حد والحدود لا يعفى عنها وقد أطلت في النقول عن العلماء ليعلم العلمانيون ومن يساندهم أن كفر من سب الله ورسوله هو حقيقة عقائدية مسلمة مجمع عليها متواترة في الأمة وهي موجودة في جميع دواوين الإسلام وكتب الفقه لا يتخطاها إلا القانون المصري والعلمانيون

وأهل الإباحة وإلا فهذه مؤلفات المسلمين قاطبة مجمعة على كفر من سب الله أو سب رسوله أو سب رسول من الرسل.

قال بن قدامة فى كتابه الكافي (والردة تحصل بجحد الشهادتين أو إحداهما، أو سب الله تعالى، أو رسوله- صلى الله عليه وسلم-، أو قذف أم النبي صلي الله عليه وسلم) (الكافي: ٤/ ١٥٦)

وقال صاحب الشرح الكبير على المغني في كتابه المغني: (ومن سب الله تعالى أو رسوله كفر سواءً كان جاداً أو مازحاً وكذلك من استهزأ بالله سبحانه وتعالى أو بآياته أو برسله أو كتبه، لقوله – تعالى -: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)) (التوبة ٦٥,٦٦).

وينبغي أن لا يكتفى من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام حتى يؤدب أدباً يزجره عن ذلك، لأنه اذا لم يكتف ممن سب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالتوبة فهذا أولى) المغني الشرح الكبير ١٢/ ٨٧)

وقال الإمام الخطيب الشربيني الشافعي في كتابه مغني المحتاج: (أو نفى الرسل بأن قال: لم يرسلهم الله، أو نفى نبوة نبي , أو ادعى نبوة بعد نبينا- صلى الله عليه وسلم- أو صدق مدّعيها أو قال النبي- صلى الله عليه وسلم- أسود أو أمرد أو غير قرشي، أو قال النبوة مكتسبة ,أو تنال رتبتها بصفاء القلوب, أو أوحي إليّ ولم يدّع نبوة, أو كذّب رسولاً أو نبياً, أو سبه , أو استخف به, أو باسمه, أو باسم الله, أو أمره, أو وعده, أو وعيده , أو جحد آية من القرءان مجمعاً على ثبوتها , أو زاد فيه آية معتقداً أنها منه , أو استخف بسنة كما لو قيل له:" كان النبي- صلى الله عليه وسلم-" إذا أكل لعق أصابعه الثلاثة " , فقال ليس هذا بأدب أو قيل له قلم أظافرك فإنه سنة , فقال لا أفعل وإن كان سنة وقصد الإستهزاء بذلك كما صوبه المصنف , أو قال لو أمرني الله ورسوله بكذا لم أفعل , أو لو جعل الله القبلة هنا لم أصل إليها , أو لو اتخذ الله فلاناً نبياً لم أصدقه، أو لو شهد عندي نبي بكذا أو ملك لم أقبله , أو قال: إن كان ما قاله الأنبياء صدقاً نجونا , أو لا أدري النبي إنسي أو جني , أو قال إنه جن , أو صغر عضواً من أعضائه احتقاراً , أو صغر اسم الله- تعالى-) (مغنى المحتاج ٥/ ٤٤١) فانظر إلى ما ذكره الخطيب الشربيني رحمه الله وتأمل ثم قارن بين ما قاله شياطين العلمانيين ممن مرت أقوالهم فإلى الله المشتكى.

وأخيراً نختم بأقوال شيخ الإسلام "ابن تيمية" - رحمه الله - في حكم من سب النبى - صلى الله عليه وسلم - من مسلم أو كافر:

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: (أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله , هذا مذهب عليه عامة أهل العلم , قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي - صلي الله عليه وسلم - القتل وممن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق , وهو مذهب الشافعي. قال وحكي عن النعمان لا يقتل , يعنى الذى هم عليه من الشرك أعظم. وقد حكى أبو بكر الفارسي من أصحاب الشافعي إجماع المسلمين على أن حد من سب النبي- صلى الله عليه وسلم- القتل كما أن حد من سب غيره الجلد. وهذا الإجماع الذى حكاه هذا محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة والتابعين , أو أنه أراد به إجماعهم على أن ساب النبي- صلى

الله عليه وسلم- يجب قتله إذا كان مسلماً و وكذلك قيده القاضي عياض , فقال: أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه , وكذلك حكى عن غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره. وقال الإمام إسحاق بن راهوية أحد الأئمة الأعلام أجمع المسلمون على أن من سب الله، أو سب رسوله- صلى الله عليه وسلم- , أو دفع شيئاً مما أنزل الله-عز وجل- , أو قتل نبياً من أنبياء الله- عزوجل-: أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله. قال الخطابي: لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله. وقال محمد بن سحنون: أجمع العلماء على أن شاتم النبي- صلى الله عليه وسلم- والمتنقص له كافر , والوعيد جاء عليه بعذاب الله له , فحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر. (الصارم المسلول:٩)

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: (وأما الآيات الدالات على كفر الشاتم وقتله , أو على أحدهما , إذا لم يكن معاهداً , وإن كان مظهراً للإسلام فكثيرة , مع أن هذا مجمع عليه كما تقدم حكاية الإجماع عن غير واحد.

منها قوله تعالى: و (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)) (التوبة ٦١) إلى قوله: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣)) (التوبة: ٦٣) فعلم أن إيذاء رسول الله محادة لله ولرسوله؛ لأن ذكر الإيذاء هو الذي اقتضى ذكر المحادة , فيجب أن يكون داخلاً فيه , ولولا ذلك لم يكن الكلام مؤتلفاً إذا أمكن أن يقال: إنه ليس بمحادّ , ودل ذلك على أن الإيذاء والمحادة كفر؛ لأنه أخبر أن له نار جهنم خالداً فيها ولم يقل: " هى جزاؤه " وبين الكلامين فرق , بل المحادة هى المعاداة والمشاقة وذلك كفر , ومحاربة؛ فهذا أغلظ من مجرد الكفر , فيكون المؤذى لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- كافراً, عدواً لله ولرسوله , محاداً لله ولرسوله؛ لأن المحادّة إشتقاقها من المباينة لأن يصيركل واحدً منهما في حدّ كما قيل " المشاقة: أن يصير كل منهما في شق , والمعاداة: أن يصير كل منهما في عداوة ") (الصارم المسلول: ٢٩)

فمن أشد الناس عداوة لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- من العلمانيين المحادّين له المشاقين لنهجه الطاعنين في شريعته وهذا أعظم الإيذاء ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر عدو لله ولرسوله- صلى الله عليه وسلم- محارباً لله ولرسله فالكلمات التى تصدر من أفواه العلمانيين سبا لله ولرسوله- صلى الله عليه وسلم- فإنما تنم عن حقد دفين وغيظ عظيم لا يلبث أن يظهر في فلتات ألسنتهم في صورة استهزاء أو سخرية يسمونه أدباً أو شعراً فليحذر المنافقون من العلمانيين فإن كلماتهم تفضح ما في قلوبهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الدليل الثاني من القرآن على كفر من سب الله ورسوله: (الدليل الثاني: قوله سبحانه: (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)) (التوبة: ٦٤: ٦٦) وهذا نص في أن الإستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر , فالسب المقصود بطريق الأولى , وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم جاداً أو هازلاً فقد كفر.) (الصارم المسلول ٣٣).

ولقد دأب العلمانيون على الغمز واللمز والعيب والطعن في النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي شريعة الإسلام قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الدليل الثالث على كفر من سب النبي: (الدليل الثالث قوله سبحانه: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨)): (التوبة ٥٨):اللمز العيب والطعن , قال مجاهد: يتهمك ويزريك , وقال عطاء: يغتابك. وقال تعالى (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)) (التوبة -٦١) وذلك يدل على أن كل من لمزه أو آذاه كان منهم) (الصارم المسلول ٣٥).

وقد بين شيخ الإسلام - رحمه الله - في الدليل الرابع أن حكم من يكرهون حكم النبي - صلى الله عليه وسلم - ويطعنون في شريعته هو

النفاق فما بالك إذا صرحوا بسب النبي والطعن في شريعته فهذا كفر بواح.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (الدليل الرابع على ذلك أيضاً قوله - سبحانه وتعالى-: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ""النساء:٦٥" أقسم سبحانه بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يحكموه في الخصومات التي بينهم , ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقاً من حكمه , بل يسلموا لحكمه ظاهراً وباطناً. وقال قبل ذلك: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا
(٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) " " النساء: ٦٠ , ٦١ " فبين سبحانه أن من دعى إلى التحاكم إلى كتاب الله وإلى رسوله فصد عن رسوله كان منافقاً.
وقال سبحانه:" وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) ") (النور: ٤٧: ٥١) فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول وأعرض عن حكمه فهو من المنافقين , وليس بمؤمن , وأن المؤمن هوالذى يقول: سمعنا وأطعنا، فإذا كان النفاق يثبت , ويزول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول وإرادة التحاكم إلى غيره , مع أن هذا ترك محض , وقد يكون سببه قوة الشهوة , فكيف بالنقص والسب ونحوه؟!!) (الصارم المسلول:٣٧ ,٣٨).
وكذلك جاء على ذات النسق الدليل الخامس:
قال شيخ الإسلام بن تيمية- رحمه الله -: (الدليل الخامس مما استدل به العلماء على ذلك: قوله سبحانه وتعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) " " الأحزاب: ٥٧ , ٥٨ " ودلالتها من وجوه أحدها: أنه قرن أذاه بأذاه كما قرن طاعته بطاعته , فمن آذاه فقد آذى الله تعالى , وقد جاء ذلك منصوصاً عنه , ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم , يبين ذلك أن الله تعالى جعل محبة الله ورسوله وإرضاء الله ورسوله وطاعة الله ورسوله شيئاً واحداً فقال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)) " " التوبة: ٢٤ " الآية , وقال تعالى:" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) " " آل عمران: ١٣٢ " في مواضع متعددة , وقال تعالى: " يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) " " التوبة: ٦٢ " فوحد الضمير , وقال أيضاً: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠) " " الفتح: ١٠ " وقال أيضاً:" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) " " الأنفال:١".وجعل شقاق الله ورسوله ومحادة الله ورسوله وأذى الله ورسوله ومعصية الله ورسوله شيئاً واحداً). (الصارم المسلول:٣٩,٤٠) فهذه أقوال
العلماء فيمن سب الله ورسوله , وفيمن آذى الله ورسوله , وفيمن شاقق الله ورسوله, واضحة بينة ناطقة بكفر من فعل ذلك وردته عن دين الإسلام. ألا فليحذر كل امرئ لنفسه وكل امرئ حسيب نفسه وقد أوردت ذلك نصيحة لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم لعباد الله المؤمنين وإقامة للحجة على العلمانيين والمنافقين- وإن كنت لا أكفر العلمانيين جملة وإنما أكفر من قال أو فعل ما هو كفر

وتحققت شروطه وانتفت موانعه فإنه يكفر ولا كرامة- فأولئك الذين سبوا الله ورسوله بأقذع أنواع السب وأفحش الكلمات وأحطها فهؤلاء كفار ولا كرامة وينبغى على الأمة كل الأمة أن تأخذ موقفاً قوياً واضحاً حيال هؤلاء وعلى كل أفراد الأمة أن تلزم الحكومات القائمة بمعاقبة أمثال هؤلاء بما هو موافق للكتاب والسنة فالغضب لله ولرسوله ينبغى أن يكون أعظم من الغضب لبعض الدعاة والعلماء فليس أقل من أن تخرج الملايين غاضبة لله ولرسوله منادية بعقاب من سب الله ورسوله -اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد-

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد الأمين.

كتبه / أحمد عشوش

ملحوظة هامة:

أنا لا أعبر عن نفسى وإنما أعبر عن كل مسلم يغضب لربه ولرسوله ولدينه، ولقد غضبت لله بوصفى مسلما أولاً وأخيراً ومع هذا فأنا مستعد لمنازلتك أنت وجميع العلمانيىن على المستويين العلمى والإعلامى إعمالاً لقول الله – عز وجل – (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

(سورة فصلت ٣٣)

فأرجو أن يمن الله علىّ وأن أكون من أهل هذه الآية، وما قمت فى ذلك إلا بعد تقصير الدعاة ومن يسمون أنفسهم علماء، فى حق الله – عز وجل – وحق رسوله – صلى الله عليه وسلم – وإكبارهم حقهم عن حق الله – عز وجل - وكتمهم للعلم وسكوتهم عن بيان الحق خشية من بلاء يقع عليهم أو ظلم يحيق بهم وإلا فما الذى يمنعهم أن يقوموا فى وجه من سب الله ورسوله بأقذر أنواع السب وبأحط كلمات يمكن أن تسمع فإلى الله المشتكى.

وكنت قد كتبتها باسم مسلم غاضب لله

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

فاللهم اهدنا واهد جميع عبادك المسلمين

الفهرس

١٧ بيان من التيار الجهادي .. الجهاد والديموقراطية ضدان لا يجتمعان

بيان من التيار الجهادي
الجهاد والديموقراطية ضدان لا يجتمعان
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإنه لا يخفى على كل مسلم أن الجهاد في سبيل الله تعالى ذروة سنام الإسلام، وهو فريضة ربانية ماضية إلى يوم القيامة، لا يستطيع أحد كائناً من كان أن يعطلها أو يوقف زحفها المبارك.

ولما كان الجهاد هو سيف الحق البتار الذي يرعب الطواغيت والأشرار في كل زمان ومكان، كان السعي لوأده قائماً ومستمراً، قديماً وحديثاً من قبل أعداء هذا الدين، سواء كانوا كفاراً أصليين أو مرتدين.

وكان التنفير منه ومن أهله سمة أهل الباطل الذين ألقوا في أذهان العامة والكافة أن المجاهدين في سبيل الله تعالى إرهابيون متطرفون متزمتون، إلى آخر ألفاظ قاموسهم الباطل.

وحاول الأعداء جاهدين صرف المسلمين عن هذه الفريضة الربانية، فاخترعوا وسائل لهذا الغرض، ومن تلك الوسائل ما زينوه في نفوس العامة من أمر الديموقراطية، تلك اللعبة التي ظاهرها الرحمة، وباطنها العذاب، وهي خداعة ماكرة ينطلي زيفها على البسطاء والدهماء، ليس لها قيمة ولا مبدأ .. إنما هي تناقضات وأهواء يحرك خيوطها أرباب الشر والكفر العالمي، خدمة لمصالحهم وأطماعهم.

وكان من أعظم المكر الذي استعمله أعداء الدين: الزجّ باسم الجهاد في معترك الديموقراطية الدنس، تشويها لهذه الفريضة وصرفاً للناس عنها، فسمعنا عن عملاء أمريكا يؤسسون حزب الجهاد الديموقراطي، وزين لهم شيطانهم أن يجمعوا بين النور والظلمات، وبين التوحيد والشرك، ولكن خاب مسعاهم، وزال مبتغاهم.

وسمعنا عن متحدثين باسم الجهاد يخرجون كل يوم في وسائل الإعلام المختلفة يصرحون ويخلطون، والحقيقة أنهم فارقوا الجهاد منذ أن رضوا بالمسلك الديموقراطي سبيلا، بل منذ أن دبت الهزيمة في أوصالهم خلف
القضبان والجدران، فلم يثبتوا في المحنة، وتنازلوا عن عقيدتهم ودينهم بأبخس الأثمان، وكان الانهيار خيارهم والسقوط مصيرهم.

ومن هؤلاء من لا يعرف لهم انتساب للجهاد طول حياته، وفجأة صار يلقب في وسائل الإعلام بـ"القيادي الجهادي"، وينتقل كل ليلة من فضائية لأخرى، وينسب نفسه للدكتور أيمن الظواهري - حفظه الله - ويقول: قال أميرنا الظواهري كذا وكذا، وجلّ هؤلاء قد انبهروا بالمسلك الإخواني، فارتضوا لأنفسهم أن يكونوا عرائس يحركها الآخرون، وهم سعداء بذلك، حيث أسكرتهم أهواؤهم عن الحق، والعجيب المضحك أننا نسمع عن الحزب الإسلامي باعتباره ذراعا سياسيا لجماعة الجهاد، وحزب السلامة والتنمية باعتباره ذراعا سياسيا لجماعة الجهاد، وحزب الجهاد الديموقراطي باعتباره ذراعا سياسياً لجماعة الجهاد.

ألقاب مملكة في غير موضعها .. كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

ولا ندري في أي السراديب اختفت الأجنحة العسكرية لهذه الأذرع السياسية!

وإننا ندعوا هؤلاء جميعاً للتوبة النصوح، فإن أبوا إلا الديموقراطية، فإن سنة الله في أمثالهم الختم على قلوبهم: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)، فعليهم أن لا يقحموا الجهاد رمز العزة والكرامة وعنوان المجد والشرف في سوق الديموقراطية الدنس.

وألا يتحدثوا باسم الجهاد، لأنهم ما استحقوا النسبة للجهاد فيما مضى إلا وقتما كانوا يكفرون بالديموقراطية، أما وقد سقطوا في شرك توبة الأمن ومراجعاته، فأنّى لهم أن يكونوا من دعاة الجهاد؟ فقد صاروا من دعاة الشرك الديموقراطي عمليا، والداخلين في دهاليزه فعليا، والجهاد من الديموقراطية براء، لا يلتقيان أبداً حتى يلج الجمل في سمّ الخياط.

وختاماً .. نؤكد للقاصي والداني على أن كل من سلك طريق الديموقراطية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون معبرا عن الجهاد أو منتميا للمجاهدين، وهذا للعلم والبيان، والله المستعان.
(رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ).
محمد الظواهري - أحمد عشوش - جلال أبو الفتوح
٤ شعبان ١٤٣٤ هـ - ١٢ يونيو ٢٠١٣ م

١٨ بيان من الشيخ أحمد عشوش إلى بلال فضل وجماعة العلمانيين

بيان من الشيخ أحمد عشوش
إلى بلال فضل وجماعة العلمانيين
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ..
وبعد:
أعلن في وضوح وتحدي قبولي لجميع التبعات المترتبة على مقالي وكذا أتمسك بكل كلمة جاءت فيه بيانًا للحق وإيضاحًا للحجة واقامةً للمحجة وقطعًا لترهات العلمانيين والملحدين والمتطاولين على الله ورسوله - صلى الله عليه وعلى اله وسلم - ولا أبلي بما أصابني في سبيل الله عز وجل من سجنٍ أو قتلٍ او تشريد أسال الله الصدق والإخلاص.
واعلم يا بلال أني قد سجنت في سجون مبارك ثمانية عشر عامًا وأربعة أشهر تحت سياط الجلادين الغلاظ المتجبرين فلم أداهن ولم أناور ولم أنافق ولا ولن أفعل - إن شاء الله - وإن شئت فسل عني جدران السجون والمعتقلات تنبائك أحجار أبي زعبل وطرة والوادي الجديد ووادي النطرون وشبين الكوم والأسكندرية وغيرها من سجون مصر.
فقد أوقفت نفسي لله وعاهدت ربي ألا أخاف ولا أخشى غيره - سبحانه وتعالى - فأرجوا أن يوفقني وأن يعينني ويثبتني على ذلك.
فلا تمني نفسك أن أداهنك أو أجاملك أو أنافقك في الحق.
واعلم أن لجوءك للقضاء هو إعلان إفلاس العلمانية في مصر، فلو كان لك دليل وعندك حجة لأعلنت به ولكنك تعلم أنك فاقد للحجة منقطع عن الدليل مناقضٌ لله رادًا لحكمه ومن ثم فلا تجرؤ أنت وجموع العلمانيين من حولك على المناظرة العلمية ومقارعة الحجة بالحجة والرد بالدليل كما أنكم لا تحترمون ما تدعونه من حرية الرأي إلا فيما يتعلق بسب الله ورسوله والإباحية وما دون ذلك فأنتم دعاة وقضاة محاكم التفتيش.
لقد أعلنت في وجهك أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة فارتج عليك عقلك ومادت بك الأرض فهربت الى القضاء ظنًا منك أنه منجيك من جناية
قولك وعظيم سبك لله - عز وجل - وهيهات ثم هيهات فإنك إن نجوت من قضاء الدنيا فلن تنجو من قضاء الآخرة ولا منجى ولا ملجا لك إلا بالتوبة فأنصحك بالتوبة والرجوع إلي الله - عز وجل - والإقلاع عما فهت به والندم عليه والإستغفار منه فهذا أنجى لك عند ربك وإن أبيت واستخفنك الذين لا يوقنون فاعلم أنك لا تحارب أحمد عشوش وإنما تحارب الله ورسوله ومن حارب الله حُرب ومن غالب الله غُلب.
وأقسم بالذي رفع السماء بلا عمد أنني عازم - بفضل الله تعالى - على فضح العلمانية والعلمانيين على جميع المستويات (الفلسفي والتنظيري والسياسي والاجتماعي) فأت أنت وجميع العلمانيين صفًا نلقاكم بالحجة والبيان غير هيابين ولا متوانين ومستعد لمنازلتك الفكرية أنت وجميع العلمانيين في أي زمان ومكان وإني موقن بنصر الله - عز وجل - لقوله تعالى (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ).
اللهم ثبتني على الحق واهدني واهد بي واغفر لي ما أعلم وما لا أعلم إنك أنت الأعز الأكرم

كتبه
أحمد فؤاد بسيوني عشوش
انطونيادس الكبرى-كفر الدوار-البحيرة

١٩ بيان وتكذيب

بَيَانٌ وَتَكْذِيب
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله
بسم الله الرحمن الرحيم
شاهدت اليوم شريط فيديو منسوب إلى من زعم أنه أحد قيادات التيار الجهادي في مصر، يزعم فيه أن التيار الجهادي يؤيد (أحمد شفيق)، وأن هذا المذكور ويدعى (ياسر سعد) يعبّر عن الجهاد، وأنه جلس مع شفيق، إلى ترّهات كثيرة ذكرها.
وأقول .. هذا هو الكذب الصراح والدجل البواح، فهذا المدعو (ياسر سعد) لم يسبق له أن انتمى إلى التيار الجهادي فضلا عن أن يكون أحد قياداته، والجهاد برئ منه براءة الذئب من دم بن يعقوب.
فياسر سعد هذا خليق أن يكون أحد أذناب أجهزة المخابرات أو عميل من عملاء الأمن الوطني، إلا أنه لم يكن من أبناء التيار الجهادي، وأنّى له ذلك؟
فالتيار الجهادي يكفّر كل من حارب الشريعة وقاومها وعاندها وأعلن في وضوح وصراحة رفضه لها الآن وبعد الآن، ومن ثمّ فإن التيار الجهادي يرفض شفيق رفضا تامّا باتّا، رفضا عقائديا لا يلحقه تصحيح ولا إجازة، وذلك لتصريحه برفض الشريعة وعدم تحكيمها، إلى آخر كفرياته التي فاه بها.
وهذا بيان للعلم والإيضاح لموقفنا من (أحمد شفيق) وكل من شاكله، وكشفا لكذب الكاذبين وباطل المبطلين، ومحاولة الأمن اليائسة لضرب التيار الجهادي.
والله أكبر ولله الحمد، والخلافة قادمة بإذن الله.
كتبه
أحمد عشوش
أحد أبناء التيار الجهادي.

٢٠ بيان ونصيحة من الشيخ أحمد عشوش .. إلى الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل

بيان ونصيحة من الشيخ أحمد عشوش ..
إلى الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد ..
إلى الأخ الفاضل والشيخ الكريم حازم صلاح ..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..
لقد وضح لكم ولغيركم من العاملين على الساحة السياسية في مصر أن إقامة دولة الإسلام وإعلان حاكمية الشريعة عن طريق الدستور والبرلمان والانتخابات الرئاسية فاشل.

وأنه جهد يفضي إلى ضياع وحسرة وندامة فهذا الطريق يضيع الفرص ويهدر الطاقات في ما لا طائل من ورائه وانطلاقًا من باب نصرة الإسلام ورفع لواء الشريعة ادعوك لاعتصام مفتوح لإسقاط الدستور والقانون الوضعي وتحكيم الشريعة الإسلامية وأسلمة نظام الحكم وذلك حتى تكون الراية إسلامية رفعت نصرة لـ «لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله»، لا أن تكون راية عمية رفعت من أجل تحكيم الدستور والقانون والاحتكام إليهما، فإذا استجبت فنحن معك نحورنا دون نحرك، وإن أبيت إلا طريق الدستور والقانون فلا ولن نكون معك لأنه لا ينبغي لمسلم أن يقف تحت راية عمية.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

كتبه: أحمد عشوش

٢١ تهنئة وتعضيد لأنصار الشريعة وإخوانهم بتونس

تهنئة وتعضيد لأنصار الشريعة وإخوانهم بتونس

بمناسبة إنعقاد الملتقى الثاني لأنصار الشرعية

للشيخ

أحمد عشوش

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد ..

استقبلنا بمزيد الغبطة والفرح الأنباء عن انعقاد الملتقى الثاني لأنصار الشريعة بتونس الخضراء والذي جاء تحت عنوان (أفحكم الجاهلية يبغون)، ووالله لقد أحسن إخواننا في تونس اختيار التوقيت والعنوان والمضمون بارك الله لهم في جهودهم وكللها بالنجاح والتوفيق والبركة، وجعلهم الله عز وجل طليعة مباركة تأخذ بأيدي أهل تونس إلى صحيح الإسلام وإلى تعظيم شريعة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وتحكيمها دون غيرها من الشرائع.

والله أسأل أن يجعل الشيخين أبا عياض والخطيب الإدريسي ورفاقهما بديلًا طيبًا مأمونًا ومؤتمنًا على العمل الإسلامي في تونس بعيدًا عن أهل الشقاق والنفاق من دعاة العلمانية والليبرالية المتشحة بالإسلام خداعًا وزورًا وبهتانًا، أؤلئك المخادعون المتلاعبون بدينهم المتاجرون بمبادئ الإسلام وهديه من أصحاب الدولة المدنية الملعونة - نسأل الله أن يهديهم -.

فيا أهل تونس:

دونكم أنصار الشريعة وإخوانهم دعاة إلى الهدى، أدلاء على الخير، أمناء على العباد والبلاد، فمدوا أيديكم إليهم وانصروهم وصفوا تحت رايتهم، وعاونوهم، وانصروا دينكم بالغالي والنفيس، فنصرة الدين هي سعة الدنيا والأخرة.

ويا قادة أنصار الشريعة ويا رجال أنصار الشريعة ويا كل دعاة الخير في تونس، الوحدة، الوحدة، الوحدة، الجد والبذل والعطاء، والجماعة، فبالجماعة يكون سوق العمل، وبالجماعة يكون الربح أوفر والخير أعم.

والله معكم ولن يتركم أعمالكم، وبارك الله فيكم وجزاكم الله خيرًا ووفقكم الله لما يحب ويرضى.

٢٢ حوار صحيفة الشروق مع الشيخ أحمد العشوش

أخوكم

أحمد عشوش.
"الشروق"
تحاور الشيخ أحمد عشوش القيادي البارز في "السلفية الجهادية"
ما هي السلفية الجهادية؟
مصطلح السلفية الجهادية يخص تيار إسلامي أصيل يدعو إلى صحيح الكتاب والسنة، ويهدف إلى تعبيد الناس لربهم، و يدعو أن تستقيم الأمة على الصراط المستقيم بإقامة الخلافة الإسلامية، و بغير الدولة أو الخلافة لا يمكن للمسلمين تحقيق دينهم بالشكل الذى يرضى الله عنهم، لأن الدين يتحقق بالسلوك الفردى و الجماعى والأخير لابد فيه من سلطة لكى تحمل عليه الجماعة.
لماذا ظهر هذا التيار "السلفية الجهادية"؟
السلفية الجهادية تميزت عن غيرها من التيارات بالمقاومة، وظهرت نتيجة للواقع المرير الذي مرت به الحركة الإسلامية، فبلادنا كانت مستعمرة، والمستعمر خرج منها بالقوة، والمساومة، وقبل أن يخرج الاستعمار خلف فى كل بلاد العالم الإسلامي حكاما ينوبون عنه فى نهب خيرات الشعوب، واستعبادها، ومحاربة الشريعة، وهؤلاء الحكام مثلواعقبة فى أن ينعم المسلمون بالشريعة الإسلامية في بلادهم.
هل تقصد أن السلفية الجهادية هى من قامت بمقاومة ذلك؟
دور المقاومة منوط بالعلماء، لتصحيح المسار لكى تسير الأمور فى طريقها المعهود فى الإسلام، و هنا كان الافتراق، فمن العلماء من داهن الحاكم، وعاش فى كنفه، وبرر الواقع بما هو عليه " علماء السلطة"، وفريق ثان " السلفية الجهادية" رفض الانحياز للسلطة التى تعمل لصالح الغرب، وتحقق مصالحه، وتقصى أحكام الشريعة الإسلامية،
و المقاومة تتمثل فى قول كلمة الحق واضحة، ودون مداهنه، وتفضح خيانة هؤلاء الحكام، وأبرز من قام بهذا الدور هم رموز وشيوخ السلفية الجهادية.
هل نجحت السلفية الجهادية فى مقاومة هؤلاء الحكام؟
نعم نجحت السلفية الجهادية الى حد كبير في تعرية الحكام الخونة، الذين باعوا مقدرات بلادهم لصالح أعدائهم، ولكن هؤلاء الحكام استعانوا ببعض الشيوخ و الدعاة ممن دخلوا في ولائهم وعملوا لصالح مشروعاتهم، فصارت المقاومة بين الإسلاميين وبعضهم،
ونجح الأعداء فى ذلك لدرجة أن تمكن الحاكم من إطلاق مسميات بقصد تفريق الصف الاسلامي، فابتلع الطعم بعض من يسمون أنفسهم بالسلفية العلمية، فأداروا حرباً شعواء على السلفية الجهادية، ولم يعلم هؤلاء المغفلون أنهم يحاربون إخوانهم بالوكالة لصالح أمريكا وأنهم يحاربون نصرة لصالح الاستعمار.
هل تغير خطاب السلفية الجهادية قبل الثورة عن بعدها؟
خطاب السلفية الجهادية السياسي لم يتغير لا قبل الثورة ولا بعدها، قلنا كلمة الحق قبل أن تنحاز لها الشعوب، وعندما سار البعض فى ركاب هذه الأنظمة، و أضفوا على الأنظمة القائمة الشرعية، وزعموا أن الخروج عليها من منهج الخوارج.
كنا في الميدان وحدنا، منا من قتل، ومنا من سجن، وعشنا في السجون فترات طويلة، و تحملنا ما ترتب على قولة الحق ولم نخش في الله لومة لائم.
وكنا ندعو لتغيير هؤلاء الحكام والخروج عليهم، فسبقنا الشعوب بعشرين عاما فى هذه الدعوة، على حين كان غيرُنا عونا للأمن، ومتماهياً مع إعلام صفوت الشريف لتشوية السلفية الجهادية و الجهاد.
البعض ينظر للجهاد على أنه لم يعد وقته الآن؟!
الجهاد تهمة لا ترد وشرف لايدعى، ونتمنى أن نكون من المجاهدين، فهو ذروة سنام الإسلام، فكيف ينظر للجهاد على أنه خروج، أوتهور، أو يوصف بأنه منهج الخوارج؟، إن النظرة السلبية للجهاد تأتى فى إطار الحرب النفسية التى تشنها المخابرات الأمريكية على الإسلام والمسلمين، والجهاد ماض إلى يوم القيامة لن يوقفه تشويه المخابرات الأمريكية ولا من وافقهم.
هناك من العلماء و الدعاة من يثيرون المخاوف من الجهاد، فما رأيك؟
هؤلاء النفر ممن يسمون أنفسهم علماء يقومون على تنفيذ المشاريع الأمريكية و جهاز مخابراتها، وأربأ بهم أن يضعوا أنفسهم فى هذا

الدرك السافل فى خدمة المشروع الصهيوصليبى فى حرب الإسلام، هناك العديد من
المصطلحات التى وضعتها المخابرات الأمريكية، و تروجها وسائل الإعلام الغربية، و يؤكد عليها شيوخ ودعاة، مثل الإرهاب، العنف، المدنيين، وذلك لأن مصالحهم التقت مع المصالح الأمريكية، و لا يخدمون مصالح الإسلام.
كيف تنظر السلفية الجهادية للجهاد الآن؟
الجميع يعرف كيف تدك الطائرات الإسرائيلية أهلنا في فلسطين، فهل مقاومة إسرائيل تعد جريمة؟!!، فنحن نقاوم الحركة الاستعمارية الجديدة التى تقودها أمريكا والغرب، ولا يمكن أن نستسلم لها، و نحن فى حرب مع أمريكا وإسرائيل، ومع كل الطواغيت الذين نصبوهم فى بلاد المسلمين لتنفيذ مشروعهم الاستعماري في بلادنا.
فى رأيك لماذا غير الدعاة مواقفهم فيما يتعلق بضرورة الخروج على الحاكم؟
غير الدعاة مواقفهم لأن الجماهير اقتنعت بتغيير هذه الأنظمة بالقوة، فمن الدعاة و العلماء من كان يفتى بحرمة التغيير بالقوة، و يفتى الآن بوجوب إزاحتهم بالقوة، ترى ما هو السر في هذا التغيير من الضد الى الضد؟!! لأنه لا يقوى شيخ أو داعية على القول بأن القتال في سوريا محرم، فلو قال لرجمته الجماهير بالحجارة، ومن ثم فهو ينصاع لقوة التيار الشعبي وليس لقوة الدليل الذي كان يشبه به على الناس، فما الذى يجعل الجهاد فى سوريا و الدماء و القتل أمر محمود الآن ولم يكن كذلك من قبل؟.
ما هي ضوابط التكفير لدى السلفية الجهادية .. خاصة مع اتهامكم بالتسرع في التكفير؟
عقيدة السلفية الجهادية ترى أن الأصل فى الناس الإسلام، والمجتمع مسلم، فمجهول الحال عندنا مسلم، و لا نكفر مسلم بشبهة، ولا نكفر إلا من قام الدليل على كفره، و لا نكفر المعين إلا بثلاثة شروط:-
الأول:- أن يأتى قولا أو فعلا مكفراً.
الثاني:- أن تتحقق شروطه على التفصيل المذكور في كتب أصول الفقه في بحث الأهلية و موانعها.
الثالث:- أن تنتفي موانعه كالجهل، والاكراه، والتأويل، والخطأ ... الخ.
ونحن نوافق مذهب أهل السنة في التكفير ونخالف الخوارج و نبرأ منهم. ومن يرى من العلماء أن عقيدتنا فيها غلو أو خطأ فليردها علينا ويبين ذلك، وليس لدينا تسرع في التكفير وليس لدينا غلو، بل نحن منضبطون في
قضايا الدماء، ولا نقصد لقتل أي مسلم حيث نعتقد حرمة دماء المسلمين، ولا نخرج على المسلمين، ولكن هناك فرق كبير بين الخروج على حاكم مستبد مستبدل للشريعة ولا يطبقها وبين الخروج على حاكم مسلم يحكم بالشريعة وإن أخطأ في بعض أحكامها.
هل تمثل السلفية الجهادية المصرية امتدادا لتنظيم القاعدة؟
أولاً أود أن أصحح النظرة لتنظيم القاعدة فأضع لها عنوانا معبراً فأقول القاعدة " بيت الشرف"، و "عنوان المجد"، و" موطن عزة الأمة"، وهي الأمينة على مقدرات المسلمين في مقابلة حكام يبيعون شعوبهم بأرخص الأثمان، وعلينا أن نحيي بن لادن حيا وميتا، ولو أنصفت ثورات الربيع العربي لاتخذت بن لادن رمزا للبطولة والفداء والتضحية،
القاعدة تحارب عدوا مجرما متربصا بالعالم الإسلامي، ولولا تنظيم القاعدة لقسمت بلاد المسلمين إلى دويلات صغيرة وتحكم اليهود والنصارى في بلادنا، بعد استغنائهم عن الأنظمة المهترئة التى فقدت شرعية وجودها لدى أمريكا والغرب.
إن تنظيم القاعدة هو الذي أوقف المخطط الأمريكي الرامي إلى تقسيم مصر إلى أربع دول و كذلك تقسيم كل البلاد الاسلامية.
ونحن نشرف أن نكون امتدادا لتنظيم القاعدة في عقائدة ومبادئه و أفكاره، وتنظيم القاعدة إمتداد للجهاد المصري، وقيادات الجهاد المصري هم من قاموا على إنشائه مثل الشيخ على الرشيدي المعروف بأبي عبيدة البنشيري و الشيخ صبحي أبو سته المعروف بأبي حفص المصري.
وعلى كل حال فنحن لن نسمح بتسليم مقدرات المسلمين إلى الغرب، وسنتعامل بندّية مع قوى الشر الاستعمارية في العالم، و سنقاوم حتى النهاية. فالجهاد ماض إلى يوم القيامة.
كيف تنظر إلى عمليات تنظيم القاعدة وقتل المدنيين؟

مصطلح المدني يأتي فى إطار الحرب النفسية، فهو مصطلح فاسد، والإسلام لا يعترف به، والرجل متى بلغ وأصبح قادرا على القتال ويمكن أن يقاتل يكون مقاتلا إلى أن يعجز عن القتال بالشيخوخة، وإذا دخل هذا الجيش فى قتال ونقص عدده فمن أين يأتي بالمدد، المدد يأتي من هؤلاء المدنيين، وهذه هي الحقيقة التي غيبها الدعاة واستجابوا للحرب النفسية الأمريكية على الإسلام والمسلمين.

أما المرأة في الإسلام فلا تقتل إلا إذا قاتلت، ففي الدول التي يكون فيها تجنيد للنساء تقتل المرأة، وينهى عن قتل التي لا تحارب، كما أننا لا نتعمد قتل الأطفال، وإن كان يحدث أحيانا ويقتلوا تبعا للموقع الذي يوجدون فيه، فنحن لانقتل إلا المقاتل فقط.

متى يتوقف جهاد الدفع و استهداف المدنيين؟

إذا انسحب الغرب إلى بلاده وتوقف عن إمداد إسرائيل، يمكن حينها أن نتكلم عن التفاهم والتفاوض، أما قبل ذلك فلا، ونحن لا نقاتل المسلمين،

وهناك من يخوف الناس من التيار الجهادي، ويزعم أن معركتنا مع الشعوب المسلمة، وهذا كذب وباطل ودجل، وقائل ذلك إما عميل أو مخبول، فنحن نموت من أجل حماية المسلمين فكيف لنا بمحاربتهم؟!!

تحدثت عن السلفية العلمية من تقصد بهذا المصطلح؟

مجموعة من الناس قاموا ببعض أبواب من الدين، مثل الفقه والوعظ والإرشاد، و تخلوا تماما عن قولة الحق ومقاومة السلاطين، ولم يلتفتوا إلى الحرب على الإباحية و العلمانية، فضلا عن عدم مواجهتم للحرب الحقيقة على الشريعة الإسلامية، وينبذون من يدعو لذلك و يقولون أن هذا خطأ و من التهور ومنهج الخوارج، وهذا هو الأغلب فيهم، ولكن فيهم من الأخيار وهناك الكثير ممن حاد عن الطريق.

الإختلافات بين التيارات الإسلامية هل هو اختلاف في المنهج؟

المنهج الإسلامي واحد ولكن السلوك مختلف، واختلاف السلوك يأتي لخوف بعض الحركات الإسلامية من تحمل التبعات ولذلك فهي تتبع السلوك السلبي ظنا منها أنها ستنجو باتباع السلبية، فالمنطق عندهم أنه مالم يقع الجرم على بيتي فلا شأن لي، فليس من المصلحة أن أدافع عن جاري، فمن يتبع السلوك السلبي يلجأ دائما إلى التبرير، والتبرير يأتي منه دائما إنحراف المنهج، ولذلك ترى الواحد منهم يمسك عن قول الحق، لأنه يخاف على مكانته أو يخاف السجن ثم يبحث عن المبررات فلا يجد في قاموسه إلا القول "أنت من الخوارج".

فإنه مالم يتهم الغير فسيكون مدانا وقتها، فمن ثم يقلب الحقائق ويلجأ للتبرير، ومن المعلوم أن الخوف والتبريرهما أهم دعامتين للنفاق والخوف والتبرير هما أهم أصلين في الفُرقة الواقعة.

ما هي علاقة التيار الجهادي والطليعة السلفية بغيرها من الجماعات الإسلامية؟

التيار الجهادي بصفة عامة، والطليعة السلفية بصفة خاصة علاقتهما بالجماعات الإسلامية علاقة تقوم على الحب والمودة والأخوة، إلا فيما خالف حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فمن خالف ننكر عليه ونبين له بالأدلة مع استبقاء حقوق الأخوة الإيمانية فيما بيننا وبينهم، إلا أن هناك نفر قليل ظهرت عليهم علامات النفاق، وصار ديدنهم المداهنة في دين الله عز وجل، والتنازل عن ثوابت الإسلام القطعية، مع موالاة العلمانيين والنصارى ومداهنتهم، والتودد إليهم، وبذل غاية الجهد في الإقتراب منهم، وفي نفس الوقت يعلنون بغضهم لإخوانهم في الإسلام ويصفونهم بأقذع الأوصاف مثل التكفير، الخروج ... إلى آخر ترهاتهم.

وليس هذا فحسب، بل يحفزون أربابهم في الأجهزة الأمنية على التيار الجهادي، فيغرون المؤسسات الأمنية بضرب هذا التيار، ويبررون ذلك بذات شبهات المنافقين القديمة، بل أصدر بعض هؤلاء المنافقين بيانا إلى أتباعه يأمرهم فيه أن يقوموا بدور المخبرين والمرشدين عن أبناء التيار الجهادي لصالح الأمن الوطني، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وموقف الطليعة السلفية من هذه القلة المنحرفة إنما هو البيان وتصحيح المفاهيم ورد الإفتراءات وفضح هؤلاء العملاء الخونة الذين يخونون الأمة ويوالون الطغاة المستبدين في أحرج المواقف واللحظات.

كيف ترى حقيقة المراجعات التي قام بها تنظيم الجهاد و الجماعة الإسلامية؟

أنا أتحدث فقط عن الجهاد، ولا أتحدث عمن قام بالمراجعات، فليس بيننا وبينهم تقارب في المناهج والتصورات، كما أن مسلكهم

داخل السجن منحرف، وقام على هذا الإنحراف اللواء أحمد رأفت، والشهير بالحاج مصطفى رفعت، وهناك اختلافات كبيرة بين مسالك هؤلاء وتصوراتهم أولا ولاحقا.

فالمراجعات هذه صناعة أمنية بجدارة وأبطال هذه المراجعات هم رجال أمن الدولة و ليسوا من رجال الحركة الإسلامية، وهناك استمرارية للفعل الأمني داخل هذه التوجهات حتى عقب الخروج من السجن.

رؤية تيار السلفية الجهادية لإقامة الخلافة الإسلامية؟

إقامة الخلافة الإسلامية أمر محكم فى إطار الفقه الإسلامي، فى إطار سياسة الدنيا بالدين، و هذا منصب ديني لأنه موكل للخليفة، وأول واجبات الخليفة حفظ الدين وهو مقدم على أي شئ فى الإسلام، والغرب تقوم فيه الدولة على النفعية، أما الإسلام فيقوم على عقيدة وأخلاق، و الإسلام يضع نظاما للحكم يضمن العدالة التي يراها الإسلام وليس مفهوما آخر لها، والعدالة فى الغرب المساواة، والعدالة فى الإسلام إعطاء كل ذي حق حقه، و حريات الغرب في الإباحية، والإسلام يعطى الحرية فى الخلاف السياسي لكنه لا يسمح بالإباحية.

ما هي شروط الخليفة أو الحاكم؟

هناك عدة شروط للخليفة، الأول: أن يكون الخليفة مسلما، فلا يمكن لغير المسلم أن يتولى منصب الخلافة وغير المسلم لا يعرف الإسلام وعدله، ومن ثم يحرم حرمة قطعية أن يتولى غير المسلم منصب الإمامة أو أي منصب فيه ولاية فى دولة الإسلام، ونحن نطالب بوجود تمييز بسبب الاعتقاد.

الشرط الثاني: أن يكون الخليفة عدل، فالرجل الذي يشرب الخمر ويجالس النساء و يحارب الشريعة لا يجوز له حتى الترشح على المنصب، أما الشرط الثالث: أن يكون عالم بعلوم الإسلام، و بلغ من مرحلة العلم الشرعي درجة الاجتهاد،

والرابع: أن يكون عالما بشئون الدنيا و كيفية سياسة إدارة وشئون البلاد.

ما هي آليات اختيار الخليفة؟

الخليفة أو الحاكم لا يأتي عن طريق الانتخابات والتصويت له، لأننا اشترطنا فيه شروطا خاصة، ولا يعرف الناس هذه الأوصاف وإنما يعرفها علماء الأمة، ويشترط فى العالم الذي يختار الخليفة أن تتوفر فيه نفس

شروط اختيار الخليفة، وليس فى الإسلام أن يحكم غير المسلم المسلمين، ولكن يعيش غير المسلم معي فى أرضى ولكن كأقلية، و حقه على حفظ نفسه وعرضه وماله، وليس من حقه منعي من الحكم بشريعتي.

كيف ترى تخوف الأقباط فى مصر من صعود التيار الإسلامي إلى الحكم؟

لماذا يطلب منى أن أقدم نصرانيا للحكم بين المسلمين، وليس للنصراني المصري الأرثوذكسي حق الترشح في أمريكا التي غالبيتها بروتستانت، وإن لم يُنص على ذلك فى القانون فهناك أعراف دستورية،

وسمعنا عن حرب المائة عام و غيرها لأن الحاكم كان يأتي بخلاف عقيدة الشعب فتدور الحرب، فإذا كان هذا هو موقف الغرب فلماذا يطلب منا ما لا يعتقده وما لا يعمل به؟

فالغرب ينظر إلينا نظرة استضعاف واستعمار، وأقول للغرب: قبل أن تنادى بأمر عليك أن تفعله، وليس معنى أنه لا يحق لغير المسلم الولاية على المسلم أنى أظلمه.

هناك من العلماء من يجيز تولى غير المسلم الولاية ولكن ليس العامة، ما مدى تقبلكم لهذا؟

أتحدى من يقول ذلك أن يجيز الإسلام لغير المسلم أي نوع من أنواع الولاية على المسلم، والذى يدعى ذلك يأتي بالأدلة و البراهين، ودعني أقول لمن ينادي بذلك:" هل سمعت عن عمدة لندن من المسلمين؟!، إذا كنت تنادى بالمبدأ طبقه"، فأين عدم التمييز في أوروبا؟!

فالتمييز في أوروبا قائم وواضح حتى فيما بينهم كنصارى، فكيف يطلب مني عدم التمييز بسبب الإعتقاد؟.

فى نظرك ما هى الأخطاء التي وقع فيها التيار الإسلامي؟

نقسم التيار الإسلامي إلى قسمين:

الأول: الإخوان: و يسيرون حسب المصالح الخاصة ويتعاملون مع الواقع من منظورهم الخاص، وهو منظور نفعي جعلهم يتعاملون مع قيادات المجلس العسكري في البداية من منطلق التبعية، ثم تحول الموقف إلى الندية عندما اختلفت المصالح، وهم يجيدون عقد الصفقات السرية.
أما السلفية السياسية الحزبية: فنرى أنها انطلقت من بجر أمن الدولة، وإلى الأمن الوطني تعود، ونترفع عن ذكر المخازي، فقد طيرتها وسائل الإعلام، فلا تحتاج إلى النشر أو الشهرة.
لماذا اتجهت إلى تأسيس الطليعة السلفية التي تتزعمها؟
نحن جزء من التيار الجهادي نمثل أنفسنا ولا نتحدث باسم كل التيار، وأعلنا عن توجه الطليعة السلفية لضمان ألا يتحدث أحد باسمنا، نظرا لأن مصطلح السلفية الجهادية و جماعة الجهاد يدعيه كثير من الناس، و من يتحدث باسم التيار هم الذين ثبتوا ولم يُبدلوا داخل السجن، منهم الشيخ محمد الظواهري.
موقف الطليعة السلفية من مرسي باعتباره جاء بانتخابات غير شرعية؟
مرسي حاكم غير شرعي، لأنه لم يدّع لنفسه أنه حاكم شرعي، فهو لم يعلن حاكمية الكتاب والسنة، ولذلك تدعوه الطليعة السلفية إلى التوبة إلى الله عز وجل، وإعلان التزامه بحكم الكتاب والسنة، وأن يجعل الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة يحكم المسلمين في جميع شئون حياتهم، كما تدعوه الطليعة السلفية إلى نبذ الحكم بالدستور والقانون الإباحيين اللادينيين وإعلان البراءة منهما، وكذلك تدعوه الطليعة السلفية إلى التزام أحكام الولاء والبراء في الإسلام على المستويين الداخلي والخارجي، فهذا فقط هو ما يقوي جانبه ويرضي الله عنه، وكذا يقوي جانب الدولة، فإنه متى التزم ذلك سيكون العالم الإسلامي بأكمله من خلفه، وقبل كل شيء سيكون الله معه، ومن كان الله معه فلن يهزم عن ضعف أو قلة.
ولا نرضى للدكتور مرسي أن يعلن الحرب على المؤمنين إرضاءا للعلمانيين والمنافقين - صنائع أمريكا ومن لف لفهم - بل عليه أن يرضي الله عز وجل ويوالي عباد الله المؤمنين،
ونحن لا نرى شرعية حكم الدكتور مرسي للأسباب الآتية:
١ - لم يعلن أنه أمير شرعي يستمد شرعيته من دين الإسلام.
٢ - لم يعلن التزامه بحكم الكتاب والسنة - الشريعة -.
٣ - لم يعلن براءته من كل حكم يخالف حكم الكتاب والسنة.
٤ - بل أعلن التزامه بحكم الدستور والقانون اللادينيين الإباحيين مع علمه بأن الدستور اشترط اللادينية كشرط أساسي في ممارسة أو إنشاء أو إدارة أي عمل سياسي حزبي، وكذلك علمه بأن القانون يستحل المحرمات القطعية كالزنا واللواط والربا والخمر والقمار، وعلمه أيضا أن القانون يستبدل الشريعة بشريعة الغرب الجاهلية في القتل والقصاص والسرقة ... إلخ.
٥ - قبل وأقر الدكتور مرسي مبدأ أن السيادة للشعب وليست لله، ولم يطلب التغيير ولم يعترض على واقع المادة، وهذه المادة شرك صريح.
٦ - تصدر الأحكام وتنفذ بمسئولية رئيس الجمهورية، فهو الرئيس الأعلى لمجلس القضاء، فهو مسئول أمام الله ثم أمام الناس عن حكم القضاة بالقوانين الوضعية.
٧ - موالاة النصارى وتعظيم أصنامهم التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بطرحها، إذ الصليب سماه النبي صلى الله عليه وسلم صنما، وأمر عدي بن حاتم أن يطرحه، فكيف يعظم هذا الصنم ويقرن بالمصحف، ويطبع هكذا على أغلفة الكتب المدرسية.
٨ - التنازل عن الثوابت وتغيير الحقائق، ففي عهد الدكتور مرسي حُرِّف حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي فيه أصل من أصول الإسلام وهو قتل المرتدين، فقد جاء في الحديث "من بدل دينه فاقتلوه"، فكتب القائمون على السياسات التعليمية في دولة الدكتور مرسي في كتاب التربية الوطنية: " من بدل دينه فاحترموه "، فهل هذا هو تسامح الإخوان الذي يدعوننا إلى القبول به، فهذا تحريف للدين وتزوير للحقائق تحت مسمى المسامحة واحترام الآخر من المبادئ الإلحادية الليبرالية الغربية، ولا يمكن أن يكون هذا شرعا، وعليه

فلا يمكن أن يكون من دين الإسلام.

٩ - أقر الدكتور مرسي أعمال الفسق والفجور والدعارة باسم الفن، فهل في دين الإسلام أو من دين الإسلام أن نسمي المرأة العارية التي تعانق الرجال الأجانب على الشاشات -التلفزيونية والسينمائية - وتقبلهم وتفاخذهم أنها امرأة عفيفة، وأنها تمثل قيمة إجتماعية وأنها فنانة تحترم، ويكرمها الرئيس بالجلوس معها والإشادة بأعمالها، وينادى على من أنكر عليها بالإرهاب والتطرف وعدم التسامح، فكيف لو رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!!!، وكيف كان يصنع أبو بكر وعمر لو سمعوا ذلك ورأوه؟ هل من الممكن أن يكونوا في تسامح الدكتور مرسي الذي يقر هذا الخبث ويسميه فنا؟، فبأي حق وبأي دليل أو شبهة من دليل أو أثارة من علم يفعل ذلك.

إنه يفعله بمنطق الحرية الأوروبية التي ترى في الفسق رقيا وتحضرا وتقدما.

١٠ - بل من أعظم الجرائم في الإسلام الترخيص لمثل هذه الأعمال الداعية بطبعها إلى الفسق والفجور، فجعل ذلك مباحا مرخصا هو استحلال لما حرم الله، وهذا الإستحلال يختلف عمن يفعل هذه الأفعال على سبيل الذنب والمعصية دون أن يستحلها.

١١ - التعامل بالربا، فمصر في عهد الدكتور محمد مرسي هي مصر في عهد حسني مبارك، فالدولة تتعامل بالربا على كل المستويات الرسمية بالدولة .. البنوك، القروض ... إلخ.

فلهذه الأسباب مجتمعة لا ترى الطليعة السلفية شرعية حكم الدكتور محمد مرسي.

هل هناك إمكانية لعودة العمل المسلح في مصر مرة أخرى، ومتى يعود؟

التيار الجهادي في مصر هو امتداد للتيار الجهادي العالمي ورافد من روافده، وهو يحمل روح الإسلام وهديه ورسالته ويؤمن بأن نصر هذا الدين لا يكون إلا بكتاب هادي وسيف ناصر، ولذلك فنحن نؤمن بالعلم والعمل، ونؤمن بالجهاد في سبيل الله ونعتقد أن الجهاد باليد وباللسان وبالمال، وبهذا نعمل وندعو غيرنا إلى

العمل بهذا، والجهاد يكون للأعداء وأيضا يكون جهادا للنفس، ولا نقصره على جهاد النفس كما يقوله بعض البطالين، فكل من وضع نفسه في خانة أعداء الله عز وجل وحارب الله ورسوله فنحن حرب عليه وأعداء له.

وبالنسبة إلى مصر، فمعركتنا هي معركة المصحف كما قال شيخ المجاهدين الدكتور "أيمن الظواهري" حفظه الله عز وجل، فنرى أن مصر تحتاج إلى البيان والإرشاد وإبلاغ الحجة، وذلك لحدوث فرقان بين الحق والباطل وذلك ليحيا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

هل هناك اختلافات داخل التيار الجهادي، وهل هي خلافات منهج أم مواقف؟

التيار الجهادي مرّ بمحنة عصيبة في مصر، وكان السجن بلاءا شديدا ومرحلة تمحيص، هناك من ثبت على عقيدته ومبادئه وهم الكثرة الغالبة، وهناك قلة تراجعت وعملت كمرشدين للأمن، وأحذرهم من التحدث باسم التيار الجهادي.

وبعد خروج التيار الجهادي من السجن عقب الثورة نشط الثابتون على عهدهم في الدعوة إلى الله، وإن تباينت الرؤى حول بعض الموضوعات أو تقييم بعض المواقف،

ونشط أيضا المتراجعون ولكن في عمالتهم للأمن واسترزاقهم بالدين وخيانتهم لله ولرسوله، فهم أبواق الأمن، وقد حاول الإعلام العلماني المعادي للإسلام أن يصنع منهم نجوما وحاول إبرازهم في ثوب القادة مضفيا عليهم الشرعية التاريخية، وهؤلاء لا يحسبون ضمن التيار الجهادي.

هناك من يتحدث باسم الجهاد وقام بتأسيس حزب الجهاد الديموقراطي، فما الموقف منهم؟

حزب الجهاد الديموقراطي أليق به أن يسمى حزب الشرك الديموقراطي، وهو حزب أمني بجدارة يلعب رجاله لحساب الأمن الوطني، وقياداته من ناشطي "التوبة " والمراجعات داخل السجون، ودعوني أقول من باع ضميره باع دينه.

٢٣ راغب السرجاني وتلميع العلمانية

راغب السرجاني وتلميع العلمانية
للشيخ
جلال أبو الفتوح
حفظه الله
بسم الله الرحمن الرحيم
بينما كنت أتأهب لكتابة مقال عن أردوغان ومنهجه الخبيث في عرض العلمانية والترويج لها.
أخبرني أحد الأخوة أن الدكتور راغب السرجاني له بيان يتحدث فيه عن رحلة أردوغان الأخيرة لمصر وما أثير حولها من لغط وجدال، فقررت أن أستمع أولًا لبيان الدكتور راغب السرجاني فإذا بي أسمع كلاماً منكرًا وتضليلًا ظاهراً وترقيعًا للكفر فاحشًا، فبدلا من أن يحذر الدكتور السرجاني الأمة من علمانية أردوغان أخذ يكيل له أسمى عبارات المدح والثناء ويصفه بالعملاق في زمن الأقزام ويبرر له تصريحاته الكفرية ويقيم له المعاذير، وقد ختم بيانه بوصفه لأردوغان ورفاقه بأنهم على هدىً وبصيرة.
وقد أقام الدكتور راغب السرجاني دفاعه على أساس أن أردوغان في بيئة شديدة العلمانية تفوق علمانية فرنسا التي صدرت العلمانية للعالم كله وأخذ يعدد مظاهر هذه العلمانية ويبين أن علمانية مصر أخف منها بكثير، ونحن نتفق مع الدكتور راغب في هذه النقطة ولكن هذه النشأه لاتبرر للمرء أن يتعاطى الكفر قولًا وفعلًا سنوات طويلة؛ ثم يأتى دعاة الإسلام ليناحوا عن هذا الكفر ويلتمسوا له المعاذير بل الأدهى والأمر أن يزين الدعاة في نفوس الشباب نموذج أردوغان العلماني ويروجوا له على أنه تجربة إسلامية رائعة جديرة بالإقتداء والتأسي.
سبحانك ربي هذا ضلال مبين!
الدكتو راغب السرجاني يرى أن أردوغان مضطر للتصريح بمثل هذه التصريحات فهل الضرورة تبيح الكفر يا دكتور راغب؟!
قال شيخ الإسلام بن تيمية: (إن المحرمات منها ما يقطع بأن الشرع لم يبح منها شيئا لا لضرورة ولا لغير ضرورةكالشرك والفواحش والقول على الله بغير علم والظلم المحض وهي الأربعة المذكورة فيقوله تعالي: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) فهذه الأشياء محرمة في جميع الشرائع وبتحريمها بعث الله جميع الرسل ولم يبح
منهاشيئا قط ولا في حال من الأحوال ولهذا أنزلت في سورة مكية} [مجموع الفتاوي ١٤/ ٤٧٧]
الدكتور راغب طرح على مستمعيه سؤالا:
ماذا لو كنت مكانه وسُئلت عن العلمانية؟
والجواب يا دكتور واضحٌ جلي: ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)) [الحجر: ٩٤].
أنسيت يا فضيلة الشيخ أن صحابة النبي عندما كانوا فى الحبشة وسئلوا عن إعتقادهم فى عيسى بن مريم قالوا عبد الله ورسوله وأنت تعلم الظرف الذى كانوا فيه فهم فى قبضة ملك كافر الأصل فيه أنه لا يؤمن بهذه العقيدة والصحابة قلة وقد دخلوا فى جوار وحماية هذا الملك الكافر الذى لم يكن قد أسلم بعد.
يا دكتور راغب أنت تنتمى إلى مدرسة تغمس نفسها فى الكفر بدعوى إقامة دولة الإسلام ثم تدعي بعد ذلك أنها مضطرة وهذا عين الضلال وليس هذا من شريعة الرحمن.
قال الله تعالى ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)) [الحديد: ٢٥].
قال شيخ الإسلام ابن تيمية (قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا) [مجموع الفتاوي ١٠/ ١٣]

لقد دخل النبي المدينة بالدعوة ودخل مكة بالقوة فسبحان الذى جعل الهداية بالسنان والبنان.
يا دكتور راغب إن أردوغان ضل وأضل عندما دعى لإقامة دولة علمانية في مصر ولا يعفيه من هذا الضلال والتضليل تفسيره للعلمانية بأنها التي تقف على مسافة واحدة من جميع الأديان لأن الدين عند الله الإسلام
((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [آل عمران:٨٥]
((أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ *)) [القلم: ٣٦]
((أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ)) [السجدة:١٨]
قال النبي - صلى الله عليه وسلم - " لا يقتل مسلم بكافر " [صحيح البخاري]
والجزية في شريعة الإسلام تفرض على اليهودي والنصراني ولا تفرض على المسلم ولا يصح ليهودي أو نصراني أن يكون حاكمًا في دولة إسلامية وإن كان من مواطني هذه الدولة إن علمانية أردوغان هذه قد حازت إعجاب الكفرة من أمثال شنودة ونجيب سويرس. والله يقول ((وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)) [البقرة: ١٢٠]
إن نجم الدين أربيكان قبل ان يغادر هذه الحياة الدنيا قال عن حزب أردوغان: (إن الذين يصوتون لشرك العدالة والتنمية إنما يصوتون على دخول جهنم)
فمات الرجل وهو صاخت على نهج تلميذه الذى إنشق عنه وكان يعتبر حزب العدالة والتنمية جسرا إلى جهنم. إن أردوغان كان قبيحا غاية القبح عندما دعى وحرض على إقامة علمانية على أرض الكنانة ولكن الأقبح منه من نافح عنه وزين باطله في نفوس الناشئه والشباب
فإلى الله المشتكى وإليه المصير والمآب.
بقلم: جلال الدين أبو الفتوح
٢٢ شوال ١٤٣٢

٢٤ صرخة .. نصرة لنبينا

صرخة .. نصرة لنبينا
بقلم الشيخ
أحمد عشوش
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى، ثم أما بعد:
قال الله عز وجل (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ).
نعم والله يارسول الله، أنت أولى بنا من أنفسنا ومن زوجاتنا وأولادنا وأموالنا، بأبي أنت وأمي يارسول الله، قتل الله شانئيك، وفضح الله منتقصيك، أدام الله خزيهم، وسوّد الله وجوههم، أهل الدياثة والنجاسة، أولئك الأوغاد الذي ولدوا وعاشوا في مواخير أوروبا، أبناء الزنا الشواذ الحثالة، أولئك الذين لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا إلا ما أشربته نفوسهم الشريرة، تلك النفوس التي جبلت على مقارنة الشيطان، وطاعة أمره ونهيه، فهم بين العمى والضلال يدورون، وفي حمأة الفجر يرتكسون، أعداء الأنبياء، عبيد الشهوات، صنّاع الفتن وتجّار الحروب، فلا دين لهم ولا قيم ولا خلق، إنها بهيمية تفرّ منها بهائم البرية، فهم أحط والله من الحيوانات، وأخس وأرذل من الجرذان، وما يحدث منهم هو العهد بهم في طول التاريخ، الحقد والعمى والتعدي والسلب والنهب والوحشية، هذه طباعهم وتلك مشاربهم، فماذا نحن فاعلون معهم؟
أيشتم نبينا ونحن أحياء؟ أيهان نبينا ويغمض لنا جفن؟ أيساء إلى نبينا والمسلمون غافلون لا يهتمون بما يحدث من سب وإهانة؟

فأين قول الله عز وجل (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)؟
فلو سب الألمان حاكما عربيا، رئيسا كان أو ملكا، فماذا يفعل هذا الحاكم؟ وكيف يكون غضبه؟ وكيف ستتعامل وسائل إعلامه مع الحدث؟ وكيف ستتصرف وزارة خارجيته؟
إن هذا الصمت المشين من قبل الأنظمة يدل على أن فاقد الشئ لا يعطيه، فلو كان لديهم حب للنبي (صلى الله عليه وسلم) وتعظيم لأمر النبوة، فغضبوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بل لو كان لديهم تعظيم للنبي (صلى الله عليه وسلم) كتعظيمهم لأنفسهم لغضبوا، بل لو كان لديهم تعظيم للنبي (صلى الله عليه وسلم) كتعظيمهم لحق بعض موظفيهم ومستخدميهم لغضبوا.
إنهم من أجل أنفسهم يتعصبون، إنهم من أجل سفرائهم يغضبون، إنهم من أجل أعلامهم الجاهلية - قطعة قماش - يغضبون! فلو مسهم أحد بكلمة أو إشارة يغضبون.
ومن أجل النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يغضبون ولا يتحركون، لا بفعل ولا بقول حتى ولو على سبيل اللوم،
وهذا يدل على أمرين:
الأمر الأول:
عدم تعظيمهم للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وهذا يرجع إلى عدم صدقهم في التصديق برسالة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فلو صدقوه لعظموه ووقروه وغضبوا ممن أهانه.
الأمر الثاني:
عدم إحترامهم لمشاعر رعيتهم وشعوبهم المسلمة التي تتأذى بأذى النبي (صلى الله عليه وسلم).
فكيف يغضب ملك من أجل حدث عابر أمام سفارته فيسحب سفيره، ويقيم إعلامه الدنيا من أجل حدث له أسبابه، ثم يلتزمون الصمت التام حيال ما يحدث في ألمانيا من سب صريح للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وإهانة متكررة في كل المدن الأوروبية، وهذا الملك يعتبر نفسه أميرا للمؤمنين، وكذا يعتبره شيوخه من أصحاب المزاج السلطاني، فإذا كان هذا هو حال الملك، فكيف يكون حال باقي الحكام ممن لا يزعمون لأنفسهم إمارة المؤمنين؟ إنها الحقيقة المرة، حكامنا مَرَدَةٌ على الدين.
ولكن دعنا من حكامنا، فأين شيوخنا؟ أين دعاتنا؟ من منهم غضب للنبي (صلى الله عليه وسلم)؟
فإن لم يغضب للنبي (صلى الله عليه وسلم) من يفترض فيهم أنهم ورثته (صلى الله عليه وسلم) فمن يغضب؟
فإذا صمتوا من يتكلم ومن يبين الأحكام؟ وإن قعدوا فمن يعمل؟
أيها الشيوخ، أيها الدعاة، أتغضبون للحكام من كل حدب وصوب ولا تغضبوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟
أتوالون وتعادون في الحكام ولا توالون وتعادون في الله ورسوله؟ مالكم كيف تحكمون؟
رأيناكم بالأبواب تصطفون، وعلى الدنيا تتكالبون، تؤثرون السلامة وتستأثرون بالملذات، إلا من رحم ربي منكم وقليل ما هم، فمن منكم غضب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقام يدعو جموعه - التي يباهي بها - للإنتصار لله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)؟
فالإنتصار أمر واجب عليكم بما هو في مقدوركم، كأن تدعوا إلى:
١ - خروج مليونية نصرة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتعبيرا عن رفض جموع المسلمين إهانة نبيهم (صلى الله عليه وسلم)، فمن منكم دعا إلى فعل ذلك؟ ومتى نرى أحدكم يقود جموعه نصرة للنبي (صلى الله عليه وسلم)؟
أليس ذلك أهم من قيادة الجموع من أجل نصرة دستور علماني؟ (فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ).
٢ - الدعوة إلى طرد السفير الألماني وأعضاء السلك الدبلوماسي الذي تقوم بلاده بحمايته وإعانة من يسبون النبي (صلى الله عليه وسلم) ويهينونه على ملأ الدنيا بأسرها.

٣ - الدعوة إلى مقاطعة ألمانيا أو أي دولة تسمح بإهانة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) تجاريا وسياسيا وثقافيا، فتغلق الوكالات التجارية
والمدارس والجامعات والمنشآت الثقافية لأية دولة تهين النبي (صلى الله عليه وسلم).
أليست هذه أشياء ماتحة، ومباحة وسلمية؟
فأين شيوخ السلفية وأين قادة الأخوان؟ وأين الأزهر؟ وأين شيوخ السعودية وفقيهها؟ ألم يسمع بما يحدث في ألمانيا؟ أم أن سب النبي (صلى الله عليه وسلم) وإهانته أمر لا يعنيه؟

ألا تبا لشيوخ لا ينتصرون لله ولا لرسوله (صلى الله عليه وسلم)،فلربما حدثهم الفقه الوسطي أن نقول لمن سب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) "سامحك الله "! كذبتم والله.

فلقد أجمع جميع علماء المسلمين على قتل من سب النبي (صلى الله عليه وسلم)، لم يختلفوا في ذلك قط، وأن قتله حتم لا بد منه، وأن الكافر الساب لا ينجيه من القتل إلا أن يسلم ويدخل في الإسلام، وقبل ذلك قتله واجب على كل من قدر عليه من المسلمين، فمن قتل الساب فهو مأجور، ومن قُتِلَ ولم يستطع قتل السابّ فهو شهيد عند الله.

وبناءا على ما سبق، فكل من ثبت بحقه أنه سب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فإن دمه هدر، ويقتل ولا كرامة، ولا يقبل منه عذر ولا إعتذار، فلا ينجيه من القتل إلا أن يسلم متى كان من الكفار الأصليين.

فليعلم ذلك كل كفار أوروبا، وليعلموا أن للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أتباع يحبونه، ويقدمونه على أنفسهم، ويغضبون له، ويقتلون من سبه أو انتقصه مهما كانت الأعباء والتبعات.
فليتحسس كل سابّ في أوروبا رقبته بعد الآن، فقد طفح الكيل، فلا مكان للصبر، فلا صبر على إذاء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وإهانته.
أيتها الشعوب المسلمة هبّي لنصرة النبي (صلى الله عليه وسلم)،فنصرته أمر واجب، زمجري في الساحات (إلا رسول الله).
أيتها الشعوب المسلمة هناك فتية أحرار من المسلمين يعيشون في أوروبا غضبوا للنبي (صلى الله عليه وسلم) فخرجوا يذبّون عن عرضه، فضربهم الألمان وأهانوهم واعتقلوهم، فأين أنتم من نصرتهم، بل أين أنتم من الدفاع عن عرض النبي (صلى الله عليه وسلم).
أيتها الشعوب المسلمة، متى هان عليكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كنتم على الله أهون، هبّوا نصرة لنبيكم، وإلا سلط الله عليكم من يهينكم ويستذلكم، بل ويقطع رقابكم، كما فعل بكم قبل الإنجليز والفرنسيون، وكما تفعل بكم الآن أمريكا وإسرائيل.
أيتها الشعوب المسلمة، إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رسولنا جميعا وليس رسول الشباب المسلم في ألمانيا فقط، فحق النصرة واجب علينا جميعا.
فلنهب جميعا دفاعا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ونصرة له من أن ينتهك عرضه، فلنهبّ جميعا لنصرة هذا الشباب المسلم في ألمانيا، والذي يهان على يد العنصريين الألمان، هبّوا وإلا فأذنوا بزوال لا تقوم لكم بعده قائمة وإلا ضربكم الله عز وجل جميعا بالمذلة والمهانة، هبّوا فالنبي (صلى الله عليه وسلم) أولى بنا من أنفسنا.
اللهم هل بلغت فاشهد، اللهم هل بلغت فاشهد، اللهم هل بلغت فاشهد.
كتبه / أحمد عشوش

٢٥ عزاء ورثاء لفارس المحراب والميدان .. الشيخ البطل أبي يحي الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم
عزاء ورثاء لفارس المحراب والميدان ..

الشيخ البطل «أبي يحيى الليبي»
كتبه: أحمد عشوش
الحمد لله وكفى وسلاما على عباده الذين اصطفى وبعد,,
يقول الله عز وجل: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) " البقرة: ٢٠٧ "
ويقول الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) "البقرة: ٢١٨"
ونحسب أن الشيخ أبا يحيى من أهل هاتين الآيتين الطيبتين المباركتين ولا نزكيه على الله, فقد اصطفاه الله عز وجل, ليموت موت الأبطال, بعد أن باع نفسه في سبيل الله - عز وجل -وبعد أن هاجر وجاهد, فلقد كان يرجو رحمة الله, فنرجوا أن تكون قد أدركته الرحمة, فنحسبه ممن قال الله عز وجل فيهم: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) " الأحزاب: ٢٣ ".
فالله نسأل أن يتقبله في الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.
فسلام عليك أبا يحيى في الصادقين, وسلام عليك في الثابتين, وتحية لك وسلاما, يامن نذرت نفسك, ومالك, وأهلك, لله رب العالمين, ويا لها من ميتة تشرف بها في الدنيا والآخرة, فالأبطال يموتون قتلا, وأشباه الرجال يموتون خوفا, فيا علم الجهاد وحادي ركبه؛ أبشر.
فالجزاء جنة عرضها السماوات والأرض, الله بانيها, والرضوان خازنها, ومحمد وآله الصحب فيها, فدع الدنيا لأهلها, رمم تموت وتحيا في مخازيها, خوف, وهلع, و ذلة, ومهانة, وعبودية لليهود والنصارى.
أبا يحيى, طال المسير, ويا لعناء المسير, ولكن يا لفرحة اللقاء, لقاء الأحبة, محمد وصحبه, أبا يحيى نم قرير العين, فالجهاد ماض, والعزائم صادقة, والجحافل قافلة على طريق النصر, فأعداؤك الموتى, وأنت ورفاقك على درب الشهداء الأحياء, فالأُسْد تغز السير مسرعة إلى ربها, لا يضرها نبح الكلاب ولا عواء الذئاب.
أبا يحيى أعذرت إلى ربك, فأثخنت في الأعداء, ووفيت بعهدك ووعدك, فلم تسمع إلى الشيوخ التي ملأتها الشروخ, ممن استهواهم أكل الثريد, وشراء العبيد, لم تركن إلى الدنيا باسم العلم, ولم تبرر القعود باسم المصلحة والمفسدة.
فقد عرفناك أسدا هصورا على أعداء الإسلام, أعدت فينا سيرة الأولين, وكرهت إلينا سيرة البطالين, ممن يحسنون المداهنة, ويركعون لأول موجة عاصفة.
حياك الله يا بطل الإسلام, فلتمض مطمئنا, فالركب ماض إلى غايته, فالجهاد حق حتى تفتح روما, ونحيل كنائس أمريكا مساجد ومحاريب, ويعم أرجاؤها القرآن.
أبا يحيى يا بطل الإسلام, لم يستعبدك الخوف, ولذا لم تكن كمن خافوا الشيطان فعبدوه, كانت الفطرة فيك ظاهرة, وكانت طبيعة الشيطان على أعدائك بادية.
أبا يحيى, شهدناك وشهدنا لك, إنك الثابت البطل المُجرّب؛ في لقاء الأعداء, في مقابلة الطغاة, في اشتداد الفتنة, في تربص الشر, في انتشار البلاء, كنت فيها جميعا علما عالما عاملا, ثبْتا قويا عالي الهمة.
أبا يحيى, علمتنا أن العقائد تقوى بالكفاح, علمتنا أن الإيمان بحكمة الله وعدالته والصبر على قضائه يصير المسلم إماما للمتقين, علمتنا أن العالم الفاجر شيطان مريد, وأن العابد الجاهل عدو نفسه, وسهم يرتد إلى صدر أمته, وعلمتنا أن تغيير الرأي كتغيير الرأس عند الجاهلين المعاندين, فعلمتنا كيف نميز بين الصادق والكاذب, وبين العامل والمداهن - يرحمك الله رحمة واسعة - وتقبلك الله في الشهداء, فقد بان لنا وللدنيا بأسرها نقاء معدنك, ففي المآزق تنكشف معادن الرجال, وفي الفتنة تنكشف أصالة الرأي, فعرفناك سديد الرأي موفق التدبير.
أبا يحيى, عرفناك حلو المعشر, طيب الخلق, قوي الإرادة ذا عزيمة وقوة, عرفناك قولا وعملا, عرفناك دعوة وجهادا, عرفناك جنديا وقائدا, وعرفناك عاملا وعابدا, وعرفناك صابرا على الشدائد
والمحن, عرفناك رجلا مجاهدا, وعرفناك بطلا شاكيا, وعرفناك عالما وفقيها, وعرفناك شهما مقاوما, وعرفنا فيك رباطة الجأش في مواجهة

الموت أو في مواجهة الأسر, عرفناك إرادة صلبة هدمت الجدران والقضبان, عرفناك همة عالية, خرجت من سجنك إلى ميدان العزة والشرف, إلى ساحة الجهاد والاستشهاد,, فكنت بحق القدوة والمثال؛ في زمن عزت فيه القدوة وغاب فيه المثال.
فإلى الله في الخالدين, نرجو لك الخلود مع الأنبياء والصديقين والشهداء, فلقد ذهبت مسرعا تشكو إلى الله تخاذل كثير من الدعاة, وركون بعض من العلماء, وانحناء الشعوب, وتحكم الطغاة, واستبداد الخونة بأمور العباد.
ذهبت إلى ربك تشكو تلون المتلونين, وصفاقة المتبجحين, وسفالة المنهزمين, وحقارة المستعبدين للدولار والقمار, ممن ناصبوك العداء لا لشيء إلا لأنك مجاهد, تعلوهم شهامة وشجاعة ورجولة, وبطولة وفحوله, ناصبوك العداء لأنك تعلم وتعمل بما تعلم ناصبوك العداء لأنك عالم بالدين لا تاجر به, فرحمك الله ابا يحيى وتقبلك في الشهداء فأبشر بخيري الدنيا والآخرة, النصر في الدنيا والفوز في الآخرة, وعزاؤنا فيك هو قول الله عز وجل: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنه يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوارة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) " التوبة ١١١ "
فاللهم أعظم أجر أمتنا في هذا البطل, واخلفنا خيرا منه وارفع ذكره في الدنيا والآخرة.
أبا يحيى, إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك لمحزنون, ولا نقول إلا ما يرضي الرب, فإنا لله وإنا إليع راجعون, ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
كتبه,,
أحمد عشوش

٢٦ فتوى بحرمة المشاركة في الاستفتاء على الدستور

فتوى
بحرمة المشاركة في الإستفتاء على الدستور
بنعم أو بلا ..
للشيخ
أحمد عشوش
حفظه الله
١٤٣٤ هـ | ٢٠١٢ م
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب السماوات والارض ذي الجلال والسلطان، صاحب الأمر والنهي، سبحانه له الخلق والأمر والملك، لا ينازعه في ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا مخلوق من خلقه، سبحانه المتفرد بالألوهية، فلا يعبد سواه، ولا يُحكّم غيره في حلال ولا حرام، وبعد:
فإن من الشرك البيّن والضلال العظيم أن يدّعي الخلق أحقيتهم بالتشريع، فهذا من الكذب الصراح، والشرك البواح، وإن لهجت به ألسنة الكذابين المضلين.
قال الله عزّ وجل: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ {١١٦} مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١١٧}) " النحل ١١٦ - ١١٧"
فإن التحليل والتحريم هو خالص حق الله عزّ وجل لا ينازعه فيه أحد كائن من كان، ومن ادّعى هذا الحق فهو مشرك، سواءا ادّعاه لنفسه أو ادّعاه لغيره.
قال الله عزّ وجل: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ "النحل ١٠٥)) "

فمن جعل التشريع لغير الله فقد كذب وأشرك وكفر بآيات الله عزّ وجل، والشرك لا يمكن الإجابة إليه إلا تحت الإكراه، فليس هناك مبرر لأن يرتكب المسلم هذا الشرك الصريح بأي حجة كانت إلا في حال الإكراه الملجئ فقط.

قال الله عز وجل: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١٠٦} ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {١٠٧} أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ {١٠٨} لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ {١٠٩}) النحل الآيات ١٠٦ - ١٠٩

فإن الجدال بالباطل، والمراء في الحق لا ينفع صاحبه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وأولئك الذين أتقنوا فنّ الجدال بالباطل، والمراء بالكذب سيبقى ذلك ديدنهم حتى يلقوا الله عزّ وجل إلا من تاب منهم.

قال الله عزّ وجل: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) "النحل (١١١) "

فحسبكم يا دعاة الديموقراطية هذه الآية العظيمة، وتلك العاقبة الوخيمة، ويا دعاة الإسلام السياسي، هذه الديموقراطية شرك وجاهلية وإباحية، فاتقوا الله عز وجل وتوبوا إليه تفلحوا، وإياكم واللعب بدينكم، فأقل ما في اللعب بالديموقراطية أنكم جعلتم شرعية الإسلام موقوفة على إرادة الجماهير بين فريقين أولهم يكفر بالله جهرا، وهم العلمانيون، وثانيهم يلعب بدينه مداهنة للعلمانيين، وبينهم ضاعت حقائق الإسلام، وليس هذا ما أمركم الله عزّ وجل به، فلقد أمرنا الله نحن المسلمين بالعدل والإحسان، ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي واتباع سبل المضلين.

فأي منكر أعظم من الشرك بالله واتخاذ الشعب ندّا لله عزّ وجل، وإفراد الشعب بحق التحليل والتحريم، لا تنقضوا أيمانكم بعد توكيدها، أوفوا بعقد الإسلام، ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة، فتزل أقدامكم إلى النار، لا تصدّوا عن سبيل الله عزّ وجل بهذا الدستور الشركي، فتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله، أيها اللاعبون بدينكم لا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا لا يلبث أن يزول، ويبقى ما صنعتم وروّجتم من شرك في ميزان ضلالكم إلى يوم القيامة مضافا إليه من أضللتم من المسلمين لا ينقص ذلك من جرمكم شيئا.

قال الله عزّ وجل: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ {٩١} وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ {٩٢} وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ {٩٣} وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٩٤} وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {٩٥}) النحل ٩٠ - ٩٥.

أيها الإسلاميون اللاعبون بدينكم، إن ما صنعته أيديكم إنما هو الشرك الصراح، والكفر البواح، يشهد عليكم ما سطرته أيديكم في هذا الدستور الشركي، ونذكر طرفا من المواد الغصّه بالشرك، والتي تجعل التصويت على هذا الدستور بـ "نعم" أو بـ " لا" محرم، فلا يجوز أن يكون الشرك موضع خيار بنعم أو لا، بل الشرك مذموم كله، مردود كله، لا خيار لمسلم في قبوله أو رفضه، بل هو يُردّ جملة وتفصيلا.

فمن الشرك العظيم بالله ما يأتي:

المادة (٥)

السيادة للشعب يمارسها ويحميها، ويصون وحدته الوطنية، وهو مصدر السلطات، وذلك على النحو المبين فى الدستور.

وهذا شرك بالله وتأليه للشعب ومنحه حق التحليل والتحريم، وهذا كفر بواح لا خفاء فيه، عندنا من الله فيه برهان.

عجز مادة (٦)

(لا يجوز قيام حزب سياسي على أساس التفرقة بين المواطنين بسبب الجنس أو الأصل أو الدين).
وهذا ردّ لمجمل الدين، وهو الردّ المنافي للقبول، وهو من نواقض الإسلام، وهذه المادة تؤسس العمل السياسي على مبدأ اللادينية نزولا على مذهب الملحدين.
مادة رقم (١)
(جمهورية مصر العربية دولة مستقلة ذات سيادة، موحدة لا تقبل التجزئة ونظامها ديموقراطي)
وهذا إعلان صريح بأن نظام الدولة شركي لا علاقة له بالإسلام، فالديموقراطية تنافي الإسلام بأن جعلت حق التشريع للشعب وليس لله، ونتاج ذلك القانون الوضعي الجاهلي الإباحي الذي يحكمنا الآن، والذي نص الدستور الذي سيستفتى عليه بأنه أساس الحكم في الدولة.
مادة (٧٤)
(سيادة القانون أساس الحكم في الدولة)
وهذا كفر بواح.
قال شيخ الإسلام بن تيمية: (ومعلوم بالإضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين: أن من سوّغ اتباع غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر) "المجموع ٢٨/ ٥٢٤"
مادة (٧٦)
(العقوبة شخصية، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بنص دستوري أو قانوني، ولا توقع عقوبة إلا بحكم قضائي)
وهذا كفر بواح، لأنه لا عقوبة إلا بقانون، والشريعة لم تُقَرّ كقانون إلى الآن، ومن ثمّ لا يمكن الحكم بها حتى وإن نص الدستور على أنها المصدر الرئيسي للتشريع، فجملة "إلا بنص دستوري" هنا لا تفيد شيئا ولا قيمة لها، ولن يُحكّم إلا القانون الوضعي، كما هو نص المادة (٧٤) من هذا الدستور المشئوم الذي يقول: (سيادة القانون أساس الحكم في الدولة)، فتكون جملة (إلا بنص دستوري) نوع من الهراء حاول به الشيوخ خداع الجماهير، ولكن هيهات ثم هيهات.
لا يفوقه في الهراء إلا المادة رقم (٢١٩) والتي تقول: (مبادئ الشريعة الإسلامية تشمل أدلتها الكلية، وقواعدها الأصولية والفقهية، ومصادرها المعتبرة، فى مذاهب أهل السنة والجماعة.)
والتي جعلوها مفسرة لكلمة "مبادئ"، ولم ينصوا على أن المبادئ بتفسيرها هي الحكم والمرجع، بل فسروا المبادئ بهذه المادة وجعلوا الحكم والمرجع هو القانون الوضعي، كما نصت على ذلك المادة رقم (٧٤) التي جعلت سيادة القانون أساس الحكم في الدولة.
إن التاريخ سيسطر هذا العجب .. شيوخ يمكرون بشعوبهم المسلمة لصالح العلمانية.
مادة (٧٩)
(تصدر الأحكام وتنفذ باسم الشعب)
وهذا هو البيان العملي للمادة الخامسة التي جعلت السيادة للشعب، فهي قد أعطته حق التحليل والتحريم، وهذا شرك وكفر بإجماع المسلمين.
وقد احتوى الدستور أيضا كفريات عديدة في تفاصيله، وذلك بردّه لأحكام الشريعة الإسلامية، فمن ذلك مثلا:
أولا: المساواة بين المؤمن والكافر:
نص المادة (٣٣)
(المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك).
فهذا ردّ للقرآن والسنة، وكفر بالشريعة، قال الله عزّ وجل: (أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون)، فهناك مفارقة في الشريعة بين المسلم والكافر في كثير من المسائل مثل:
١. عدم جواز شهادة الكافر على المسلم.
٢. لا يُقتل مسلم بكافر .... إلخ، هذا فضلا عن أحكام الولاء والبراء.
ثانيا: الإستحلال والإباحية:

نص المادة (٣٤)
(الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا تُمس)
هذه المادة أعطت الحرية للرجال والنساء البالغين بالوجهة القانونية أن يمارسوا كل أنواع الفُحش (الزنا، اللواط، السحاق) طالما تم بالتراضي، كما هو حال القانون المصري الحاكم الآن " راجع أحكام محكمة النقض في ذلك ".
لأجل هذا كله يكون هذا الدستور المستفتى عليه دستور كفري شركي، لا يجوز لمسلم إقراره بالتصويت أو دعمه أو العمل به أو الدعوة إليه أو مساندة القائمين عليه أو معاونتهم في تمريره.
فمن فعل ذلك فقد أقرّ شركا وعاون فيه، سواءا كان ذلك بالتصويت عليه أو الدعوة إليه أو تبرير صدوره على هذا النحو، سواءا استدل له بالمصالح والمفاسد أو الضرورة أو الخوف من العلمانيين، فهذه كلها شبهات باطلة ومبررات فاسدة لا تصلح أبدا أن تكون عذرا لإقرار مثل هذا الدستور الشركي، ولن تكون عذرا حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، بل هذا الدستور بما فيه من هذه الشركيات هو قرة عين العلمانيين، لولا أن القائمين عليه من المنتسبين للإسلام.
وهذا كله يبين فساد هذا الطريق الشركي في الوصول إلى تحكيم الشريعة، فهذا طريق شركي لا يؤدي إلا إلى شرك، ومن ثمّ يحرم المشاركة في الإنتخابات بصفة عامة، والمشاركة في الإستفتاء على الدستور بصفة خاصة، فهذا شرك صريح، وكفر قبيح لا ينبغي لمسلم أن يشارك فيه بأي صورة من الصور، بل على المسلم الناصح لنفسه أن يرفض ذلك وأن يردّه، وأن يقوم في بيان عواره، وإظهار شركه وكفرانه، وأن يُحذّر عامة المسلمين من هذا الشرك، وكل امرئ حسيب نفسه.

٢٧ فتوى بوجوب قتل المخرج والمنتج وممثلي الفيلم المسيء للنبي

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد .. اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد .. اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد.
كتبه
الشيخ: أحمد عشوش.
بسم الله الرحمن الرحيم
فتوى بوجوب قتل المخرج والمنتج وممثلي الفيلم المسيء
كتبه: أحمد فؤاد عشوش
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد ..
قال الله عز وجل: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) (الأحزاب: ٦)
فبأبي أنت وأمي يا رسول الله ,فديناك بأنفسنا , وأبنائنا , وأزواجنا , وأموالنا , وأهلنا وعشيرتنا , وكل ما في الدنيا , عرضنا لعرضك الوقاء , نحورنا دون نحورك يا رسول الله , فأنت أولى بنا من أنفسنا , وأزواجنا وأمهاتنا , نحورنا دون أعراض أمهاتنا , فلا والله لن يُترك حيا يمشي على الأرض من أساء إليك , أو تعرض لأزواجك رضي الله عنهن , فالموت الموت , والقتل القتل لكل من سوّلت له نفسه ذلك , وفي الآخرة عذاب مهين.
قال الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً) (الأحزاب: ٥٧)
فالغضب الغضب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) , الغضب الغضب لأمهاتنا رضي الله عنهن , الإنتصار لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) , ولا يكون الإنتصار إلا بقتل من قام على الإهانة والإساءة والسب.
وها أنا ذا أُفتي بقتل كل من شارك في صناعة هذا الفيلم , وأن دماؤهم هدر - المنتج والمخرج والممثلين - وإن قتلهم واجب على كل من قدر عليه من المسلمين , وإن قتل هؤلاء المذكورين هو حكم الإسلام القطعي المُجمع عليه فيهم وفي أمثالهم.

فلقد أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقتل كعب بن الأشرف اليهودي , لما شبّب بنساء النبي (صلى الله عليه وسلم) , فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (من لي بكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟ , فقام محمد بن مسلمة فقال: أنا يا رسول الله ,أتحب أن أقتله؟ قال نعم ...) الحديث " أنظر الصارم المسلول: ٦٣".

فقد أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقتل كعب بن الأشرف لما تعرض لذكر نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) , فما بالنا بمن جسّدهن على الشاشة بمثل هذه الوقاحة والإهانة المشينة , بل لم يقتصر الأمر على ذلك وإنما تعداه إلى إهانة النبي (صلى الله عليه وسلم) أعظم إهانة يمكن أن يتصورها مسلم , ومن المعلوم المُسلَّم في الإسلام قتل من سب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) , رجلا كان أو امرأة , مسلما كان أو كافرا , سواءا كان الكافر مشركا أو أهل كتاب , ذميا أو غير ذمي , فقد جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه: أن أعمى كان له أم ولد شتمت النبي (صلى الله عليه وسلم) , وتقع فيه , فينهاها فلا تنتهي , ويزجرها فلا تنزجر , فلما كان ذات ليلة , جعلت تقع في النبي (صلى الله عليه وسلم) وتشتمه , فأخذ المغول فوضعه في بطنها واتكأ عليه فقتلها , فلما أصبح ذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) , فجمع الناس فقال: " أنشد رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام " قال: فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتدلدل , حتى قعد بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) , فقال يا رسول الله أنا صاحبها , كانت تشتمك وتقع فيك , فأنهاها فلا تنتهي , وأزجرها فلا تنزجر , ولي منها إبنان مثل اللؤلؤتين , وكانت بي رفيقة , فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك , فأخذت المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليه حتى قتلتها , فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "ألا فاشهدوا أن دمها هدر ". رواه أبو داوود والنسائي) (الصارم: ٦١).

فهذا هو حكم النبي (صلى الله عليه وسلم) فيمن سبه , فإنه يقتل ودمه هدر , رجلا كان أو امرأة.

ويقال أن هذه المرأة كانت يهودية , لذلك قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعقيبا على هذا الحديث: (واستدلوا بهذا الحديث على قتل الذمي وانتقاض العهد) (الصارم:٦٢).

ولنا معاشر المسلمين في هذا الحديث عبرة وعظة وأسوة ,فلابد من قتل كل من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) أو أهانه أيا كان حاله , لما في هذا الحديث من الدلائل:

١ - فقد كان هذا الرجل أعمى , وهو من أصحاب الأعذار الشرعية " العمى "ومع ذلك قتل المرأة غضبا للنبي (صلى الله عليه وسلم).

٢ - كانت المرأة أم أولاده , ولكن غضبه للنبي (صلى الله عليه وسلم) أعظم , فقتلها , ولا ينبغي أن يكون غضبنا أقل من هذا الغضب.

٣ - وقد كان أولاده منها على أجمل ما يكون الولد , ولكن غضبه للنبي (صلى الله عليه وسلم) كان أعظم فقتل أمهم لما شتمت النبي (صلى الله عليه وسلم) ووقعت فيه.

٤ - كانت المرأة رفيقة به وتقوم على خدمته , ولكن قتلها غضبا للنبي (صلى الله عليه وسلم) وإرضاءا لله رب العالمين.

فأين شيوخ العار , من أرباب الشرك الديموقراطي , وشيوخ السلطان ومنافقي الحركة الإسلامية , ممن داهنوا بدينهم , واستهانوا بعرض نبيهم (صلى الله عليه وسلم) , من هذا الأعمى صاحب العذر الشرعي الذي قام فقتل أم ولديه عندما شتمت النبي (صلى الله عليه وسلم) ووقعت فيه؟!!!

أين هم من هؤلاء السفلة الأزلام الذين أهانوا النبي (صلى الله عليه وسلم) أعظم إهانة يتصورها عقل , لا نطالبهم بقتل المنتج والمخرج والممثلين , فهم أقل وأذل من أن يفعلوا ذلك , لكن فقط نطالبهم أن يقولوا كلمة حق فقط , ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

لقد ذهب الجمع المنافق يتحدث عن حرمة الذمي والمستأمن , وتناسى حرمة النبي (صلى الله عليه وسلم) , وحرمة عرضه وعرض أزواجه رضي الله عنهن.

وأقول لهذا الجمع المنافق: ماذا لو فُعِل مثل هذا مع رئيس جمهورية أو ملك ممن تعظمونهم؟
كيف سيكون رد فعل الرئيس وحكومته؟!! , وكيف سيكون رد الشيوخ التي ملأتها الشروخ؟!!
فنحن نعلم أن هذا الجمع المنافق قد انتكست فطرته فلا يرجى منه خير , ولا يرجى منه نصرة للنبي (صلى الله عليه وسلم) , فهذا الجمع مشغول بالإعتذار عن أوباما ,وعن كلينتون , وعن الكفرة المحاربين ممن يحمون من يسب النبي (صلى الله عليه وسلم) ويقتلون المسلمين في ديارهم دكّا بالطائرات والدبابات وبكل الأسلحة الفتاكة.
إن هذا الجمع المنافق مشغول بفض المظاهرات الغاضبة لنبيها , وإدانتها وبيان حرمتها , وكأنهم صاروا من يهود ونصارى أمريكا.
ألا تبا لهذا الجمع المنافق , ألا بعدا لكل المنافقين في كل زمان وكل مكان.
فيا شباب المسلمين , لا تسمعوا لهؤلاء المنافقين , واعلموا أن حكم من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) أو أهانه هو القتل , وعلى هذا أجمع علماء الأمة من لدن الصحابة إلى يومنا هذا.
قال شيخ الإسلام بن تيمية: (أن من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله , هذا ما ذهب إليه عامة أهل العلم.
قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن حد من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) القتل , وممن قاله مالك , والليث , وأحمد , وإسحق , وهو مذهب الشافعي) (الصارم: ٩).
قال الإمام الخطابي رحمه الله: (لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله) (الصارم:٩).
قال محمد بن سحنون: (أجمع العلماء على أن شاتم النبي (صلى الله عليه وسلم) والمنتقص له كافر , والوعيد جاء عليه بعذاب الله له , وحكمه عند الأمة القتل , ومن شك في كفره وعذابه كفر) (الصارم:٩).
فهذا إجماع أمة الإسلام على كفر ووجوب قتل من سب النبي (صلى الله عليه وسلم) من مسلم أو كافر حربي , وبالنسبة إلى الذمي هناك خلاف , والراجح قتله.
وأولئك الأوغاد الذين قاموا على صناعة الفيلم .. إنما هم كفار محاربون لله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) , ولا ذمة لهم ولا أمان لهم ولا شبهة أمان , فقتلهم واجب حتما , يجب على جميع المسلمين القيام في ذلك.
وأنا أفتي وأدعو شباب المسلمين في أمريكا وأوروبا للقيام بهذا الواجب الحتمي , ألا وهو: قتل المخرج والمنتج والممثلين , وكل من أعان وروّج لهذا الفيلم , فكل هؤلاء كفار محاربون لله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) يجب قتلهم , ودماؤهم هدر.
ولمن قتلهم أجر مجاهد عند الله عز وجل , فالبدار البدار يا شباب المسلمين في أمريكا وأوربا , لقنوا هذه الحثالة السافلة درسا تعيه كل القردة والخنازير في أمريكا وأوروبا.
والله من وراء القصد وهو هدي السبيل , والله معكم ولن يتركم أعمالكم.
وفقكم الله وسدد رميكم.

٢٨ لا سواء .. الظواهري حامل المسك، والغنوشي نافخ الكير

كتبه,,
أحمد فؤاد عشوش
لا سواء!
الظواهرى حامل المسك والغنوشى نافخ الكير
للشيخ
أحمد العشوش

حفظه الله
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد.
بلغني ما فاه به راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة التونسية بحق فضيلة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري - حفظه الله - ويتحصل ملخص ما فاه به الغنوشي في قوله الآتي: (هذا الرجل-الظواهري- كارثة على الاسلام والمسلمين .. ماذا فعل هذا التيار .. كلما دخل الى مكان يحل الخراب .. دخلوا العراق فاحتلت ودخلوا أفغانستان نخربت ودخل للصومال نخرب"، مضيفاً: "مشروع القاعدة هو مشروع هدم لم يأت بخير للإسلام، والظواهري هو نموذج للتطرف الاسلامي".)
وهذا الذي فاه به الغنوشي يؤكد فساد تصوره وعمى بصيرته، وهذا داء يصاب به دائماً أصحاب الانحراف العقائدي وهو الذي يورثهم الحقد الذي يقودهم إلى الهوى فيبطرون الحق ويغمطون الناس، ويقولون الزور والكذب والإفك انتصاراً لأنفسهم وزيغاً عن الحق وطعنا فيه مداهنة لأهل الشرك والكفران.
كالذي قاله كعب بن الأشرف لأهل مكة مع علمه بصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا "،وهذا الذي قاله كعب بن الأشرف لمشركي مكة قاله المنافقون - وهم أشبه الناس باليهود - في حق أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - عشرة من أصحابه للدعوة إلى الإسلام، فأحاط بهم المشركون فقتلوهم فيما عرف باسم حادثة بئر الرجيع، فقال المنافقون: ما رأينا مثل هؤلاء لا هم الذين أبلغوا رسالة صاحبه ولا هم الذين جلسوا فى رحالهم يعيبون بذلك أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله هذه الأيات بيانا لحال المنافقين:
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} (سورة البقرة أية ٢٠٤ - ٢٠٦).
قال ابن كثير: (أنها نزلت فى نفر من المنافقين تكلموا فى خبيب وأصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم، فأنزل الله فى ذم المنافقين ومدح خبيب وأصحابه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}). (¬١)
فقد ميز الله - عز وجل - في كتابه المنافقين من المؤمنين بهذه الآيات الكريمات، فأنزل في ذم المنافقين " ومن الناس من يعجبك قوله .. الآيات"
وأنزل في مدح المؤمنين قوله - تعالى - (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ).
فجعل الله سمة المؤمن الجهاد في سبيل الله وبيع النفس رخيصة في نصرة هذا الدين، وميز المنافقين بالشح والبخل والضن بالنفس وإيثار السلامة والجبن والاستطالة باللسان على عباد الله المؤمنين عيباً لهم وقدحاً فيهم بما هو عين الطاعة والكمال كالجهاد في سبيل الله، وليس هذا هو حال المنافقين في عهد النبي فقط، بل هو حالهم في كل العهود، فسمتهم الأساسية هي الطعن في عباد الله المؤمنين، فهذا هو حال المنافقين مع المؤمنين في كل زمان وفي كل مكان.
فعن أسباب نزول هذه الآيات يقول ابن كثير رحمه الله: (وقيل: بل ذلك عام في المنافقين كلهم وفي المؤمنين كلهم، وهذا قول قتادة ومجاهد والربيع بن أنس وغير واحد وهو الصحيح). (¬٢)

(¬١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٨٧)، طبعة دار العقيدة.
(¬٢) المرجع السابق.

فدائماً وأبداً المنافق لعان طعان، ويطعن المؤمنين بما ليس فيهم انتصاراً لنفسه وإبعادا للشبهة عنه، شبهة القعود والجبن والخوف وإيثار السلامة والإفساد في الأرض، وما هو بنافعه، فإن أفعاله تنطق عن قلبه فتفضحه على أعين الخلق جميعاً، والمؤمن دائما من زمن الصحابة

إلى زماننا هذا يشري نفسه ابتغاء مرضات الله كحال الصحابة وكحال المجاهدين في عصرنا وفي كل العصور.
إن المنافق خب لئيم وإن تزين بالكلام وتحلى بالخداع فعن نوف البكالي وكان ممن يقرأ كتب أهل الكتاب قال: (إني لأجد صفة ناس من هذه الأمة في كتاب الله المنزل: قوم يحتالون على الدنيا بالدين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، يلبسون للناس مسوك الضأن، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله تعالى: فعليّ يجترئون، وبي يغترون، حلفت بنفسي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيهم حيران، قال القرطبي: تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون، فوجدتها " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ")). (¬١)
فإذا تأملنا هذا الكلام العظيم وجدناه ينطبق على أرباب الشرك الديمقراطي، فإنهم يحتالون على الدنيا بالدين، ألسنتهم أحلى من العسل في مخادعة الشعوب وتلبيس الحق بالباطل، وقلوبهم أمرّ من الصبر فيما يتعلق بصحيح العقيدة وقطعيات الشريعة، ويلبسون للناس مسوك الضأن فيما يتعلق بالشهوات والملذات، فيستميلونهم بشهوات الفرج والبطن وقلوبهم قلوب الذئاب فيما يتعلق بالأمر والنهي والذود عن حياض الدين،
كحال "الغنوشي" مظاهر المشركين والإباحيين في تونس، يعجبك قوله ويشهد الله على ما في قلبه!

____
(¬١) المرجع السابق.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله عز وجل (" ويشهد الله على ما في قلبه " ومعناه أنه يظهر للناس الإسلام، ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق، كقوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله). (¬١)
فهذا الغنوشي مع إظهاره للإسلام يوالي أهل الشرك والكفران على تنحية الشريعة والإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم، واستحلال المحرمات فماذا أبقى للإسلام؟ ووسيلته في ذلك الخصام والمجادلة، وهو ما عبر عنه القرآن بألد الخصام، فهو يجادل بالباطل ويكذب على الشريعة ويزور الحق وهذا فعل المنافقين.
قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله (وقوله "وهو ألد الخصام ":الألد في اللغة: الأعوج، " وتنذر به قوما لداً" أي: عوجاً، وهكذا المنافق في حال خصومته يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه، بل يفتري ويفجر، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر ") (¬٢)
وهذا هو حال الغنوشي وكل مجادل عن الباطل والله عز وجل يبغض الجدال بالباطل ..
روى البخاري عن عائشة ترفعه: (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) (¬٣).
والمجادل بالباطل أعوج المقال، سيئ الفعال، كلامه كذب، واعتقاده فاسد، وأفعاله قبيحة، وهو مع ذلك إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم.

____
(¬١) المرجع السابق.
(¬٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٨٨).
(¬٣) صحيح البخاري.

قال ابن كثير - رحمه الله -: (وقوله: " واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم " أي: إذا وعظ هذا الفاجر في مقاله وفعاله، وقيل له: اتق الله، وانزع عن قولك وفعلك، وارجع إلى الحق. امتنع وأبى، وأخذته الحمية والغضب بالإثم، أى بسبب ما اشتمل عليه من الأثام وهذه الأية شبيه بقوله تعالى: واذا نتلى عليهم أياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم أياتنا قل أفأنبأكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير " ولهذا قال في هذه الآيه: " فحسبه جهنم وبئس المهاد " أي: هي كافيته عقوبة في ذلك). (¬١)
فهذا هو حال المنافق: البغي والغرور، والخوف والجبن، والقعود والتبرير والتزوير والتلبيس، كل ذلك مع الإستطالة على عباد الله المؤمنين وعيبهم بعظيم فعالهم من الجهاد في سبيل الله، ولقد وصف الله عز وجل هذه الأفعال الشائنة من المنافقين للمؤمنين بقوله تعالى:

{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩)

(¬١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٨٨).

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا} (الأحزاب ١٢ - ٢٠).

فقد تضمنت هذه الآيات صفات المنافقين على النحو الآتي:

- عدم اليقين بوعد الله ورسوله وجعلهم وعد الله ورسوله غرور يفضي إلى الهلكة، الإرجاف والتخذيل، التولي، اختلاق الأعذار.
- الفرار خوف الأذى أو الموت، عدم الصدق في الجهاد فلو سئلو الفتنة لآتوها، عدم الوفاء بالعهد، تولي الدبر، الفرار من الموت أو القتل، التعويق واصطناع المعوقات، التغرير بالطائفة المؤمنة، عدم نفعهم في الجهاد، الشح على المؤمنين، الخوف المفضي إلى الهلع.
- استطالة ألسنتهم على المؤمنين، شحهم بفعل الخير، عدم جدوى وجودهم في الصف المؤمن لجبنهم، فلو حضروا ما قاتلوا إلا قليلا.

فكل من كانت هذه صفاتهم لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم، فدعواهم الزيادة في الإيمان وحرصهم على مصالح المسلمين من الكذب البواح لا يخدع بهم إلا مطموس البصيرة ..

فقد عاب هؤلاء المنافقون أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بقصد تجريحهم والحط منهم بالكذب والزور والبهتان، فعلوا ذلك كراهية للدين وبغضا له، وفراراً من تحمل تبعاته، فإنهم إن وجدوا أمنا ورخاءا أقبلوا، وإن وجدوا بلاءا وشدة أدبروا غير مكترثين، وتلك صفة رئيسية في أهل النفاق.

قال الله – عز وجل – في شأن هؤلاء المنافقين: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} (الحج: ١١).

إنه فساد التصور الذي يؤدي إلى عمى البصيرة، إن الأعمى يقلب الخير شراً والشر خيرا ويتخذ الولي عدوا والعدو ولياً قال الله – عز وجل -: {يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ} (الحج: ١٢ - ١٣).

وهذا هو حال أرباب الشرك الديمقراطي فإنهم يتخذون المؤمنين أعداءاً والكافرين أرباباً يتقربون إليهم بالتنازل عن دينهم ومداهنتهم في كفرهم، بل وموالاتهم عليه، كحال الغنوشي مع المرزوقي الشيوعي الذي اتخذه ولياً وعشيراً وولاه رئاسة الجمهورية، ولضرّ المرزوقي وضلاله أقرب من نفعه، وهذا لأنه ترك لتعظيم حرمات الله.

قال الله – عز وجل -: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ" (الحج ٣٠)

وقال الله – عز وجل -: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" (الحج ٣٢)

فهل تعظيم شعائر الله يكون باتخاذها ظهرياً وبالصد عنها وبالحط عليها والتنفير منها وموالاة أعدائها، - سبحانك هذا بهتان عظيم -. فهذا الذي يفعله الغنوشي ومن شاكله إنما هو هدم للشريعة وترك لتعظيم الحرمات، واتباعاً للإباحيين؛ من أصحاب الشهوات من الليبراليين والشيوعيين؛ الذين تواضعوا فيما بينهم على تحليل الحرام وتحريم الحلال، وتلك عقيدة الهوى التي يعتقدها الإباحيون من دعاة الديمقراطية، يقول الله عز وجل: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا} (النساء: ٢٧).

ولقد مال الغنوشي ومعه حركة النهضة وجماعة الإخوان المسلمين في دول عديدة إلى أصحاب الشهوات مبررين ذلك بالجدل العقيم تحت مسمى موهوم "المصلحة " وما هي بمصلحة، وإنما هي المفسدة المحققة التي لا سند لها من الحقيقة إلا الجدال بالباطل،

فالغنوشي وجماعته صورة صادقة لمن ميزتهم هذه الآية: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} (الحج: ٨ - ٩ - ١٠)

لحقاً: {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ} (الحج: ١٨)

لقد أهان هؤلاء أنفسهم بما ارتكسوا فيه من وثنية أوربا الفاجرة الملحدة، وفلسفتها الباطلة، وأقوالها الكافرة رغم أن الله حذرنا من ذلك فقال: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ} (الحج:٣٠ - ٣١)

وأى وثن أعظم من وثن الشرك الديمقراطى الإباحى، وأى وزر أعظم من إلباس الباطل ثوب الحق، فأى شرك أعظم من إتخاذ الند لله وإشراك غيره فى التشريع، قال الله عزوجل: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} (٣١ الحج)

إن المسلم الذى يتخذ لله ندا فى الحكم والتشريع إنما هو خائن لعقيدة التوحيد والله عزوجل يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} (الحج: ٣٨)

فكيف يرضى الغنوشى لنفسه ولرجالات الإخوان من رفاقه هذه الخيانة للإسلام عقيدة وشريعة؟

إننا نحذركم .. فإنه متى انتفش النفاق عميت البصائر، قال الله عزوجل: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحج ٤٦).

فكيف إرتضيتم لأنفسكم لهذه المهانة وكيف تضعون أنفسكم فى بوتقة واحدة مع من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، ألم تعلموا بعد أن هذه صناعة المنافقين من الفاجرين والكافرين، يقول الله – عزوجل -: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (التوبة ٦٧).

فكيف تصنف نفسك أيها الغنوشى وقد اتخذت المرزوقى الشيوعى ولياً وإماما؟

إن الصراط واضحة والمنهج قويم والحق بين فلا أمان لمن لا إيمان له ولا موالاة لكافر مهما كان تلونه وبهرجه، قال الله عزوجل: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة: ٧١).

ولقد خُيرت أيها الغنوشى فاخترت من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ممن يقبضون أيديهم عن نصرة الحق كالمرزوقى، ممن نسى الله فأنساه الله نفسه ولم يوفقه لتوبة رغم رؤيته لنهاية الظالمين المرتدين، وأعرضت عمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويطع الله ورسوله بالجهاد فى سبيله، والله ما فعلت إلا رجاء لنوال الدنيا وزينتها وما منّاك به الكفار من أمانى كأمريكا وغيرها. وإنى أذكرك أنت ومن شاكلك بقول الله عزوجل: {بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا} (فاطر: ٤٠)، ووالله لن تبلغوا الأمانى ولن تحققوا مراد الشيطان ولتنفجرن بالونة الباطل عما قريب، فما هو إلا الكبر الذى يتحطم على صخرة الثبات على هذا الدين

القويم.
لقد أخبرنا الله - عز وجل - عن أمثالكم فقال: {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (غافر: ٥٦).
ولقد كنا نسمعكم وأنتم مستضعفون تتمنون الشريعة وحكمها، ترعدون وتبرقون بالوعود أنكم متى مكنتم أقمتم الشرع، وها أنتم يتحقق فيكم قول الله عزوجل: {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} (التوبة ٧٥ - ٧٧).
فعياذا بالله، انعدم اليقين فقام الخوف فى قلوبكم فبنيتم بنايكم على شفا جرف المشروع الأمريكى، وهو جرف هار فما كان أحرا كم أن تؤسسوا بنيانكم على التقوى واليقين، قال الله - عز وجل -: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (التوبة: ١٠٩).
إن القلوب التى دخلتها الخيانة وملئتها مداهنة الغرب لا يمكن لها أن تطهر إلا أن يشاء ربى شيئا، فقلوب المنافقين فى العادة لا تطهر ولا تميل إلى التوبة، قال الله عزوجل: {لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ} (التوبة: ١١٠)، وأى بنيان أنجس وأخبث من الديمقراطية العلمانية التى تكفر بالله وتأله الشعوب وتحكم الهوى.
فمع وضوح هذا الحق، لا تبصرون ولا تعقلون ولا تهتدون، فصدق الله عزوجل إذ يقول: {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة: ٤١).
لقد خالط قلوب هؤلاء فتنة الشرك الديمقراطى، وموالاة أعداء الله من أئمة الكفر وقادة الإستكبار فى العالم كأمريكا، فأنى لقلوبهم أن تطهر، ألم يقرأ الغنوشى ومن شاكله من حزب النهضة ورجالات الإخوان من العاملين بالديمقراطية والقوانين الوضعية سورة المائدة، فلقد حذرنا الله عزوجل فيها من موالاة اليهود والنصارى، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (المائدة: ٥١).
فهذا نهى قاطع فلما تخطاه الغنوشى ورفاقه؟ يبين لنا الله عزوجل أنه لا يفعل ذلك إلا من كان فى قلبه مرض وخوف شركى من الأعداء، قال الله - عز وجل -: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ} (المائدة:٥٢ - ٥٣).
إننا لا نسمع من الغنوشى وربانى وشريف شيخ أحمد وطارق الهاشمى ومحسن عبد الحميد وخالد مشعل وهنية وغيرهم من رجالات الإخوان العاملين بالديمقراطية الذين كان من أخرهم محمد مرسى فى مصر إلا الإرجاف والتخذيل، والتضخيم لقوى الغرب الكافر، وإشاعة روح الإنهزامية، وخشية الدوائر، والدعوة إلى إتخاذ اليد عند أمريكا وأوربا لترعى الحرمات.
وهيهات ثم هيهات، فعمّا قليل ليصبحن على ما أسروا فى أنفسهم نادمين، يدعون أمريكا والغرب وضرهم أقرب من نفعهم، وليس هذا بفعل المؤمنين الواثقين بوعد الله، القائمين بأمر الله ممن امتلأت قلوبهم وعروقهم كرامة وعزة، إنما هذا من فعل من يتظاهر بالإيمان ويملأ النفاق قلبه خوفاً وهلعا.
إن هذا هو طريق الخسران ودليل ذلك أن هؤلاء النفر أشداء على المؤمنين، رحماء على الكافرين، يولون المرزوقى رئاسة الجمهورية، ويلعنون الظواهرى علانية وبلا حياء، ويخافون لومة اللائم، وينكلون عن الجهاد، ويعرضون عنه، خوفا وهلعا، ويوالون أهل الشرك والكفران، ويبرأون من أهل الإيمان والإحسان، ويتخذون من اتخذ دينهم هزوا ولعباً قادة وأئمة.
قال الله عزوجل فى فضح كل هؤلاء محذرا منهم ومبينا السبيل الواضحة التى ينبغى للمسلم أن يسلكها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} (المائدة ٥٤ - ٥٨).

فاتق الله فى نفسك وفى دينك وفى أمتك يا غنوشى إن كنت من المؤمنين واتقوا الله يا كل رجالات الإخوان إن كنتم مؤمنين.

أيها الغنوشى، أيها الإخوان، إن الإرتفاع فوق مطامع الدنيا يحتاج إلى جناحى نسر وما عهدناكم إلا فراشات تحومون حول المشروع الأمريكى فى بلادنا المسلمة المبتلاة بالمستعمرين وبكم، إنكم ما حققتم نصرا وما حوذتم ظفرا وما زدتم إلا أن حققتم المشروع الأمريكى فى بلادنا، ترى ما هى أهم عناصر المشروع الأمريكى فى بلادنا حتى نقف على الحقيقة، إن هذا المشروع يتضمن تشجيع الديمقراطية وإعتبارها الحكم الصالح وأنها أفضل أشكال الحكم من أجل ذلك تقوم أمريكا وأوربا بمبادرة تمويل الإنتخابات البرلمانية والرئاسية والبلدية ونشر ثقافة الديمقراطية وذلك بتمويل منظمات المجتمع المدنى وتدريب الصحفيين وتضمين ذلك فى برامج التعليم إلى آخره.

فأمريكا وأوربا تسعى جاهدة لتحيد الشريعة الإسلامية وتمديد حكم القوانين الوضعية وجعل الديمقراطية بديلا للإسلام كنظام حكم، وهذا هو ما قام به الغنوشى وكل فعاليات الإخوان على مستوى العالم، فهم ينادون بالديمقراطية ويعتبرونها أفضل أشكال الحكم، ويتمسكون بالديمقراطية كألية تعبر عن إرادات الشعوب، كما تنص على ذلك النظرية السياسية الأوربية الشركية، وهذه المبادئ هى التى تسعى لها أمريكا، وتبذل فى سبيل نشرها وتوطينها فى بلادنا الغالى والنفيس.

وهذا هوالذى فعله الإخوان فى بلادنا ومن ثم نالوا رضى وإعجاب ومباركة أمريكا والعلمانين ورجال الحكم المستبدين من خدام الأنظمة السابقة.

وهذا جزء من نص المشروع الأمريكى يؤكد هذه الحقيقة الدامغة:

(* تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح)

* بناء مجتمع معرفي.

توسيع الفرص الاقتصادية.

وتمثل اولويات الاصلاح هذه السبيل الى تمنية المنطقة: فالديموقراطية والحكم الصالح يشكلان الاطار الذي تتحقق داخله التنمية، والافراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم ادوات التنمية، والمبادرة في مجال الاعمال هي ماكينة التنمية.

* أولاً - تشجيع الديموقراطية والحكم الصالح:

"توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الاخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة ... ويضعف هذا النقص في الحرية التنمية البشرية، وهو احد التجليات الاكثر ايلاماً للتخلف في التنمية السياسية". (تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٢) ان الديموقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان الى حد بعيد في ارجاء الشرق الاوسط الكبير.

وفي تقرير "فريدوم هاوس" للعام ٢٠٠٣، كانت اسرائيل البلد الوحيد في الشرق الاوسط الكبير الذي صُنّف بأنه "حر"، ووصفت اربعة بلدان اخرى فقط بأنها "حرة جزئياً". ولفت تقرير التنمية البشرية العربية الى انه من بين سبع مناطق في العالم، حصلت البلدان العربية على أدنى درجة في الحرية في اواخر التسعينات.

وادرجت قواعد البيانات التي تقيس "التعبير عن الرأي والمساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الادنى في العالم.

بالاضافة الى ذلك، لا يتقدم العالم العربي الاّ على افريقيا جنوب الصحراء الكبرى على صعيد تمكين النساء. ولا تنسجم هذه المؤشرات المحبطة اطلاقاً مع الرغبات التي يعبّر عنها سكان المنطقة. في تقرير التنمية البشرية العربية للعام ٢٠٠٣، على سبيل المثال، تصدّر العرب لائحة من يؤيد، في ارجاء العالم، الرأي القائل بان "الديموقراطية افضل من اي شكل آخر للحكم"، وعبّروا عن اعلى مستوى لرفض الحكم

الاستبدادي.

ويمكن لمجموعة الثماني ان تظهر تأييدها للاصلاح الديموقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

* مبادرة الانتخابات الحرة في الفترة بين ٢٠٠٤ و ٢٠٠٦، اعلنت بلدان عدة في الشرق الاوسط الكبير (٢) نيتها اجراء انتخابات رئاسية او برلمانية او بلدية. وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر استعداداً جدياً لاجراء انتخابات حرة ومنصفة، يمكن لمجموعة الثماني ان ستقدم بفاعلية مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات بـ:

* تقديم مساعدات تقنية، عبر تبادل الزيارات او الندوات، لانشاء او تعزيز لجان انتخابية مستقلة لمراقبة الانتخابات والاستجابة للشكاوى وتسلم التقارير.

*تقديم مساعدات تقنية لتسجيل الناخبين والتربية المدنية الى الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص على الناخبات. الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني من أجل تعزيز دور البرلمانات في دمقرطة البلدان، يمكن لمجموعة الثماني ان ترعى تبادل زيارات لاعضاء البرلمانات، مع تركيز الاهتمام على صوغ التشريعات وتطبيق الاصلاح التشريعي والقانوني وتمثيل الناخبين.

* معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء تشغل النساء ٣،٥ في المئة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية. ومن اجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسية والمدنية، يمكن لمجموعة الثماني ان ترعى معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريباً على القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي على مواقع في الحكم او انشاء/تشغيل منظمة غير حكومية. ويمكن لهذه المعاهد ان تجمع بين قياديات من بلدان مجموعة الثماني والمنطقة.

* المساعدة القانونية للناس العاديين في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي والامم المتحدة والبنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع الاصلاح القانوني والقضائي، فان معظمها يجرى على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي والادارة القضائية واصلاح النظام القانوني. ويمكن لمبادرة من مجموعة الثماني ان تكمّل هذه الجهود بتركيز الانتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع، حيث يبدأ التحسس الحقيقي للعدالة. ويمكن لمجموعة الثماني ان تنشئ وتموّل مراكز يمكن للافراد ان يحصلوا فيها على مشورة قانونية بشأن القانون المدني او الجنائي او الشريعة، ويتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة الى حد كبير في المنطقة). كما يمكن لهذه المراكز ان ترتبط بكليات الحقوق في المنطقة.

* مبادرة وسائل الاعلام المستقلة يلفت تقرير التنمية البشرية العربية الى هناك اقل من ٥٣ صحيفة لكل ١٠٠٠ مواطن عربي، بالمقارنة مع ٢٨٥ صحيفة لكل الف شخص في البلدان المتطورة، وان الصحف العربية التي يتم تداولها تميل الى ان تكون ذات نوعية رديئة. ومعظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيته الى الدولة او يخضع لسيطرتها، وغالباً ما تكون النوعية رديئة، اذ تفتقر البرامج الى التقارير ذات الطابع التحليلي والتحقيقي. ويقود هذا النقص الى غياب اهتمام الجمهور وتفاعله مع وسائل الاعلام المطبوعة، ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور. ولمعالجة ذلك، يمكن لمجموعة الثماني ان:

* ترعى زيارات متبادلة للصحافيين في وسائل الاعلام المطبوعة والاذاعي

* ترعى برامج تدريب لصحافيين مستقلين.

* تقدم زمالات دراسية لطلاب كي يداوموا في مدارس للصحافة في المنطقة او خارج البلاد، وتمول برامج لايفاد صحافيين او اساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الانتخابات او قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس بالمنطقة. * الجهود المتعلقة بالشفافية مكافحة الفساد: حدد البنك الدولي الفساد باعتباره العقبة المنفردة الاكبر في وجه التنمية، وقد اصبح متأصلاً في الكثير من بلدان الشرق الاوسط الكبير. ويمكن لمجموعة الثماني:

* أن تشجع على تبني "مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد" الخاصة بمجموعة الثماني.

* أن تدعم علناً مبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية/ برنامج الامم المتحدة للتنمية في الشرق الاوسط - شمال افريقيا، التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون و IFIs ومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.

* اطلاق واحد او اكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الثماني حول الشفافية في المنطقة.

* المجتمع المدني: أخذاً في الاعتبار ان القوة الدافعة للاصلاح الحقيقي في الشرق الاوسط الكبير يجب ان تأتي من الداخل، وبما ان

افضل الوسائل لتشجيع الاصلاح هي عبر منظمات تمثيلية، ينبغي لمجموعة الثماني ان تشجع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة.
ويمكن لمجموعة الثماني أن:
* تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني، ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الانسان ووسائل الاعلام، على ان تعمل بحرية من دون مضايقة او تقييدات.
* تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديموقراطية وحقوق الانسان ووسائل الاعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة.
* تزيد القدرة التقنية لمنظمات غير الحكومية في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحلية (مثل "مؤسسة وستمنستر" في المملكة المتحدة او "مؤسسة الدعم الوطني للديموقراطية" الاميركية) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكومية في شأن كيفية وضع برنامج والتأثير على الحكومة وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الاعلام والناس العاديين لكسب التأييد. كما يمكن لهذه البرامج ان تتضمن تبادل الزيارات وانشاء شبكات اقليمية.
* تمول منظمة غير حكومية يمكن ان تجمع بين خبراء قانونيين او خبراء اعلاميين من المنطقة لصوغ تقويمات سنوية للجهود المبذولة من اجل الاصلاح القضائي او حرية وسائل الاعلام في المنطقة. (يمكن بهذا الشأن الاقتداء بنموذج "تقرير التنمية البشرية العربية")).
(المشروع الأمريكى الكبير المعروف بإسم الشرق الأوسط الكبير وهو موجود بنصه كاملا على الشبكة العنكبوتية))) انتهى
****
لقد وفر الغنوشى والإخوان كل هذه النفقات والمجهودات على أمريكا، فقاموا بالعبء وحدهم لصالحها فهم من أقنعوا الشعوب بعدم ملائمة الواقع لتطبيق الشريعة وزينوا للشعوب الديمقراطية ووسموها بأنها أفضل أنظمة الحكم، وهم من مارسها كما تريد أمريكا وأوربا ومن ثم فقد استحقوا عن جدارة مباركة أمريكا وأوربا، ولا تلبث رياح الحق إن شاء الله أن تمزق خيوط العنكبوت التى نسجوها من شرنقة الشرك الديمقراطى.
إن مرضى القلوب لا يفلحون وإن أتتهم جميع فرص النجاح، حتى ولو وصلوا إلى رئاسة الجمهورية، وحتى ولو حازوا القضاء والوزارة، فالفتنة ماحقة وساحقة.
وقد خلت من قبلهم المثلات، ولكنهم لا يعقلون، إنهم يكرهون أن نواجههم بالحقيقة كراهية اللص أن يقال لها سارق، إن الخائن يخون ويحارب من يقول له أنت خائن، وكذلك المشرك الذى يشرك بالله فإنه يحارب من يقول له يا مشرك.
وأقول للغنوشى:
اتق الله ولا تعبد هذه الأصنام الشركية التى لا تنفعك وتضرك، فهى والله تضلك وتشقيك وتغشك وتخدعك أنت وكل من وافقك من الإخوان، هذه الأصنام تستغلكم وتستخدمكم وتبعدكم عن الله عزوجل، فيا لفرحة الشيطان وهو يرى من يلبس ثوب الدعوة يدعو إلى عبادة الأصنام وباسم الإسلام، فيا للحسرة على قلوب كبلتها الأوهام ويا لذلة نفوس أخضعتها الأصنام.
إعلم يا غنوشى أنت ومن وافقك من الإخوان وغيرهم، أن من اغتر بغير الله ذل، ومن استعان بغيره خاب، ومن توكل على غيره افتقر، ومن أنس بسواه عاش حياته موحشاً، واعلم أنه ما نسى القرءان وضل السنة رجل إلا غلبه الشيطان ففسد عقله وعميت بصيرته، فما أعجب إستبدالكم الضلال بالهدى.
يا غنوشى اعلم أن إجابة الحق خير من التمادى فى الباطل، فأكاذيب الباطل يزول بريقها عما قليل، واعلم يا غنوشى أن الباطل قد يغرى الناس حتى يمجدونه، فإذا أفاقت عقولهم واستيقظت ضمائرهم اعرضوا عنه حتى يلعنوه، ويومها يهتك الله أستارك كما هتك أستار الطغاة المستبدين، فإن صولة الحق فى ساعات تقضى على إنتصار الباطل فى سنوات.
واعلم أن أشد المجرمين عذابا عند الله، من حرف دينه واستغل عباده، وساير الظالمين البطالين فى اهوائهم، أفلا تستحى أن تلبس لباس المتقين وتعمل أعمال الفاسقين، أتدّعى الصلاح وتعادى
المصلحين، إن الذى يخاف الله بحق لا يجارى أهواء الناس تملقا لهم، ولا يعطل شريعتهم، مداهنة لعدوهم، ولا يصول على مؤمن

نصرة لطاغية مستبد، عرفناك متاهفتا على أعتاب الطواغيت لتكسب من جاههم جاهاً، وشتان ثم شتان يا غنوشى بين جاه مستمد من الله وجاه مستمد من الشيطان، ولك العبرة بطواغيت العرب ممن اخزاهم الله وأخذهم من حيث لا يحتسبون.
يا غنوشى إن الداعية إذا تحول إلى دجال تصلد قلبه فتنعكس أشعة النفاق من هذه القلوب الصلدة على الكلمات والكتابات ويظهر آثرها فى المسالك، فكم من داعية انتفض فتحول دجالا، هم ملء التاريخ لكنهم جميعاً ذهبوا إلى الجحيم، ومن قبله مزبلة التاريخ، فالعار يلاحقهم على إمتداد القرون والأحقاب.
اعلم يا غنوشى أن ضجيج طبول الديمقراطية يخنق عقيدة المسلم ويقتل حريته ويفسد إرادته، وفى صخب المواكب الشركية تطمس الحقائق، واعلم أن الأعداء لن يبلغوا منا ما بلغته بإستغلالك لمثلنا الإسلامية تخدع بها الجماهير والرعية، لعله غرك قيام السلطان وامتداد الصولجان ولكن، اعلم أن حكمة الله فى أخذ الظالمين أنه لا يأخذهم إلا بعد أن لا يوجد من يقول عنهم يرحمهم الله، رأيناك تنادى بالحرية وتأدها، وتتحدث باسم الشعب وتستعبده، لعله زين لك الشيطان أن تجلس بموضع الطغاة، وقد جهلت أن الطاغية إله يعبد الشيطان، ولكن اعلم أنه لايدوم لطاغية سلطان، وقد جمع الشيطان عليك الطغيان والغرور، فبرزت فيك صفات ثلاث، الحمق، والحقد، والجريمة وهى جنايتك على الإسلام والمسلمين.
يا غنوشى اعلم أن تجارة الأكاذيب لا تفلح فلا يفيدك أن تمسى الدكتاتورية ديمقراطية، ولا إفساد الشعوب حرية، ولا إنحلال الأخلاق تقدمية، فاتق الله فى نفسك وفى دينك وفى أمتك، فإنه متى فسد الحاكم نفقت سوق الضلالة، وإذا راجت سوق الضلالة فسدت الرعية، وإذا فسدت الرعية نبتت رؤوس الفتن، فليس من الدهاء أن
تخدع شعبك، فتلك جناية وعمالة، واعلم أن الحزبية تقتل مواهب الشرفاء، وتفجر طاقات الخبثاء، فالحزبية الشركية الرخيصة تدنى اللئام، وتقصى الكرام، وتنظر إلى الجماهير نظر الأنعام، واعلم أن من أقام حكمه على الخداع والغدر والكذب فقد أقامه على شفا جرف هار لا يلبث أن ينهار به فى حضيض الخزى والعار، فليتك تتقى وليتك تتوب، وإن كنا نعلم أن المنافق شخص تهون عليه نفسه بمقدار ما عظمت عنده المنفعة.
إن الخيبة كل الخيبة أن يتصدر أمثال هؤلاء القيادة فخبث نية القائد تقود الجنود إلى الهزيمة ولو كانت نواياهم حسنة، إن قيادة الأغرار تؤدى حتماً إلى الإنهيار، فقيادة الخائف الموتور تشعل النار أو تلحق العار.
وإنا والله رأينا فيكم أحلام الملوك، وعزائم الصعاليك، رأينا فيكم دعاوى الصديقين وأعمال الشياطين، تنادون بالحرية وأياديكم مقيدة بقيود العبودية، رأينا أمثالكم فى الصومال والعراق وأفغانستان رعاديد حين يكون السلاح فى وجوههم، وأبطال حينما يكون السلاح فى وجوه غيرهم، عرفناكم تجمعكم الدعوة وتفرقكم الدنيا، إن الذين يأخذون الدين تجارة فيجمعهم المسجد ويفرقهم السوق قوم لا ينصرون الله أبدا، وهم غير خليقين لذلك، إن هذه النفوس التى لا تخلص الدعوة لله يكشفها الله لعباده، فترى العيون المؤمنة حقيقة أطماعهم ونواياهم الخبيثة، وما هذا الحكومات الشركية التى استعليتم إلا استدراج من الله، قال الله – عز وجل -: {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} (الأعراف ١٨٢ - ١٨٣).
إن النصر أن تكسب معركة الإسلام لا أن تهتبل فرصة تعلوا بها حكومة شركية إباحية، ما كنا نحب لكم أن تستنسخوا الأنظمة الجاهلية المستبدة التى سبقتكم، لقد كنا نربأ بكم أن تكونوا وحوشا كاسرة أو ذئاب ضارية أو نمور كاسرة، أو قردة شرسة، لقد كنا نربأ بكم وما زالنا أن تكونوا من المخادعين الجلاوزة الأغبياء.
إن عتمة الليل يعقبها إشراق الفجر وفى صفحة الأفق سينتشر الإسلام ويعلوا، وستأتى أيامه عذبة صافية جميلة، تجرى جريان الغدير المترقرق، تشع فى الكون الرى والأنوار والرحمة، ويومها تندمون، وتندبون فعالكم القبيحة، وعندها تدركون أنكم ما كنتم إلا نافخى الكير.
نتن فى الرائحة وحرق فى الثياب وأذى للعباد، ولا سواء بين نافخ كير وحامل مسك، ولم تستفيدوا من عبق سيرة حاملى المسك فى عصرنا الحديث فلو لم يكن إلا عطائه وجهاده لكفى القرن عزة ونخاراً، وتلك مدرسة لم يأتكم نبأها بعد، فلقد صمت أذانكم وعميت

أبصاركم، فلم تدركوا إلا العتمة الكالحة والظلمة الحالكة، ولم تشموا سوى رائحة الطواغيت.

فأين أنتم من رياحين سيد قطب ومن دوحته الغناء؟

رحم الله سيد، فلم يكن متطلعا إلى شهرة، ولا متسلقاً إلى سلطة ولا متهالكا عليها، لم يكن رحمه الله تعالى جرئ فى القول جبان عند العمل، بل لقد كان بحق شجاعا، قوياً فى الله، قوى اليقين، عظيم الإيمان، واضح المسالك، بين الغايات والأهداف، موفق الوسائل، واسع الإطلاع، دقيق الملاحظة، بليغ المقالة، جميل العبارة، ولم يكن ضعيفاً يسيره من هو أخبث منه، بل كان قويا فى عقيدته، صلبا فى إرادته، ذكياً فى وسيلته، لم يكن فيه إلتواء أو مخاتلة، كان واضحا كالشمس فى رابعة النهار، لم يخش فى الله لومة لائم، لم يداهن، لم يناور، لم يقامر، قال كلمة الحق، رغم معرفته أن ثمنها حياته، لقد استقام على الطريق، فلم يقل ما لم يفعل، ولم يبتسم لمن لا يوده فى الدين، لم يصادق من لم يأمن، ولم يخضع لمن لا يحترم، ولم يتملق معاديا للدين، ومع ذلك لم يصبه الغرور، ولم يبتل بداء العجب.

وفوق ذلك كان سيد -رحمه الله - واقعياً وعملياً، فلم يبنى قصوره على الأوهام، لأنه يعلم أن الأوهام تهدمها الحقائق، فأبى أن يجعل حياته فى مهب الرياح الديمقراطية حتى لا تسرقها عواصف الحكام الخونة.

لقد أيقن سيد رحمه الله أن البناء على الرمال دون قواعد يميد يوم أن تتحرك هذه الرمال، وأيقن أنه لا ثبات إلا لما له أصل ثابت، ولا ثمرة إلا من أصل مثمر، هكذا كان سيد وهكذا كانت دعوته، وعلى هذا مات، ويومها قال المغفلون، وقال المرتجفون، وقال المخذلون، ضاع وأضاع، وفرح المنافقون، وقالوا راح وأستراح، فما لبثوا إلا وقد أثمرت دعوته وأينعت وجادت بأحلى الثمار، فكان الجهاد وكان المجاهدون.

وكان حامل المسك، الدكتور أيمن الظواهرى حفظه الله الذى أدرك هذه المعانى تمام الإدراك من دعوة سيد شهيد الإسلام كما نحسبه، وأيقن أن مقومات النصر لا تأتى هباءاً، وأنه لا بد من بناء وتربية، وجهد، ووقت، وإعداد، وأن أمثال سيد ممن يحملون الراية ويرفعون اللواء، لا يأتون إلا عبر الجيل القرأنى الفريد، فاستلهم الكتاب والسنة، واستلم الراية على صغر سنه يومها وعلم أن قوام نصرة الأمة والإسلام.

إنما هو الصدق والإخلاص، فعاهد الله ووفى فيما نحسبه، فلم يناور، ولم يداهن، ولم يقامر، ولم يتنازل، ولم يحرف، تحلى بعزائم الأبطال، وأحلام الربانيين، وعلم أنه يمسك بدعوى أمسك به من قبله الصديقون والأبطال، وعلم حفظه الله أن هذه الدعوة لا يحملها إلا الرجال البواسل الأحرار، ممن يرفعون شعار الإخلاص وأيديهم محررة من قيود العبودية، فتخلق بأخلاق الأبطال، واعتز بعزة الإيمان، واهتدى بهدى القرآن واقتضى بسنة النبى العدنان، فقام بالدعوة والجهاد، ونصر الله فنصره الله.

تناوشته الرماح من كل مكان، فلم يضعف، ولم يجبن، ولم يترخص، وعلم أنه لا رخصة فى ترك الجهاد فى سبيل الله، فقد وضع نصب عينيه قول الله – عز وجل -: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (التوبة: ٢٤)

ولقد وفى الظواهرى فيما نحسبه، فلقد فقد زوجه وولده، فما تبرم وما اشتكى ولا أدركه الوهن وما أمسكه الخوف بل صبر واحتسب وزأر يتقدم الصفوف، فما تراجع ولا ناور،

لقد أيقن الدكتور أيمن الظواهرى حفظه الله بنصر الله وعمل بأمره وإن كره المنافقون، فتكاد تكون حياة الدكتور حفظه الله، ترجمة لهذه الآية الكريمة {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (التوبة ٢٩)

فقد أوقف حياته على قتال هؤلاء وأذنابهم وعمالائهم فى عالمنا الإسلامى، لم يختلق عذرا، ولم يبرر قعوداً، ولم يخذل أو يدعو إلى تخاذل، بل نفر فى خفته وثقله، إستجابة لقول الله عزوجل: {انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (التوبة: ٤١)
فقد نهى نفسه وغيره أن يكونوا من أهل التثاقل، إستجابة لقول الله: {مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (التوبة ٣٨ - ٣٩)
فنفر واستنفر غيرهم وقام مجاهداً في سبيل الله بالقول والفعل نحسبه والله حسيبه.
فمن أعماله - حفظه الله -:
١ - حذر من جميع الطواغيت عرباً وغير عرب، وبين أنهم خونة وعملاء، كما بين أنهم بلا دين ولا أخلاق، هذا وهو في سن صغيرة لم يجاوز ريعان الشباب بعد.
٢ - دعا إلى الثورة على الطواغيت وإزاحتهم من الحكم، لتأخذ الشعوب المسلمة قرارها بأيديها.
٣ - دعا إلى تحكيم الشريعة الإسلامية وتنحية القوانين الوضعية والأنظمة الشركية.
٤ - تحول إلى العمل والإعداد، وهو ما زال شاب صغير مع رفقة من البراعم المتفتحة فكون مجموعة في أحلك الظروف السياسية وفي ليل مصر المظلم في عهد جمال عبد الناصر وذلك في أواخر ستينيات القرن الماضي.
٦ - ظل يعمل في الإعداد والتربية وتنشئة الرجال ممن سيحملون هم الأمة ويتولون قيادة الجهاد ضد الطواغيت على مستوى العالم فيما بعد.
٧ - حافظ على سرية مجموعته وتخير خطواتها حتى لا تهلك دون ثمن أو نكاية في الأعداء مما يدل على حسن تقديره للأمور وبعد نظره وعبقريته التنظيمية.
٨ - ثم كانت فتنة السادات ثم مقتله فتنفس المسلمون الصعداء ودخل الدكتور أيمن السجن، فكان مثلاً طيباً لرأب الصدع ورص الصفوف وتوحيد الكلمة وعمل جاهداً على لم الشمل ورفع الفرقة، ولم يعرف عنه استئثارا للنفس ولا تطلعاً إلى سلطة ولا حباً للشهرة ولا عمل من أجلها.
٩ - ومن الله عليه وخرج من السجن فلم يركن ولم يضعف ولم يكتف بما قدم بل واصل السير والمسير مستعيناً بالله فخرج من مصر إلى السعودية ومنها إلى أفغانستان نصرة للجهاد الأفغاني، ودفاعاً عن المسلمين هناك، وأيضاً اهتبال الفرصة لتقديم عمل مجدي في سبيل إزاحة الطواغيت وبخاصة في مصر.
١٠ - وفي أفغانستان أسس جماعة الجهاد المصرية عام ١٩٨٦ م وأعاد ترتيبها عام ١٩٨٨ م على أسس شرعية محكمة وقواعد حركية صحيحة فبزغ نجمها في سنوات ذات عدد، ثم كان ما كان من الأحداث في مصر عام ١٩٩٣ م ومرت الجماعة بعد هذا التاريخ بفترة عصيبة لاسيما بعد خروج الأفغان العرب من باكستان.
١١ - وخرج الدكتور أيمن الظواهري - حفظه الله - إلى السودان مع رفاقه ورجاله ثم عادوا إلى أفغانستان وكانت فترة شديدة على المجاهدين.
١٢ - لم يضعف - حفظه الله- ولم يلحقه يأس، بل كان مشرق الأمل دائماً فكون مع الشيخ أسامة - شهيد الإسلام كما نحسبه - الجبهة العالمية وكانت فتحاً جديداً في محاربة رأس الأفعى الأمريكية وكان طوراً جديداً انتقل بالجهاد من المحلية إلى العالمية،
ولأول مرة يتغيّا الجهاد الإسلامي رأس الأفعى مباشرة، فكانت معركة الشرف والفخار في مصاولة الأعداء التاريخيين لأمة العرب والإسلام أولئك الأعداء الذين يشهد تاريخهم بالقتل والسلب والوحشية.
١٣ - ثم بعد ذلك تم إعلان الوحدة بين الجهاد المصري والقاعدة لتتحول إلى قاعدة الجهاد، وتنازل الدكتور أيمن عن الصدارة راضياً فهو ليس رجل دنيا يبحث عن المكانة أو الزعامة وإنما مجاهد يؤدي دوره أينما وضع، وقدم البطل الشهيد فيما نحسبه الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله ليكون الرجل الأول، وليكون الدكتور أيمن الرجل الثاني عن طيب نفس وعن رضىً وجدارة.

١٤ - ثم كانت غزوة مانهاتن التي أيد الله بها عباده المؤمنين وكسر بها قلوب الكافرين ومرغ كبرياءهم في وحل الهزيمة وألقى الله - عز وجل - في قلوبهم الرعب فهامت عقولهم فهي لا تنتج إلا هزياناً وجنوناً.

١٥ - ثم كانت الهجمات الكفرية العاتية والجنون العسكري الأمريكي المنفلت من كل الأعراف والقيم ذلك الذي يقتل الأطفال والنساء والشيوخ فلا يترك صغيراً ولا كبيراً يحرق الأرض بمن عليها الأخضر واليابس وهذا عهدنا بالكفار في كل زمان ومكان.

١٦ - ثم كانت ملاحم العزة والشرف وساحات البطولة والفداء برز الموحدون وتقدم المجاهدون، وتأخر البطالون ونافق المرتجفون ودخل من في قلبه مرض إلى بغداد على الدبابة الأمريكية،

وكذا حدث في أفغانستان وكذا في الصومال ولكن هيهات ثم هيهات فلقد ضرب الشيخ أسامة - تقبله الله - والدكتور أيمن - حفظه الله - وكل من معهم من رجالات الجهاد أروع الأمثلة وأعظم النماذج في التضحية وفداء هذا الدين العظيم بالنفس والنفيس بالأرواح بالزوجات بالأولاد بالأموال بكل ما يملكون،

شنف آذان الدنيا صوت المسلمين بصيحات الله أكبر تلك الصيحات التي أبطلت الوهم الأمريكي، ومرغت غطرسة الأمريكان، ومن خلفهم اليهود والنصارى في وحل الهزيمة والخوف والإستخزاء، وعرف العالم أن القلة المؤمنة لا تقبل الهزيمة مع قلتها، وأن النصر حليفها طالما أنها أيقنت بالله وعملت بأوامره، فما أغنت جحافل الغرب ولا جيوشه عن قتل قياداتهم وسحق جنودهم وتدمير آلياتهم.

حتى غدا بن لادن رمز الشموخ والعزة في كل مدن أوربا وأمريكا، ولبس شباب الغرب ثياباً صورت عليها صورة العزة والكرامة مجسدة في شهيد الإسلام فيما نحسبه بن لادن تقبله الله، قال المرجفون، وقال المخذلون، وقال المنافقون ضاع الإسلام، اليوم هلك المسلمون، ثم انحازوا إلى القوات المغيرة الكافرة الفاجرة المتوحشة.

وقال بن لادن والظواهري ومن معهم من رجالات الجهاد كلا إن معنا الله سيهدينا وينصرنا، متأسين في ذلك بموسى عليه السلام، وأعاد الله الكرة لعباده المؤمنين، وكان النصر الذي اعترف به دونالد رامسفيلد، وفي حلقات قادمة إن شاء الله أعرض كلام رامسفيلد لأسود به وجوه الخانعين.

١٧ - ثم كانت الضريبة التي يؤديها المسلم عن رضىً وقناعة وشجاعة، كان تتابع الأبطال على القتل، سقطوا وهم يحملون الراية، وهم يحملون اللواء عالياً، ولسان حالهم يقول نموت ليحيا الإسلام، نموت لتحيا أمتنا عزيزة كريمة، مرحبا بالموت على درب الشهداء، ذلك الدرب الذي عبده الأنبياء والصديقون والصادقون من كل جيل،

ماتوا ولسان حالهم يقول الحمد لله الذي قضى الموت لنا كأبطال ولم يقضى لنا بالموت كموت البعير، ثلة مباركة وجماعة مؤمنة نحسبهم ولا نزكيهم شيخ الجهاد بطل الإسلام أسامة بن لادن - تقبله الله -

وأبو مصعب الزرقاوي ذلكم المعلم الذي علمنا وعلم كل الدنيا حقائق الإسلام الناصعة، وأبرز حقيقة تعلمناها منه، أن الإسلام أغلى وأحب إلينا من نفوسنا ومن كل ما نتمناه من زخارف الدنيا، علمنا إياها قولا وعملاً، فكان أسداً فوق المنابر، وكان أسداً على الدروب، وكان أسدا فى الوهاد، لم يكن من أبطال الحناجر وحسب،

ولم يكن ممن يعشقون شاشات التلفزة، أو الجلوس فوق المكاتب الفاخرة،

ترى هل استفاد الخانعون المرتجفون من تجربة أبي مصعب؟

لسان حالهم ومقالهم يقول أن لا، وأذكر وتذكر الدنيا معي من شهداء الإسلام أبطال غزوة مانهاتن، ممن تربوا في مدرسة الجهاد، ولعلهم يذكرون إن شاء الله في السماوات العلا، كما طار ذكرهم في كل أرجاء الدنيا، فهذه أمثلة ونماذج أقدمها فقط للخائفين المرتجفين، أقدمها فقط لأقول هؤلاء رجالنا وهذه أعمالنا فميزوا لنا رجالكم؟ فما عرفنا لكم غير صنعة المداهنة وحرفة التنازل عن الثوابت، وموالاة الأعداء إذا استباحوا ديارنا، فالله الله في أنفسكم.

١٨ - ثم قضى الشيخ أسامة بطلاً شهيداً - فيما نحسبه - وترك إرثاً ثقيلاً تنوء بحمله الجبال، من جهاد مستعر مع قوات كافرة غاشمة

من أكثر من عشرين دولة، فتحمل الأمانة كاملة الدكتور أيمن - حفظه الله -،وتقدم يزأر في وجوه الكفار، يقود ركب النصر إلى بر الفتح إن شاء الله، يتساقط من حوله الرجال، ومع ذلك يثبت ثبات الجبال، فلم يداهن، ولم يناور، ولم يقامر بمقدرات الأمة وثوابت الإسلام.
١٩ - ثم جاءت الثورات العربية، وتلك بضاعتنا ردت إلينا، فالظواهري - حفظه الله - هو من حمل الراية صغيراً، هو هو من بذر الثورة على الطغيان، هو من نادى فينا أن أفيقوا، أن استقيموا على الهدى، هو من نادى فينا أف لكم، لا تخنوا فأنتم مسلمون، ارفعوا عن رقابكم نير الإستعباد، فمكانة الطاغية تحت أقدامكم لا فوق رؤوسكم، هو من قال لكم انتشروا آن النشور الآن، واجهوا أغلظ المآسي بأغلظ الأيمان، هو من قال لنا ولكم هبوا جردوا اللسان وقولوا يسقط السلطان، هو من علمنا أن من انتهك حرماتنا وأهلك أبداننا باسم الرحمة أن نقطع يده باسم الحق وباسم العدل، فتلك الثورات بذرة
طيبة من بذور الحركة الجهادية، فآه لو استجابت الشعوب لهذه الدعوة منذ البداية لكان الحال غير الحال والوضع غير الوضع.
٢٠ - دعم الدكتور أيمن - حفظه الله - الثورات العربية يوم أن عاداها المرجفون والمخذلون، وأفتوا بحرمتها وعدم نصرتها، وسموا من قاموا بها بالعملاء أو الخوارج، إلى أخر هذه الترهات، ثم ركبوها واعتلوا صهوتها يوم أن انتصرت، بالكذب والزور والبجاحة، وبوقاحة يحسدون عليها فزعموا لأنفسهم ما لم يزعمهوا صناعها.
ثم انحازوا بها إلى مداهنة الطواغيت، وراحوا يستنسخون أنظمتهم مرة أخرى، بل وجاءوا بعبيد هؤلاء الطواغيت، ليكونوا في مواضع الريادة والقيادة، فنصبوهم رؤساء ووزراء، خيانة منهم لدينهم، ولأمتهم، وتفريطا فى كرامة الأمة وشرفها.
عندئذغضب الظواهري حفظه الله، بما في قلبه من عقيدة الإسلام، وبما في عروقه من شهامة وكرامة، وصرخ فيهم أن لا، اتقوا الله لا تسرقوا أمل الأمة، لا تحطموا أمنية غالية كادت أن تتحقق، حكم الشريعة ودولة الإسلام، انتفخت أوداج أهل الخنوع والخضوع، ممن ألفوا الإستعباد وتربوا في ساحات المهانة والمداهنة، فزعموا أن ما يدعوهم إليه الظواهري إرهاب وتخريب وقتل، فضحك الحياء من دعوتهم الممجوجة، بينة الفساد واضحة العوار.
فمن قتل من؟
فمن يا غنوشي الذي قتل الشعوب؟ وسرق أموالها؟ وسجن وعذب أبناءها؟، المرزوقي وأسياده أم الظواهري ورجاله؟، أفلا تستح يا رجل؟ حقا إن لم تستح فقل ما شئت، واعلم أن فاقد الشئ لا يعطيه، فالإنسان لا يدافع عن شئ دفاعه عما تنطوي عليه جوانحه من المعتقدات، إن المؤمن الصادق يبذل دمه صيانة لعقيدته وحفظاً لها، وإن المنافق اللئيم يبذل عقيدته صيانة لدمه، واعلم أنه ما سالت دماء
الأنبياء، ولا تمزقت أشلاء أتباعهم إلا حماية لجناب عقيدة التوحيد، فمالك اليوم أيها الغنوشي تترخص فيها؟!!!
وتساوم عليها؟!!!
وتنعي على الشيخ الظواهري - حفظه الله - أنه لم يدخل سوق المساومات الرخيصة؟ وأنه ثبت على مبدأه؟.
لقد ثبت الظواهري على مبدأه لأنه علم أن الدعاة الصادقين لا يساومون، ولا يناورون، ولا يقامرون، وعلم أيضاً أنهم محاربون من أعداء لئام، يفجعون الأمة في عقيدتها، وفى عدالة شريعتها.
فلم يقبل منهم، ولم يرض بخيانتهم للدين، وعلم أن الداعية الحق، هو من له عزيمة ثابته، وإرادة صلبة، وقلب راسخ، صابر يتحمل المصائب والمحن، التي يلاقيها الداعية في سبيل تحقيق غايته السامية النصر أو الشهادة، أيقن الظواهري بقوة أن العاقبة للمتقين، فلم يستخفه بهرج الكفر في الجولة الأولى.
فقد قرأ سيرة النبي وعاشها وعرف أنه صلى الله عليه وسلم ووجه في مكة بأراذل الكفار ممن وسموه بالساحر والكذاب، فلم يلبث الليل والنهار إلا وقد صارت الجولة للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وشهدت له الدنيا بأسرها أنه سيد المرسلين، ورسول رب العالمين، ودانت له مكة مع غيرها، من المحبين أو الكارهين.

ليعلم الغنوشي وكل من شاكله، أن الباطل لا يستطيع أن يصرع الحق، لأن الحق وجود، والباطل عدم، وإنما يصرع الحق جهل العلماء بقوته، أو يأسهم من غلبته، أو إعراضهم عن العمل به، أو الدعاء إليه، فكثير من الدعاة يعرضون لأنهم لا يمتلكون شجاعة الثبات على الحق، إن الدعاة في هذه الأمة كثيرون، فهم ملئ الفضاء وكظة الأرض والسماء، ولكن لا يكاد يوجد بينهم داع واحد، لأنه لا يوجد بينهم شجاع، إن الداعية الحق، هو من يتحمل في سبيل دعوته

ضراً، أو يلاقي في طريقها شراً، أما الداعية الذي يعرف الحق ويكتمه عجزاً أو جبناً فهو جزء من المرض، أصم وأبكم فماذا يغني في معركة الإسلام.

فكثير من الدعاة إذا سمع صفير الصافر مات وجلاً، وإذا رأى غير شئ ظنه رجلاً، فهل يرجى نصرة أمثال هؤلاء؟

وهناك قليل وفق لكلمة الحق، وإن لم يعمل، فجزاه الله خيراً.

وشر هذه النماذج على الإطلاق.

هو ما يدعونا إليه الغنوشي ومن شاكله، فهو يدعونا إلى نموذج تلبيسي، داعية يلبس الباطل ثوب الحق، فماذا يفيد الإسلام من داعية يعرف الحق ويدعوا إلى الباطل دعوة المجد المجتهد؟!!، ليت شعري، ماذا يفيد الإسلام من هذا، إن الداعية الذي يستجيب لوسوسة الشيطان بالعجز، يسكت لسانه عن قول الحق، وتحبس نفسه عن الإنطلاق في سبيل الهداية والرشاد، فيدمن بعدها التلبيس والتزوير، فيلبس الباطل ثوب الحق، ويربي جمهوره على الخور والجبن والإنهزامية والإستخذاء.

والظواهري من يوم نشأته أنف من ذلك ورده وأنكره عليهم وبين عوارهم، فقد نقى الظواهرى ثيابه من الذلة والمهانة، وعلم - حفظه الله – أننا لسنا أمة بليدة الشعور، أو عديمة الحيلة، أو قليلة الوفاء، بل عرف عن جدارة، أننا أمة العزة والكرامة، لكنه عرف أيضاً، أن العزة والكرامة لا تتحقق إلا إذا نسى المسلم نفسه وذكر أمته، تلك الأمة العظيمة، التي تنبض قلوبها إيماناً، ويتحرك رجالها جهاداً ودفاعاً، فيضيئون الدنيا بشمس الهداية،

لقد أيقن الظواهري – حفظه الله – أننا لسنا أمة من الأحجار الصم، توضع أو ترفع حيث أراد المستعمر، وعرف الظواهري أن تاريخ العزة والكرامة لا ينسى، فما زال في نفوسنا شيوخاً ورجالاً

وأبناءاً ونساءاً خالد بن الوليد وأبو عبيدة والمثنى وغيرهم من الركب المبارك، وعلم أيضاً أن تاريخ الذل والمهانة والخيانة لا ينسى، فكلا التاريخين باق، ولكن شتان شتان بين بقاء خالد وبقاء أبي رغال، فخالد دافع عن دينه وقومه، وأبو رغال نال من قومه خسة ودنائة وجبناً لصالح أعداءه.

ومن هنا أيقن الظواهري، أن العزة لن تكون لأمتنا، حتى تكون الشهادة أحب إلينا من السلامة، وحتى يكون النيل من قوة أعدائنا أحب إلينا من أرضه وماله.

أيقن الظواهري كل هذه المعاني، وعلمها الرجال المجاهدين، واختار أن يبقى دائماً وأبداً في دروب الصامدين المجاهدين المحتسبين لما أصابهم في سبيل الله، ورغم زينة الحكام ورياشهم، وطمعهم أن يستميلوه إليهم لم يرضخ ولم يلتصق بهم، ولا عرف عنه طوال حياته أنه داهن حاكماً أو خائناً أو مستبد، هذا فضلاً عن أن يواليهم.

لقد أيقن أن الباطل لا ينصر قضية، ولا يحسم معركة، لأنه يعرف أن الباطل يقود صاحبه إلى الشيطان، لقد نفر بطبعه وفطرته من وعاظ السلاطين وسحرة الحكام، أدعياء الدين، ممن يرون عسف الظالمين عدلاً، وباطلهم حقاً، وصراخ المستضعفين تمرداً، ومطالبتهم بحقهم ظلماً ودعوة الإصلاح فتنة، والوقوف في وجه الظالمين شراً. لقد رفض الظواهري هذا العمل المهين، ونفر من أصحابه والقائمين عليه، فلم يبرر – حفظه الله – حق أهدر، ولم يقدس باطل أيقن بطلانه، ورأى أن من يفعل ذلك من سحرة الحكام، إنما هم لصوص يسرقون باسم حماية الضعفاء، رأى أنهم يقطعون الطريق إلى الله على سالكيه، وينصبون الطغاة المرده باسم الدين والرحمه.

استهجن هذا الصنيع، وعرف أن الغدر لا يثمر إلا مراً، وعرف أن أول من يغص به آكله، فنفر منهم، ونفر عنهم، وأيقن أن الكثرة لا تغني

شيئاً إذا كانت اتباعاً للهوى وعملاً بالباطل، فقد أيقن أن الحق وإن كان أقل أتباعاً فهو أقوى أنصاراً، وأن الباطل وإن كان أكثر أتباعاً فهو أضعف أنصاراً، ومن ثم فلم يعول على كثرة منحرفه، ولم يتبرم من قلة مؤمنة، وعلم أن العاقبة إنما هي للتقوى، وإنني أتكلم عنه لا باعتبار أنه أيمن الظواهري، بل اعتبار رمزية الجهاد ومنار الطريق.

وأما عن شخصه فأقول:

إن الظواهري رجل عرف كيف يضبط شهواته، فعرف كيف يحقق انتصاراته.

فقد أخذ العبرة ممن أرخى لنفسه عنان الشهوة ورأى كيف انقلبت حاله، فتنكب الطريق، وأضل الصراط، واضمحل صبره في معارك الجهاد والبناء والتحرير، فتعالى الظواهري حفظه الله فوق هذه الشهوات، ونسى نفسه ليذكر أمته، وليرفع لواءها عالياً، فهذه حقائق لا يعرفها أمثال الغنوشي ومن شاكله، وذلك لأننا نخاطبهم بالدين، وهم يخاطبوننا بالشهوات، نحن نعمل بالعقائد والقيم والمثل وهم يؤكدون بأقوالهم وأعمالهم أن الغاية تبرر الوسيلة، نحن نعلمهم كيف تبنى الدول وتصنع الحضارات، وهم يعلموننا صنعة الخوف والإرجاف، وهي صنعة تهدم أي أمة، إن القائد الحق، هو من يعلم أمته التضحية في سبيل الدين والقيم الرفيعة والمثل العالية، هو من يسمو بعواطف أمته إلى آفاق العزة والشرف والمجد والفخار، لا من يشبع رغبات الجماهير بالأهازيج والغناء والرقص، فهل على مثل ذلك تقام الأمم؟ إن مشكلة الظواهري مع شانئيه، أنه لم يخدع وكذلك لم يخادع، لم يستغفل وكذلك لم يستغفل أمته، لقد أيقن الظواهري أن من حمل المعول ليهدم أمته باسم الحرية، فلابد وأن تقطع يده باسم الحق الذي لا يردع غيره الصائل، لكنه عرف في نفس الوقت، أن هذا الأمر يحتاج إلى همة ورجولة وقوة، ولقد أيقن أن الأمة ولادة، وأن الرجال المسلمين ما وجدوا إلا لتحمل الأعباء والشدائد، فشمر واجتهد

ورغب غيره وعبء شباب أمته، وعرف أن الخلود لا يأتي إلا من ههنا، خلود العظماء، لا خلود الأشقياء، فكلاهما يخلد، ولكن شتان بين خلود خالد وخلود أبي رغال كما قدمنا، فهذا عنوان من ذهب، وذاك عنوان من لهب، فالظواهري أسد زأر في سبيل الله فرفع الله قدره، وأعلى ذكره، وغضب الأشرار للأصنام، فأتى الله بنيانهم من القواعد، إن أقبح الجبن وأخسه، هو جبن الخائف من الجهر بالحق خشية من ألسنة البطالين، فتباً للجبن والجبناء.

ويا كل شانئي الظواهري، لتعلموا جميعاً أن صرخته لن تذهب اليوم هباءاً، وستكون في المستقبل إن شاء الله عاصفة وبناءاً، وأنتم يا شباب الإسلام وحاملي مشاعله أمل هذه الأمة المكلومة، أنتم المرهقون بالآلام، المثقلون بالأعباء، المثخمون بالجراح، أنتم أيها المحرومون، أنتم أيها الموجوعون بالأحزان أمل هذه الأمة، وغدها المشرق، أنتم شرفها، وعنوان مجدها، فأنتم فرسان النزال، وأبطال الميدان، فتزودوا بالصدق والإخلاص، لا تعبأوا بالعقبات، لا تلتفتوا إلى بنيات الطريق، لا تستجيبوا لمن بذلوا وجوههم للمهانة، ودنسوا أقدامهم بأوحال الشرك الديمقراطي، واعلموا أن الطريق واضحة وإن كانت صعبة وأن النصرقادم وإن كثرت التضحيات، فجدوا واجتهدوا، وصابروا واحتسبوا، واعلموا أن بين الجبن والشجاعة، والعز والكرامة ثبات القلب ساعة، فالزموا الطريق، وإياكم وبنياته، فقد ميز الله الرجال المجاهدين من المنافقين، فالإبتلاءات والفتن تكون دائما لتمايز الصفوف، وليعلم المصلح من المفسد، وليعرف الطائع والغاوى، فهذا الظواهرى وقد عركته التجارب، وأنضجته الشدائد، ومن الله عليه بعلم وحكمة وعدل وعقل، وقد رأيناه فيمن رأى والله حسيبه، رفع اللواء عاليا ويمم وجه شطر الجنة، فالله الله فيه وفى كل قائد غيور صبور صادق محتسب، واعلموا يا شباب، أن الجيل الذى زرعته يد الله، لا ولن تحصده أيدى الطواغيت، فكونوا على ثقة من النصر وكونوا على يقين من وعد الله، فإنها إحدى الحسنيين، إما النصر وإما الشهادة.

٢٩ محنة الاسلاميين في عهد مبارك

ويا شباب تونس خاصة، اعلموا أن الحق جميل فى أعين محبيه، قبيح فى نظر مبغضيه، فمن كره الحق فاعلموا أنه عدو لله، أيها الشباب متى رفعتم عن أعينكم غشاوة الوهن رأيتم نور الحق يبهر الأنظار، وعرفتم أن الاسلام عقيدة وشريعة هو الحل الاوحد لهذه الامة المكلومة.
يا شباب تونس لولا الاسلام لما أمن مسلم على نفسه وعرضه وماله وحقه، فأى شاب يقضى يومه فى تمرير الديمقراطية وتمديدها والعمل لها، يبرهن على انه منسلخ عن الحق، والعقل، والعدل، أيها الشباب لقد سلكتم طريق الأحرار، وسلك العبيد طريق الأغرار، فإياكم ثم إياكم من طريقتهم، فإنها مردية مفضية الى الجحيم.
وأنتم يا شباب الاسلام فى تونس، يا أنصار الإسلام عرفتم عظمة الاسلام، فما أوسع مداركم! وما أروع عقولكم! وما أحياها من ضمائركم! فلقد أخلصتم النية، وصدقتم العزم، واجتهدتم فى العمل، فما أروع جهادكم! أحييكم جميعا أحى الشيخ أبا عياض، وأحى الشيخ الخطيب الادريسى، وأحى أنصار الشريعة، وأحى كل عامل للإسلام فى تونس، وأدعو الله لكم بالتوفيق والسداد.
أيها الرجال عرفتم فالزموا، واستقمتم فادلجوا، وهنيئا لكم، ويا شوقاه إليكم، جمعنا الله وإياكم على الجهاد، والعمل الصالح فى الدنيا وأثابنا الله وإياكم الجنة، والله أسأل أن يحفظ شيخنا الدكتور أيمن الظواهرى وكل الرجال المجاهدين والعاملين لهذا الدين
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
محنة الإسلاميين في عهد مبارك
(صفحات من التعذيب الوحشي في سجون فرعون)
كتبه:
حسن فاروق
الإهداء ...
إلى الذين عذبوا من أجل مبادئهم في سجون الطغاة ..
إلى الذين ماتوا تحت سياط الجلادين ..
إلى الذين خرجوا يحملون أرواحهم على أيديهم ..
إلى أرواح شهدائنا الذين قتلوا من اجل الحرية في شوارع وميادين مصر ..
إلى أهلنا الذين شاركونا المحنة وأيام الشقاء ..
نهدي إليهم هذا الكتاب ...
مقدمة
بسم الله الرحمن الرحيم
{ألم * احسب الناس أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين}.
إن جدلية الصراع بين الحق والباطل والممتدة عبر الزمان منذ أن خلق الله آدم عليه السلام إلي قيام الساعة وأزلية الابتلاء لعباده لهي السنن الجارية والتي لا تتغير ولا تتبدل مع تقلب الليل والنهار واختلاف الزمان والمكان من أجل تمحيص البشر ومعرفة أهل الإيمان الصادقين من غيرهم (ليميز الله الخبيث من الطيب) ولقد مضت سنة الله الجارية علي هذه الثلة من الشباب المسلم في هذه الحقبة التاريخية كما مضت في الذين خلوا من قبلهم حيث زج بآلاف منهم في غياهب السجون والمعتقلات وتعرضوا للظلم والتعذيب والتشريد لسنوات طويلة فهم الذين حملوا البذور الأولي لثورة الغضب والتي تراكمت عبر السنوات والعقود الماضية لتنفجر كالبركان في شوارع وميادين مصر فهم طلائع هذه الأمة الذين تصدوا لمبارك ورموز الظلم والفساد في نظامه في وقت التزم فيه البعض الصمت خوفا من البطش والتنكيل من أجهزة نظامه القمعية واختار البعض الأخر أن يصفق مع المصفقين نفاقا وتزلفا لنظام مبارك وأزلامه.
ولقد تعرض هؤلاء الشباب من أبناء التيار الإسلامي والذين يعدون أنفسهم جزءا من نسيج هذا المجتمع-بما يحملونه من اتجاهات فكرية ومكونات عقائدية- إلي حملات تشويه منظمة من قبل إعلام لنظام فاسد بأنهم دعاة تطرف وتدمير برغم أنهم لم يكونوا ينادون إلا بإقامة

الحق والعدل والدفاع عن المقدسات وحماية الأرض والعرض والتحاكم إلي شريعة رب السماء بما يتفق مع هويتنا الإسلامية ومبادئنا وعقائدنا الدينية في وقت ارتضي فيه النظام البائد أن يصطف مع أعداء الأمة في نهب الثروات وإذلال العباد وتضييع المقدسات.

ولقد حاولت جهدي في هذي الصفحات أن أسطر شيئا يسيرا من هذه المحنة والملحمة التاريخية والتي انتصر فيها منطق الإيمان والعقيدة علي منطق الصعق الكهربائي والسياط التي ألهبت الظهور وانتصرت فيها المبادئ والقيم علي كل أساليب المكر والدهاء ومحاولات الترغيب والترهيب من خلال مواقف ومشاهد عايشتها بين جدران السجن ثمانية عشرة عاما أو من أفواه من عايشوها.

ولقد قسمت الكتاب إلي ثلاث مراحل:-

المرحلة الأولي: وهي تمتد منذ دخولنا السجن إلي بدايات عام ١٩٩٤ م

المرحلة الثانية: وهي أيام المحنة والتي امتدت حتى عام ٢٠٠٢ م.

المرحلة الثالثة: وهي الصراع الفكري والتي ستدون لاحقا إن شاء الله نظرا لضيق الوقت وقد امتدت حتى ثورة ٢٥ يناير حيث خرجنا من الظلمات إلي النور (ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)

رسالة

- حبيبتي الصغيرة:

أكتب إليك يا صغيرتي بعد أن ترددت كثيرا فمازال سؤالك يتردد في أسماعي ولكن نظراتك البريئة كانت تمنعني من أن أبوح لك عما كان يغلي في صدري كالبركان. وحينما كانت تلاحقني نظراتك في انتظار إجابتي - عندما كان صمتي هو الجواب - وكأنها تنكئ جراحا أحاول أن أداويها.

ولكن خبريني يا صغيرتي عن ماذا أحدثك؟ أأحدثك عن أمة مازالت ترسف بالأغلال في قيدها؟ أم عن الذين يسوقون شعوبهم كالقطيع ليقدموهم ليذبحوا كقرابين لبقاء كراسيهم؟ أم عن الصامتين الذين نافسوا بصمتهم صمت أصحاب القبور؟ أم عن المصفقين الذين يصفقون خلف كل ركب؟

فلن أحدثك عن هؤلاء ولا عن قصتي بل سأحاول أن أحدثك عن الآلاف الذين سطروا على صفحات الزمان تاريخهم بدمائهم وهم مكبلين بالأغلال خلف الجدران.

فسامحيني عن تأخري ولا تلوميني بما كنت ألوذ به من صمت طوال هذه السنوات واستميحك عذرا إن كانت كلماتي محملة بالآلام وينزف من بين ثناياها الأسى فإن المآسي التي كتبت فصولها تحمل عذرا لهذه الكلمات.

هذه هي رسالتي والتي انتظرتها منذ سنوات مضت أكتبها إليك ومازال القيد يلتف حول معصمي ومازالت يدي الكليلة مكبلة بالقيود ولكن برغم ذلك سأحاول أن أختزل لك هذه السنوات في سطور قليلة لعلها ترسم لك بمراحلها الثلاثة ما كنا نعانيه في سنوات القهر والحرمان.

المرحلة الأولى: خلف الأبواب المظلمة

في بداية عقد التسعينات كان الصراع الفكري والعسكري قد احتدم بين الإسلاميين والدولة والتي استنفرت جميع أجهزتها الأمنية والإعلامية والقضائية بل ومفكريها وكتابها في مواجهة ظاهرة تنامي الإسلام السياسي والتي بدأت تنتشر في أوساط المجتمع وخاصة الطبقة الوسطى ومحاولة اختراق الطبقة العليا أيضا، فضلا عن التحولات الفكرية والعقدية عند بعض الكتاب والمفكرين وبعض النخب السياسية أيضا منذرة بذلك بتقلص نفوذ سيطرة النظام.

في ظل هذه الأوضاع تم القبض على أعداد كبيرة في قضية طلائع الفتح (١-) في شهر يناير سنة ١٩٩٣ من أماكن مختلفة في أنحاء الجمهورية وخاصة في الوجه البحري، وقد بدأت التحقيقات في ظل ممارسة أبشع أنواع التعذيب المختلفة لانتزاع الاعترافات في مقار الأجهزة الأمنية المختلفة سواء مبنى المخابرات العسكرية المجموعة ٧٥ - بسبب وجود أعداد من الضباط وضباط صف ومجندين في القضية - أو في مقار أمن الدولة المنتشرة في أنحاء البلاد، ولن ندخل في تفاصيل ما حدث في التحقيقات لأن هذه الورقات لا تكفي للحديث عن هذه الممارسات الوحشية.

بعد أن انتهينا من جحيم التحقيقات في الأجهزة الأمنية بدأنا في التوجه إلى نيابة أمن الدولة للتحقيق معنا وكنا نظن أنها ستقف بجوارنا

وتحمينا ضد الممارسات اللاإنسانية والتي تمارس ضدنا ولكن اكتشفنا في كثير من الأحيان أنها ليست جهة محايدة وأن الفرق بينها وبين الأجهزة الأمنية هو اختلاف في الأدوار فقط، فلقد مارس عدد من رؤساء ووكلاء النيابة أساليب مختلفة من الضغط النفسي والتهديد والوعيد لانتزاع الاعترافات وخاصة عندما كان يذهب البعض إلى النيابة ليلا. فعندما طلب أحد الإخوة عدم الحديث معه أو إجراء أي تحقيق إلا في وجود محامي معه رفض رئيس النيابة وأصر على التحقيق بدون محامي ومن جانبه أصر الأخ أيضا على المحامي وعدم الحديث، فما كان منه إلا أن هدده ولكنه أصر نخرج هو والكاتب معه ودخل اثنان كانا يقفان في خارج المكتب مع آخرين تابعين لمباحث أمن الدولة

(¬١) هي احدي القضايا الجهادية والتي ضمت العديد من المجموعات الجهادية بعضها تابع لجماعة الجهاد المصرية بقيادة الدكتور أيمن الظواهري حيث تم القبض علي أكثر من ٨٠٠ فرد من محافظات مختلفة في مصر منهم مجدي سالم، احمد عشوش، ربيع نافع، يحيي شحرور، جلال أبو الفتوح، يحيي خلف، اشرف حجازي، سامي عبد الله، سيد دراز، وغيرهم وقد صدر بحق هذه المجموعات أربع قرارات اتهام وتم محاكمتهم أمام محاكم عسكرية حيث تم أحالة ثلاث قرارات منهم أمام القضاء العسكري في القاهرة أما أصحاب القرار الثالث فقد تم محاكمتهم في الإسكندرية وقد صدر بحق بعضهم وخاصة عناصر القرار الأول أحكام بالإعدام منهم: عبد الحميد حبو الله، فتحي إمام، محمد عبد الله، محمد حسام وكذلك يحيي شحرور في القرار الثالث كما حكم علي آخرين بأحكام مختلفة ما بين الثلاث سنوات والمؤبد.

وضرباه على رأسه من الخلف مع بعض الركلات واللكمات ثم خرجا ودخل المحقق والكاتب مرة أخرى فأخبره بما حدث وأنه يريد أن يثبت ذلك في المحضر وأنه قد ضرب في مكتبه ففاجئه المحقق وكأنه يستخف به لكني لم أخرج وأكد له أيضا أن كاتبه لم يخرج وربما يكون ما حدث معك تهيؤات بسبب الإرهاق فوضع الأخ يده على مؤخرة رأسه والتي مازالت بها دماء تسيل وقال له: وهذه الدماء هل هي تهيؤات أيضا؟ ومع ذلك رفض أن يكتب ذلك في المحضر حتى لا يدين نفسه، بل وفي مرات عديدة كانوا يهددون الشخص إن لم يعترف فسوف نرجعك مرة أخرى إلى السلخانة – يقصدون مبنى أمن الدولة - بل كان بعضهم ينفذ بالفعل فقد رفض المحامي العام والذي كان يحقق مع سيد صلاح في قضية عاطف صدقي اعترافاته ورده مرة أخرى إلى جهاز أمن الدولة لاستكمال التحقيق معه بالطريقة التي يعرفونها ويعرفها أيضا المحامي العام، وقد تكرر هذا الأمر في قضايا أخرى.

كان كل من ينتهي التحقيق معه سواء في أمن الدولة أو النيابة يذهب إلى السجن لإيداعه على ذمة القضية فبدأت أعداد كبيرة تتوافد على سجن ليمان أبي زعبل وسجن المرج حيث قاموا بتقسيم هذه الأعداد بينهما ولكن الجزء الأكبر في سجن الليمان أكثر من أربعمائة فرد أما في سجن المرج أكثر من مائة فرد.

كان كل من يدخل سجن أبي زعبل يجرد من ملابسه وجميع متعلقاته الشخصية ويأخذونها على وعد منهم أن يسلموها لأقاربنا عند أول زيارة ولقد علمنا بعد ذلك أن معظم الأشياء لم تسلم لأحد، ثم يسلموا كل واحد بدلة السجن وهي مصنوعة من الخيش فهي أشبه بشوال مقطوع من منتصفه وقد قاموا بضرب بعض المجموعات أثناء الدخول ووضعوا كيس من القماش على رأس البعض الآخر حتى يغطوا وجوههم فلا يروا أحد ثم يسحبونهم إلى العنابر واكتفوا مع البعض بإحاطتهم بجو من الإرهاب النفسي فكانت تأتي مجموعات من العساكر تقف بجوارهم أثناء الدخول وخلع الملابس وفي يد كل واحد منهم خرزانة مع استعمال الشدة والغلظة في الحديث من إدارة السجن ثم بعد ذلك يتم إدخال كل مجموعة تأتي إلى قسم ثالث وبه خمس عنابر فقط.

كان سجن أبي زعبل بمبانيه القديمة وعنابره العتيقة وزنازينه الضيقة يبعث على الكآبة وكأننا في سجن في قلعة من حصون التتار القديمة وتزداد كآبته بسوء المعاملة والأوضاع المعيشية. فقد قاموا بتوزيعنا على خمس عنابر كل ثلاثة أو أربعة في زنزانة ضيقة مساحتها لا تتجاوز ٢.٥ × ١.٥ لا يوجد بها دورة مياه ولا ضوء خاصة بالليل فتكون في ظلام دامس سيئة التهوية حتى إنهم قد قاموا بسد نافذة صغيرة كانت موجودة في باب الزنزانة قبل دخولنا إلى العنابر وكان لا يوجد بها أي شيء، فكنا في البداية نفترش الأرض في هذا الجو القارص من فصل الشتاء ثم بعد ذلك قاموا بتوزيع بطانية لكل فرد وجردلا وزجاجة أو اثنتين لكل

زنزانة للشرب والاستعمالات الأخرى وكنا لا نخرج من الزنزانة إلا مرة واحدة في الصباح لدقائق معدودة - كل زنزانة على حدة - لكي ندخل دورة المياه ونملأ الزجاجة للشرب ونرمي ما في الجردل كل ذلك يتم مع الاستعجال من حارس العنبر أو السجان والعساكر الذين ينتشرون في طرقة العنبر وعند دورات المياه حتى إن البعض كان لا يستطيع أن يقضي حاجته من شدة الاستعجال بل إنهم في بعض الأحيان كانوا يدخلون دورة المياه على الشخص إذا تأخر قليلا ويسحبونه إلى الخارج وكان العساكر يقفون وفي أيديهم عصي وخرزان لإرهاب من يعترض على ذلك. وكان عدم وجود دورة مياه في الزنزانة يسبب معاناة نفسية شديدة وخاصة إذا أصيب أحدنا بإسهال أو اضطرابات معوية فكان يضطر إلى قضاء حاجته في الجردل وكان ذلك يسبب له إحراجا شديدا.

أما الطعام فكان من أردئ أنواع الأطعمة حيث كان الفول هو الطعام الأساسي وكان دائما يعلوه كميات من السوس والحشرات الأخرى والتي لا تتأثر بحالة الشياط التي يأتي بها وإذا ترك فترة يصاب بحالة من التجبس، وكان من رحمة الله بنا إننا كنا نأكل هذا الفول في الإفطار بعد صلاة المغرب حيث كنا في رمضان فكان لا يرى أحد ما به من حشرات أو سوس حتى نتعود على طعمه الجديد في السجن وبعد فترة رأينا ما كنا نأكله من حشرات غريبة مع الفول عندما سمحوا لنا بلمبة بعد ذلك، أما العدس وهو المنافس القوي للفول فليس يتميز عنه إلا بكثرة الدود، أما الأرز فهو أقرب للسواد منه لوضعه الطبيعي وكان له طعم غريب نتيجة كثرة الزيت الذي لم نعرف له مصدر قبل ذلك، كان الطعام عموما غير مطابق للمواصفات الحيوانية فضلا عن الإنسانية والتي تعاف أن تأكله وربما لو أجبرت عليه تصاب بأمراض خطيرة.

أما مياه الشرب فليس بأفضل من الطعام إلا في رداءتها فكانت تأتي من الترعة مباشرة دون أي تنقية فكان لونها أسود نتيجة الطينة والتراب والأوساخ العالقة فيها وكنا عندما نترك الزجاجة فترة نجد طبقة مترسبة من الطينة في القاع وأحيانا نجد بعض القواقع والطحالب العائمة تسبح في الماء بل وأحيانا نرى بعض الأسماك الصغيرة تنزل من الحنفية.

كانت التهوية أو الخروج للشمس غير مسموح به في الفترات الأولى ثم سمح به لمدة دقائق بعد ذلك، كذلك التحدث مع أحد بين الزنازين وأيضا الأذان فعندما أذن أحد الأخوة فتحوا باب الزنزانة وضربوه فكانت الأوضاع عموما في وضع سيء وكذلك المعاملة.

كانت الأحوال في سجن المرج لا تختلف عن أوضاعنا فسياسة التعامل معهم تكاد تكون مثلنا تماما سواء عند الدخول أو في السجن عموما. فكان التضييق عليهم في الأوضاع المعيشية وكذلك كان الضرب

شبه مستمر فلقد كان التعذيب لأبسط الأسباب فعندما كان أمين الشرطة يقوم بتوزيع التعيين كان يضرب الذي يستلم التعيين وفي إحدى المرات قال له أحد الإخوة كفاية يا فلان فعندها أخذه في الخارج وزاد له في الضرب وكذلك كان آخر يضربونه حتى يدخل الزنزانة ووجه ينزف دما لأنه كان يضرب على رأسه من الخلف فيصطدم وجهه في الحائط أما آخر فقد فَقَد بصره من شدة الضرب.

ولكن برغم هذه الأوضاع المتردية كانت هناك حالة من الرفض أو الاستسلام والركون لهذه الأوضاع فقمنا في سجن الليمان بعمل إضراب عام في السجن لتحسين الأوضاع والمطالبة بتحقيق أبسط الحقوق الآدمية فوعدت الإدارة في السجن بتحسين الأوضاع والاستجابة لمطالبنا ولكنها لم تنفذ ذلك وكانت تماطل وتتهرب من التنفيذ فبدأت بعض المناوشات البسيطة من حين لآخر لحضهم على الاستجابة لبعض المطالب البسيطة مثل علاج شخص مريض أو الخروج للتهوية لفترة أطول أو غير ذلك ثم تطور الأمر إلى صدام مباشر، ففي العنابر طلب بعض الأفراد من ضابط العنبر أداء صلاة الجمعة في فناء العنبر حيث أنه كان غير مسموح لنا أداء صلاة الجمعة لذلك كانوا يدخلوننا الزنازين قبل الصلاة ثم بعد الصلاة يبدأ فتح الزنازين بالتناوب مرة أخرى فعندما طلبوا منه ذالك رفض وبشدة وأخبرهم أن هذا ممنوع وفي أثناء الحديث معهم قام برش إسبراي كان في يده عليهم مما أدى إلى اختناقهم وكان أحدهم مريض بالقلب فسقط مغشيا عليه ولم ينتهي الأمر عند ذلك بل أمر من معه من العساكر أن يضربوا كل من يقف خارج الزنازين وإدخالهم بالقوة إلى الزنازين، فما كان من بعض الإخوة إلا أن أمسكوا بالعصي التي مع العساكر التي يضربونهم بها وضربوهم وخطفوا أربعة عساكر وحاولوا الإمساك بالضابط ولكنه هرب بسرعة خارج العنبر وبعد قليل جاءت قوات كبيرة وقاموا بضرب قنابل مسيلة للدموع وأخرى خانقة داخل معظم العنابر حتى التي كانت لا تعلم شيئا عما حدث هناك في ذلك العنبر وفي أثناء ذلك كان البعض خارج الزنازين

وهم قليل والبعض الآخر في الداخل فأصيب الجميع بالاختناق خاصة من بالداخل حتى إن بعضهم قد أصيب بالإغماء فالزنزانة في وضعها الطبيعي يكاد يتنفس فيها المرء بصعوبة فماذا سيحدث إذا زاد الأمر بالغازات الخانقة؟!
كان الذين في الخارج يحاولون أن يفتحوا أبواب الزنازين بأي وسيلة لإنقاذ من فيها حتى لا يموتوا من الاختناق وقد نجحوا في فتح بعضها بينما فشلوا في البعض الآخر كل ذلك يتم تحت وابل من القنابل فكان بعض الإخوة يأخذ القنبلة التي تسقط ويضعها في جردل الماء حتى يفسد تأثيرها وأحيانا أخرى يقذفها عليهم مرة أخرى، ولقد تحول هذا المكان الضيق في السجن إلى ساحة معركة غير متكافئة بين أفراد مكبلين في الحركة وليس لديهم أي إمكانيات وآخرين لديهم كل الإمكانيات والأسلحة المختلفة.
وبعد أن هدأت الأمور أدخلوا أفراد العنبر جميعا إلى الزنازين ثم دخلت قوات كثيفة إلى العنبر وأخرجوا كل زنزانة على حدة وقاموا بضرب من فيها ضربا شديدا حتى إن البعض كان لا يقوى على الحركة من شدة الضرب حتى انتهوا من العنبر كله ولم يكتفوا بذلك بل حرروا محضر شغب وتمرد ضد بعض أفراد العنبر. وعندما جاءت النيابة لتعاين المكان لم تسأل أحد من أفراد العنبر واكتفت بأقوال طرف واحد فقط وهم إدارة السجن حتى إن جميع أفراد العنبر لم يعرف أن هؤلاء وكلاء نيابة بل ظنوهم ضباط من المصلحة جاءوا لمعاينة المكان.
وفي اليوم التالي وأثناء خروج أحد الإخوة من السجن لجلسة نيابة استطاع أن يخرج معه قنبلة فارغة وعرضها على وكيل النيابة وشرح له ما حدث في السجن لكنه لم يفعل شيئا بالرغم من أن وجودنا في السجن هو على ذمة النيابة أي أنها من المفترض أن تشرف علينا.
كانت الأحوال في سجن المرج تسير على نفس الوتيرة من سوء المعاملة والتضييق عليهم وقد حاولوا التحدث مع الإدارة لتحسين الأوضاع فلم يجدوا آذان صاغية لهم غير الجفاء والغلظة في الرد فتم عمل إضراب في السجن كله فلم ترعى لهم الإدارة أي اهتمام إلا بعد ١٤ يوما من الإضراب ووعدتهم بالاستجابة لبعض المطالب البسيطة مثل التهوية حيث كانوا يخرجون بعد محاولات كثيرة لمدة دقيقة واحدة ثم يدخلون مرة أخرى فزادت إلى خمس دقائق ثم ربع ساعة وعدد محدود من الزنازين ثم بالتناوب مع عدد آخر مماثل ولم تحسن بقية الأوضاع، فلما وجدوا أن الإضراب لم يأت بنتيجة تذكر خططوا لخطف بعض القائمين على إدارة العنبر وأخذهم كرهائن والمساومة عليهم لتنفيذ بعض المطالب المشروعة والتي لابد منها لأي كائن حي للبقاء على قيد الحياة. وفي يوم التنفيذ كان بعض الأفراد خارج الزنازين للتهوية كالمعتاد وعندما دخل ضابط العنبر ويدعى فتحي وأمين شرطة وبعض العساكر قامت مجموعة بخطف الضابط وأخذ المفاتيح منه لفتح باقي الزنازين ومجموعة أخرى خطفت أمين الشرطة وبعض العساكر ووضعوهم متفرقين في الزنازين حتى يعانوا مما يعانون منه في المعيشة في هذه الزنازين الضيقة كما طلبوا من الضابط أن يأكل من التعيين والذي جاء لتوزيعه فلم يستطع ولكنهم أجبروه على الأكل حتى يذوق من الطعام الذي يأكلونه حتى يعرف بنفسه مدى المعاناة التي يقاسونها في المعيشة والأكل والتهوية.
بدأت إدارة السجن في ضرب القنابل للضغط عليهم حتى يخرجوا الضابط ومن معه فما كان من الإخوة إلا أن يقذفوا عليهم القنابل مرة أخرى أو يضعونها في جرادل المياه لإبطال مفعولها فلما فشلت الإدارة في حل هذه المشكلة جاءت قوات كبيرة من مصلحة السجون وبعد مداولات ومساومات كثيرة حاول خلالها أفراد السجن توضيح موقفهم لضباط المصلحة وأنهم ما أقدموا على هذا الأمر إلا بسبب
تعنت إدارة السجن في التعامل معهم وأنهم لا يريدون شيئا سوى الحد الأدنى من الحقوق الإنسانية فوعدوهم بتلبية مطالبهم وأكدوا لهم ذلك فأخرجوا لهم الضابط ومن معه ولكن بدلا من تنفيذ وعودهم بدأوا في ضرب القنابل مرة أخرى بغزارة ثم دخلت هذه القوات الضخمة إلى العنبر وقاموا بضرب كل من يقع تحت أيديهم من الإخوة فسالت الدماء على الأرض ثم أدخلوهم وهم بهذه الحالة إلى الزنازين وكتبوا ضدهم محضر تمرد وشغب وحكم عليهم بعد ذلك في هذه القضية.
ظلت الزيارة ممنوعة خلال الأشهر الأولى بحجة أنها غير مسموح بها إلا بعد نزول الجلسة الثانية إلى النيابة والتي قد تستغرق ستة شهور على الأقل فكانت قليلة في بادئ الأمر نتيجة هذه الشروط وكانت تتم عبر سلكين نحن في جانب والأهل في الجانب الآخر، وكان في البداية لا يستطيع أحد أن يتكلم مع أهله حيث كان يقف بجوار كل واحد منا ضابط أو أمين شرطة وأحيانا اثنين وكان الوقت قصير بما لا يكفى للحديث معهم.

ولكن برغم قلة الأعداد المسموح لها بالزيارة إلا أنهم كانوا يقومون بتوزيع الطعام على العنبر كله فكانت كل زنزانة تأخذ قدر بسيط من الطعام إلا أنه كان له طعم خاص في هذه الظروف، وأحيانا كانت تضيع أحلام بعض الزنازين عندما تأتي قطة من القطط المنتشرة في السجن وتأخذ قطعة اللحم اليتيمة والتي ربما تكون لم تدخل هذا المكان منذ شهور ثم تهرب بها وتأكلها، وقد بدأت تدخل لنا بعض الملابس البيضاء وكنا في حاجة إليها لعدم وجود ملابس معنا سوى هذه البدلة منذ فترة طويلة.

كان النزول لجلسات النيابة فرصة للالتقاء مع بعضنا ومع آخرين من سجون أخرى فكنا نعرف أخبار بعضنا البعض أو أحوال السجون الأخرى وخاصة أنها في تلك الفترة كانت أحوالهم أفضل نسبيا من أحوالنا مما يفسر التعامل معنا كنوع من التضييق والاضطهاد المتعمد، كما كنا نحاول أن نعرف أي أخبار خارجية لأننا كنا منقطعين عن الحياة تماما، وكذلك كانت أيضا فرصة لكي نسلم على أهلنا والذين كانوا ينتظروننا أمام مبنى النيابة.

وعندما نزلت أول مرة وكنت لا أعرف ما هو سبب وقوف هؤلاء الناس أمام مبنى النيابة حتى سألت أحد الإخوة بجواري ممن له خبرة في الموضوع فأخبرني إنهم يأتون في مواعيد الجلسات لكي يروا أبنائهم وذويهم أو أقارب لهم ويسلموا عليهم، فكان هؤلاء الأهالي يدخلون لنا الطعام من شرفة صغيرة في حجز النيابة برغم أنهم لا يعرفوننا ولا نعرفهم وكانوا يعرضون أنفسهم أيضا للمضايقات من قبل الحرس الذين يقفون على الحجز من الخارج، وكانوا يعطوننا طعام أبنائهم إشفاقا علينا وقد علمت أن بعض الأمهات

كانت تأتي بصفة دورية حتى ولو لم يكن ميعاد نزول أبنائهم لكي يعطين الأطعمة والتي أحضروها معهم لأي أحد يرونه في الحجز من الإخوة، كانت هذه التصرفات لها وقع جميل في نفوسنا لا ننساها حتى هذه اللحظات.

كذلك كان البعض منا يذهب إلى الطب الشرعي لعمل تقرير عن حالات التعذيب بعد إلحاح شديد منا على النيابة وكانوا يتعمدون إطالة الفترة ما بين التعذيب الذين تعرضنا له أثناء التحقيق معنا لعدة شهور - حتى يضيع أي أثر للتعذيب - وبين نزولنا لعمل التقرير كما أن هناك أشياء كثيرة لا يثبتها مثل الضغط النفسي والعصبي واعتماد أسلوب الإرهاق الشديد وغيره من الأساليب فيخبروننا أنها ليست من اختصاص الطب الشرعي، كل ذلك حتى تستطيع النيابة أن تبرأ نفسها من عدم تقصيرها في إثبات التعذيب عند الادعاء بذلك، كما أنها تستطيع أن تثبت في المحكمة عدم تعرضنا للتعذيب أثناء التحقيقات.

وعند نزولي إلى مبنى الطب الشرعي كان معي أحد الإخوة فتعرفت عليه فعرفت أن اسمه سيد وفي الطريق توقفت بنا السيارة أمام سجن ليمان طرة ونزل الضابط لقضاء بعض الأشياء في داخل السجن، وأثناء ذلك كانت مجموعة من النساء بعضهن من كبار السن وأخريات منتقبات واقفات أمام السجن وعندما رأيننا أقبلن علينا فسألتنا إحداهن من أين أنتم؟ فأخبرناها أننا من سجن أبي زعبل فقالت أنا والدة أحمد الحسيني وهذه والدة فلان وهذه كذا وهذه كذا ثم أخبرتنا أنهم محكوم عليهم في قضية محاولة اغتيال وزير الإعلام (¬١) وأن تنفيذ الحكم سيتم خلال مدة بسيطة فجئنا لكي نراهم قبل الإعدام ونحن أملنا في الله أن يتقبلهم في الشهداء وأن يشفعوا لنا يوم القيامة فنحن لم نعمل شيء يشفع لنا لعل ذلك يكون شفيع لنا وقالت كلام كثير أثر فينا حتى كدنا أن نبكي ولكننا تمالكنا أنفسنا حتى لا تضعف معنوياتهن ثم قالت أخرى نحن والحمد لله صابرين على أمر الله ثم نصحننا بالثبات على الدين وأن نكون نحن أيضا حريصين على الشهادة وأن تكون هذه أمنية حياتنا حتى نوفق للموت على الشهادة ثم دعون لنا بالثبات على الدين فتعجبنا من حالهن فمن المفترض أن نقوم نحن بتثبيتهن في هذا الموقف ولكننا وجدنا عكس ذلك ثم قالت إحداهن هل تحتاجون إلى أي شيء نستطيع أن نأتي به إليكم فأنتم مثل أولادي فتعجبنا أكثر فهن في حاجة إلى من يقف بجوارهن في مثل هذه الظروف ومع ذلك يسألننا وكأنهن شغلن بنا أكثر من أبنائهن فشكرناهن ثم أنشدنا لهن نشيد

(¬١) قضية اغتيال وزير الإعلام حيث تعرض وزير الإعلام الأسبق: صفوت الشريف سنة ١٩٩٣ في شارع الخليفة المأمون بمصر الجديدة لمحاولة اغتيال من قبل مجموعة تابعة للجماعة الإسلامية حيث قام عنصرين من عناصر الجماعة يستقلان دراجة بخاري بإطلاق وابل من الرصاص أثناء مرور موكب الوزير وقد استطاع أن يفر من مكان الحادث غير انه قد تم القبض علي عدد من عناصر المجموعة وتم إحالتهم إلي القضاء العسكري وحكم علي ستة منهم بالإعدام منهم احمد الحسيني وحسن الشلقامي وغيرهم.

يقول مطلعه: تدلت الحبال ليشنق الرجال، وكان مؤثرا فرأينا عند ذلك أن الدموع تنهمر من أعينهن وبعد أن انتهينا وجدنا باب السيارة يفتح ويدخل الحارس زجاجة مياه غازية وكان الجو شديد الحرارة ولا ندري من أرسلها فنحن لا نعرف أحد في هذا المكان وبعدما أغلق الباب جاء إلينا أحد المارة من شباك السيارة وأخبرنا أنه الذي أرسلها وهل نحتاج إلى شيء فشكرناه على صنيعه ثم انصرف وأثناء ذلك حضر الضابط وتحركت السيارة فأشارت إلينا والدة الأخ أحمد ومن معها بالسلام بأيديهن من بعيد فسلمنا عليهن ثم بعدت بنا السيارة شيئا فشيئا حتى غادرنا المكان ورجعنا مرة أخرى إلى سجن أبي زعبل.
فى احدى المرات وأثناء تفتيش المصلحة في السجن وجدوا حبالا مفتولة من بعض البطاطين فظنوا أن هناك محاولة هروب يعد لها وخاصة وأنهم كانوا لا يطمأنون لنا بسبب ضخامة القضية فقاموا بإعادة التوزيع داخل السجن وأخذوا أعداد كبيرة ووضعوهم في زنازين التأديب وهو مبنى منفصل عن العنابر.
كانت الأوضاع في سجن أبي زعبل والمرج تسير ما بين شد وجذب ومناوشات من حين لآخر ولم تحسن أحوال السجن حتى مغادرتنا إياه إلا تحسنا طفيفا.
ولكن برغم أن هذه الأيام كانت قاسية إلا أننا قد ترحمنا عليها بعد ذلك عندما رأينا ما تقشعر له الأبدان بعد تطبيق السياسة الجديدة.
- محاكمات هزلية
بعد أن صدرت قرارات الاتهام في القضية وقرب موعد نزول جلسات المحكمة قاموا بتجميعنا في سجن العقرب في منطقة طرة فكنا نغادر السجن في مجموعات بالتتابع كان سجن العقرب طراز فريد في بنائه يختلف تماما عن باقي السجون المصرية، فهو مكون من أربع عنابر كل عنبر على هيئة حرف H لذلك كان يطلق على العنبر إتش وهو مقسم من الداخل إلى أربع أجزاء.
وقد علمنا بعدما ذهبنا أن الزيارة كان تتم عبر زجاج عازل كاتم للصوت بحيث يكون كل طرف في جانب ولا يسمع أحدهم الآخر وإذا أرادوا التحدث مع بعض فيكون عبر الديكتافون، كانت هذه الطريقة تسبب معاناة لكلا الطرفين لأنه غالبا يكون أكثر من واحد يأتي في الزيارة فإذا تحدث أحد من أهله يظل الباقون صامتين أو يتحدثوا بالإشارة فقط لأنه لا يستطيع أن يتحدث أكثر من واحد فيكون مشتت بين التحدث أو فهم الإشارات فكان البعض يخرج عن شعوره ويصرخ لعل صوته يصل إلى الطرف الآخر ولكن بلا جدوى مما يسبب حالة من الانهيار والبكاء عند بعض الأهل نتيجة الصراخ بلا جدوى مما أثار ذلك الموقف مشاعر السخط والغضب عند بعض المجموعات والتي سبقتنا إلى السجن فقاموا بخلع أحد الأبواب وتكسير ذلك الزجاج أثناء الزيارة حتى ينهوا تلك المأساة.
كانت الأحوال في سجن العقرب أفضل حالا من سجن الليمان والمرج فحمدنا الله على ذلك فلأول مرة نستطيع أن نتقابل مع بعض في مكان واحد ودون أي قيود فكنا نتعرف على بعض كما تعرفنا على آخرين كانوا معنا جاءوا من سجون أخرى، كذلك سنحت لنا الفرصة أن نتحرك بحرية في الشمس فكنا نخرج في الصباح لكي نتمشى في الهواء والشمس فمنذ عدة شهور لم نفعل ذلك إلا في أوقات محددة، وكان يقوم بعضنا بتأدية بعض التمارين الرياضية وكان هناك أيضا حمامات للاستحمام بخلاف ما كنا فيه قبل ذلك. وعند الطعام كنا نجتمع جميعا في مكان واحد ونجلس في مجموعات صغيرة ننتظر قدوم الطعام حيث كان هناك عدد من الإخوة تقوم بإعداده فكنا نتسامر مع بعضنا أثناء الانتظار ونتذكر الأحوال التي كنا فيها في الأيام السابقة.
سنحت لنا هذه الظروف فرصة للاستفادة من استغلال الوقت فكان هناك حلقات لتحفيظ القرآن وأخرى في دروس لمجاملات مختلفة حسب الإمكانيات المتاحة فكان هناك دروس في العقيدة والفقه
وأيضا في السياسة والتاريخ حيث كان يوجد معنا دكتور في العلوم السياسية وكذلك الاستماع إلى التجارب السابقة وخاصة أنه كان معنا بعض الإخوة من قضية سنة ١٩٨١ مازالوا يقضون الأحكام وغير ذلك.
وبرغم أنها كانت فترة قصيرة لا تتجاوز شهرين أو ثلاثة فقط إلا أنها تركت في نفوسنا جميعا ذكريات جميلة لا نستطيع أن ننساها فهذه هي المرة الوحيدة التي نجتمع فيها في مكان واحد وبهذه الظروف والأوضاع فلم نجتمع بعد ذلك بهذه الطريقة مرة أخرى ثم أيضا ساءت الظروف فكنا عندما نقابل أحدنا الآخر بعد ذلك في سجن آخر يذكره بهذه الأيام.
كانت هذه هي المرة الأولى التي تتيح لنا فرصة الالتقاء مع أهلنا دون أي قيود أو أسلاك أو زجاج عازل فكانت فرصة لمعرفة أخبارهم

وكذلك نطمئنهم علينا وعن أحوالنا في السجن.
ربما كانت هذه الفترة القصيرة التي قضيناها في العقرب الذي تمكن فيها بعضنا من السلام على أهله وأطفاله ثم لم يكن بعد ذلك غلا عبر أسلاك لسنوات طويلة يتخللها انقطاع عنهم عندما لا يسمح لنا بالزيارة، أما عند البعض الآخر فقد انقطع عنهم تماما حيث ظلت الزيارة غير مسموح بها لعدة سنوات قد تصل إلى عشر سنوات لا يعرف أحدهم عن الآخر أي أخبار ولا يدري ماذا قد حدث لهم وهم لا يدرون ماذا حدث للآخرين داخل السجن طوال هذه السنوات.
كان قد صدر قرار بتحويل القضية إلى القضاء العسكري حتى يتم تفريغ صورة المحاكمات من مضمونها وتكون محاكمة صورية يظهر بها النظام أمام الرأي العام العالمي والداخلي أنه يطبق القانون.
القاضي العسكري ما هو إلا موظف لدى الدولة يتقاضى رابته من وزارة الدفاع التابعة للسلطة التنفيذية وبذلك تكتمل الأدوار فتكون جهة القبض والتحقيق هي نفسها جهة المحاكمة أي أن الخصم والجلاد والحكم جهة واحدة كما أن القاضي رجل عسكري خبرته تكاد تكون منعدمة في المواد القانونية فيكون الدفاع والقضاة كل منهم في واد فكانت المرافعات أشبه بحوار الطرشان مما جعل كثير من المحامين يحجمون عن الدفاع في مثل هذه المحاكم والبعض كان ينسحب عندما يجد أن المرافعات لا جدوى منها، ولذلك كانت معظم الأحكام سياسية ومسبقة وهذا ما أكده أحد المحامين الذين كانوا يتولون الدفاع في إحدى القضايا وكان له علاقة بالقاضي فأخبر بعض الأفراد الذين كانوا يحاكمون في تلك القضية أ، ه جلس مع القاضي فعرف من خلال الكلام أن الأحكام جاهزة معه، وهذا الأمر حتى ولو لم يصرح به أحد فإن القاصي والداني يعلم ذلك لذا لاقت هذه المحاكمات اعتراضات كثيرة من قبل النخبة الفكرية والقانونية حتى إن بعض رجال القانون قد قاطعوها تماما لعدم فاعليتها القانونية مثل الأستاذ عبد الحليم مندور والذي سجل اعتراضاته على صفحات جرائد المعارضة.
لقد كان الهدف من تلك المحاكمات العسكرية أيضا هو إقحام القوات المسلحة في الصراع مع الإسلاميين وعدم ترك رجال الداخلية وحدهم في مواجهة الصراع. وكذلك أيضا ضمان عدم التعاطف مع القضايا الإسلامية وإحداث فجوة تتسع مع الوقت عن طريق ردود الأفعال الانتقامية المتوقعة من قبل الإسلاميين وهذا هو ما حدث في محاولة اغتيال عدد من القضاة العسكريين وعلى رأسهم وجدي الليثي والمدعي العسكري وغيرهم وبذلك يدخل الجيش في دائرة الصراع حيث يكون بعض رجاله من ضباط وقضاة مستهدفين وأيضا من ضمن الأهداف تشتيت جهود الإسلاميين وإقحام عنصر في الصراع كانوا يأملون في تحييده إذا فشلوا في كسب تعاطفه معهم.
صدرت أربع قرارات اتهام في القضية ثلاثة سيحاكمون في القاهرة، الأول والثاني في الهايكستب والقرار الرابع في الجبل الأحمر أما القرار الثالث سيحاكم في الإسكندرية لذلك تم ترحيل جميع أفراد القرار الثالث إلى الإسكندرية وكان على رأسهم يحيى شحرور وسيحاكم معهم أيضا قضية تنظيم التسعة عشر (¬١) والمتهم في محاولة اغتيال رئيس الجمهورية فتم ترحيلهم معهم.
كان الجميع يتوقع أحكام قاسية وشديدة وأنها جاهزة لحظة النطق بها وأن هذه المحاكمات لا تهدف إلا للاستهلاك الإعلامي فقط، لذلك أرادوا استغلال هذا التكثيف الإعلامي عند نزولهم جلسات المحكمة كل قرار على حدة فكان البعض يتحدث أمام القاضي وفي حضور وسائل الإعلام والأهالي الذين جاءوا ليتابعوا وقائع المحاكمة ليشرح القضية الأساسية والتي يحاكمون بسببها وهي مطالبتهم بتحكيم الشريعة الإسلامية.
ولقد عضد أحد المحامين موقفهم في شرح هذه القضية فألقى مرافعته في البداية عن وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية وأن هؤلاء مطالبتهم متوافقة مع أحكام الشرع وأن النظام هو الذي خرج على أحكام الشريعة وأن الدستور يقرر أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، وقد طالب محامي آخر في القرار الأول

(¬١) هي احدي القضايا التابعة للجماعة الإسلامية حيث تم إحالة ١٩ فرد من عناصر الجماعة إلي القضاء العسكري سنة ١٩٩٣ بتهمة محاولة اغتيال رئيس الجمهورية وتم الحكم علي اثنين منهم بالإعدام وهما محمد حمودة وهشام طه كما حكم علي الآخرين أحكاما بالسجن لمدد متفاوتة.

من وجدي الليثي القاضي العسكري بإحضار أحد من علماء الأزهر لمناقشة هؤلاء في معتقداتهم لأن خلافهم مع النظام هو خلاف فكري بالأساس ولكنه رفض ذلك.
كما أنه من حين لآخر وخاصة في وقت الاستراحة أو قبل دخول القضاة يقوم أحد الإخوة بإلقاء خطبة يشرح فيها ضرورة تمسك الناس بدينهم وأن البلاء سنة الأنبياء وأن الصراع قائم إلى يوم القيامة بين أهل الحق وأهل الباطل، كذلك يقوم أحدهم أيضا بإلقاء بعض الأناشيد الحماسية فكان خويلد ومحمد فتحي في القرار الأول يقومون بذلك وكذلك محمد نور في القرار الرابع حيث ألقى في أحد المرات من داخل القفص أحد الأناشيد الحماسية والذي يقوله مطلعه:
صامدين على درب الكفاح *** صامدين وبنمشي على الجراح
وكان الجميع من داخل القفص يرددون معه في حماس شديد مما جعل بعض الحاضرين يبكون تأثرا من هذا المشهد وكان هذا الموقف يتكرر مع القرارات الأخرى.
كما كانوا يرتدون في المحكمة بعض الفانلات مكتوب عليها شعارات إسلامية تلخص أهدافهم ومطالبهم مثل الإسلام قادم وغيرها وكذلك كانوا يهتفون أثناء الذهاب والعودة إلى المحكمة من داخل سيارات الترحيلة والتي كانت تسير كموكب تحيطه حراسة مشددة وأحيانا أخرى يخرجون الفانلات المكتوب عليها الشعارات من شباك السيارة أثناء الطريق فكان الناس يلوحون لهم بأيديهم تعبيرا عن تضامنهم معهم حتى إن بعض النساء كانت تبكي عندما تسمع هتافاتهم والسيارة تسير، كذلك كانوا يستغلون رغبة وسائل الإعلام في التحدث معهم فيشرحوا لهم أهدافهم فعندما سألت إحدى المراسلات أحد الإخوة بعد النطق بالحكم عن رأيه في الأحكام - وكان هذا الأخ قد حكم له بالبراءة - فقال لها نحن لا نرضى عن هذه الأحكام مهما كانت حتى لو كانت أقل بكثير لأنها تخالف شرع الله ونحن لا نرضى إلا بأحكام الشريعة وعندما سألت آخر حكم عليه أخبرها أن السجن ما هو إلا مرحلة وأننا سنواصل المسير وسنواجه الذين يقفون في طريق تطبيق أحكام الشريعة وغير ذلك من اللقاءات الصحفية والتي تكون غالبا في وقت الاستراحة، وكان بعض الإخوة وخاصة المتوقع لهم الحكم بالإعدام يرتدون البدلة الحمراء أثناء المحاكمة من عندهم لكي يوصلوا رسالة للقاضي وللنظام أنهم لا يهابون الموت وأن حياتهم رخيصة في سبيل دينهم وفي إحدى المرات طلب عبد الحميد حسب الله الكلام فسمح له القاضي فتقدم إلى الأمام وأخذ في شرح قضية الصراع مع النظام وعدم شرعية النظام لخروجه عن أحكام الشريعة ومحاربته للإسلام وخيانته للأمة فأراد القاضي أن يضع الجميع أمام الأمر الواقع فقال: من يوافق على هذا الكلام فرد عليه أحد الجالسين
داخل القفص بسرعة أنا وكان لا يراه بسبب الزحام، فقال له القاضي من أنت فقال: أنا محمد حسام الشريف فقال له تقدم حتى أراك وأكلمك فرد عليه حسام وقال ليس بيني وبينك كلام سوى بالرصاص فأخذته المفاجأة فرجع في جلسته إلى الوراء، وكان بعض المتوقع لهم الحكم بالإعدام يضع قدمه في اتجاه هيئة القضاة استهانة بهم لأنه يعتبرها هيئة غير شرعية فكان القاضي ينزعج بشدة لأنه يشعر بالمهانة فكان يأمره بأن يضع قدمه على الأرض أو الخروج من قاعة المحكمة ولقد كانت هذه الحدة فى التصرفات ما هى إلا ردود أفعال ضد رموز نظام اعتمد على سياسات التنكيل و التشريد بمعارضيه.
قبل النطق بالحكم كان بعض الإخوة المتوقع لهم الإعدام يذهبون من عنبر لآخر في السجن ليسلموا على باقي الإخوة والذين قضوا معهم هذه الأشهر القليلة السابقة فكانوا يودعونهم الوداع الأخير وفي كل مكان يذهبون إليه يحتفلون بهم ويودعوهم، فعندما ذهب خويلد ومحمد فتحي ومحمد عبد الله إلى عنبر ٣، وبعد أن جلسوا معهم واحتفلوا بهم جاء الضابط آخر النهار ليأخذهم إلى عنبرهم حيث يتوجهون في الصباح إلى المحكمة، فتجمعت أعداد كبيرة في الطرقة المؤدية إلى باب العنبر ليسلموا عليهم فوقف فتحي إمام وأنشد في هذا الحشد:
لا تقولوا لقد فقدنا الشهيد *** مذ طواه الثرى وحيدا فريدا
إذا ما مت فالملائكة حولي *** عند ربي بعثت خلقا جديدا
وكان الجميع يردد خلفه وهم متأثرون بالموقف وفتحي يواصل حتى وصل إلى نهايته:
فاذكروني إخوتي في الصلاة *** فاذكروني إخوتي في الصلاة

قالها وتأثير هذه الكلمات واضحة عليه وهو يكررها وكأنه يريد أن يقول لهذه الجموع التي سيفارقها لا تنسوا إخوانكم الذين كانوا معكم في يوم ما أن تذكروهم بالدعاء في صلاتكم. ثم أنشد محمد عبد الله أيضا كل ذلك وأعداد كبيرة تلتف حولهم ويحتضنونهم ويسلمون عليهم والضابط يستعجلهم للخروج وكلما تذكر كل واحد أن هذا هو الوداع الأخير يرجع مرة أخرى فيضم كل واحد منهم إلى صدره مرة أخرى وعندما اقتربوا من الباب أنشد خويلد بصوته الندي:

وداعا وداعا أيا إخوتي *** غدا سوف نأتي غدا نلتقي

غدا سوف نرجع أيامنا *** نجدد فيها عرى الموثقي

في تلك اللحظات الأخيرة كان شريط الذكريات يمر أمام هؤلاء الواقفين خلال هذه الأشهر السابقة كان لكلمنهم مواقف وذكريات فهذا معروف بمواقفه الطريفة ودعابته وهذا بهدوئه وهذا بحيائه وهذا بكذا وهذا بكذا وهذا كان يقول كذا وهذا كان يفعل كذا، كانت ذكريات جميلة وأيام مرت قضاها كل طرف مع الآخر، فعندما كان يتذكر كل واحد هذه الذكريات في تلك اللحظة وهو ينظر إليهم ليودعهم الوداع الأخير كان ينزف من داخله، فبينما كل تلك الذكريات تمر كان خويلد مازال ينشد وهو يسير بظهره إلى الخلف في اتجاه الباب ومعه فتحي ومحمد والباقي يتقدمون إليهم ويلتفون حولهم ويضمهم كل واحد إلى صدره وكأنهم يعز عليهم لحظة الفراق ويريدون ألا يفارقوهم إلى أن خرج خويلد من الباب - وهو مازال ينشد فأمسك بالقضبان وأكمل نشيده إلى أن وصل إلى نهايته.

أيا عنبرا كان فيك اللقاء *** وفيك المحبة فيك الإخاء

وفيك تجمع شمل الشباب ** فصرت بحق لهم ملتقى

ثم رفع يده ليلوح لهم بالسلام من خلف القضبان وكذلك فتحي ومحمد فأخذ الثلاثة يلوحون بأيديهم وينظرون إليهم هذه النظرة الأخيرة وعند هذه اللحظة انخرط الجميع في البكاء الشديد حتى الضابط لم يتمالك نفسه فبكى من شدة الموقف ثم استداروا واتجهوا إلى عنبرهم وفي الصباح تكرر نفس المشهد وهم يخرجون ليركبوا سيارات الترحيلة فكان الحزن يخيم على المكان وكان خويلد يخفف الأمر بدعابته المعهودة وأنشد لهم نفس النشيد ومدحت يمسك بأخيه محمد وانهار في بكاء شديد وخويلد ينشد لهم وداعا وداعا أيا إخوتي وبعض الإخوة يصرخ فيه والدموع تنهمر من عينيه لا تقل ذلك إنكم سترجعون مرة أخرى لن تعدموا وخويلد يلوح بيده وداعا وداعا أيا إخوتي حتى ركبوا إلى السيارة وجلس الجميع في السجن ينتظر الأحكام من خلال نشرات الأخبار في الراديو، أما سيارة الترحيلة فقد شقت طريقها في شوارع القاهرة إلى مقر المحكمة في الهايكستب وسط حراسة مشددة وقد ارتدى خويلد وفتحي وعبد الحميد فانلات حمراء مكتوب عليها مرحبا بالشهادة وقد حضر عدد كبير من الأهالي ليعرفوا الأحكام وعند بداية الجلسة لاحظ والد محمد عبد الله عدم وجود ابنه مع الباقين فأخبر القاضي وسأله عنه في هذه اللحظة كان محمد قادم من الخارج فهتف فسمعه باقي الإخوة في القفص فهتفوا أيضا فارتجت المحكمة من شدة الهتافات ثم بدأ القاضي بتلاوة الأحكام فبدأ بالبراءة وكان عددهم قليل فعلم جميع الحاضرين أن الأحكام شديدة ثم بالأحكام ثلاثة سنوات وخمسة وعددهم قليل أيضا ثم بدأ بالعشر سنوات فصرخت إحدى النساء فانفجرت القاعة بالصراخ والبكاء من الأهالي وعند ذلك خرج القضاة بسرعة من القاعة خشية من ثورة الناس عليهم أما في داخل القفص فكان المشهد مختلف، فعندما علم المحكوم عليهم بالإعدام سجدوا لله

شكرا لأن نفوسهم كانت تتوق إلى الشهادة وكانوا يحزنون إذا حاول البعض التهوين عليهم والتخفيف عنهم بأن يخبرهم بأن الأحكام قد تكون بالسجن فقط وليس إعدام كما يتوقون هم فكانوا يقدرون هذه المشاعر ولكنهم كانوا يتمنون غير ذلك، وبعد الحكم كانوا يبتسمون حتى إن رأفت عثمان و كان قد حكم عليه بالإعدام أخرج من جيبه حلوى صغيرة كانت معه وأعطاه لأخ كان يقف بجواره من شدة فرحته.

أما الأهالي فقد انفجر بعضهم في الصراخ والبكاء واتجهوا إليهم في القفص وكانت الانفعالات ظاهرة عليهم في ردود أفعالهم فأخذ بعضهم يضرب على السلك ويصرخ هذا ظلم والبعض الآخر لم يجد غير البكاء حتى إن إحدى الأمهات وقفت تبكي بالرغم من أن ابنها حكم له بالبراءة ولكنها كانت تبكي تأثرا بالموقف حيث حكم على ثمانية مرة واحدة بالإعدام هذا غير باقي الأحكام الشديدة، أما أهل

محمد عبد الله فلم تمالك أمه وزوجته نفسيهما فأخرجهما والده من القاعة ثم ذهب إلى ابنه محمد وهو يحاول أن يتمالك نفسه في هذا الموقف ليثبته ويبارك له على الشهادة وهو يقول له بانفعال شديد مبروك الشهادة يا محمد فلم يتمالك نفسه فانهمرت الدموع من عينيه وهو يكررها مبروك الشهادة يا محمد ولم يستطيع أن يخفي حزنه.

ثم بدأ الإخوة الأحكام يسلمون على المحكوم عليهم بالإعدام ويودعونهم حتى جاءت سيارات الترحيلة فأخذت كل فريق إلى سجنه.

كان الباقي في السجن خلال هذه الفترة يتابعون النشرات والوجوم ظاهر عليهم حتى عرفوا بالأحكام فاسترجعوا الله فيهم وحزنوا عليهم ودعوا لهم بأن يتقبلهم الله في الشهداء، كان القرار الرابع في نفس اليوم أما القرار الثاني فكان في اليوم التالي.

كانت الأحكام في تلك الفترة شديدة وكثر الحكم بالإعدام في القضايا المختلفة فكنا نودع البعض أثناء خروجه إلى النطق بالحكم ونتوقع أنه لن يرجع مرة أخرى.

أما القرار الثالث فكان يحاكم في الإسكندرية مع تنظيم التسعة عشر وفي يوم النطق بالحكم وكان بعد عدة أيام من القرار الأول فتوقعوا أحكام شديدة وقد منعوا دخول الأهالي في هذا اليوم إلى قاعة المحكمة وقد حكم القاضي أحمد عبد الله على محمد حمودة وهشام طه - من تنظيم التسعة عشر - بالإعدام وعلى بقية القضية بأحكام مختلفة ثم خرجوا ودخل بعدها أعضاء القرار الثالث وبدأ في تلاوة الأحكام إلى أن وصل إلى يحيى شحرور فنطق بالحكم بالإعدام وعند ذلك ثار جميع الموجودين في داخل القفص وحاولوا الخروج منه لكي يلحقوا بالقاضي للإمساك به والذي خرج مسرعا من القاعة وقد حاولوا عدة مرات فكانوا

يضربون القفص بأرجلهم وأيديهم ليخرجوا وقد توتر الموقف وسحب الحراس الأجزاء من سلاحهم الآلي استعدادا للضرب بالرصاص إذا لزم الأمر، ولكنهم لم يبالوا بذلك واستمروا في محاولاتهم فقام الحراس بتوصيل تيار كهربائي إلى القفص الحديدي ورغم ذلك استمر الضرب على السلك بالأرجل وتعالت الهتافات فكانت الكهرباء تدفع من يحاول دفع السلك بقدمه إلى الحائط بشدة واستمر الوضع إلى أن دخل القفص عدد من القوات لتهدئة الوضع فتوقفوا ثم وقف يحيى شحرور وألقى كلمة أمام المراسلين والصحفيين حث فيها على الثبات على الدين ومواصلة الطريق وأن الدين لا يتوقف على أفراد وكان يحيى معروف ببلاغته في الخطابة وحماسه الشديد ثم بدأ الجميع ينشدون له: في جنة الله نحيا ... في ألف دنيا ودنيا، وهم يسلمون عليه ويحتضنونه ثم خرجوا في حراسة مشددة إلى خارج المحكمة وكان أعداد كبيرة من الأهالي كانوا في انتظار معرفة الأحكام ولكن سيارة الترحيلة انطلقت بهم بسرعة فكان الناس يجرون وراءها وكانت بعض النساء تسقط على الأرض ثم تقوم وتحاول أن تلحق بالسيارة لمعرفة حكم أبنائهم وأقاربهم وكان الإخوة في السيارة يقولون الأحكام بأعلى صوتهم حتى يسمع أهلهم الأحكام.

بعد النطق بالحكم في القضية وإسدال الستار عليها، منعت الزيارة في السجن على المحكوم عليهم في القضية فقط دون الباقي ثم بعد فترة وجيزة منعت على كل أفراد القضية سواء محكوم أو براءة أو مازال في القسم الثاني ينزل جلسات النيابة ثم بعدها منعت على السجن كله في القضايا المختلفة لتبدأ مرحلة جديدة بسياسة مختلفة في التعامل مع ملف الإسلاميين الموجودين في السجون.

وقد انتهت هذه المرحلة والتي استغرقت قرابة عام لتبدأ فصول أخرى من هذه المحنة.

- المرحلة الثانية "أيام المحنة"
- سياسات جديدة

بدأت سياسة جديدة في التعامل مع السياسيين الإسلاميين في السجن تقوم على عدة محاورة:

أولا: التعذيب الممنهج والذي يتم بطريقة منظمة وبأساليب مختلفة تعتمد على التضييق في وسائل المعيشة مع الإهانات المتكررة والمتعمدة بهدف إحداث أكبر أثر من القهر والإذلال والذي يؤدي إلى انكسار النفس وحدوث صدمات نفسية شديدة لتترك آثار سيئة طويلة الأمد، فبالرغم من الأساليب الوحشية التي مورست ضد الإسلاميين في أثناء الحقبة الناصرية وخاصة في السجن الحربي إلا أنها كانت لا تتعدى فترة التحقيقات فقط والتي قد تمتد لعدة شهور تصل إلى سنة أحيانا أو أكثر قليلا، وهذا ما يشبه ما نتعرض له أثناء التحقيق في المقار الأمنية المختلفة، ثم كانت معاملتهم في السجن بعد ذلك معاملة طبيعية تهدف إلى إبعادهم عن المجتمع فقط أما في

الفترة الأخيرة وتحت مظلة هذه السياسة كان التعذيب مستمر لعدة سنوات متصلة لا من أجل انتزاع معلومات أو معرفة اعترافات جديدة حيث من الممكن منطقيا أن يكون هناك مسوغ للتعذيب، ولكن من أجل إحداث أكبر أثر من الإذلال النفسي بهدف تدمير الشخص داخليا تماما. فلا يستطيع أن يتعامل مع المجتمع فضلا أن يؤثر فيه.

ثانيا: التلويح دائما بورقة المعتقلين واعتبارهم رهائن حيث كان يتم الانتقام منهم في الداخل عند حدوث أي عملية لها مردود خارجي وكانت هذه السياسة تهدف إلى تحقيق هدف مزدوج:

إحداث فجوة بين المعتقلين والطرف الخارجي بتحميلهم مسئولية ما يحدث داخل السجن.

والهدف الآخر هو الضغط على الطرف الخارجي بهدف وقف الصراع وفي حالة الاستمرار يتم تشتيت الجهود وحدوث ردود أفعال انتقامية مما يؤدي إلى زيادة الأعباء.

ثالثا: إطالة فترة الاعتقالات لعدة سنوات لكي تنتج آثارها سواء على المستوى الشخصي أو العائلي، ففي الأول ونتيجة الظروف المعيشية الصعبة وعدم وجود الرعاية المطلوبة مما يؤدي إلى الإصابة بالأمراض المزمنة والخطيرة والتي تلازم الشخص ما تبقى من عمره يعاني منها.

أما في المجال العلمي و العملي فيتم تأخره عن أقرانه في الخارج سواء في المستوى الدراسي حيث يتوقف عن الدراسة خلال هذه الفترة، أو المستوى الوظيفية حيث يتم فصله أو عدم ترقيته أو وقفه عن العمل.

أما على المستوى العائلي حيث يؤدي غياب الأب إلى حرمان أطفاله وأبنائه من التوجيه الصحيح والتربية السليمة مما يجعلهم عرضة للانحراف في ظل غياب الرقابة عليهم مع توافر وسائل الانحراف في المجتمع، كما أن غياب العائل الوحيد للأسرة والذي يسعى إلى تلبية احتياجاتهم والقائم على رعاية شئونها مما يؤدي إلى المعاناة في توفير الاحتياجات المعيشية والتعرض للأزمات المالية والتي قد تعصف بكيان الأسرة بأكمله وهذا هو ما تهدف إليه هذه السياسة حيث يقع الشخص تحت تأثير الضغوط الأسرية في الخارج والضغوط النفسية والتعذيبية في الداخل.

هذه هي بعض محاور السياسة الجديدة في التعامل فكل أسلوب يحقق الهدف العام وهو إلحاق أكبر قدر من الإيذاء في الشخص ذاته أو في أسرته مما يجعله عبرة في المجتمع لمن تسول له نفسه أن يسلك هذا الطريق.

كانت الوزارة تمهد لسياستها الجديدة عن طريق إعطاء إشارة لبعض الصحف والمجلات للقيام بحملة إعلامية تظهر فيها أوضاع السجون وكأنها فنادق خمس نجوم ولا تصلح أن تكون وسيلة عقابية فيكون حينئذ رد فعل الوزارة في إطار استجابتها للرأي العام، وكانت تتزعم ذلك مجلة أخبار الحوادث وروزاليوسف.

- المرحلة الجديدة

بدأت المرحلة الجديدة لتنفيذ سياسة التعذيب المنظم بسياسة الإحلال والإبدال بين السجون فتم ترحيل أعداد كبيرة بالتبادل بين سجن العقرب وسجن الاستقبال وأبو زعبل في وقت واحد.

وبالرغم من أن السياسة العامة في السجون هو التعذيب إلا أن لكل سجن سمة يتميز بها عن غيره وأسلوب معين يمارسه بحيث يكون هناك أكثر من أسلوب مختلف يمارس في وقت واحد لمعرفة أنجح الأساليب تأثيرا.

ذهبنا إلى سجن استقبال طرة في شهر رمضان في بداية سنة ١٩٩٤ مع مجموعة من الإخوة لإعادة اعتقالنا مرة أخرى وكانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها هذا السجن في الداخل وهي نفس الصورة التي اعتدنا على رؤيتها قبل ذلك فهو مكون من أربع طوابق وهناك حوش في وسط العنبر للتمشية فيه.

كانت الأوضاع هادئة وطبيعية في ذلك الوقت واستقر بنا الأمر في أحد الزنازين لمدة يومين أو ثلاثة ثم بدأت التغريبات من سجن لآخر، فأخذوا مجموعة كبيرة من السجن وفيها معظم من جاءوا معي من أبناء محافظتي وذهبوا بهم إلى سجن أبي زعبل الصناعي وبعدها بيوم أخذوا مجموعة أخرى إلى سجن العقرب كانت حوإلي ٨٣ فرد فكنت منهم، وعندما ذهبنا إلى هناك كانت الترحيلات تخرج منه إلى سجون أخرى.

عندما ذهبنا إلى سجن العقرب هذه المرة كانت الأوضاع مختلفة فلم تكن تلك التي عهدناها من قبل في الأيام السابقة، فلقد تغيرت الأحوال تماما فتم تسكين كل واحد منا في زنزانة صغيرة بمفرده لا نخرج للتهوية أبدا حتى إن الشمس كنا لا نراها ولا تدخل الزنزانة على الإطلاق ولقد كانت شبه مظلمة دائما فعندما تكون الشمس ساطعة في كبد السماء في النهار يكون الضوء في الزنزانة أشبه بوضع الغروب أما في الليل فهو ظلام دامس، حتى أننا في بعض الأحيان نكاد لا نرى أيدينا من شدة الظلام لأن نافذة الزنزانة تشرف على طرقة خلفية ونافذة الباب على طرقة أخرى فهي محاطة بجدران من كل جانب، أما الطعام فكان قليلا للغاية فلكل واحد مقدار فنجان صغير من الأرز في الغذاء مع عدد من الملاعق طبيخ إن وجد أما الإفطار أحيانا قطعة صغيرة في حجم الليمونة من الجبن وأحيانا أيضا ملعقة مربى رديئة مع عدد من حبات الفول حتى إننا كنا نستطيع أن نعد حبات الفول من قلته، فمن طريف المواقف أن أحد الإخوة اشتكى للحارس الذي يقوم بتوزيع التعيين من كمية التوزيع القليلة لأنه أخذ تسعة حبات فول فقط فسمعه آخر فقال له مازحا وكأنه يحسده أنت أفضل حالا لأنني أخذت سبعة فقط، ثم ضحك فضحك الأخ الأول وسكت وحمد الله على الحبتين الزيادة وخشي إن تكلم مرة أخرى أن يأخذوا منه الزيادة أو يقتسم معه أحد حباته.

كانت الزيارة بالطبع غير مسموح بها منذ عدة شهور فظلت كما هي.

استقرت الأوضاع في السجن على هذه الحالة بعد مغادرة أعداد من السجن وقدوم أخرى ثم بدأت إدارة السجن بإجراء تفتيش كل زنزانة وأخذ أي شيء زيادة عن بطانية أو اثنتين وبعض الأطباق البلاستيك لاستلام التعيين فيها كما أنهم منعوا دخول أي شيء مع القادمين إلى السجن من الأماكن الأخرى وبدأت سياسة التضييق علينا.

رتبنا عمل إضراب عام لتحسين الأوضاع وبدأت مجموعات بالتتابع كل فترة وجيزة تعلن مجموعة الإضراب، ثم مجموعة أخرى، وهكذا ولكن إدارة السجن تعاملت مع الإضراب بلا مبالاة وعدم اهتمام وظللنا فترة بدون طعام، والبعض انقطع عن الماء أيضا حتى وصل إن البعض كان لا يستطيع أن يقف من شدة الإعياء، وبعد أكثر من عشرين يوم بدأ طبيب السجن في تعليق جلوكوز للحالات الحرجة ومع ذلك كان يرفض الإبلاغ عن هذه الحالات بعمل محضر وكان يخبر الإدارة أن الحالات مستقرة وعندما فطن البعض من هذا الأسلوب الخبيث رفضوا تعليق الجلوكوز والذي يطيل فترة المعاناة فقط.

بعد أن كثرت حالات الإغماء والغياب عن الوعي حتى وصل البعض إلى الإشراف على الموت جاءت إلينا النيابة وأبلغناها عن مطالبنا بتحسين الأوضاع ولكن لم يحدث أي تغيير في الأوضاع. فأدركنا إننا مقبلون على سياسة جديدة معنا حيث وصل الإضراب إلى خمسة وأربعين يوم ولم نجد أي اهتمام فرتبنا أمورنا على هذه الأوضاع.

كان الجزء الذي كنا فيه من العنبر مكون من عشرين زنزانة عشرة في مقابل عشرة بينهما طرقة ضيقة فكنا نتعامل وكأننا في زنزانة واحدة فكنا نتحدث مع بعض من حين لآخر ونطمئن على أحوالنا فربما يغيب أحدنا عن الوعي ولا أحد يشعر به لأنه يجلس لوحده لذلك ننادي على بعض من حين لآخر فكنا نتسامر ونسترجع الذكريات القديمة وإذا نزل أحدنا جلسة نيابة أو محكمة كنا ننتظره حتى نعرف أي أخبار سواء عن السجون الأخرى أو خارجية وكنا نتلهف على سماع الأخبار حتى لا نشعر أننا معزولون عن العالم.

وإذا أفلت مع أحدهم بعض الطعام أثناء الدخول وهذا نادرا ما يحدث حيث ممنوع دخول أي شيء فكنا نقوم بتوزيعه على بعض عن طريق نافذة الباب الصغيرة.

وكنا من حين لآخر نقوم بعمل مسابقات ثقافية يتخللها بعض الأناشيد كما كان يقوم البعض بإلقاء بعض الدروس المختلفة عبر نافذة الباب وكان الباقي يستمع من على الباب، كان الوضع في السجن كله تقريبا مثل أوضاعنا.

مرت بنا الأيام وكان من حين لآخر يأتي ضابط المباحث هشام عبد الرحمن ليأخذ أي شيء من الممكن أن يتسرب إلينا فكان لا يترك إلا البطاطين وبعض الأطباق وكان يدخل فجأة لعله أن يجد شيء.

استمر هذا الوضع حتى جاءت قضية عاطف صدقي (٦-١) منهم خمسة أفراد محكوم عليهم بالإعدام هم سيد صلاح، عصام التوني، أمين مصطفى، نور سليمان وطارق الفحل، وثلاثة أخرين محكوم عليهم بأحكام مختلفة وقامت إدارة السجن بإخلاء عشرة زنازين في العنبر ممكن كانوا فيها وقامت أيضا بنزع أي أسلاك كهربائية أو لمبات موجودة وفك الحنفيات من الزنازين وأخذ أي شيء ثم قامت

بإدخالهم كل فرد منهم في زنزانة وعلى كل باب حارس على مدارس ٢٤ ساعة ينظر من حين لآخر إلى من في الزنزانة كما كان يوجد بصفة دائمة ضابط ومعه عدد من رجال مباحث السجن في أول العنبر من أجل تشديد الحراسة عليهم وحتى لا يتكلم أحد معهم أو يعطوهم أي شيء وكان أيضا من حين لآخر يمر عدد من الضباط بصفة غير منتظمة خلال أربع وعشرين ساعة لكي يتابعوا أوضاعهم، وكان في كل يوم في حوالي الساعة الثامنة صباحا يأتي الضابط لتفتيشهم وكان لا يوجد معهم سوى بطانية وطبق بلاستيك فقط، لكن برغم كل هذا التضييق عليهم كانت معنوياتهم مرتفعة وكان بعضهم يلقي كلمة من حين لآخر في الثبات على الدين واسترخاص الموت في سبيل الله فكان الجميع يعجب من حالهم فهم على مشارف الموت ومع ذلك هم الذين يثبتونهم ويدعونهم إلى الصبر على البلاء فكانت كلماتهم لها تأثير كبير عليهم وكانوا مواظبين على تلاوة القرآن وقيام الليل وصيام كل يوم وخاصة في الأيام الأخيرة قبل موعد الإعدام وكان نور صاحب صوت ندي فكان بعض من كان معهم يطلبون منه الإنشاد لهم فكان ينشد نشيده المفضل "لا تقولوا لقد فقدنا الشهيد" وكان كل من يسمعه يتأثر به كأنه كان ينفعل مع الكلمات ويخيل إليه وهو يسمعه أنه قد فارق الحياة وكأن صوته يأتي من بعيد يتردد في أرجاء الكون ليذكرهم أنه لم يمت وأننا تفارقنا بأجسادنا فقط، كانت هذه المعاني وغيرها تمر في الأذهان أثناء النشيد حتى ينتهي منه.

وقد استطاع أحد المحكوم عليهم بالإعدام أن يملي وصيته لأحد الإخوة في زنزانة مقابلة له فلما عرفت إدارة السجن ذلك قامت بالتحقيق معه ولكنه نجح في إخراجها.

عندما جاءت أخبار مقتل طلعت ياسين وعادل صيام وكان في أيام متقاربة فتأثر الكثير بمقتلهم فقام سيد صلاح ووقف على باب الزنزانة وحمد الله وأثنى عليه، ثم بدأ يشرح قوله تعالى: "ولا تهنوا ولا تحزنوا

(١-) حيث قامت مجموعة تابعة لجماعة الجهاد المصرية بمحاولة اغتيال رئيس الوزراء المصري حينذاك عاطف صدقي ردا علي إلقاء القبض علي عدد من أفراد الجماعة في قضية طلائع الفتح ومحاكمتهم أمام المحاكم العسكرية وذلك عن طريق تفجير سيارة عن بعد أثناء مرور موكبه إلي مقر عمله غير أن التفجير قد تم بفارق زمني بسيط مما أدي إلي عدم إصابته وقد تم القبض علي عناصر المجموعة في سنه ١٩٩٣ وحكم علي تسعة منهم بالإعدام بعد محاكمتهم أمام المحاكم العسكرية منهم: سيد صلاح، عصام التوني، أمين مصيلحي، نور سليمان، طارق الفحل محمد زين وغيرهم كما حكم علي عدد أخر بمدد متفاوتة منهم محمد علي خليل

وأنتم الأعلون"، وأخذ صوته يرتفع شيئا فشيئا بحدة وقوة - وكان مفوها في الخطابة - حتى كادت الجدران أن تهتز من شدته وكان في أثناء ذلك حضر أحد الضباط كالمعتاد ليتابعهم فعندما سمع سيد وهو يتكلم بهذه الحدة وقف يستمع إليه ثم بدأت أعداد أخرى تأتي فيقفون أيضا ثم جاء معظم ضباط إدارة السجن فجذبهم بكلامه فوقفوا يستمعون إليه وكأن على رؤوسهم الطير، لم يتحرك أحد منهم، كل ذلك وسيد لا يتوقف عن الكلام وكانت الكلمات تنحدر من فمه انحدارا حتى انتهى من كلامه وقد تأثر الجميع بهذه الكلمة فتقدم إليه أحد الضباط وسأله لماذا فعلت ما فعلت يا سيد؟ - يقصد محاولة اغتيال رئيس الوزراء عاطف صدقي - فرد عليه سيد بقوة: لقد كلفنا بهذا الأمر ولم يتجاوز التنفيذ منا سوى ثلاثة أيام فقط لأن نظامكم الأمني ضعيف وهش ولقد قمنا بذلك لأنكم تحاربون دين الله ونحن وأنتم في صراع دائم ولن نكف عن قتالكم، فصمت الضابط قليلا ثم انصرف الجميع من العنبر.

بعد ثلاثة وخمسين يوم تقريبا جاءت قوات كثيفة قبل أذان الفجر، فدخلت إلى أماكن تواجدهم وكانوا يحملون الأسلحة، في أثناء ذلك كان هؤلاء الإخوة يصلون قيام الليل فعلموا أن موعد اللقاء قد حان وقته فأخرجوا واحد واحد، يضعون الحديد في أيديهم ثم يخرجونهم إلى السيارة وكان أحدهم عندما فتح الباب، كان مازال يصلي فلم يقطع صلاته أو يتعجل لأنهم آخر ركعتين له في الدنيا قبل لقاء ربه وظلوا واقفين ينتظرونه حتى انتهى من صلاته، فوضعوا الحديد في يده، وكان كلما خرج أحد الإخوة يكبر فانتبه من في العنبر فكبروا فسمعت العنابر الأخرى فكبر جميع من في السجن حتى ارتجت الجدران من شدة التكبير ونحن ننادي عليهم مع السلامة يا أمين مع السلامة يا سيد مع السلامة يا عصام، وظللنا نسلم عليهم بأعلى صوت لعلهم يسمعوا مع التكبير وكان الموقف مؤثرا جدا وقد أجهش بعضنا بالبكاء لأننا نراهم يذهبوا إلى الموت ولا نملك لهم إلا الدعاء بالرحمة والمغفرة حتى آذان الفجر.

لم يمض وقت طويل على إعدامهم حتى جاء في نفس المكان المحكوم عليهم في قضية محاولة اغتيال حسن الألفي (¬١) وزير الداخلية، وكان منهم أيضا خمسة محكوم عليهم بالإعدام أيضا منهم محمد عبد العليم ومحمد رشاد ومسعود العارف، وقد تم ضربهم أثناء دخول السجن وكانت المعاملة معهم سيئة أثناء فترة

____
(¬١) وتعتبر أول عمليه تفجيرية في مصر قامت بها مجموعة تابعة للجهادي عادل صيام والذي اغتيل لاحقا علي يد الأمن المصري وقد قام بتنفيذ هذه العملية ضياء الدين حافظ حيث قام بتفجير دراجة بخارية أثناء مرور موكب وزير الداخلية حسن الألفي في الشارع المؤدي إلي الوزارة مما أدي إلي إصابته ونقله إلي المستشفي وقد تم القبض علي عدد من أفراد هذه المجموعة ومحاكمتهم محاكمة عسكرية حيث حكم علي بعضهم بالإعدام منهم محمد عبد العليم، محمد رشاد، مسعود العارف

وجودهم في السجن، حتى عندما أخذوهم لتنفيذ الإعدام لم يرحموهم فقاموا بضربهم من أجل مجاملة وزير الداخلية.

غادرت السجن بعدها بأيام وأثناء خروجي من العنبر كنت لا أستطيع أن أفتح عيني كلما اقتربت من الباب لأننا نعيش في مكان أشبه بالكهوف، فالظلام شبه دائم لذلك كان من الصعب أن أرى الضوء فتوقفت عن المسير وعندما سألني الحارس أخبرته عن سر توقي فقال أغمض عينيك وأمسك بيدي إلى أن خرجت.

تركت السجن على هذه الأوضاع السيئة وقد ظل الوضع في حالة تدهور أكثر لعدة سنوات، فكان يتم ضرب كل من يدخل إلى السجن ضربا شديدا، سواء في مبنى الإدارة عند أخذ البيانات والتفتيش أو في رحلة الذهاب إلى العنابر حيث يمسك كل عسكري بواحد وهو يلوي ذراعه خلف ظهره، بحيث يجعله مائل بنصفه الأعلى إلى الأرض حتى يتسنى له ضربه بركبتيه في وجهه أو بطنه أثناء الطريق كما كان يوجد مجموعة أخرى من العساكر تساعد في الضرب حتى يصلوا إلى باب العنبر وهناك يتركوا كل واحد يقف أمام زنزانة فيظنون أن الأمر قد انتهى ولكن تبدأ مرحلة جديدة من التعذيب فينام كل واحد على الأرض في طرقة العنبر ثم يزحفوا على الأرض وهم واضعين أيديهم خلف ظهورهم والعساكر تنهال عليهم بالضرب وهم يزحفون ذهابا وإيابا حتى يصل الإجهاد بهم إلى حد الإغماء، مثلما حدث مع أحمد مبروك في قضية طلائع ٥، فحملوه إلى داخل الزنزانة وهو فاقد الوعي والدم ينزف منه وتركوه بدون أي شيء في الزنزانة وفي اليوم التالي وأثناء توزيع التعيين حسب المعتاد كل يوم لم يقف لاستلام التعيين لأنه مازال مغمى عليه منذ أن أدخلوه الزنزانة البارحة فدخلوا عليه فوجدوا حالته سيئة فاستدعى الحارس طبيب السجن وهو مشهور بمواقفه السيئة في التعامل حتى إنه كان يشرف بنفسه على كثير من حالات التعذيب أثناء الدخول إلى السجن، كما أنه كان يرفض إخراج أي مريض من الزنزانة للكشف عليه إلا إذا وصلت حالته إلى أن يحمل على بطانية ليكشف عليه أي لا يستطيع أن يتحرك وحالته سيئة يشرف على الهلاك، كما أنه كان يستغل وظيفته كطبيب ويساوم المرضى على العلاج أو أن يصرف لهم تغذية للمرضى في مقابل الموافقة على التعاون مع الأجهزة الأمنية ضد إخوانه في العنبر، وعندما حضر إلى أحمد مبروك وجده ملقى على الأرض والدماء تنزف منه فما كان منه إلا أن صرفه له قرصين مسكن فقط للعلاج ثم انصرف في لامبالاة وكأن هذا الممدد على الأرض ليست نفسا بشرية تستحق أي رعاية أو شفقة من أحد، وقد ساءت حالته بعد ذلك وفارق الحياة بعدما ذهب إلى المستشفى.

كان هؤلاء أفضل حالا من غيرهم حيث كانوا يقومون بالزحف من بداية بوابة السجن إلى العنابر على الإسفلت وهم عرايا فتتسلخ جلودهم، وعندما يرفقوا بحالهم يأمرونهم أن يسيروا وكل واحد يحمل

شخص فوق كتفه، والضرب يستمر عليهم ثم بعد مسافة يزحفون مرة أخرى، وهكذا إلى أن يصلوا إلى العنابر.

لم يكن التعذيب والضرب يقتصر فقط على ذلك أثناء الدخول بل عند حدوث أي شيء تستغله الإدارة لمعاقبة الجميع فعندما وجدوا راديو في أحد العنابر فقاموا بإخراج كل من فى السجن عرايا مجردين من ملابسهم وقاموا بضربهم وتفليكهم (ضربهم على الفلكة) ثم أخذوا من كل عنبر بعض الأفراد لا ذنب لهم ولا يعلمون شيئا عن ذلك الراديو وضربوهم أيضا، وكانت عندما تأتي قوات مصلحة السجون للتفتيش كانت تقوم بضرب السجن كله.

هذه هي بعض الأوضاع التي تركتهم عليها ثم ازدادت سوءا واستمرت لعدة سنوات.

- أبو زعبل الصناعي
رجعنا مرة أخرى إعادة اعتقال إلى سجن أبي زعبل الصناعي وهو سجن آخر بجوار ليمان أبي زعبل وقد بدأ في استقبال الوافدين إليه من سجون أخرى من خلال الترحيلات المتبادلة بين السجون.
وقد أصبحت هناك سمة عامة في السجون هو أن تقوم إدارة السجن بإعداد حفلة لاستقبال القادمين إلى السجن ولكنها ليست حفلة ترفيهية أو موسيقية طبعا بل هي حفلة يكون الموت أقرب إلينا من الحياة، فبمجرد أن ننزل من سيارة الترحيلات يبدأ الضرب وكان العساكر يقفون في تشكيلات ومجموعات مختلفة فبعضهم في شكل دوائر والبعض يقف صفين وآخرين يتحركون ذهابا وإيابا مع القادمين إلى السجن وفي يد كل واحد منهم أشياء مختلفة فبعضهم يمسك في يده خرزان وآخر عصى والبعض قطعة من الجلد أشبه بالكرباج وآخر الحزام الميري، فكل من يدخل بوابة السجن يقوم بخلع ملابسه حتى يكون الضرب على الجلد مباشرة ويأخذوا كل متعلقاته الشخصية ثم يذهب من ينتهي من ذلك إلى الحلاقة والتي تتم بصورة عشوائية فيحلق جزء ويترك الآخر كل ذلك والضرب والشتائم تنزل عليهم من كل جانب ثم تبدأ رحلة الدوران على كل مجموعة من العساكر تنتظر من يدخل في الوسط لكي يقوموا بضربه وكل مجموعة تسلم للأخرى فهذه بالعصي وهذه باليد وأخرى بالفلكة وهكذا.
وكانوا يطلبون أشياء تعجيزية بهدف السخرية وزيادة الضرب فكانوا على سبيل المثال يرسمون سلم على سور السجن من الداخل أو تليفزيون ويطلبون منهم أن يصعدوا السلم أو يفتحوا التليفزيون وأحيانا أخرى أن يبحثوا عن نملة عرجاء أونملة ذكر وغير ذلك وهم يستمرون في الضرب وسط هذه المهزلة وكل مجموعة تحاول أن تنفذ ما يطلب منها، فكان هناك من يسقط على الأرض مغشيا عليه فلا يتركونه بل يركلونه بأرجلهم إلى أن يعود إليه وعيه ثم يشتدوا عليه مرة أخرى، وكانوا يطلبون أيضا أن يهتفوا بحياة ضباط السجن وأن يسبوا بعض الدعاة المشهورين مثل الدكتور عمر عبد الرحمن أو أن يغنوا، كل ذلك وسط الصراخ من شدة الألم، وكان الضباط يشاركون في هذه الحفلة فيقوم بعضهم بالضرب بالفلكة وآخر بالعصا التي يمسك بها في يده وعندما سقط أحد الإخوة قام محمد فريد أحد الضباط بالوقوف فوق ظهره ووضع ضابط المباحث عماد حذائه فوق رأسه وأخذ خالد الديب ضابط السجن في ضربه وهو على هذه الحالة لا يستطيع أن يستغيث أو يتحرك وكان بعضهم يجلس ليشاهد الموقف من بعيد وكأنهم يشاهدون فيلما سينمائيا ولقد علمنا بعد ذلك أن كثير من حالات التعذيب هنا قد تم تصويرها للإدارة العليا في الوزارة
ليرفعوا بها تقرير بعد ذلك للوزير فكان البعض يشاهد كاميرات تصور من بعد، وقد تكرر هذا الأمر في سجون مختلفة.
بعد أن يتم الاستقبال في هذه الحفلة والتي لم تنتهي فصولها بعد فكان الكل يصطف في وضع الانحناء يمسك كل واحد بالذي أمامه وعلى الجانبين عدد من العساكر تقوم بالضرب على الظهر والبعض من الأمام يقوم بسحب هذا الطابور إلى المكاتب لأخذ البيانات ثم يتم تجميع أي أعداد قادمة في زنزانة أو اثنتين لعدة أيام لحين التوزيع على بقية العنابر فكان يتم التكديس فيها بأعداد كبيرة تصل إلى أكثر من مائة وثلاثين فرد ثم بعد عدة أيام يتم توزيعهم على الزنازين الأخرى وكان السجن مكون من عنبرين كل عنبر عدة طوابق، في الدور الواحد ست زنازين، كل ثلاثة في مقابل ثلاثة وبينهم حوش في الوسط فكان توزيع الأفراد على الزنازين يتم أحيانا بالزحف على الأرض حتى باب الزنزانة.
كانت هذه المشاهد والتي تكون من لحظة دخول السجن إلى الوصول إلى باب الزنزانة تكاد تتكرر ولكن بصور مختلفة مع كل مجموعة قادمة إلى السجن.
كانت الأحوال المعيشية في السجن صعبة فالزنازين شديدة الزحام فالعدد في كل زنزانة يتراوح ما بين خمسة وسبعين إلى تسعين فكان يتم النوم ليلا بالتناوب مجموعات تنام وأخرى تنتظر وهكذا أو أن يتم النوم بطريقة الحشر وكأننا في علبة سردين فكان أحدنا لا يستطيع أن يتقلب على جنبه الآخر إلا بصعوبة شديدة وإذا جازف أحد وقام في الليل لقضاء حاجته فربما لا يستطيع أن يجد مكانه مرة أخرى فيضطر أن ينتظر إلى صلاة الفجر ليجد له مكان ينام فيه.
كذلك كانت معاناة الطعام فكان قليلا لا يكفي هذا العدد كما إنه وإمعانا منهم في التضييق علينا كانوا يضعون تراب من الأرض على الأكل كله أثناء الطريق وقد رأيناهم يفعلون ذلك بأعيننا من شبابيك الأدوار العليا، فكنّا نحاول أن نتغلب على قلة الطعام عن طريق

وضع كمية من الماء على معظم الطعام حتى يكفي هذا العدد الكبير فعندما كانت تأتينا قطعة من الجبنة نقوم بتذويبها في كمية ماء ثم نوزعها في أطباق لنأكلها في مجموعات وكذلك كنا نفعل مع المربى وعندما كنا لا نجد شيء نضع قليلا من الملح - إن وجد - على كمية ماء ثم نعصر عليها ليمونة ثم نأكلها.

كانت المياه في السجن لا تختلف عن ماء ليمان أبي زعبل فهي دائما في حالة سيئة بسبب وجود الطينة والأوساخ العالقة فيها وقد أثرت نتيجة استعمالها لفترات طويلة على البعض منها بالأمراض الخطيرة

وخاصة في الكلى والحالب وغيرهما كما كانت لا تأتي إلا مرتين أو ثلاثة في اليوم فقط فكنا نقوم بتخزين المياه في بعض الأطباق لنستعملها بعد ذلك.

كانت هناك عدة أساليب مختلفة تستخدم بهدف إحداث حالة من القلق والتوتر وعدم الاستقرار وأيضا عدم الشعور بالأمان مع إطار من الإرهاب النفسي والبدني وكانت هذه هي السمة العامة في السجون كلها.

يكاد كل صباح ننتبه على وقع أقدام كثير تدخل العنبر فنستطلع الأمر فنجد أن هناك عدد من العساكر والمخبرين والضباط معهم فكنا نترقب بأي زنزانة سيبدأ بها وهل التفتيش للعنبر كله أم لدور واحد أم لبعض الزنازين أم كالعادة يقوم بتفتيش واحدة أو اثنين ثم ينصرف ويأتي في اليوم التالي أو بعد عدة أيام ليقوم بنفس الأمر فكان الجميع يستعد للإيذاء الذي سيقع عليه ويتأهل نفسيا لما سيحدث ويظل هكذا إلى أن يخرجوا من العنبر ليتكرر الأمر كلما سمع نفس الأمر، وعندما يفتح زنزانة يخرج كل من فيها في الطرقة رافعين أيديهم إلى أعلى وفي اتجاه الحائط وخلفهم العساكر يضربونهم أحيانا بالعصي وأحيانا بأيديهم وأرجلهم في أماكن مختلفة فكان العنبر كله يسمع صراخهم وينتظرون الدور عليهم، وأثناء الضرب يقوم الضابط وعدد من المخبرين برمي كل شئ في الزنزانة على الأرض وخلطها ببعض ثم يخرج إلى زنزانة أخرى وأحيانا ينتهي ويأتي بعد ذلك.

وكان أحيانا يأخذ كل شيء في الزنزانة فقد جرد إحدى الزنازين من ملابسهم وأخذها مع بقية الأشياء ولم يترك لهم سوى بعض البطاطين وكان الجو شتاءا شديد البرودة والشبابيك مفتوحة دائما لأنها عبارة عن قضبان حديد فقط فكان يدخل تيار هواء بارد من جميع الجهات فكان من بداخلها عند النوم يجتمعون في أحد زوايا الزنزانة فبعضهم لا يستطيع أن يمدد على الأرض من شدة الرطوبة فكان ينام وهو جالس وكان يوضع عليهم البطاطين التي تركوها وقد استمر هذا الوضع إلى أكثر من شهر حتى إن الكثير منهم قد أصيب بالروماتيزم وبعضهم بعدم القدرة على الحركة وآخرين قد انحنى ظهرهم من شدة الرطوبة.

كان خالد الدين ضابط العنبر أثناء التفتيش يأمر بأن يحمل كل فرد شخص آخر فوق كتفه وهم في اتجاه الحائط وكانت العساكر تقف خلفهم وتضربهم وكان في بعض الأحيان يأمر أن يتفوهوا بكلمات خارجة عن الإسلام فعندما طلب ذلك من أحد الزنازين أثناء التفتيش والضرب ينهال عليهم وأراد أن يسمع ذلك من كل واحد على حدة فأمسك بأول شخص واقف فالتفت إليه ولا يردد سوى لا إله إلا الله ولا يزيد عليها وكان يريد أن يقول "نحن فتنة والإسلام منا برئ" ولم يستجب لطلبه رغم التعذيب الشديد الذي يقع عليه ثم تركه وذهب إلى الآخر فرد عليه بشدة غير معهودة في ذلك الوقت وقال له بأن الأمر لا يتوقف على

كلمة نقولها بأفواهنا لأن الأمر عندنا أكبر من ذلك فهذه عقيدة راسخة في قلوبنا ولن تستطيع أن تمحيها من قلوبنا وافعل ما بدا لك فهذه هي أيامك ولكن سيأتي اليوم الذي نرد فيه كل هذا، نخشي أن يثير الآخرين ضده ويفلت من يده الأمر فأنهى الموضوع وخرج وأخذ معه هذين الأخوين فضربهم في خارج الزنزانة ثم ذهبوا بهما إلى التأديب فضربوهم هناك مرة أخرى ثم أدخلوهم زنزانة التأديب وتركوهم ثلاثة أيام بدون أي شيء معهم أو طعام أو شراب أو حتى الخروج لدورة المياه.

خالد الديب هذا كرس حياته لكي يكون حائط صد أمام تطبيق الشريعة الإسلامية فقد قال في ذات يوم وكان مزهوا وقد أخذته العزة بالإثم "طالما أنا موجود لن تطبق الشريعة الإسلامية في مصر، أنا هنا في هذا المكان حجر عثرة في وجه الشريعة الإسلامية" وكان يعتبر نفسه ممثلا للنظام فى هذا المكان.

كانت هذه التفتيشات بهذه الطريقة تتم بصورة مستمرة ولكن أحيانا تتباعد المسافة الزمنية بين تفتيش وآخر وأحيانا يزيد المعدل بصورة شبه يومية وذلك بهدف إشاعة حالة من الإرهاب النفسي والتوتر والقلق لدى الموجودين في السجن بحيث تكون حياتهم غير مستقرة

على الإطلاق.
كانت الزيارة تمثل لنا معاناة في هذه الظروف البائسة فعندما ينادي على أحدنا بالزيارة فيخرج بسرعة من الزنزانة ليجد من يقف له في الطريق وعلى السلالم فلا يسلم من الضرب والإيذاء أثناء الذهاب إلى مكان الزيارة والتي كانت تتم عبر سلكين ولمدة دقائق معدودة ثم يخرج ليحمل أكياس الطعام الخاصة به، وكان أحد المخبرين واسمه صالح مشهور عنه الغلظة والشدة في المعاملة يقوم بتفتيش هذه الأكياس أثناء وقت الزيارة وعند خروج صاحبها يأخذ منه بعض الأطعمة إتاوة لنفسه ولا يستطيع أحد أن يعترض على ذلك ثم لا يكتفي بذلك بل يأخذ بعض قطع اللحم ويرميها للقطط المنتشرة في السجن نكاية في صاحبها، ثم تبدأ بعد ذلك رحلة العودة إلى الزنزانة حيث يحمل هذه الأكياس ويجري بسرعة وسط ضربات العساكر في الطريق فكان يسقط من البعض من شدة الجري والضرب بعض أكياس الطعام فكان يحاول أن يجمعها فكان الضرب يشتد عليه فكان أحيانا ينجح في جمع بعض الأشياء وأحيانا كثير يتركها لتدوسها الأقدام.
وكان الذي يجري ببطء يتعرض للإيذاء الشديد وكانوا لا يراعون أي حالات إنسانية مهما بلغت ففي إحدى الزيارات أبلغت أم ابنها بوفاة والده فتأثر بذلك وحزن عليه حزنا شديدا فعندما خرج حمل الأكياس ونتيجة انشغاله بحزنه على والده تباطأ في الاستجابة بالجري بسرعة إلى الزنزانة كالمعتاد فما كان من ضابط المباحث إلا أن أوقفه وأخذ منه أكياس الطعام ورماها على الأرض ثم داسوها بأقدامهم وأخذوه وعلق من قدمه على قضبان الحديد فكانت رأسه إلى أسفل كالذبيحة وهو يصرخ من شدة الضرب وشدة وضعه حيث
يكاد الدم أن ينفجر في رأسه ثم تركوه يذهب إلى الزنزانة وهو لا يحمل سوى الهم والغم في صدره وكانت آثار التعذيب بادية في جسده فاجتمعت عليه عدة مصائب في وقت واحد فأخذته حالة من الإحساس بالظلم والقهر جعلته يبكي أربع ساعات متواصلة لا يكف فيها عن البكاء، ومن معه فى الزنزانة لا يدرون ماذا حدث له فكانوا يحاولون أن يخففوا عنه ويهدءوا من حالته حتى هدأت نفسه فأخبرهم بما حدث معه فأشفقوا عليه وأخذوا في مواساته في والده.
بجانب كل ذلك كان لا يوجد أي رعاية صحية أو اهتمام بالمرضى بل كانت كل الظروف المحيطة تساعد في زيادة المرض فعندما أصيب أحد الإخوة في معظم جسمه بتقيحات وصديد نتيجة سوء التهوية وعدم الخروج في الشمس بجانب ضعف جهازه المناعي فلم يجد أي علاج وعندما ساءت حالته حتى تساقط جلده فدهن جسمه بأنبوبة مرهم فأصيب بحالة تسمم في كل جسمه نتيجة تسرب المرهم إلى لحمه لعدم وجود طبقة الجلد التي تساقطت نتيجة كثرة الصديد والتقيحات فمات، وأخ آخر أصيب بدوسنتاريا حادة وكان ينزف دما ومع ذلك لا يبالون بحالته حتى نحل جسمه ومات، وهناك الكثير من الحالات بهذه الصورة أو صور أخرى مختلفة.
كانت مصلحة السجون تقوم بصفة دورية بالتفتيش على السجن وتقوم بحملة تأديبية لتكتمل بذلك حلقات التعذيب الجهنمية وكان من أشهر ما حدث هو ذلك الذي جاء في عهد أشرف إسماعيل ضابط مباحث السجن وكان من الحوادث المشهورة والتي حفرت في ذاكرة الجميع.
فلقد جاءت بجحافل القوات الخاصة وقوات الأمن المركزي لمصلحة السجون بجدهم وحديدهم وصيحاتهم وهتافاتهم وكأنهم ذاهبون إلى تحرير أراضي المسلمين الضائعة وكان قائد هذه الحملة الضابط عمر عطوة وقاموا بتقسيم أنفسهم عدة مجموعات مع كل مجموعة عدد من الضباط والمخبرين بحيث تبدأ مجموعة في الطابق الأعلى وأخرى في الطابق الأسفل ثم يلتقون في الطابق الأوسط.
ثم بدأوا في إخراج أفراد أول زنزانة بدون ملابس تماما وسط صخب وضجيج لإحداث حالة من الهلع والخوف ثم تقوم كل مجموعة من العساكر بسحبهم في الطرقات إلى مكان متسع نسبيا في أول كل طابق فكانت تقوم كل مجموعة من العساكر مكونة من أربعة أو خمسة أفراد معهم العصي والدونك والهراوات والخرازان بالاختصاص بواحد فقط فكانوا يهوون عليه جميعا في وقت واحد بما معهم في كل أجزاء جسمه ولا يبالون أين ستقع على أي مكان من جسمه فلا يفرقون بين رأس ووجه أو صدر أو أي جزء فكانت الدماء تتدفق بغزارة من معظم أجزاء الجسم على الأرض والجدران حتى يهوي على الأرض من شدة
الإعياء أو يغمى عليه ومع ذلك يستمرون في ضربه بأرجلهم وأقدامهم وكان يصعد على من يسقط على الأرض أحد العساكر ويقف

عليه ثم يقفز إلى أعلى ثم يهوي عليه بقدمه وكان آخر يدوس يقدمه موضع الجروح لكي يزيد من حجم الألم وكانوا يفعلون ذلك مع كل واحد فكانوا يقفون مجموعات في شكل دوائر وفي وسطهم أحد الإخوة يضربوه ومن لم يستطع خلع ملابسه كانوا يشقونها بأيديهم أثناء الضرب، وكانوا لا يبالون بصرخاتهم أو استغاثاتهم والتي تضيع سدى في وسط هذا الضجيج فكان الدم يتدفق على وجه أحدهم وعلى جسمه بعدما انفصلت جزء من فروة رأسه أو آخر قد كسرت يديه وهو يحاول أن يحمي رأسه من الضربات العشوائية بالعصي وآخر قد انفصلت شبكية عينه وهناك الكثير من الحالات الأخرى، وكان الصراخ يملأ جنبات السجن حتى كأن جدرانه تئن من كثرة الصراخ وصيحات الألم، وكان يقف في وسط هذه المذبحة وبركة الدم تحيط به عمر عطوة ليحث جنوده على المزيد ويقول لهم بأعلى صوته نريد ناس تموت اليوم فيصابوا بحالة من الهستيرية في الضرب، وفي جهة أخرى يقف مجموعة من الضباط يهزءون ويسخرون من هؤلاء المعذبون فيقول أحدهم ساخرا يا معشر قريش ارفعوا أيديكم عن أتباع محمد بطريقة الأفلام ثم يضحكون وهذا الأمر ليس بغريب فقد وقف أحدهم قبل ذلك أثناء دخول إحدى الترحيلات وأجزاء اللحم تتطاير من حوله نتيجة السياط وجثث على الأرض سقطت من الإعياء وقال بأعلى صوته – ناسيا ضعفه ومتحديا عزة الله وقدرته – أعل هبل - كبرت كلمة تخرج من أفواههم – وكان أشرف إسماعيل يقف وسط هذا المشهد ومعه خنجر يضرب به على قضبان الحديد.

وفي الوقت الذي كان الضرب والتعذيب يتم في الطرقات والساحة الأمامية في أول الطابق كان هناك عدد من الضباط والمخبرين داخل الزنزانة يأخذون كل شيء ثم يقذفونه من أعلى ليسقط في وسط حوش العنبر حتى المصحف لم يسلم منهم ولم يراعوا له قدسية فكانوا أيضا يقذفونه من الأدوار العليا وعندما تردد أحد العساكر في رمي أحد المصاحف فما كان من الضابط إلا أن شتمه وسب له الدين وأمره أن يرميه فرماه فهذا ما كان يفعل بكتاب الله ولم يراعوا حرمة لأي شيء حتى المصحف.

حتى إذا ما انتهوا من ذلك كان مجموعة أخرى من العساكر تقف على جنبات الطريق يضربون كل من يمر بهم ويأمرونهم بالجري بسرعة إلى الزنزانة وكان البعض يسقط نتيجة حالة الارتباك والسرعة فكان يسقط عليه من يجري خلفه نتيجة الاندفاع فيزداد الضرب عليهم أما المغمى عليهم وما أكثرهم فكانوا يجرونهم من أرجلهم على الأرض ثم يدفعونهم إلى داخل الزنزانة ويغلقون عليهم الباب ويتركونهم هكذا بلا ملابس بتاتا أو طعام حتى كان أكثرهم لا يستطيع أن ينام على أي جنب من كثرة الجروح والألم وكانت الدماء تتساقط من معظم جسمهم فما من موضع إلا وقد ناله قسط من الأذى فكانوا لا يقوون على القيام للصلاة

فيؤدونها وهم جلوس كذلك كانوا يذهبون إلى دورة المياه وهم يزحفون على أيديهم وأرجلهم حتى يستطيعوا قضاء حاجتهم.

كانوا يفعلون في كل زنزانة مثل التي قبلها حتى زنازين المرضى لم يرحموهم أو زنازين صغار السن والذين هم في القانون أطفال حيث إن أعمارهم تتراوح ما بين ثلاثة عشر وخمسة عشر عاما ولم يتركوا أيضا كبار السن فلم يرفقوا بهم ولا بشيبتهم ولا عجزهم وعندما قال أحد الإخوة أثناء الضرب ارحموا هذا الشيخ لأنه كبير السن وأشار إلى أحد الإخوة فناله من الإيذاء ما ناله من جراء هذه الكلمة وكذلك لم يسلم الشيخ من الإيذاء أيضا.

كان ذلك هو يوم الخميس وقد باتوا وهم يحاولون أن يضمدوا جراحاتهم ولكن كان لا يوجد علاج أو قطعة قماش يمسحون بها آثار الدماء أو قطعة قطن يضعونها على الجروح التي تنزف.

وفي اليوم التالي حيث كان يوم الجمعة وهو يوم إجازة من الضرب وإن كان غير ذلك من السب والشتائم أثناء توزيع التعيين أو غير ذلك وكان لا يأتي تفتيش في ذلك اليوم حسب المعتاد كما أن قوات المصلحة لا تأتي إلا يوم واحد فق أيضا وهي بالتأكيد قد رحلت يوم الخميس بعد الانتهاء من السجن كله ولكن فجأة بدأت صيحات الجنود تتعالى وتملأ جنبات السجن رعبا وهلعا فماذا سيفعلون مع هذه الأشلاء الممزقة فكان أحد لا يتصور أن تأتي مرة ثانية ولكن كان وقع أقدامهم يدل على أنهم يصعدون السلم فكانت الدهشة بادية على وجوه الجميع فالكل لا يستطيع أن يقف على قديمه إما من الإعياء أو بسبب الضرب عليها من الفلكة هذا فضلا على أن يلمس أحد أي جزء من جسمه نتيجة وجود جراح والتهابات في معظم أجزاء الجسم ولكنهم كانوا لا يبالون بحياة أحد سواء ممزق أشلاء أو مشرف على الموت، وبدأوا في فتح الزنازين وسط صيحاتهم وصخبهم ويأمروا الجميع أن يقف ووجهه إلى الحائط ويهددون ويتوعدون

كل من لا يستطيع أن يقف فبدأ الناس يتحاملون على أنفسهم في الوقوف وكان خلف كل واحد عسكري في يده حزامه الميري وأخذ يضرب به على هذه الجراح التي لم تلتئم بعد بل كان بعضها لا يزال تتساقط منه الدماء فكانت الضربات تنزل على الجروح والالتهابات وكأنها أسياخ من نار فكان البعض يسقط مغشيا عليه من شدة الألم والآخرين كانت صرخاتهم محملة بالألم نتيجة هذه الأسياخ الملتهبة ولكن ذلك لم يمنعهم من الاستمرار في الضرب وكأن قلوبهم قد تحجرت بل إن من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله كما أخبر ربنا بذلك أما هؤلاء فكانت قلوبهم أشد من الحجارة وكانوا يفعلون ذلك في كل زنزانة حتى انتهوا من السجن كله.

وفي اليوم الثالث قاموا بضرب بعض الزنازين بالرغم من أنهم وجدوهم جثث هامدة ولم يكن ذلك ليشفع لهم واستمروا في ضربهم حتى انتهوا من مهمتهم.

ثلاثة أيام متواصلة من الضرب بهذه الوحشية ولم يتركوا السجن إلا ووضع من فيه تدمى له القلوب ويرثى لحالهم ولكن ..

لمن نشكوا مآسينا *** ومن يسمع لشكوانا ويجدينا

ومنسيون نمشي في أراضينا *** قطيع نحن والجزار راعينا

فكانت أكف الضراعة ترفع لمن يسمع لشكوانا.

ولكن بالرغم من هذه الآلام والجراح والأنات التي كانت تسمع أثناء الليل خلال الثلاثة أيام المتواصلة من التعذيب فكان يخرج أحد الإخوة يتحامل على نفسه ويقف على الباب ليخفف الآلام ويحيي الهمة ويرفع المعنويات فكان ينشد:

لبيك إسلام البطولة كلنا نفدي الحمى

لبيك واجعل من جماجمنا لعزك سلما

والباقي يردد خلفه في صوت ممزوج بالآلام والجراح، إلى أن يصل نهاية النشيد حيث آخر بيت يقول فيه وكأنه يستغيث رب السماوات:

يا رب إني قد دعوتك فاستجب لدعوتي

قد بت انتظر اللواء يوما فعجل لرفعتي

والآخرين يرددون خلفه فتدب الحياة فيهم مرة أخرى وتحيا فيهم العزيمة ويأخذهم الحماس.

فكان ضباط المصلحة عندما يسمعون ذلك يزدادون حنقا وغيظا عليهم فكانوا يصبون عليهم جام غضبهم في اليوم التالي.

وقد انتهت هذه الحملة وقد خلفت وراءها من فاضت روحه إلى بارئها بعد يوم أو اثنين من شدة التعذيب وكذلك من فقد عقله وبدأ يهزي بكلام غير مفهوم.

وكان من يموت يأخذوه إلى مستشفى الليمان ويكتبوا تقرير أنه مات بالسكتة القلبية فحياة إنسان لا تكلفهم سوى ورقة وقليل من مداد الحبر.

لم يكتف أشرف إسماعيل بهذه الجرعة من التعذيب بل إنه كان من حين لآخر يقوم بتفتيش بعض الزنازين ويضربهم ويقوم بوضع الأشياء على بعضها، فكان يضع الطعام على الماء فوق الملابس والبطاطين ويضع عليهم الرابسو والصابون ثم يخرج إلى أخرى.

كان ذلك دأب السجن إلى أن تم نقلهم إلى سجن شديد الحراسة في نهاية سنة ١٩٩٦.

- سجن الحضرة

بعد أن غادرت سجن أبي زعبل الصناعي بعد أن أخذت إفراج مكثت عدة أيام ثم عدت مرة أخرى إلى سجن الحضرة.

والإفراج الذي كنا نأخذه من المحكمة هو إفراج صوري، فحسب قانون الطوارئ عندما يتم القبض على أحد للاشتباه فيه يتم اعتقاله ثم يعرض على المحكمة لتنظر في أمره فإذا حكمت لصالحه يتم الإفراج عنه فورا ويخرج من السجن، ولكن ذلك لم يكن ليحدث، فلا كنا نذهب إلى المحكمة خلال هذه الفترة ولا كنا نخرج من السجن بل كنا نذهب كل حسب الجهة التابع لها إلى مقر أمن الدولة، نمكث هناك عدة أيام ثم نرجع مرة أخرى إلى السجن بعد كتابة تقرير لإعادة الاعتقال يوضح فيه إننا مارسنا نشاطنا مرة أخرى بعد خروجنا من السجن ونحن لا يسمع لنا حتى بأن نرى الشمس إلا من خلال شباك السيارة أثناء الانتقال من السجن إلى مقر أمن الدولة، بل إن البعض كان يسام سوء العذاب في الأماكن التي يحتجزونهم فيها مثلما كان يحدث في مقر أمن الدولة في شبرا الخيمة حيث كان

يتم ضرب كل من ينزل إليهم من السجن بصورة شبه يومية بالكرباج مع التضييق عليهم في النوم ووسائل المعيشة الأخرى من طعام وخلافه حتى لا يفكر أحد في النزول مرة أخرى.
وكما كان يحدث في فرق أمن أسيوط أيضا حيث كان هناك أحد الجبارة والذي كان يهزأ من كتاب الله وآياته فكان يقول عن سورة المائدة سورة الترابيزة بل وصل به الطغيان أن كان يأمرهم بالسجود له هذا بخلاف الأساطير التي تحكى عنه وطرق التعذيب التي كان يتفنن فيها ولا تخطر على بال شيطان وكان التعذيب النفسي والبدني لا ينقطع طوال فترة وجودهم هناك حتى يعودوا مرة أخرى إلى السجن فكانوا بين نارين نار السجن وما به من تدمير ونار الإفراج وما فيه من تعذيب، فهل كانت هذه هي الأنشطة والتي عدنا إلى ممارستها بعد خروجنا من السجن والتي كانت تكتب زورا وبهتانا في تقرير جواب الاعتقال فيتم إعادة اعتقالنا بموجب قانون الطوارئ.
وبرغم ما كان يقننه هذا القانون ويكرسه من ظلم حيث كان يطلق عليه قوانين سيئة السمعة وما كان يلاقيه من معارضة في الداخل والخارج إلا إنه لا يطبق علينا كاملا فكان يطبق منه ما كان ضدنا فقط، أما ثغرة الإفراج والخروج من السجن فكان يتم الالتفاف عليها بخروجنا من السجن إلى أماكن أخرى ثم نعود إلى سجن آخر وأحيانا إلى نفس السجن بعد عدة أيام نمكثها خارج السجن بل إنه في بعض الأحيان كان
البعض يركب السيارة وتدور به خارج السجن ثم يرجع مرة أخرى في نفس السيارة وإلى نفس السجن المهم أن يكتب في دفتر السجن أنه قد خرج تنفيذا للقانون.
دخلت إلى السجن مع مجموعة قدموا معي من الإفراج، وسجن الحضرة هو سجن عمومي فالأصل فيه أحكام جنائية، وكان قد سبقنا إلى هناك أفراد القرار الثالث والذي كان يحاكم في محكمة عسكرية في الإسكندرية وكذلك أيضا قضية تنظيم التسعة عشر وكان قبل دخولهم إلى السجن قامت الإدارة بوضع باب حديد في أول المكان الذي يسكنون فيه ووضع أسياخ حديد زيادة على القديمة حتى يتم عزلهم عن الأحكام الجنائية ولا يختلطوا بهم فيؤثرون فيهم كما قامت إدارة السجن بتحذير الجنائيين بعدم الاختلاط بالسياسي بل إنهم صوروهم لهم وكأنهم آكلي لحوم البشر وهو ما وجدوه عكس ذلك عندما تعاملوا معهم.
وبعد الانتهاء من المحاكمة والنطق بالحكم ذهب يحيي شحرور ومحمد حموده وهشام طه إلى عنبر ب حيث يوجد هناك زنازين الإعدام وبقية الأحكام تم توزيعهم بين عنبر ج وعنبر ب.
وعندما حان تنفيذ الحكم تم ترحيلهم إلى سجن طنطا لأن غرفة الإعدام التي كانت في السجن يتم إصلاحها، وكان أول من نفذ فيه الحكم بعد إصلاحها هو الأخ أحمد جمعه في قضية المحمودية، وفي ذلك اليوم لم يتم فتح أبواب الزنازين في الصباح حسب الميعاد المعتاد فعلم الجميع أن هناك حالة إعدام في السجن فتطلع من يسكن في الجهة المقابلة للعنبرين من سينفذ فيه الحكم حيث كانت غرفة الإعدام تقع في نهاية الطرقة بين عنبر ب، وج، فإذا بالأخ أحمد قد جاءوا به من عنبر ب وهو مقيد بالسلاسل وكان يمشي في ثبات في اتجاه غرفة الإعدام وكان يقف بجوار الغرفة المأمور ووكيل النيابة ومندوب الأزهر وعدد آخر من الضباط وغيرهم وبعد تلاوة الحكم من قبل النيابة ثم طلب منه مندوب الأزهر أن ينطق بالشهادتين ثم أخذه عشماوي لتنفيذ الحكم، وقد علمنا بعد ذلك أن الأخ أحمد سخر منهم عندما طلبوا منه النطق بالشهادتين وقال لهم أنا ما أتيت إلى هذا المكان إلا من أجلها ثم دخل الغرفة وسمع بعدها صوت التنفيذ، وكان المكان في أثناء ذلك يسوده سكون تام وكأنه صمت القبور وكانت لحظات فارقة بين الحياة والموت ثم بعدها فتحوا أبواب الزنازين لتعود الحياة من جديد، وقد قام الإخوة بعمل مشروب شربات وتوزيعه فكان كل من يأخذ من النزلاء المحكوم عليهم بأحكام جنائية ويعرف السبب تأخذه الدهشة كيف يوزع شربات على شخص مات فكان يرد عليه أولا نحن نحزن لفراقه وثانيا نفرح لأنه لم يمت بل هو من الأحياء إن شاء الله ثم يتلى عليه "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون"، فينصرف وهو يتعجب اندهشا من صنع هؤلاء و كيف هو صبرهم وثباتهم على الدين، وعندما سأل أحد
المخبرين عن سبب توزيع الشربات فأخبروه إنه بمناسبة الأخ الذي قتلتموه اليوم فارتعد وقال لم نقتله لكننا كنا ننفذ حكم فقط، قال بل قتلتموه ثم انصرف.

كانت الأحوال في السجن مستقرة لأنه سجن عمومي، وهذا بخلاف ما كان يحدث وقتها في السجون الأخرى السياسية والتي يغلب فيها أعداد السياسيين الإسلاميين فكان يتم فتح الزنازين من الصباح حتى صلاة العصر تقريبا فكنا نخرج لدورة المياه حيث لا يوجد في الزنازين دورات مياه ولملئ زجاجات الماء للشرب وغسيل الأطباق في الحمامات والتي تعتبر مشتركة بين الجميع.

كان البعض يحاول أن يختلس حالة الاختلاط الجزئية مع المحكوم عليهم جنائيا ويدعوهم إلى التوبة إلى الله وخاصة حالات الإعدام حيث إن أيامهم في الدنيا قليلة فمنهم من استجاب وبدأ في الانتظام في الصلاة وقراءة القرآن، كما كان بعض الإخوة تعد مسابقات عامة وتدعوهم إلى المشاركة فيها بهدف توضيح بعض المفاهيم الإسلامية البسيطة لهم وعندما لاحظت إدارة السجن تغير في بعض السلوكيات إلى الأصلح عند البعض خشيت من ذلك فمنعت أي اختلاط وحذرت منه.

بدأت بعض التغيرات النسبية في المعاملة تأثرا بالسياسة العامة المتبعة في السجون الأخرى فلقد استغلت الإدارة اعتراض بعض الإخوة على بعض أساليب التضييق في السجن فصعدت الموضوع وجاءت قوات من الأمن من المنطقة المشرفة على السجن وكانت موجهة للسياسي فقط دون الأحكام الجنائية الأخرى فكانت تخرج أفراد كل زنزانة على حد فتقوم بضربهم ثم إدخالهم الزنزانة مرة أخرى وبعد الانتهاء من كل الزنازين قاموا بأخذ أعداد منهم إلى مبنى التأديب في خارج العنبر حيث كان هناك مجموعة من العساكر تقف صفين متقابلين في حوش العنبر وبينهما مجرى صغيرة مكشوفة بها ماء مجاري فكان يبدأ الضرب من الدور الثاني وكان البعض يسقط على السلالم فيصاب بكدمات ثم يحاول أن يفادي الضرب الذي يأتيه من العساكر فيسقط في المجرى فيقومون بسحبه على الأرض الملوثة بماء المجاري ولا يعيرون اهتمام بذلك ويستمر الضرب حتى باب العنبر ثم هناك مجموعة أخرى عند التأديب تقوم بضرب كل من يأتي إليها إلى أن يتم إدخال جميع الأفراد في زنازين التأديب ثم جاءت قوات المصلحة بعد ذلك بفترة قصيرة لتقوم بحملة تأديبية على الجميع بما فيهم من تم ضربهم قبل ذلك.

تركت السجن بعد أن قضيت فيه عدة شهور والأوضاع فيه متقلبة ولكنها في العموم أفضل حالا من السجون الأخرى والتي كانت تأتينا أخبارها السيئة ثم بدأ ترحيل كل من في السجون العمومية إلى سجون
السياسيين لكي تمارس عليها سياستهم التي وضعوها فتم ترحيلي من سجن الحضرة إلى سجن وادي النطرو ٢ في سنة ١٩٩٥.

- المقابر الجماعية في ليمان أبي زعبل

كانت هناك بقعة مفقودة في سجون مصر وكأنها اختفت من على وجه الأرض لتظهر لنا بعد فترة بهؤلاء الأشباح وكأنهم بقايا هياكل بشرية تتحرك كانت هذه البقعة هو سجن ليمان أبي زعبل لأن معظم القابعين بين جدرانه يقضون أحكاما لعدة سنوات وكان القليل منهم معتقل، لذلك كانت الأخبار التي تأتي إلينا في السجون الأخرى عنهم قليلة ومفزعة في نفس الوقت حتى رأينا بعضهم بعد انقضاء فترة حكمهم أدركنا ما كنا نسمعه عنهم لا يساوي شيئا مما شاهدوه.

فمنذ لحظة دخول القادمين إلى السجن يبدأ مسلسل التعذيب فيجدوا أمامهم جمع من العساكر والمخبرين ويقف في وسطهم بعض الضباط ليباشروا التعذيب بأنفسهم فكانوا يأمرونه بخلع جميع ملابسهم وإعطاء كل واحد بدلة السجن وسط حالة من الإرباك والضرب حتى كان البعض يرتدي الجاكت مكان البنطلون وهو لا يدري، وكان الضرب يتم بصورة وحشية غير معهودة إلا على هؤلاء حتى أن أحد المخبرين كان يمسك في كل يد خرزانة يلوح بها بطريقة هيستيرية، وكأنه يرقص بها فكسرت إحداها من شدة الضرب على أحد الإخوة ثم بعدها كسرت الأخرى من الضرب أيضا، وكان الضرب أيضا بالفلكة حتى تتورم الأقدام والبعض كان يضرب بالكرباج على هذه الأجساد العارية والدماء تنزف منها وقام أحد الضباط بالمشاركة فلم يكتف بما يشاهده فكان يمسك في يده عصا كهربائية فضرب بها أحد الإخوة على رأسه فانفجر الدم منها، وكان أحدهم يقول متبجحا لقد جاءوا بكم إلى الكفرة في أبي زعبل ويقصد بها أنفسهم كناية عن غلظة قلوبهم التي لا ترحم، وبعد أن يدوروا في حلقات التعذيب المختلفة ويسقط منهم من يسقط في بركة من الدماء كانوا وهم في هذه الحالة من الإرهاق والتعذيب يأمرهم أحد الضباط بأن يسجد لصورة رئيس الجمهورية ووزير الداخلية وكانا معلقين عند مدخل قسم ثالث وكان الضرب ينهال عليهم وهو يأمرهم بذلك وكل من يمتنع عن التنفيذ يتركه لكي تنهش فيهم العساكر كيفما

تشاء وتقطع من أجسادهم ما شاءوا بالكرابيج أو العصي التي معهم، ثم بعد ذلك يقومون بتوزيعهم على تلك المقابر والتي تسمى زنازين على مستوى خمس عنابر، وفي السنوات الأولى كان التسكين كل واحد في زنزانة ثم بعد أن كثرت الأحكام وبدأت تتوافد أحكام قضايا كثيرة كان التسكين كل ثلاثة في زنزانة ضيقة، وكان مع كل واحد بطانية أو اثنين وفي كل زنزانة جردلان وأحيانا جردل واحد فقط أحدهما به ماء نظيف للشرب والوضوء وغير ذلك وآخر فارغ يتم فيه الوضوء وقضاء الحاجة وكان لا يتم الخروج إلا في الصباح فقط لتعبئة جردل ماء الشرب وإفراغ الجردل الآخر وكان في البداية يسمح لهم بقضاء الحاجة في دورات المياه لأنه لا يوجد دورة مياه داخل الزنزانة ثم منعت بعد ذلك فكان لا يوجد قضاء حاجة في الخارج أبدا بل كان يتم ذلك في جردل داخل الزنزانة فكان يسبب معاناة فوق المآسي الأخرى والتي لا تنتهي.

وكان بالطبع جردل واحد لا يكفي لكل شيء وخاصة إذا كانوا ثلاثة أفراد فكان يخصص للشرب والوضوء فقط أما الاستحمام أو غسيل البدلة فكان حلم بعيد المنال فكان بعضهم لم يستطع الاستحمام إلا مرة واحد في العام والسعيد فيهم من يستحم مرتين.

لم يكن عامل قلة كمية الماء فقط هو الذي منعهم فكان هناك عوامل أخرى تمنعهم من الاستحمام فالزنزانة ضيقة وبها ثلاثة أفراد وهي ضيقة جدا، كما أنه لا يسمح بخروج أي نقطة ماء من أسفل الباب إلى الطرقة وإذا حدث ذلك كان أقل عقاب هو عدم خروجهم في ذلك اليوم لتعبئة جردل الشرب أو رمي ما في الجردل الآخر وكان ذلك معناه أنهم لا يجدون ماء للشرب حتى اليوم التالي وكذلك لا يستطيعون أن يقضوا حاجتهم لأن الجرد الآخر به ماء إلى نهايته وهذا هو ما حدث مع بعض الزنازين فعندما غسل أحد الإخوة وجهه فانساب بعض الماء إلى خارج الباب فعرف الحارس وكان اسمه رمضان أن الماء خرج من عندهم فمنعهم من الخروج فأخذوا يعتذرون إليه لكي يسمح لهم بالخروج وهو يرفض أي توسلات وكان يقول أنا يهودي ومعاملتي أسوأ من اليهود معكم ورفض إخراجهم ذالك اليوم فتحاملوا على أنفسهم إلى اليوم التالي.

أما الملابس فكان لا يوجد إلا بدلة السجن ومن المفترض أن يكونوا اثنين للصيف والشتاء ولكن ذلك لا يحدث وكان يتم تغييرها كل ستة أشهر على أحسن الأحوال فكانت أحيانا تبقى سنة كاملة على أجسامهم بدون أن تغسل إلا مرة أو اثنين فكانت من كثرة الأوساخ تصل حالتها إلى ما يشبه جلد الماعز مع عدم وجود مكان لتصريف ماء الغسيل يعتبر أهم موانع الغسيل في هذه الظروف وبرغم ان ذلك كان ممكن في البداية أن يجد فرصة للغسيل لأن كل واحد يسكن بمفرده أما بعد ذلك فكان هذا الأمر صعبا جدا نظرا لزيادة أعدادهم فى الزنزانة.

كان الطعام لعدة سنوات شبه ثابت كوب صغير من الأرز وعدس فقط وكان هناك فول في البداية ثم منع، وكان الطعام يأتي غالبا بدون ملح ثم يأتي في مرة وعليه كمية ملح كثيرة جدا بحيث لا يستطيع أحد أن يستسيغه من كثرة الملح فكانوا يرمونه ولا يأكلون في ذلك اليوم إلا ما تبقى من طعام في الأيام السابقة، وكان في كثير من الأحيان يأتي الطعام "شايط" "محروق" وأيضا به كمية من التراب بطريقة متعمدة ومع أن الطعام كان ردئ للغاية إلا أنه ومع شدة الجوع كان يؤكل على مضض، وكان يتم توزيع كل أسبوع تقريبا قطعة صغيرة من الجبنة فكانوا يضعونها في طبق به قليل من الماء حتى يستفيدوا من ملوحة الماء بسبب وضع الجبنة فيها ثم يضعون الماء على الأكل بعد ذلك وعندما علمت إدارة السجن ذلك منعوا عنهم الجبنة، وكان لقلة الملح لهذه الفترة الطويلة تأثيرا واضحا فقد أصيبوا بهبوط حاد وعدم القدرة على الوقوف بصورة طبيعية بسبب فقدان الاتزان، وقد وصل الحال بالبعض بأن يحاول أن يجمع حبات الملح والتي تظهر على الجدران نتيجة الرطوبة الشديدة ظنا منه أن هذا ممكن أن يعوض ملح الطعام.

أما العجوة والمربى فقد منعوا أيضا من التعيين الميري وكانت الإدارة ترفض تماما شراء أي سكر من الخارج ولو على نفقتهم الخاصة، حتى عندما قامت الإدارة بتوزيع بعض العجوة في إحدى المناسبات وجدوها كوم تراب من الداخل حتى النوى كان تراب بسبب كثرة السوس فيها.

أما اللحمة فلم تأتي إلا بعد سنوات وحتى بعد ما سمحوا بها في التعيين الميري فكانت تأتي كل فترة طويلة وكانوا يعرفون قدومها عن طريق القطط والتي تحدث جلبة أثناء قدومهم لتوزيعها، وكان التعفن ورائحتها الكريهة تمنع أحد أن يأكلها.

كان الضرب والتفتيش يأتي بصورة شبه دورية كل أسبوع فيتم ضربهم وتشويههم بالحلاقة والبحث في الزنزانة عن أى شيء سوى البطانية والجردل والطبق وقد استمر هذا الوضع فترة من الزمن.

هذا بخلاف ما كان يتخلل ذلك من عقاب سواء فردي أو جماعي وكان يتم العقاب لأي سبب حتى لو كان بسيطا وكان الهدف هو إشاعة الرعب والخوف في النفوس من تلك الأساليب، فمثلا عندما اشتكى أحد الإخوة من أن الطعام يأتي محروق وشايط أخذوه وضربوه على الفلكة وكان صراخه يسمعه كل من في العنبر ثم زيادة في الإهانة كان يقف أمام كل زنزانة ليقول كلام فيه إهانة في حق نفسه.

عندما كانوا يجدوا إبرة خياطة أو مسمار وكأنهم وجدوا صواريخ نووية تستحق تدمير السجن على من فيه من أجل ذلك، فعندما وجدوا مسمار في أحد الزنازين قاموا بضرب السجن كله، وفي مرة أخرى عندما صنع أحدهم شراب ليلبسه في قدمه من قطعة بطانية قديمة بسب شدة البرد قاموا بضربه والبحث في العنابر كلها عمن صنع مثله فيأخذونه ويقومون بضربه وكانوا يأخذون أي قطعة بطانية مقطوعة أو زيادة في الزنزانة.

كان المصحف من الأشياء الممنوعة في السجن وعندما كان يتم تسريب مصحف كان الإخوة يقومون بتوزيعه على العنبر بالتناوب كل زنزانة تأخذه فترة عن طريق وضعه على الجدار في الحمام أثناء الخروج في الصباح لتعبئة مياه الشرب.

وإذا وجد المصحف أثناء التفتيش والذي كان يتم بصورة شبه يومية من حارس العنبر أثناء فترة عدم وجود أحد في الزنزانة عند خروجهم إلى الحمام في الصبح وهذا بخلاف التفتيش الأسبوعي عن طريق ضابط العنبر وعندما يجدوا مصحف عند أحد فكأنما أمسكوا بجريمة يستحق صاحبها العقاب الشديد حتى لا يعود إلى ذلك مرة أخرى، فكان من صور العقاب المتبعة بخلاف الضرب أن يأخذوا منهم البطاطين كلها ويتركونهم ينامون على الأرض في البرد الشديد عدة أيام مما سبب لهم أمراض كثيرة في العظام وكانت البطاطين أصلا لا يتم تغييرها إلا بعد أن تصبح قطع بالية لا تصلح لشيء.

كان الطعام في ظل هذه الظروف القاسية من وسائل الابتزاز والمساومات والحيل والتي يتم عن طريقها الإيقاع بالأشخاص في براثن الإرشاد ضد من معهم في العنبر، فكانوا يستغلون قلة الطعام والجوع الشديد فيقومون بمحاولة إغراء البعض بزيادة الطعام له لعدة أيام ثم يساومونه بعد ذلك على التعاون معهم وعندما يرفض الشخص يمنعون الطعام الزائد عنه، وعندما فطن البعض لهذه الحيل فكان يرفض من البداية أخذ أي شيء زيادة عن باقي الأفراد الآخرين معه في العنبر بل كان بعضهم يرمي أي طعام زيادة في الطرقة مع علمه بما سوف يتعرض له من ضرب على ذلك الفعل والتضييق أيضا عليه.

كانت المصلحة تأتي إلى السجن على فترات شبه منتظمة في السنة فكانت تأتي لتجهز على ما تبقى منهم من أحياء فكانوا يخرجونهم جميعا في خارج العنبر في مكان متسع وكانوا يضربونهم أثناء خروجهم إلى هذا المكان ثم يضربونهم أيضا هناك فكانوا أحيانا يجلسونهم جاثين على ركبهم ورافعين أيديهم إلى أعلى وخلفهم العساكر يضربونهم بالجريد الذي في أيديهم بشدة على الرأس والظهر وكانت أجسادهم نحيلة لا تتحمل كل هذا الضرب ثم يرجعونهم مرة أخرى إلى الزنزانة.

وكان من أشهر العلامات التي اعتادوها عند قدومهم أن تقوم إدارة السجن بتوزيع باذنجان مطبوخ ومربى عليهم قبل مجيئهم بيوم واحد كانت هذه المرات الوحيدة التي يروا فيها الطبيخ أو المربى.

كان من نتيجة مكثهم هذه الفترة الطويلة والممتدة لعدة سنوات على هذه الأوضاع من تضييق في المعيشة مع التعذيب النفسي والبدني وحالة الرعب والإرهاب التي ينشرونها من حين لآخر حتى لا يكون هناك حالة من التوتر والقلق النفسي أن أصبحت أجسادهم النحيلة عرضة لكثير من الأمراض التي تنهش فيما تبقى من أجسامهم وعظامهم.

فقد انتشر مرض نقص الكالسيوم بطريقة كثيفة نتيجة عدم تناولهم الأطعمة الغنية بالكالسيوم لعدة سنوات فكان بعضهم من سوء تدهور حالته يأكل الجير من الحائط لعله يستطيع أن يعوض نقص الكالسيوم

الذي يعاني منه، فكان الكثير منهم يصاب بحالة من التشنج وخاصة في الأطراف والصراخ من شدة الآلام التي في العظام ولكن

دون الالتفات إليهم أو إعطائهم أي علاج.
وكان أحد حراس العنبر قد أخذته الرأفة والشفقة بالأخ حسن من شدة صراخه من الألم بسبب نقص الكالسيوم فكان يجره على الأرض كل يوم إلى خارج العنبر ليلقى به في الشمس لمدة ساعة تقريبا ثم يرجعه مرة أخرى إلى الزنزانة وهو يجره على الأرض فكان الحارس يفعل ذلك وهو يظن أنه يصنع معه معروفا – ألا ما أرق قلوبهم على الحالات الإنسانية – وقد وصلت حالات البعض منهم نتيجة نقص الكالسيوم إلى ضمور في الساقين مما سبب له شلل نصفي.
كان مسمى المريض إدارة السجن هو من لا يستطيع أن يتحرك أما من يقف على قدميه ليشتكي للممرض والذي يأتي العنبر كل فترة بهذا ليس بمريض عندهم.
كانوا لا يهتمون بمن مات أو من بقي على قيد الحياة يعاني من المرض لحياة الإنسان لا تساوي عندهم إلا ورقة وبعض الحبر لكي يكتب تقرير حالة الوفاة أما غير ذلك فلا تساوي شيء، فعندما اشتكى الأخ مجدي عبد المقصود من الحمى أعطوه حقنة خطأ وتركوه في الزنزانة وعندما ساءت حالته فكان الإخوة تنادي على الحارس لإنقاذه وهو لا يرد على أحد حتى مات في الصباح وعندما علمت إدارة السجن ذلك أحضروا بعض الأدوية ووضعوها بجواره حتى يظهروا أمام النيابة التي جاءت لتعاين الوضع أنها لم تقصر معه في العلاج أو الرعاية كما قامت بالضغط والتهديد لكي يقروا من كان معه في الزنزانة بذلك وإن لم يفعلوا ذلك فربما يتم دفنهم قبل جثته.
أما الأخ نبيل على جمعه والذي ظل يشتكي من الدوسنتاريا الحادة لمدة شهر ونصف ولم يجد أي علاج يأخذه فصفى جسمه تماما حتى مات.
وقد وصلت بهم الشدة والغلظة أن اشتكى أحد الإخوة للحارس في الصباح عند خروجه للحمام بأنه يتألم بشدة بسبب أنه يعاني من مرض خطير في المخ فما كان منه إلا أن ضربه حتى كان يفقد الوعي.
وكان الأخ حسن محمد حالته المرضية شديدة وقد أصيب بشلل في ساقه وفقد القدرة على الحركة وأصيب أيضا بدوسنتاريا حادة أفقدته الشهية عن الطعام مما سبب له درن ومع ذلك كانوا يرفضون إعطائه أي علاج حتى ولو لمرض واحد عنده، وفي يوم اشتد به المرض وكان لا يستطيع الحركة وكان وحيدا في الزنزانة وأصيب بحالة عطش شديد فكان ينادي بصوت به وهن أنه يريد أن يشرب فسمعه أحد الإخوة
فنادى على الحارس وأخبره أن فلان مريض وينازع الموت ويريد أن يشرب وأنه لا يستطيع الحركة فرفض أن يأتي ويناوله كوبا من ماء ثم نادى الأخ محمد مرة أخرى بأنه عطشان ويريد أن يشرب وكان صوته ضعيف يثير الشفقة فينادي عدد من الإخوة على الحارس لعله يرق له قلب ويأتي ولكنه يرفض بشدة ويرد بكل جفاء أنه لن يأتي وأثناء ذلك فاضت روح الأخ محمد وهو عطشان ولا يستطيع الحركة، وكان من عدل الله أن قامت سيارة بتقطيع جثة هذا الحارس إلى أشلاء بعد فترة ليست بالطويلة أثناء سيره في الطريق.
وهذا الأخر أحمد عبد العظيم قد أصيب بالمرارة ورفضوا إجراء عملية له فقام بعمل إضراب لعلهم يستجيبوا لحالته ولكن بعد حوالي خمسة وعشرين يوما لم يستجيبوا له وقد أصيب بالحمى، وفي أحد الليالي كان يهذي بكلام غير مفهوم ثم بدأ ينادي وهو ينازع سكرات الموت على أسماء الإخوة الذين ماتوا ثم بعد ذلك بدأ ينادي على أسماء أبنائه فعندما سمع أحد الإخوة الذين ماتوا ثم بعد ذلك بدأ ينادي على أسماء أبنائه فعندما سمع أحد الإخوة ذلك نادى على الحارس ليرى حالته فنهرهم بشدة ولا يزال الأخ أحمد يهذي بهذا الكلام حتى بدأ صوته يخف شيئا فشيئا حتى سكت فظن من معه في العنبر أنه قد نام من شدة التعب وفي الصبح وعندما خرج أحد الإخوة وهو في طريقه إلى الحمام اختلس نظرة إليه من باب زنزانته فوجده ممددا على الأرض وقد فارقت روحه جسده المريض.
ونتيجة لذلك الإهمال كتب أحد الإخوة بعض الكلمات على الحائط وكأنها إرشادات لمن يأتي بعده في هذه القبور يعبر فيها عن حالته فكتب "مرضت فنادى لي الإخوة على الشاويش فلم يستجب فاشتد علي المرض ثم نادوا مرة أخرى فلم يستجب فاشتد علي المرض ثم نادوا للمرة الثالثة فلم يستجب فاشتد علي المرض فدعوت الله فاستجاب لي وشفيت فادعوا لي بالمغفرة والرحمة ثم كتب اسمه والتاريخ، وقد تغطت هذه الكلمات بفعل الزمن فتراكم عليها الأتربة والغبار فلم يلتفت إليها أحد وعندما جاء أحد الإخوة إلى الزنزانة من القادمين

- بعدة عدة سنوات - وكان لا يزال في بداية قضاء فترة حكمه فلمح هذه الكلمات فمسح الغبار من عليها وقرأها فعلم أن حياته لا تساوي شيئا عند هؤلاء.
كانت كل ما تهدف إليه هذه السياسة والتي نتبع معهم هو دفنهم أحياء في هذه القبور بعدما انقطعت بهم سبل الحياة في هذا المكان وفقدوا أي اتصال بالعالم الخارجي لسنوات طويلة كانوا يتطلعون خلالها لمعرفة أي أخبار عن أهلهم أو عن أبنائهم أو عما يحدث في العالم الخارجي ولكن بلا جدوى حتى إنهم كانوا لا يدرون كم من الليل مضى وكم تبقى منه وكم ساعة من النهار مرت كل الذي يدركونه أن هناك نهار جديد يطلع عليهم ويتوجسون منه خيفة لما قد يحمله لهم من هموم وأحزان.
- مأساة سجن الوادي الجديد
ألا يا واديا يحيي بعيدا *** عن الأوطان منفردا وحيدا
بعدما تبنت الدولة سياسة تجفيف المنابع وتوسيع دائرة الاشتباه، واكبت ذلك في التوسع في بناء سجون جديدة بعيدة عن العمران مثلما كانت السجون القديمة والتي تقع بالقرب من مناطق سكنية، كل ذلك حتى يتسنى لها ممارسة سياستها الجديدة في تدمير هؤلاء المعتقلين، كان في كل سجن مكتب تابع للإدارة العليا لجهاز أمن الدولة حتى يشرف على تنفيذ تلك السياسة فكانت هذه السجون بعيدة تماما عن تطبيق أي قوانين أو لوائح خاصة بحقوق المسجونين أو حتى حقوق الحيوان فضلا عن الإنسان.
كان سجن الوادي الجديد من ضمن السجون التي بنيت حديثا وقد تم بناؤه في عمق الصحراء حتى يكون بمثابة منفى إجباري حتى تزداد معاناتهم.
بدأت الترحيلات تتجه إلى سجن الوادي في شهر رمضان في بداية سنة ١٩٩٥ وكانت نقطة الانطلاق هو سجن استقبال طرة حيث كان يتم التجميع فيه من مختلف الجهات ثم يتم الترحيل بعد ذلك على دفعات كبيرة تصل أحيانا إلى أكثر من أربعمائة فرد وقد استمرت الترحيلات بصورة شبه أسبوعية لمدة شهرين حتى وصل العدد في السجن هناك إلى أكثر من أربعة آلاف فرد.
كانت الرحلة إلى الوادي طويلة وشاقة وكان الزحام شديد في السيارة وقد بلغ العدد إلى خمسة وأربعين فرد هذا بخلاف الأمتعة فكانوا لا يستطيعون الحركة حتى إن البعض كان لا يجد مكان يضع فيه قدميه أثناء الوقوف فكان يقف فترة على إحدى قديمه ثم يبدل بالأخرى، كانت تمر عليهم ساعات الليل والنهار ولا يبدو في الأفق نهاية لهذه الرحلة والتي كان لا يعرف البعض لها وجهة فأقصى ما يعرفونه أنه في مكان بعيد ولكن أين لا أحد يعرف، لم يكن المكان فقط هو المجهول لهم بل كان المصير الذي ينتظرهم هو أيضا مجهول.
في هذه اللحظات كان البعض تمر من أمامه الذكريات ونتلاحق الصور خلف بعضها وتترأي أمامه من بعيد صورة أبنائه وأطفاله الصغار وهم يلتفون حوله ويتشبثون به وصورة أمه والتي كادت أن تفقد بصرها من كثرة النواح كالثكلى فربما كان اللقاء الأخير هو آخر لقاء بينهم فهل من الممكن أن تدور عجلة الزمان ويلتقي بهم بعد طول الفراق؟ أم أن نظراتهم الأخيرة إليه عند وداعه هي نظرات الوداع الأخير، بل ربما
تكون هذه الأشجار والتي تمر أمامهم من السيارة أثناء الطريق تصبح ذكرى في طي النسيان، بل قد تكون الحياة كلها ذكريات طوتها صفحات الزمان.
لقد كان هناك شعور عند البعض يتردد في أعماق ذاته وإن كان لا يبوح به إن هذا السجن والذي بني في هذه الصحراء القاحلة ربما يكون مقبرة جماعية لهذه الألوف ويزداد يقينه عندما ينظر من السيارة فلا يرى على مرمى البصر إلا رمال صفراء تعكس وهج الشمس في النهار وينظر من الاتجاه الآخر فلا يرى إلا تلال ووديان فلا أثر لأي حياة لمسافة أكثر من مائتين كيلو متر تسير فيهم السيارة في الصحراء وقد لخص أحدهم الموقف عندما لاح السجن من بعيد وكأنه قرص دائري في وسط هذه الصحراء فنظر من الشباك ثم التفت إليهم وكأنه يودع الحياة ويلخص لهم ما هم مقدمون عليه وقال سلام عليك أيتها الدنيا.
توقفت السيارات أمام بوابة السجن بعدما يقرب من أربعة عشر ساعة من الإرهاق والتعب والزحام الشديد ثم فتحت البوابة وتحركت أول سيارة في اتجاه السجن وعندما تخطت حاجز البوابة أغلقت وكأنما ابتلعها السجن، كان الجميع في الخارج يترقب ويتطلع لعل أحد يستطيع أن يعرف مصير من في السيارة الأولى فهل ستتوقف مسيرة الحياة عند هذه البوابة أم ستعبر معهم نهر الحياة إلى داخل هذا

المكان المجهول؟ كانت هذه أسئلة تدور في الأذهان في هذه اللحظات الحاسمة والتي كان السكون يلف المكان والصمت يضرب بأطنابه حولهم مما يزيد الأمر حيرة.
كان المشهد من الداخل يختلف تماما فكانت الصورة مرعبة فهناك أعداد كبيرة من القوات منتشرة في المكان في تشكيلات وأوضاع مختلفة وكان يوجد عدد كبير من الضباط والمخبرين يتوسطون تلك القوات، والذي كان بعضهم يقف أمام البوابة من الداخل في ساحة السجن وآخرين في داخل مبنى الإدارة وآخرين منتشرين في الطرق المؤدية إلى العنابر وقد وقفوا وكأنهم وحوش ضارية، ينتظرون الفريسة التي ستلقى إليهم ليفترسوها، فما أن تدخل السيارة وتغلق البوابة خلفها حتى يهرع إليها عدد من العساكر يلتفون حول السيارة ويضربون جوانبها بالعصي ليبثوا الرعب في قلوب من بداخلها مع الشتائم والسباب والتهديد والوعيد بما سيجدونه فما أن يفتح باب السيارة الخلفي حتى تصعد هذه الوحوش لتلتهم ضحيتها فلا ينتظرون أن تنزل إليهم بل كانوا يدفعونهم من أعلى السلالم ليسقط الجميع على بعض ثم يجلسون على الأرض بجانب السيارة لفك الكلابشات وأخذ جميع المتعلقات منهم كالمصحف والشباشب والساعات حتى إنهم لم يستجيبوا لتوسلات أحدهم عندما طلب منهم أن يتركوا له نظارته لأنه لا يستطيع أن يرى بدونها، كما كانوا يجردونهم من ملابسهم وكان يتم ذلك وسط صفعات بالأيدي وركلات بالأرجل والذي لا يعتبر شيء لما سيلاقونه بعد ذلك، وكان البعض من شدة الارتباك لا يدري ماذا يفعل هل يخلع ملابسه
أم يحمي نفسه من ضربات العصي والتي تهوي على الرؤوس بدون رحمة وإذا تأخر أحد في خلع ملابسه كانوا يمزقونها وبعد أن أصبحوا مجردين من الملابس كان عليهم أن يمشوا على أربع اليدين والركبتين في صفوف خلف بعض في اتجاه مبنى الإدارة لأخذ بياناتهم، كان عليهم أن يسيروا بهذا الوضع المهين والضرب يلفح ظهورهم بالسياط وكان بعض العساكر يجلس فوق ظهر أحدهم ويضربه بقدمه في جبينه لكي يسير به وعندما يسقط على الأرض خاصة وهو لا يستطيع أن يصعد درجات السلم في مدخل الإدارة بهذا الحمل كان يضربه على رأسه، وفي داخل المبنى كان هناك أمرا آخر كانت الحركة سريعة فما أن ينتهي أحدهم من الحلاقة يذهب به إلى أحد المكاتب لأخذ بياناته ثم إلى مكتب آخر حتى ينتهي من تلك الإجراءات ثم بعد ذلك ومن أجل الخروج من المبنى كان لابد من الزحف على أرضية المبنى الرخام بل وتقبيل الأرض بصوت مرتفع كما كانوا يتعمدون إهانتهم فيأمرونهم أن يقلدوا أصوات القطط والماعز ولا مانع من أصوات الكلاب أيضا حتى يخرجوا من المبنى بهذا الوضع فيتم تجميع هذه الأعداد خارج المبنى لتبدأ رحلة الذهاب إلى العنابر، كانت المسافة طويلة ومجهدة وخاصة أنهم لا يقطعونها سيرا على الأقدام بل زحفا على الإسفلت بأجسادهم العارية وكانت السياط والكابلات تنهال عليهم أثناء الطريق لتنهش من ظهورهم وتتطاير قطع اللحم فتتناثر في الطريق وكان الإسفلت في نفس الوقت يمزق أجسامهم من أسفل فكانوا بين نار السياط من أعلى ولهيب الإسفلت من أسفل، كان عليهم أن يقطعوا مسافة بهذا الوضع ثم يسيرون مرة أخرى على أيديهم وركبهم حتى كاد العظم أن يظهر عند بعضهم بعدما تآكلت جلودهم وتمزقت أجزاء من لحومهم ثم يعودون إلى الحالة الأولى وكان يقف أحد العساكر في منتصف الطريق وهم بهذه الحالة على ظهر أحدهم ويأمره أن يزحف وعندما يعجز عن ذلك ينهال عليه سبا وضربا بكابلات الكهرباء كل ذلك كان يتم وسط صرخات الألم واستغاثات الرحمة والتي كانت تضيع بين ضجيجهم وصخبهم وأصوات السياط التي تنهال عليهم وكانوا يقولون لا جدوى من تألمكم أو صراخكم، كانت الدماء وقطع اللحم والجلد المتناثرة منتشرة على طول الطريق، وكان عليهم أن يقطعوا هذه المسافة والتي تقدر في هذه الظروف بالأميال إلى أن يتوقفوا عند مدخل العنبر.
كانت تدخل سيارة إثر أخرى تفرغ حمولتها من الضحايا ثم تخرج وكانت المجموعات تنزل بالتتابع فما أن تنتهي مجموعة من مرحلة حتى تدخل الأخرى مكانها فكان التعذيب ممتدا من بوابة السجن إلى باب العنبر وكأن الناظر لهذا المشهد المأسوي والممتد لهذه المسافة الطويلة وصور التعذيب المختلفة التي تقشعر منها الأبدان والدماء المتساقطة وقطع اللحم المتناثرة وكأنه يشاهد فيلم وثائقي عن معسكرات التعذيب النازي بل إن مشاهد الفيلم لا تنقطع عند مدخل العنبر بل هي ممتدة لما بعد ذلك، فعند باب كل
عنبر يقف أحد الضباط وفي يده عصى يضرب بها كل من يزحف من بين قدميه، كان على الجميع أن يقبل مدخل العنبر أثناء الزحف

قبل الدخول إلى العنبر كما كان عليهم ألا يرفع أحد رأسه إلى أعلى منذ لحظة دخوله السجن حتى لا يرى أحد ولا ما يحدث حوله وعندما اخطأ أحدهم ورفع رأسه فلمحه الضابط فما كان من العسكري الذي يقف بجواره إلا أن ضربه على رأسه فاصطدمت بالأرض فتدفق الدم منه بغزارة يملأ الأرض ثم كان جزاؤه على ما فعله أن يقبل الحذاء الميري للضابط وكان هذا ما أمر به فركله العسكري بقدمه بقوة على فمه المصاب ليقبل حذائه والدماء تتساقط عليها ثم أكمل مسيرة الزحف بين قدمي الضابط إلى داخل العنبر وعندما وصل بمنتصف جسمه بين قدميه أغلقهما عليه وأخذ ينهال عليه بالعصي التي كانت في يده ثم تركه بعد ذلك ليواصل الزحف إلى داخل العنبر ليجد أمين الشرطة ومجموعة من العساكر يتلقون من يأتي إليهم بالضرب والزحف على الأرض مع وضع أيديهم خلف ظهورهم حتى باب الزنزانة ثم يتم دفعهم إلى الداخل وغلق الباب عليهم.

وقد لخص أحد الزبانية فلسفة السجن عندما كان يقف وسط هذه المجزرة ويقول مفتخرا "إن الله عندما خلق جهنم نسي جزء منها، هذا السجن هو ذلك الجزء الذي نسيه الله من جنهم"، قال ذلك حتى يقطع عليهم أي أمل في رحمة أو شفقه أو أن ترق لهم قلوب أحد منهم في هذا المكان.

لا يشك أحد منذ أن وطئت قدماه السجن ورأى ما رأى أن الحياة فيه ستكون سهلة بل قاسية ولكن لم يكن يتصور أن تكون بهذا الحجم من القسوة، فعندما كانت تأتي كل مجموعة يتم دفعهم داخل الزنزانة فبعضهم لم يجد شيء في الزنزانة والبعض الآخر وجد بدلة لكل واحد وبطانية، وقد باتوا ليلتهم وقد بلغ بهم من الإعياء والجهد مبلغ فقد اجتمع عليهم عذاب السفر بلا نوم أو طعام مع الإجهاد والإرهاق نتيجة رحلة العذاب من باب السجن إلى باب الزنزانة والتي استغرقت من آذان الظهر إلى آذان المغرب ولم يمنعهم من مواصلة المسيرة إلا أن تركوهم بهذه الحالة بلا طعام أو شراب وذهبوا ليتناولوا طعام إفطارهم لأنه كان يوم من أيام شهر رمضان وكأن هؤلاء الأسرى هم من اليهود وليسوا مسلمين لم تكن جريرتهم إلا أن وقفوا ضد الظلم و الطغيان ثم عادوا مرة أخرى بعد صلاة العشاء ليكملوا معهم مسلسل التعذيب، وقد باتوا ليلتهم وهم منزوون في أحد الزوايا منكمشون على أنفسهم من شدة البرد يفترشون الأرض ويلتحفون بجلودهم ولا يجدون ما يسد به رمقهم من شدة الجوع فباتوا ولا يعرف أحد ما مصيره ولا كيف ستسير بهم حياتهم ولا ما تخبئ لهم الأيام في باطنها.

كان عليهم أن يستيقظوا كل يوم في الصباح عند استلام الوردية الأولى في حوالي الساعة السادسة صباحا ليضع كل واحد منهم بطانيته في مكان واحد في الزنزانة ويقفوا في اتجاه الحائط رافعين أيديهم إلى

أعلى وينظمون بأرجلهم (أي الجري في المكان) وكانت عملية مجهدة وخاصة أن هذا الوضع كان يستمر في الفترات الأولى إلى استلام الوردية الثانية في حوالي السادسة مساء وكان في أثناء هذه الفترة الممتدة يقوم أمين الشرطة وعدد من العساكر بالانتشار في طرقة العنبر والنظر من حين لآخر في نافذة الباب ليتأكد من تنفيذ تلك التعليمات وكان لا يجرؤ أحد على أن يخالفها حتى إذا أراد أحد أن يذهب إلى دورة المياه لا يكون إلا خلسة وبسرعة مخافة أن يراه أحد.

كان تعيين الطعام يوزع أحيانا مرة واحدة وأحيانا مرتين أثناء النهار، وبسبب عدم وجود أطباق معهم في البداية فكانوا يضعون لهم الطعام على الأرض مباشرة يصنعون حوض أو اثنين وسط كمية الأرز ويضعون فيها العدس، أما الخبز فكانوا يرمونه على الأرض ويضعون فوقه قطعة الجبن إلى أن تم بعد ذلك توزيع عدة أطباق بلاستيك لكل زنزانة وجردلا فكان الجردل مخصص للزبالة في الليل وبقية النهار وعند استلام الطعام يتم غسله واستلام الطعام فيه وكانوا أحيانا يضعون لهم الطعام فوق الزبالة.

كانت المياه لا تمثل مشكلة في البداية فكانت تأتي منتظمة ثم بعد فترة بدأت تمثل لهم معاناة فكانت تنقطع لمدة يومين أو ثلاثة متواصلة ثم تأتي لفترة قصيرة من ساعات الليل وكأنهم يريدون أن يحرموهم من راحة الليل أيضا، بجانب إجهاد النهار، فكانوا يستيقظون لتخزين الماء في أطباق الطعام للشراب منها أثناء فترة الانقطاع وعند توزيع التعيين في النهار كانت بعض الزنازين تعمل بركة من المياه في جزء منخفض من الأرض ثم يشربون منها عند اللزوم.

كان غسيل الأطباق لاستلام التعيين فيها يتم بدون أي منظفات لعدم وجود صابون أو رابسو أو غيره وكان يتم توزيع قطعة واحدة من

الصابون كل شهر على عدة زنازين حيث يتم تقسيمها إلى قطع صغيرة لا تتعدى السنتيمترات، كان حلم الاستحمام يراود الكثير ولكن هيهات في تلك الظروف فمن يراوده هذا الحلم كان عليه أن ينتظر عدة أشهر حتى يحققه عندما سمحوا بدخول بعض قطع الصابون في الزيارة.

هناك الكثير من الأشياء التي كانت تعد من الكماليات لا ينبغي الالتفات إليها، فكان لا يوجد ملابس سوى هذه البدلة والتي تمزقت أوصالها بفعل الزمن فكانت تظهر أكثر مما تستر وكان يتم استبدالها أحيانا كل أسبوعين ثم بعد ذلك كانت تستبدل كل عدة أشهر بعد أن تكون مهلة لا تصلح لشيء، أما البطاطين فهي واحدة أو اثنين ولا يسمح لهم بالزيادة مهما كانت قسوة البرد في فصل الشتاء.

كانوا لا يتركونهم يتجرعون مرارة الظروف والتي صنعوها لهم وهي كفيلة بتدمير الجبال الرواسي بل زادوا الأمر قسوة فوق مرارة ما يتجرعونه، فكانوا يسومونهم سوء العذاب صباحا ومساء وليلا ونهارا،

فيبدأون يومهم عند استلام الوردية بالضرب الإهانات وكذلك عند تسليمها مساءا يكون نفس الأمر وكذلك عند توزيع التعيين تدخل مجموعة من العساكر تضرب كل أفراد الزنزانة وكأنهم يدفعون ثمن إطعامهم وهذا كله بخلاف التفتيش الدوري والذي كان يقوم به ضابط العنبر وعدد كبير من القوات والذي كان بصفة يومية في البداية ثم أسبوعين بعد ذلك وكان على الجميع أن ينتظر ما يحدث لهم من الويلات عندما يسمعون صيحاتهم المرعبة عند دخولهم العنبر وكانت حالة الوجود تكون بادية على الوجوه كمن ينتظر كلما انتهى من زنزانة واقترب من الأخرى وكان يتخلل كل ذلك حملات مصلحة السجون التأديبية والتي كانت لا يكفيها ما كان يتعرض له السجن من إبادة جماعية فكانت تأتي لتبطش بالجميع بلا رحمة.

كان إشاعة حالة الترقب والخوف بصفة عامة كان الهدف منها إتباع سياسة الإرهاب النفسي والبدني فإلى جانب ما سبق من حملات تعذيبية شبه منتظمة تركوا الحبل على غاربه لزبانيتهم الصغار يتلاعبون بهم كيفما يشاءون ويحدثوا فيهم من التنكيل والبطش كما يريدون، فكان أمين الشرطة وهو المسئول عن شئون العنبر كان يدخل أي زنزانة في أي وقت ليقطع عن نفسه حالة الملل بتعذيب هؤلاء المقهورين فكان يأمرهم عندما يصفق بيديه ينبطح الجميع على الأرض وإذا صفق مرة أخرى يهبوا واقفين فكان يفعل ذلك بهم حتى يبلغ بهم الجهد والإعياء مبلغه فيتركهم ويذهب إلى زنزانة أخرى، وعندما اعترض أحدهم على بطشه أثناء توزيع التعيين عندما قام بضرب من يستلم التعيين منهم على صدره فمنع وصول يده إلى صدره فما كان منه إلا أن نظر إليه نظرة يفهم منها معناها من الوعيد ثم خرج وبعد قليل جاءت قوات من السجن وأخذوا ذلك الأخ إلى خارج الزنزانة وأوسعوه ضربا حتى كادت روحه أن تفارق جسده وفي نفس الوقت كانت هناك مجموعة أخرى تبطش بمن معه في الزنزانة كنوع من سياسة العقاب الجماعي ثم حملوه جثة هامدة بين الحياة والموت ورموه في أرضية الزنزانة ولا يشك أحد أنه ينازع الموت لأنه كان يخرج من فمه سائل أبيض، لم يتركوا الأمر يمر بدون أن يحدثوا أكبر قدر من النكاية فجاءت قوات أخرى ضخمة ليذيقوا جميع العنبر سوء العذاب بما فيهم تلك الزنزانة ونفس الشخص الذي كان ممددا على الأرض لا يستطيع حراكا.

لم يكن تجرؤهم على انتهاك حرمة النفس البشرية فقط بل كان تجرؤهم على شعائر وحرمات الله أشد فكان لا يسمح بالآذان وكانوا يتتبعون الصوت عند سماع الآذان ليعرفوا مصدره ويضربوا صاحبه حتى يمتنع عن ذلك وكان ينال من معه أيضا الإيذاء والتنكيل بهم بل كانت صلاة الجماعة أيضا ممنوعة فإذا دخلوا زنزانة ووجودهم يصلون جماعة يأمروا الإمام أن يخرج من الصلاة فإذا لم يستجب كان يتم سحبه أثناء الصلاة وضربه ومن معه ولكن كان هناك تصميم على أداء تلك الشعائر مهما كلف الأمر من تعذيب،

فعندما يأخذون واحدا منهم أثناء الآذان لضربه يصعد آخر في مكان آخر فإذا أخذوه يصعد ثالث وهكذا إلى أن يأسوا من ذلك، وكذلك فعلوا في صلاة الجماعة.

كانت معرفة مواقيت الصلاة من الأمور التي لا سبيل إليها في ظل هذا الوضع فالسجن في مكان ناء لا يسمعون صوت آذان وكان أيضا لا توجد أي ساعة لمعرفة الوقت مع أحد منهم وإذا سألوا أحد من السجن لا يجيبون عليهم وكأنهم تواطئوا على ذلك فلم يكن وقت الصلاة فقط الذي لم يعرف ولكن كان اتجاه القبلة أيضا لم يعرف فكان كل باجتهاده وقد ظل الأمر كذلك لفترة من الوقت.

لم يراعوا حرمة آذان أو صلاة ولم يسلم منهم المصحف فكان يأخذونه منذ لحظة دخول السجن وكانوا حريصين كل الحرص على عدم تسريب أي مصحف إلى الزنازين فكان من الأشياء التي يتم البحث عنها بكل جدية عند كل تفتيش ويتم عقاب الجميع إذا وجدوه وكأنه جريمة يستحق الجميع عليها العقاب، وقد وصل بهم استهانتهم به أن قام أحدهم بتمزيقه ورقة ورقة ثم أمسك كل ورقة وقام بتقطيعها قطع صغيرة.

وآخرون كانوا يهزئون بآيات الله وكلامه، فعندما لاحظ أحد الضباط كلاما مكتوبا على الحائط وكان ممنوع الكتابة فقال لهم ما هذا فأخبروه أنه قرآن نكتبه لكي نحفظه فقال لهم امسحوا هذا الكلام ولا توسخوا الحائط، وهذا آخر يقول مستهزئا أثناء الضرب لجنوده اتقوا الله وأوقفوا الضرب ومن يتق الله يجعل له .... ثم قال كلمة لا يستطيع أن يقولها شيطان حياء من الله تكاد السماوات والجبال وكل من في الكون أن يرتعدوا خشية أن ينزل عقاب من الله بسببها ولكنه كان يقولها ويضحك بعدها بملئ فيه وكأنه قد أمن عقاب الله وعذابه أو أنه قد أمن الموت ولقاءه، وهناك الكثير من المواقف التي لا تحصى ولا تعد ممن انتهكوا حرمات الله، فعندما كانوا يدخلون بعض الزنازين لضربهم ويجدون أحدا يصلي يأمرونه أن يخرج من الصلاة فإذا استمر في صلاته أداروا رأسه بأيديهم جهة اليمين واليسار ثم يضربونه وباقي أفراد الزنزانة، فهذا بعض مما كان يحدث أثناء النهار حتى إن البعض كان يتمنى عندما يرخى الليل سدوله ألا يبزغ عليهم فجر جديد، كان الجميع يتمنى ولو لحظة واحدة يهنأ فيها بالأمن والاستقرار النفسي، ومع ذلك لم يتركوا لهم الليل أيضا فكان هناك عدد من العساكر تجوب طرقات العنبر تنظر من نافذة الباب يهددون ويتوعدون من يجدونه يتحدث إلى من بجواره ولو بصوت خافت فكان النوم إجباري ولا يسمح بمخالفة ذلك الأمر ومن يخالفه يجد عقابه في انتظاره في الصباح بل وقد ينزل العقاب بالجميع، فلم يتركوا أي مجال إلا كان التضييق والتنكيل هو السمة العامة لها حتى إن الزيارة كانت تمثل مأساة من مآسيهم التي لا تنتهي في هذا السجن فكانت تبدأ المعاناة بعدما يخرج من نودي على أسمائهم إلى الزيارة ليصطفوا خلف بعض محني

الرؤوس يضع كل واحد يده على الذي أمامه وكان عليهم أن يسيروا تلك المسافة الطويلة إلى المكان المخصص للزيارة وفي هذا الحر الشديد وفي هجير الصيف على الإسفلت حفاة الأقدام فكانوا يسيرون وكأنهم يمشون على الجمر فلا يكاد أحد أن يضع قدمه على الأرض حتى يرفعها بسرعة من شدة الحرارة وكان من يسير معهم من أمناء الشرطة أو العساكر يمشون في الظل ويتركونهم يقاسون ذلك العذاب بل إنه كان إمعانا منه في إذلالهم وتعذيبهم كثيرا ما يتوقف أثناء الطريق وهم ينتظرونه وكأنهم يتقلبون على الجمر، وكان منهم من يصعد على ظهر أحدهم أثناء الطريق حتى لا يجهد نفسه في المشي ولا يبالي بما أصابهم من إجهاد وهم يسيرون بهذا الوضع المخزي هذه المسافة الطويلة وكان العرق يتصبب منهم بغزارة إلى أن يصلوا مكان الزيارة وكانت الأعداد كثيفة فتبدأ الزيارة والتي لا تستمر سوى ثلاثة دقائق في أحسن أحوالها بالصراخ حتى يسمع كل منهما الآخر، فكانت تتم عبر سلكين كالمعتاد كما في بقية السجون وكان يمر في بعض الأحيان خلالهما بعض الضباط أو أمناء الشرطة ليستمع إلى الحوارات الدائرة بين كل واحد وأهله ليتأكد من تنفيذ تعليماتهم بعدم التحدث مع أحد في الخارج عما يحدث لهم في السجن وكان يتم التشديد على ذلك قبل الزيارة، وبعد أن تنتهي الزيارة يخرج كل واحد يلقى مصيره في الخارج بين ضرب وركل وصفع أثناء أخذ الطعام والذي كان يوضع كله على بعض - حتى لو كان هناك منظفات مثل الرابسو أو الصابون - في بطانية حيث كان ممنوع دخول أي أكياس بلاستيك إلى السجن، ثم تكون رحلة العودة في لهيب الشمس الحارقة فيصلون إلى الزنزانة وبعضهم يتساقط جلد قدمه من أسفل من شدة حرارة الإسفلت.

كانت سياسة الحصار تمارس من قبل إدارة السجن بدءا من منع دخول الطعام إلا بكميات قليلة في الزيارة مرورا بقلة كمية التعيين الميري ورداءته بل وسرقته ثم بيعه لهم مرة أخرى انتهاء بعدم السماح لهم بشراء بعض الأشياء التي يحتاجها المرضى مثل السكر والملح وغير ذلك على نفقتهم الخاصة، وحتى عندما سمح لهم بذلك وقاموا بشراء كميات كبيرة جاءت في اليوم التالي قوات كبيرة من مصلحة السجون وكان جل اهتمامهم هو جمع هذه الأشياء والتي تقدر بالآلاف من الجنيهات وأخذها منهم ولم يتركوا لهم إلا الفتات حتى عندما أخذت الشفقة أحد الضباط وقال لجنوده خذوا كل شيء واتركوا لهم الملح فهم لا يستحقون سوى الملح وعندما وجدوا مصحف في الزنزانة ثارت ثائرته وقال لهم خذوا حتى الملح فهم لا يستحقونه.

وجدت الأمراض بأشكالها المختلفة تربة خصبة لها في هذا السجن نتيجة حالات الضعف الشديدة والهزال الذي أصاب الكثير بسبب هذه الظروف القاسية التي يعيشون فيها فانتشرت الأمراض سواء المزمنة منها أو غير المزمنة والفتاكة والخطيرة أو البسيطة فقد انتشر مرض الدرن بكثافة نتيجة سوء التغذية وسهولة
انتقاله بسرعة بسبب اختلاط المرضى بغيرهم وعندما استعصى الأمر قاموا بتجميع أعداد كبيرة وصلت إلى ثلاثمائة في أحد العنابر وهذا بخلاف من رفض الخروج لعلمه المسبق بعدم اهتمامهم بالمرضى وعندما زاد الأمر أكثر فأكثر قاموا بتخصيص زنزانة في كل عنبر للمرضى ومع ذلك لم يكن هناك أي رعاية أو اهتمام بهم وكان وضعهم في الزنازين أفضل حالا لأنهم يجدوا من يرعاهم ويحاول أن يوفر لهم الطعام حتى ولو على حساب نفسه، فمن كانت إصابته بالمرض ضعيفة زادت نسبة المرض وتمكن منه نتيجة اختلاطه بغيره من المرضى وكثير منهم قد أصيب بانتكاسة شديدة نتيجة انقطاع العلاج عنه لفترات وهذه الانتكاسة تأثيرها أشد من الحالة الأولى ثم إنهم بعد ذلك قاموا بتوزيعهم مرة أخرى على السجن كله وكأنهم يريدون أن ينشروا المرض في جميع أنحاء السجن وكان يدخل على من تبقى من المرضى في ذلك العنبر بعض القادمين من الخارج ليسكنوا معهم في نفس المكان فيجدون حالتهم سيئة وكأنهم أشباح في صورة آدميين فأجسادهم نحيلة وعظامهم تكاد تشق طريقها من ثناياها جلودهم ووجوههم شاحبة صفراء اللون وقد ارتسمت عليها آلام الحياة، وملابسهم رثة قد تمزقت أوصالها ولا يجدون ما يرقعونها به، كانوا يتحركون وكأنهم موتى قد خرجوا من قبورهم، تلك هي الصورة التي يراها القادمون إليهم من الخارج.
كذلك انتشرت كثير من الأمراض الجلدية نتيجة سوء التهوية وعدم التعرض للشمس لسنوات طويلة وعدم وجود أي علاج وسوء الرعاية الصحية وخاصة أن المسئول عن رعايتهم صحيا وهو طبيب السجن كان يصب جام غضبه عليهم ويحملهم مسئولية مجيئه في هذا المكان فكان أفضلهم حالا من يرفض إجراء الكشف على المرضى أما بعضهم فكان ينتقم منهم إما بالإشراف على التعذيب أو أن يشارك بنفسه في تعذيبهم ونتيجة هذه الأسباب كانت حالتهم المرضية تتدهور فكثرت التقيحات الصديد حتى ملئ معظم أجسادهم فتم عزلهم في زنزانة في كل عنبر وكانوا يأتون كل يوم لضربهم ثم أخذهم إلى الحمامات وضربهم مرة أخرى وكانت هذه هي رعايته لهم واهتمامهم بهم، وكان يدخل عليهم الضابط ممتنا ويقف ويشرح لهم عن المشاق التي لاقاها والمعاناة التي تكبدها من أجل أن يأتي لهم بالعلاج ومسيرة كفاحه وكان أثناء حديثه يقوم بعض العساكر بتوزيع بعض الركلات والصفعات، ثم بعد أن يلقي محاضرته الطويلة يعطيهم قطعة مرهم في حجم عقلة الإصبع لجميع أفراد الزنزانة كلها ثم يخرج مزهوا بهذا العمل الخيري الذي صنعه لهم.
كانت رائحة الموت تفوح من أماكن مختلفة من السجن وتنتقل من مكان إلى مكان لتخلف وراءها الكثير من ضحايا التعذيب والإهمال والضغوط النفسية والعصبية، فالأخ محمد جاد الكريم والذي كان مثالا للحيوية والنشاط قد أصيب بضعف شديد وفقدان الشهية عن الطعام نتيجة الظروف القاسية التي تحيط
بهم وكانوا يرجعونه إلى الزنزانة كلما خرج إلى العيادة بعد تركه فترة على الأرض ثم يعود مرة أخرى وقد ظل هذا الأمر يتكرر حتى فارق الحياة.
وكذلك الأخ محمد سالم والذي كان مريضا بالقلب ونتيجة عدم تناوله أي أدوية للعلاج تدهورت حالته وتوفي عند وصوله إلى المستشفى، وأحد الإخوة قد أصيب بتسمم معوي ورفض حارس العنبر أن يأتي عندما طلبوا منه إسعافه فنهرهم وتركه يعاني مرارة الألم ثم مات في نفس اليوم.
أما الأخ محمود خلف فقد أصيب بحالة نفسية سيئة نتيجة التعذيب الشديد حتى وإنه نتيجة الضغوط النفسية والفزع الشديد الذي أصابه كان يتخيل أشياء لا وجود لها في الحقيقة فكان يقوم من الليل أثناء النوم مفزوعا ويتجه بسرعة إلى الحائط ويرفع يديه - مثلما كانوا يأمرونهم أن يفعلوا أثناء النهار - وكان يحث الباقين أن يفعلوا مثله مخافة أن يصيبهم أذى وكان يصرخ فيهم ويقول إنهم قادمون - يقصد القوات قد جاءت لضربهم - وكان من حوله يحاولون أن يهدئوا من روعه وأن يطمئنوه ولكنه كان يحدثهم وكأنه نذير لهم خائف عليهم من بطشهم وقد تدهورت حالته الصحية نتيجة فقدانه للشهية عن الطعام تدريجيا إلى أن فقد القدرة على الأكل تماما فأصيب بالدرن واشتد عليه المرض حتى فاضت روحه وكانت أمنيته أن يهنأ بساعة يشعر فيها بالأمان.

أما قصة وفاة الأخ علي حسن فهي دليل على مدى القهر والإذلال الذي كانوا يعانون منه، فبعد حادثة الأقصر والتي مات فيها كثير من السياح في نهاية سنة ١٩٩٧ حضر ضابط أمن الدولة ومعه صور المجموعة التي قتلت أو قتلوا أنفسهم كما ذكرت ذلك وسائل الإعلام وكانت الأخبار متضاربة في شأنهم وكانت الأجهزة الأمنية لا تعرف عنهم شيئا، فعندما حضر الضابط فكان يدخل كل زنزانة من ينوب عنه ويقف هو في الخارج حتى لا يراه أحد وكان يتسمع إلى الحديث الذي يدور بالداخل فكان يعطيهم الصورة لينظروا إليها ويقول لهم هل يعرف أحد منكم أي شخص من هؤلاء أو قابله مرة بالصدفة في الطريق أو على مقهى أو كافيتريا أو أي مكان وله مكافأة من الوزارة مائة ألف جنيه يأخذها وينزل حالا إلى القاهرة فكانوا ينظرون إلى الصور ويخبرونه أنهم لا يعرفون عنهم شيئا، وعندما يغادرون الزنزانة كانوا يدعون لهم بالرحمة ويتعجبون من وضعهم ومنظرهم فكانوا يجلسون على شكل دائرة وكأنهم متكئون ومضروب كل واحد منهم بطلقة نارية في رأسه في نفس المكان ويظهرون في الصورة وكأنهم يبتسمون فكان أمر يثير الدهشة، وفي أحد الزنازين عندما رأى الأخ علي حسن الصور تعجب من هيئتهم وقال لشخص آخر يقف بجواره بصوت منخفض انظر إليهم وهم يبتسمون ثم دعا الله لهم أن يتقبلهم في الشهداء فسمعه أحد الواقفين منهم فأخبر بذلك ضابط أمن الدولة، والذي يقف بالخارج فما كان منه إلا أن أخذه معهم في المكتب وظل

يعذب فيه فترة على هذا الموقف وتفوهه بهذه الكلمات وأراد أن يمعن في إهانته وإذلاله فأمر أحد العساكر أن يبول في فمه ففعل فلم تتحمل نفسه ذلك فتوفي بعدها بيومين كمدا.

وكذلك الأخ عادل طه والذي وضعوه في زنزانة بمفرده في التأديب وظلوا يعذبوا فيه عدة أيام متواصلة حتى وجدوه في اليوم السادس جثة هامدة على الأرض ولا يوجد موضع في جسمه إلا وقد أصيب فيه من شدة التعذيب.

لم تكن صعاب السجن فقط التي اجتمعت عليهم بل من الخارج أيضا، فكانت الرياح تحمل إليهم العقارب والتي كانت تلدغ بعضهم بسمها وكانت تهب عليهم العواصف فتملأ جنبات السجن بالرمال فيضعون غطاء على وجوههم يحميها من الرمال والتي كانت تملأ جوانب الزنزانة.

يمر عام خلف عام لا يفرقون بين هذا وهذا ولا بين يوم ويوم فكلاهما يحمل في طياته الأسى، ست سنوات مضت ومازالت الأوضاع كما هي، لم تتغير إلا تغيرا طفيفا إلى أن بدأت رحلة العودة من جديد إلى سجون الوجه البحري في نهاية سنة ٢٠٠١، ٢٠٠٢.

- سجن الفيوم

سجن الفيوم من السجون التي تم بناؤها في توقيت قريب من سجن الوادي، فبعد الانتهاء من ترحيلات سجن الوادي والتي استمرت قرابة شهرين بدأت الترحيلات تتجه من سجن الاستقبال مرة أخرى إلى سجن الفيوم.

كانت بعض الأخبار تتسرب إلينا عن سجن الوادي أثناء وجودنا في سجن الاستقبال ورغم محاولة التخفيف من حدتها حتى لا تثير القلق إلا أنها كانت كفيلة بنقل الوضع المأساوي هناك وعندما بدأت الترحيلات إلى الفيوم توقعنا أن يكون الأمر هناك مثل الوادي حتى إن طريقة الترحيل من حيث الأعداد والتوقيت كانت متشابهة إلى حد كبير فقد تحرك بنا موكب السيارات بعد وقت العشاء تقريبا وكان التكدس شديد حيث كان العدد في كل سيارة حوالي خمسة وأربعين فرد بخلاف الأمتعة والتي أخذت منا هناك.

كنا ندعو الله أثناء الطريق وعندما توقفت السيارات أمام السجن أن يكلأنا برحمته وأن يخفف عنا ما نحن مقدمون عليه، عندما دخلت السيارة إلى السجن كان هناك عدد من العساكر تتسابق أيهم يلتهم فريسته أولا وأخذوا يضربون بالعصي التي في أيديهم السيارة من الخارج وعندما فتح الباب اندفعنا في أول مجموعة من السيارة حتى لا نعذب مرتين مرة عند سماع أصوات التعذيب لمن سبقنا ونحن في انتظار ما سيحدث لنا ومرة عند وقوعه علينا ففضلنا أن يكون مرة واحدة فقط وليقضي الله أمرا كان مفعولا، عندما اندفعنا إلى أسفل أخذوا منا كل ما نملك من أمتعة وملابس والمصاحف وغيرها حتى الشباشب والأحذية لم يتركوها لنا ثم انهالوا علينا بالضرب إلى مبنى الإدارة لأخذ بيانات الدخول فكنا ننتقل من مكتب إلى آخر بسرعة من الضرب والشتائم وكانوا يأمروننا أن نجري بسرعة ثم نتوقف فجأة فيسقط بعضنا على بعض، وبعدها قاموا بتجميعنا خارج مبنى الإدارة في الطريق المؤدي إلى العنابر فكنا نسير ونحن منحني الظهر والعساكر لا تتوانى عن الضرب فوق ظهورنا العارية حتى وصلنا إلى العنابر فتم توزيعنا على الزنازين وكانت الساعة الثانية ليلا

فحمدنا الله فكنا نتوقع أكثر من ذلك، كان لكل واحد بطانية وبدلة فقط وكان لا يوجد أطباق فكنا نضع الطعام على الأرض عند استلامه.

كان أكثر ما ينفرد به سجن الفيوم من سياسة هو المجاعة الشديدة وسياسة الحصار والتجويع الشديد والتي استمرت عدة سنوات متصلة حيث منعت الزيارة منذ بداية الدخول إلى السجن كما أن الطعام والذي كان يوزع علينا من السجن بالإضافة إلى كميته القليلة والتي لا تكفي أحد كان رديئا جدا فكان يكثر فيه

التراب وحبات الرمال وكذلك أيضا القواقع والتي كانت تسبح فيه مثلما كانت تأتي إلينا السبانخ أما البطاطس فتأتي إلينا مطبوخة بقشرها وتعلوها أيضا طبقة من الطين فكنا نقوم بتقشيرها وأكلها والبعض كان يقوم بأكل القشر أيضا من شدة الجوع وكذلك الفول والذي يأتي متلازما مع كمية السوس المناسبة فنقوم بنزع القشرة عنه لإجراء عملية الفصل بينهما وكان الأمر الأكثر واقعيا نأكله كما هو أما قطعة الجبنة الصغيرة فكنا نذيبها في كمية من الماء حتى نجد ما نأكله لأنها كانت تأتي على فترات، أما المشروبات الترفيهية مثل مشروب قشر البرتقال أو عصير البطيخ فكان يأتي إلينا على فترات بعض وحدات البرتقال لكل زنزانة فكنا نقوم بتقشيرها وتوزيعها فصوص علينا لأنها لا تكفي ثم نضع القشر في الملح لعمل مخلل أو أن نقطعه قطع صغيرة ونضعه في ماء دافئ ثم نشربه وكذلك أيضا البطيخ فكان يأتي لكل عدة زنازين واحدة فقط فكان نصيب الزنزانة قطعة صغيرة فكانت توضع في ماء وبعض السكر وتشرب كعصير أما القشر فكان الطعام المفضل لدى البعض منا، كنا من شدة الجوع نأكل أي شيء حتى لو كان ردئ أو لا يؤكل فكان البعض يجمع بقايا الردة والتي تسقط من الخبز ويأكلها حتى لو كانت مخلوطة بتراب الأرض كما كان البعض يأكل عرش الجزر عندما يأتي إلينا وهو الجزء الأخضر الذي لا يؤكل، كما كنا نطلب ماء الجبنة التي توزع علينا والتي تسمى الشرش لكي نأكلها فكانوا يرفضون أن يعطونا منها وبعد أن نستعطف قلوبهم يسمحوا لنا بطبق ماء الجبنة برغم أنهم يرمونها بعد توزيع الجبنة علينا في العنبر فكنا نضع عليها بعض الزيت ثم نأكله.

كنا لا ندرك معنى المجاعة حتى لفحتنا بلهيبها وعشناها واقعا ملموسا فكم بتنا من الليالي نتضور جوعا نطوي بطوننا لا نجد ما نأكله حتى أصيب الكثير بالضعف والهزال وانتشرت بيننا الأمراض وخاصة الدرن (السل)، حتى إنهم عندما سمحوا بالزيارة والتي لم تستمر إلا لفترة قصيرة كان لا يسمح بدخول الطعام إلا وجبة صغيرة لا تكاد تكفي شخص واحد فضلا عن أكثر من ثلاثين فرد في الزنزانة الواحدة.

كان لا يوجد معنا أي ملابس سوى هذه البدلة والتي تسلمناها عند دخولنا السجن وكانت تتقطع أوصالها كلما تقدم بنا الزمن ومع ذلك لا يأتون بغيرها إلا بعد فترة فكنا نأخذ قطعة من البنطلون لنرقعها بها وأحيانا أخرى نتركها عندما نيأس منها لكثرة ترقيعها وكانوا في بداية السجن يأخذون البدلة التي علينا ويتركوننا عدة أيام بلا ملابس ثم يأتون بغيرها أسوأ منها.

كانت الزنازين خالية من أي شيء سوى هذه الأشباح المتكدسة فقد كان الزحام شديد وقد وصل العدد إلى أكثر من خمسة وثلاثين في هذا المكان الضيق فكنا لا نستطيع أن نتحرك داخل الزنزانة أو نتنفس إلا بصعوبة وخاصة في الحر الشديد والذي كنا نتصبب فيه عرقا فكانت ملابسنا صفراء اللون دائما من شدة العرق وكنا نحيا في هذا المكان حياة كاملة على مدار أربع وعشرين ساعة لعدة سنوات وكان لا يسمح لنا

حتى الخروج للتهوية في هذا الزحام، وكنا ننام في الليل بالتناوب على فترتين وأحيانا فترات فالبعض كان ينام أول الليل والبعض الآخر ينام آخر الليل.

كانت الأطباق البلاستيك والتي سمحوا لنا بها بعد ذلك كانت تستخدم لأغراض مختلفة فهي في الليل تستخدم كمخدة نضعها تحت رؤوسنا لننام عليها وكانت غالبا لا تكفي الأعداد كلها فكان البعض يضع يده كبديل لينام عليها وأما في النهار فهي لاستلام الطعام وكانت أيضا لتخزين الماء والذي كثيرا ما تنقطع لعدة أيام وقد وصلت في بعض الأحيان إلى أكثر من ثلاثين يوما حتى إن الكثير كان لا يستطيع أن يتحرك بسبب قلة الماء في هذا الحر الشديد وشدة العطش وكان يوزع خلال هذه الأيام كمية قليلة جدا لكل زنزانة بعد عناء شديد وإلحاح في المطالبة حتى سمحوا بتوزيع هذه الكمية والتي كانت ممزوجة بالصدأ نتيجة سوء التخزين وقد أصيب البعض

بأمراض في الكلى بسبب هذا الصدأ، فعندما يكون الماء قليل كنا نقنن استخدامه فيكون للشرب فقط أما باقي الاستخدامات فهي بعيدة المنال حتى إن الصلاة كنا نتيمم لها وأحيانا لا نجد التراب للتيمم فكنا نصلي فاقد الطهورين.

كنا فاقدين لعنصر الوقت والزمن فلا نعرف مواقيت الصلاة ولا اتجاه القبلة إلا بصعوبة شديدة حتى إننا في بعض الصلوات وخاصة الليلية نصليها أكثر من مرة حتى القبلة كنا نصليها في اتجاهات مختلفة لعدم معرفتنا للاتجاه الصحيح والذي عرفناه بعد فترة، أما شهر رمضان فكنا لا ندري متى بدأ ولا متى انتهى حتى إننا في أحد السنوات علمنا أن الشهر قد انتهى وأن اليوم عيد في منتصف النهار، وكانوا إذا وجدوا ساعة تسربت إلينا لمعرفة مواعيد الصلاة يأخذوها.

كان المصحف من الأشياء غير مسموح بها في السجن وكانوا يطاردون وجود أي مصحف معنا، فمن لحظة دخولنا إلى السجن قاموا بأخذ جميع المصاحف ولم يتركوا منها شيء وكان عندما يتسرب إلينا مصحف نقوم بتجزئته إلى عدة أجزاء حتى يتسنى لجميع أفراد العنبر كله القراءة وكان يتم التبادل بالتناوب بين الزنازين وكانت نوعا من المخاطرة أن ينقل من زنزانة إلى أخرى، وإذا أراد أحد القراءة ملزمة مصحف صغيرة كان عليه أن يخفيها أثناء القراءة حتى لا يراه أحد فكانت هناك أعداد منتشرة في داخل العنبر وفوق سطح العنبر ينظرون خلسة من نافذة الباب من الداخل حتى يلمحوا أحد يقرأ وكذلك الذين يسيرون في أعلى ينظرون من النافذة إلى أسفل الزنزانة لعلهم يجدوا أحد معه شيء فينزلون بسرعة ويأخذوها منه، فكانوا يسيرون بالليل والنهار من فوق ومن أسفل لعلهم يلحظون أحد معه ملزمة أو مصحف وكأنهم قد أعلنوا الحرب على وجوده معنا حتى إن شغلهم الشاغل أثناء التفتيشات هو البحث عنه في الزنازين فإذا وجدوا شيئا أخذوه وكنا نجتهد أن نخفيه عن أعينهم بأي وسيلة ولكني بلا جدوى وكنا نتوسل إليهم

ونسترحمهم أن يتركوا لنا المصحف إذا وجدوه ولكن كان الضابط يرد علينا بكل جفاء ولا مبالاة إنه ممنوع فنقول له وهل كلام الله ممنوع في لائحة السجون فيقول لنا إنها أوامر وأنا أنفذها ثم يخرج وكأنه أمسك بجريمة عندنا فكنا نسترجع أمرنا إلى الله، فكم تعرض الكثير للعقاب بسبب وجود سورة من المصحف معهم أو ضبط وهو يحاول أن يهربه أثناء دخوله إلى السجن أو عند نقله من زنزانة إلى أخرى وغير ذلك "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم".

كان هناك كثير من الأمراض التي انتشرت وخاصة الدرن بسبب ضعف جهاز المناعة نتيجة سوء التغذية وسياسة التجويع مع عدم الاهتمام برعاية المرضى وكذلك أيضا انتشرت الأمراض الفتاكة والخطيرة فقد توفى الأخ إبراهيم عقدة نتيجة إصابته بسرطان في الدم وقد أصيب شخص آخر بهذا المرض وتوفي بسبب الإهمال، وكذلك الأمراض الصدرية والجلدية نتيجة عدم وجود تهوية وانتشار الأتربة العالقة في الهواء، ولقد كان مكانا مناسبا لانتشار بعض الحشرات الغريبة مثل القمل الأبيض نتيجة عدم التعرض للشمس فكان يسرح في السجن كله ويتحرك بكثرة بدون قيود أو شروط من أحد وكان كثيرا ما يوقظنا أثناء النوم بسبب ما يسببه لنا من أكلان وكان لا يتركنا نهنأ بنومنا أو ساعات النهار وكأنه توافق مع إدارة السجن في تعذيبنا ولقد جربنا معه جميع الطرق السلمية لكي يفارقنا ولكننا فشلنا في ذلك وكنا نضع ملابسنا التي نرتديها في الماء لعله يموت فاكتشفنا أنه لا يموت بذلك فكان لابد من إعلان الحرب عليه فكنا عندما نستيقظ في الصباح نقوم بالبحث عنه بين طيات ملابسنا لنقتله وكنا نفعل ذلك كل صباح أثناء النهار أما في الليل لعدم وجود أي إضاءة فكنا لا نراه حتى من الله علينا وانتهى هذا البلاء وعندها أدركنا حجم البلاء الذي أرسل على فرعون وقومه ليكون لهم آية ونذير.

كانت حملات التفتيش تقوم بصفة دورية ولكنها أحيانا تطول بين الفترات من حين لآخر فكانت لا تسير على وتيرة واحدة، وكان بعض الضباط لا هم لهم إلا ممارسة هواية التضييق والتعذيب معنا، فكان أحدهم يقوم بالتنصت أثناء الليل على الزنازين فإذا سمع صوت أي أحد يتحدث من شباك الزنزانة يقوم بفتح الباب في الليل وضربه وكان يمر من حين لآخر ومعه بعض الكلاب البوليسية ليجبر الجميع على النوم ويمر بنفسه لينظر من نافذة الباب ليتابع ذلك وكان يبطش بمن يعاقبه فقد قام بربط أحد الأشخاص من كلتا يديه على مدخل العنبر مصلوبا على القضبان الحديدة ثم انهال عليه بالضرب وكان صراخه يسمعه كل من في العنبر من شدة الألم ومع ذلك لم يتركه، وهذا بخلاف ما كان يمارسه أثناء النهار من ضرب لهذا ومعاقبة هذا لأبسط الأسباب.

أما مصلحة السجون فكانت تأتي لتقوم بضرب السجن كله بالدونك والهراوات والعصي الكهربائية فكانت تعدها حملات تأديبية

وبصورة شبه منتظمة في السنة.
بدأت الأحوال تحسن تدريجيا بعد عدة سنوات فقد سمحوا لكل زنزانة بالخروج للتهوية لمدة نصف ساعة إلى ساعة يوميا فكانت فرصة سانحة لكي نتعرض للشمس، كما كنا نستغل ذلك في تبادل أجزء المصحف في أثناء الذهاب أو العودة إلى الزنزانة فقد كان ممنوعا التحدث مع الزنازين الأخرى فكان ذلك يتم خلسة دون أن يشعر الحارس الذي معنا.
كما إننا عند خروجنا إلى عيادة السجن نجدها فرصة في معرفة أخبار بعض في العنابر الأخرى أو أي أخبار خارجية قد تصل إلى أي أحد في العنابر الأخرى وكان ذلك يعتبر مخاطرة لأنه ممنوع التحدث مع أحد أثناء وجودنا في العيادة.
استمر الوضع في السجن على هذه الوتيرة إلى أن تم عمل إضراب لبعض المجموعات لتحسين الأوضاع المعيشية فتم ترحيلهم إلى سجن شديد الحراسة في أبي زعبل سنة ٢٠٠٢.
- سجن وادي النطرون
لم تختلف سياسة سجن وادي النطرون عن السجون الأخرى بل يعتبر من المؤسسين لفلسفة التعذيب حيث إنه يعتبر من أوائل السجون التي تم الانتهاء من بنائها واستقبال الوافدين إليه في سنة ١٩٩٤ أي أنه قبل سجن الوادي الجديد والفيوم وغيره من السجون الحديثة.
كانت سيارات الترحيلات تتوافد من أماكن مختلفة تحمل مجموعات من الأفراد مجموعة تلو مجموعة لتدفع بهم إلى مصيرهم المجهول في هذا السجن، فكان الوافد إلى هذا السجن منذ اللحظات الأولى يدرك أن مصيرا ما ينتظره ولكن لا يعرف كنهه أو مضمونة فكان على الجميع قبل أن تطأ أقدامهم السجن أن يكونوا معصوبي الأعين منذ أن تتوقف السيارة أمام بوابة السجن ومنذ لحظة الدخول لا يعرف ما يحدث له ولا ما يجري حوله فينهمر عليه الضرب من كل مكان لا يدري من أي يأتي، كل ما يستطيع أن يفعله أن يحاول أن يحمي على الأقل رأسه فيضع يده عليها ولكن بلا جدوى، كانت السياط تمزق الأجساد، والعصي تهوي على الجميع فتشج رأس هذا وتدمي ظهر هذا ومن شدة الضرب كان البعض يسقط على الأرض مدرج في دمائه والبعض الآخر يحاول أن يتفادى الضرب ولكنه لا يرى فيهيم على وجهه كأعمى ضل طريقه في ليل بهيم بعد أن سقطت منه عصاه التي يعرف طريقه بها فيحاول أن يتحسس طريقه بيده ولكن أين يسير، فالجميع يدور في حلقات مفزعة من التعذيب يخرج من هذه ويدخل تلك لا يعرف من أين بدأ ولا متى ينتهي يحاول أن يخرج من تلك الدائرة ليجد نفسه في دائرة أخرى فكانت تتقاذفه الآلام من مكان لآخر يحاول أن يبصر شيئا لعله يجد مخرجا فلا يرى إلا ظلام دامس كمن فقد بصره حقيقة، كانت صرخاتهم واستغاثاتهم تملأ ساحة التعذيب أمام بوابة السجن ولكنها ما كانت تمنع ركلاتهم بأرجلهم ولا صفعاتهم بأيديهم أو ضرب الكابلات والتي كانت تشق جلد الظهر شقا بلا رحمة أو شفقة ولا أن توقف حتى سيل الشتائم والسباب، وبعد أن ينتهي هذا الموقف يتجهون إلى العنابر ليتم توزيعهم على الزنازين وكان في انتظارهم هناك مجموعة أخرى تصب عليهم الماء وهم بدون ملابس والدماء تنزف منهم ويبدأ ضربهم من جديد حتى يتم التوزيع على الزنازين والذين ينتظرون مصيرهم أيضا فكلما وفد إلى الزنزانة وافد جديد يتم ضربه وضرب جميع أفراد الزنزانة وكان يتم توزيع أي مجموعة تأتي على مستوى العنبر كله فكان أحيانا يأتي أكثر من واحد في إليوم إلى الزنزانة فكان عليهم أن يدفعوا الثمن من أجسادهم ودمائهم والتي من كثرتها تلطخت بها الجدران وعندما جاءت النيابة ورأتهم بهذا المنظر المأسوي بلا ملابس وأجسادهم ممزقة والدماء متناثرة على الحائط لم تفعل شيئا ولم تحرك ساكنا.
كانت المجموعات التي دخلت السجن في مراحله الأولى قد تركوهم في هذا المنظر بلا ملابس لأكثر من ثلاثين يوما في الشتاء القارص ودمائهم لازالت تسيل وجراحهم لم تندمل بعد.
ليت الأمر يتوقف عند هذا الحد بل إنهم قد أطلقوا وحوشهم الضارية الصول عبد العالم ومعاونيه كالكلاب المسعورة ينهشون في أجسادنا ويمزقون منها كما يشاءون ويلغون في دمائنا كما يحلو لهم بلا رقيب لهم أو حسيب عليهم، ومن يجدونه منهم لديه أي شفقة علينا يوبخونه، فعندما توفي أحدنا من شدة التعذيب ارتعد أحد معاوني عبد العالم وكان حارس العنبر فارتجف من هول المنظر لأنه كان يقف بجواره وهو في سكرات الموت فعندما رأى منه الضابط ذلك نهره بشدة واعتبر هذا الفعل سبة في حقه لأنه لا ينبغي أن تأخذه رحمة أو شفقة فانطلق بعدها لا يبالي بمن مات أو بمن كسر من شدة الضرب، ورغم ما تسرب من أخبار التعذيب والممارسات

الوحشية إلى بعض الصحف وخاصة ممارسات عبد العال إلا أن ذلك لم يزده إلا طغيانا فوق طغيانه، لقد كان لهم مطلق الحرية في ابتكار طرق التعذيب المختلفة وممارستها معنا والتي لها صور مختلفة.

فقد كان علينا عند فتح باب الزنزانة لأي سبب من الأسباب أن نهب واقفين بسرعة إلى الحائط رافعين أيدينا إلى أعلى حتى عندما يأتي في الصباح ويجد البعض مستغرقا في النوم يقوم بركله بحذائه حتى يقف مع الباقين، وعندما يخالف أحد تلك التعليمات فعليه أن ينتظر مصيره، ففي يوم الجمعة وقبل الصلاة مباشرة فتح أحد الحراس الزنزانة فوقف الجميع ما عدا شخص واحد كان يصلي ركعتين وعندما انتهى لم يقف مع من وقف فما كان منه إلا أن توعد أفراد الزنزانة ككل وتركنا وانصرف ولم يمض وقت طويل حتى سمعنا صيحات كثيرة من القوات وصخب وجلبة فكانوا يضربون أبواب الزنازين في الطريق بالعصي التي معهم حتى أخرجوا أفراد الزنزانة كلهم معصوبي الأعين وانهالوا على الجميع بالضرب لم يفرقوا بين أحد وكان الضرب بوحشية حتى إن أحدهم كان يضرب مؤخرة رأس أحد الإخوة بمفتاح حديد في يده كان علينا أن ندفع ثمن ما اعتبره هو خطأ مع إننا لم نشارك فيه ولكنها كانت سياسة العقاب الجماعي، وكان يحمل كل منا شخص آخر فوق كتفه ويقف على قدم واحدة والضرب ينزل على الجميع الأعلى والأسفل حتى أدميت ظهورنا العارية من كثرة الضرب أما الأخ الذي لم يقف فقد أخذوه في جانب بمفرده في وسط دائرة من العساكر فكانوا يدفعونه لبعض فهذا يلكمه بيده وهذا ضارب بكل قوته في صدره أو بطنه إلى آخر وهكذا فكان يدور في تلك الدائرة وبعد أن انتهينا أخذوه بمفرده إلى التأديب وعدنا نحن إلى الزنزانة لنجد أن جميع محتوياتها قد قلبت رأسا على عقب.

وفي موقف آخر عندما سب أحدهم أحد الإخوة وكان يتعجله للخروج للزيارة فرد عليه ردا لم يعجبه فتوعده عند عودته من الزيارة وكان في انتظاره وقد ملأ الأرض بالماء وأمره أن يزحف على الأرض بعد أن ربط يده إلى الخلف.

أما عندما حدثت مشادة بين أحد الحراس وأحد أفراد زنزانة فجاء عبد العالم وعدد كبير من معاونيه وأمر أن يخرج كل فرد من الزنزانة إلى الخارج بمفرده وكان يأمر من معه أن يضرب كل منهم خمسين ضربة بالحذاء على ظهره وإذا أخطأ في العدد يبدأ من الأول فكان يضرب الأول خمسين حتى إذا انتهى بدأ الثاني وهكذا إلى أن ينتهوا جميعا فيدخل ويخرج الذي يليه إلى أن انتقموا من أفراد الزنزانة كلهم بهذه الطريقة.

كان عبد العالم مشهورا بغلظته وشدته فكان إذا لم يجد شيء يضرب به يستخدم حذائه الميري وكان يترك آثارا دامية على جسد من يهوي به عليه حتى إننا نكاد نقرأ مقاس حذائه من الأثر الذي تركه وكان إذا دخل زنزانة لعقابهم يمعن في إهانتهم فكان يتعفف أن يضربهم بيده فلا يضربهم إلا بالنعل الذي يستخدم في دورة المياه، ويعتمد أن يضرب به على الرؤوس والظهور العارية، لقد كان له وزبانيته حرية البطش بهذا والتنكيل بذاك، فعندما لمح أحد معاونيه بعض أفراد في إحدى الزنازين يقومون ببعض التمارين البسيطة داخل الغرفة حتى لا يصابوا بشلل نتيجة مكثهم لعدة سنوات في أماكن ضيقة بدون حركة فما كان منهم إلا أن قاموا بضربهم كل يوم لمدة عشر أيام متواصلة وكأنهم قد اكتشفوهم وهم يرتكبون جريمة يستحقون عليها كل هذا العقاب.

هذه هي بعض الصور التي يمارسون من خلالها سياسة الإرهاب النفسي والتي لم تكتمل جوانبها فبخلاف بعض الصور السابقة كان هناك حملات التفتيش والتي كانت تأتي من قبل إدارة السجن أو مصلحة السجون لتأكل الأخضر واليابس وتدمر كل شيء ولا تبقي أحد من السجن إلا وتركت أثرا على جسده.

كما كان علينا أن ندفع ثمن أي حادثة لها مردود داخلي أو خارجي وكأنهم لم يجدوا إلا هؤلاء المستضعفين لينتقموا منهم مع أن أحد لا يعرف ما يحدث في الخارج فقد انقطعنا عن العالم الخارجي منذ زمن بعيد فلا كان المضروب منا لا يدري فيما ضرب ولا من مات من شدة التعذيب فيما قتل، بل كنا نعرف أحيانا ما يحدث عن طريق وحشية الضرب وطريقة الانتقام والتي تمارس ضدنا، فعندما جاءت قوات كثيفة في إحدى المرات التي وقعت فيها حادثة بالخارج وقاموا بضرب السجن كله بطريقة غير معهودة فقد قاموا بإخراجنا من الزنزانة ونحن معصوبي الأعين - وكانت هذه سياسة السجن عموما لا نخرج من الزنزانة إلا بها دائما - إلى مكان التهوية وهو متسع ولقد كان المشهد أشبه بمعسكرات التعذيب الشيوعية فكانت

مجموعة تجلس في اتجاه الحائط للحلاقة والتشويه ومجموعة أخرى تزحف على الأرض وأيديهم خلف ظهورهم وأجسادهم عارية ويتوسطهم

من يلهب ظهورهم بالسياط وأخرى بجوارها تمشي في وضع القرفصاء وتضع أيديهم فوق رؤوسهم ويهوي عليهم الضرب من كل مكان وإذا سقط أحد على الأرض كان لا يعرف مصيره من شدة التعذيب وأخرى تجلس في مقابل الأولى في اتجاه الجدار الآخر وكانت مع كل مجموعة عدد يقوم بتعذيبهم وأعداد أخرى تنتشر في المكان لتبطش بكل من يقع تحت أيديهم وكانت كل مجموعة تدخل مكان الأخرى حتى كان البعض يسقط من الإعياء والإجهاد وكانوا لا يراعون مرضى أو غيرهم وعندما تنتهي كل مجموعة ترجع مرة أخرى إلى الزنزانة ولا تسلم من الضرب أثناء الطريق ثم ليجدوا أن جميع محتويات الزنزانة قد دمرت تماما وقلبوا كل شيء رأسا على عقب سواء ملابس أو طعام أو مياه أو أي منظفات رابسوا أو صابون كل شيء فوق بعض حتى إننا كنا لا نجد الملح لنأكله في صباح اليوم العيد والذي جاء بعد يومين وقد أدركنا عندما تسربت إلينا بعض الأخبار أن ذلك كان سبب حادثة فندق أوروبا، لم تكن هذه هي سياسة هذا السجن فقط، فلقد قاموا بذلك أيضا في سجون أخرى مثلما حدث في ليمان أبي زعبل وكذلك سجن استقبال طرة.

لقد كانت سياسة التضييق تمارس ضدنا بكل أشكالها وصنوفها فلقد ضاقت بنا الجدران من شدة الزحام كما أننا كنا ننتقل من ظلام إلى ظلام لا يقطعه سوى بصيص ضوء النهار فلقد كان ليلنا ظلام دامس لا نرى فيه شيء حتى إننا كنا نتحسس الطعام الذي نأكله كلما أخذنا لقمة وعاودنا نأخذ الثانية، كان كل من يريد أن ينتقل من مكان إلى آخر كان عليه أن يسبح فى ذلك الظلام ليسقط على هذه الكتل البشرية المتراصة وكأنهم موتى يتدثرون في أكفانهم ثم يحاول أن يسبح مرة أخرى ليذهب إلى وجهته لقضاء حاجته ولكن قلما أن ينجح بدون إحداث أي إصابات.

كان الجميع يلتحفون بذلك الظلام ويخلدون إلى النوم في هذا الزحام ليواجهوا الصعاب التي تنتظرهم أثناء النهار من هؤلاء الجلادين والذين لم يكتفوا بما يمارسونه من صنوف التعذيب المختلفة ولا ارتوى ظمؤهم من دمائنا التي تنزف فصاروا ينهبون منا طعامنا وملابسنا وأمتعتنا وكل ما تقع عليه أيديهم وكأننا أصبحنا كلأ مباحا لهم يرتعون فيه كما يشاءون، فكانوا ينتظرون العائدين من الزيارة ليأخذوا ما يستحسنونه دون اعتراض من أحد تحت التهديد النفسي بل إنه كان يدخل أحدهم بنفسه إلى الزنزانة ليأخذ ما يريده ثم ينصرف وأفراد الزنزانة واقفين في اتجاه الحائد لا يجرؤ أحد أن يلتفت خلفه أو أن يتفوه بشيء وإلا كان مصير الجميع هو الضرب الشديد حتى إنهم لم يتركوا الخبز الذي يوزع علينا وكأنهم قد استكثروه علينا فكان يمر أحدهم كل صباح ليدخل ويأخذ ما يشاء ثم ينصرف دون الالتفات إلى ما نعانيه من جوع حتى كان

البعض يحاول أن يخفي بعض قطع الخبز حتى لا يراها فيأخذها يستطيع أن يسد بها رمقه بعد أن ينصرف، وكان يصب جام الويلات على جميع الأفراد عندما يأتي أحد منهم من عنبر آخر ليستحوذ على الغنيمة كلها لنفسه وهؤلاء الواقفين لا يفرقون بين هذا أو ذاك لأنهم لا يرون أحد منهم ومهما حاولوا من تقديم الاعتذار له بذلك ولكن لم يشفع لهم عذرهم وكأننا أصبحنا حارسين لغنائمه منا، ألا ما أبشع سنوات القهر التي قضيناها في هذا السجن وما كنا نتجرعه من ذل ومن مهانة على أيدي هؤلاء والذين كانوا يتفننون في صنوف التعذيب والتي لا تنتهي صوره وأشكالها والتي كانت أحيانا تأتي في ظاهرها الرحمة وفي باطنها كل ألوان العذاب.

فعندما كانوا يأتون إلينا للخروج للاستحمام كنا نعلم ذلك من خلال الصخب والضجيج الذي يحدثه عبد العال وزبانيته في الصباح والعساكر التي تنتشر في طرقات العنبر لتنظر من نافذة الباب حتى يلاحظوا من يخالف التعليمات فعلى الجميع أن يخلع ملابسه ويظل واقفا رافعا يده إلى أعلى في انتظار الدور وكانت تخرج كل زنزانة على حدة فتبدأ معاناتهم من لحظة خروجهم وهم معصوبي الأعين يضع كل منهم يده على كتف من أمامه في طابور طويل في هذه الطرقة الضيقة وكان يقف على جنبات الطريق عدد من العساكر يضربون كلمن يمر عليهم، أحدهم بقدمه وآخر بيده وثالث بصفعة إلى أن يصل الجميع إلى مكان الاستحمام في نهاية العنبر ليجدوا في انتظارهم عبد العال ومعه عدد من العساكر فكانت تدخل كل مجموعة تحت الماء ثم تخرج والضرب ينهال عليهم أثناء الاستحمام ثم تدخل مجموعة أخرى إلى أن يتم تجميعهم في الخارج فكل مجموعة تخرج عليها أن تقف ووجوههم إلى الحائط رافعين أيديهم في انتظار باقي المجموعات وعندما يكتمل العدد ثم يبدأ الضرب مرة أخرى على ظهورنا والماء يتساقط منا ثم تبدأ رحلة العودة إلى الزنزانة والتي تكون أشد من الذهاب لأننا في أثناء الاستحمام كان أحدهم يقوم بنشر حبات الرابسو على الأرض وتكون أرجلنا مبللة بالماء وأجسادنا

يتساقط منها الماء أيضا وكان علينا أن نجري بسرعة في هذا المكان لكي نتفادى الضرب الذي كان يأتينا من جنبات الطريق فكنا نسقط على الأرض من الرابسو الذي وضع لنا في الطريق ولا يكاد البعض يقف حتى يتوقف الضرب عليه حتى يسقط مرة أخرى وكان البعض يهيم على وجهه فهو لا يرى أحد ولا يسمع غير الصراخ والصخب الشديد فكان منا من يصطدم بالحائط أو أن يسقط بعض الأفراد على بعض نتيجة الاندفاع وسقوط أ، دهم وهكذا وأحيانا يكون السقوط متعمدا من قبل العسكري الذي يقف في الطريق بأن يضع قدمه حتى ينهال عليه بالضرب ويستمر الوضع هكذا بين سقوط ومحاولة للقيام بسرعة لتفادي الضرب إلى أن يصل الجميع باندفاع إلى الزنزانة والذي كان يقف بجوار الباب مجموعة من العساكر وكانوا قد وضعوا عند مدخل الزنزانة بعض
المراهم حتى يمر عليها من يأتي مندفعا فيسقط داخل الزنزانة ويأتي الآخر وهكذا يسقط الجميع فوق بعض وهم يقفون يضحكون من هذا المشهد الكوميدي ولكنها الكوميديا السوداء، كان هذا المشهد يكاد يتكرر كل أسبوع أو أسبوعين وخاصة في السنوات الأولى، لم يكن هذا الأمر من أجلنا فهم يعلمون إننا أ، رص الناس على النظافة ويوجد حمام في كل زنزانة ولكن من أجل أن نتجرع صنوف العذاب فكنا نعود في كل مرة وقد مسحنا الأرض بأجسادنا.

ويكاد أن يتكرر الأمر في صورة أخرى حيث الخروج إلى التهوية وتكون أيضا بالضرب والإهانات حتى ندخل إلى هذا المكان ونحن نضع العصابة على أعيننا وكنا لا نتحرك بل نجلس على الأرض فإما أن تلفحنا الشمس بلهيبها إن كان الوقت صيفا أو أن تأكل منا الرطوبة إذا كنا في فصل الشتاء ولا نسلم من الإيذاء أثناء الرجوع إلى الزنزانة.

وكذلك أيضا عندما يقومون بتوزيع بعض الأطعمة زيادة علينا والتي يسمونها ترفيهية - مع إنها كانت رديئة - فكنا ندفع ثمن ذلك في اليوم التالي حيث يقومون بضرب جميع أفراد العنبر حتى إننا كنا نبغض قدومها لأنها نذير شر لنا وكنا نتمنى ألا تأتي حتى لا نتجرع العذاب في اليوم التالي.

أما الزيارة فكانت لا تختلف عن مثيلاتها من المآسي حيث الضرب والسب والإهانات والتي تكاد لا ينجوا من ذلك أحد ولكن برغم ذلك كنا نحاول أن نستغل فرصة تجمعنا من زنازين مختلفة لمعرفة أخبار بعض وكان غير مسموح لنا بالكلام أو الحديث مع أحد ولكننا كنا نختلس بعض اللحظات التي لا نسمع فيها أي أصوات حولنا فيحاول كل واحد أن يهمس إلى من بجواره فإذا لمحه أحد كان أحيانا يضربهم بالعصي أو بحذائه قبل الخروج إلى الزيارة والتي لا تستغرق عدة دقائق ثم نعود مرة أخرى نحمل أكياس الطعام مع كمية الإهانات التي يتلقاها أحدنا إذا خرج.

لم نكن نحن فقط الذين نتلقى الإهانة، بل كان المصحف أيضا، فبالرغم من أنه لم يكن ممنوعا مثل بقية السجون فكان مسموحا به إلا أنه لم يسلم من التدنيس حيث كانت تطأ أقدامهم المصاحف أثناء وجودهم في الزنزانة للتفتيش حيث يطيحون بكل محتوياتها فوق بعض ويدوسونها بأحذيتهم، بل إن عبد العال في أحد المرات وجد قطعة قماش معلقة خلف الباب وكانت لتجميع المصاحف بها فانتزعها بشدة ثم رماها بما فيها من المصاحف في طرقة العنبر ولم يبالي بما فيها من كتاب الله.

كانت الأيام والليالي الطوال تمر بنا في هذا السجن رغم ما كان به من ظلمة الليل البهيم إلا أننا كنا ننتظر بزوغ فجر جديد.

- شديد الحراسة بأبي زعبل

يعتبر أحد السجون التي اكتظت بها منطقة أبي زعبل بعد أن تم الانتهاء من بنائه في نهاية سنة ١٩٩٦ تم نقل جميع من تبقى في سجن أبي زعبل الصناعي إليه ولم يسمحوا لهم أثناء الدخول إلا بغيار داخلي فقط لكل واحد، يرتدي نصفه الأسفل، وبالنصف الآخر (فانلة) يضعها عصابة على عينيه، ثم بدأت تتجه إليه أعداد كثيرة من أماكن شتى.

بعد أن حطت بنا سيارة الترحيلة أمام السجن بدأت رحلة التعذيب منذ أن اجتزنا بوابة السجن والتي تعودنا عليها من كثرة تكرارها في السنوات السابقة فقاموا بضربنا بعد أن جردونا من ملابسنا إلى أن وصلنا إلى العنبر ثم استمر الضرب بعد ذلك إلى أن دخلنا زنزانة ضيقة في آخر العنبر لا تصلح إلا لواحد فقط فدخلنا ثلاثة أفراد لحين توزيعنا مرة أخرى على باقي الزنازين، كانت خاوية تماما وكان الجو شتاءا فبتنا ليلتنا بدون ملابس أو طعام، ولا نستطيع أن ننام برغم الإجهاد الذي أصابنا بسبب عناء السفر وعناء الضرب الذي

لاقيناه كما أننا كنا لا نستطيع أن ننام برغم الحاجة الشديدة له بسبب شدة البرودة فكلما حاولنا أن ننام نجد أنفسنا نرتجف أثناء النوم فنستيقظ من شدة البرد والرطوبة وقد حاول أحدنا أن ينام وهو جالس حتى يتجنب أكبر قدر من الرطوبة إلا أن البرد كان يحاصرنا من كل مكان، وقد مكثنا عدة أيام بهذا الوضع حتى إننا لم نجد ما نخفف به من وطأة الهواء البارد الذي يدخل إلينا من شباك صغير في أعلى الغرفة والأمطار التي تنهمر في الخارج فيصيبنا جزء منها إلا أن نحاول أن نضع الخبز الذي نأكله كحاجز يمنع تيار الهواء المتدفق إلينا.

كان لا يوجد معنا أطباق فكنا نضع الطعام على الأرض ثم نأكله بعد ذلك وبعد عدة أيام أعطوا لكل منا بدلة وبطانية واحدة لنا كلنا فافترشناها في الأرض وأحسسنا بالدفء منذ عدة أيام نعاني فيها من البرد الشديد ثم قاموا بعد ذلك بتوزيعنا على باقي الزنازين.

لا تختلف سياسة السجن عن باقي مثيلاتها في السجون الأخرى من حيث التضييق وانتهاج أساليب تعذيب مختلفة، ففي أثناء توزيع الطعام والذي يكون مرتين في اليوم يقومون بضربنا وكان العقاب يتم بصورة فردية وبصورة جماعية أيضا ولأبسط الأسباب، فعندما وجدوا إبرة خياطة في أحد الزنازين - وكانت جناية في ذلك الوقت - قاموا بضرب العنبر كله من أجل ذلك، وفي مرة أخرى سمع أحدهم أحد الأفراد يخطب بصوت منخفض يوم الجمعة وفي دعاء نهاية الخطبة دعا بانتقام الله من الظالمين فما كان

منهم إلا أن أوثقوه من يده في باب بمنتصف العنبر وقاموا بضربه وضرب العنبر كله ثم جميع أفراد السجن من أجل هذه الخطبة، بل إنه في أحيانا أخرى كان بدون أسباب، ففي أحد الأيام دخلت قوات من العساكر في العنبر في صخب شديد وأخذوا يهتفون بصيحاتهم في جميع أرجاء العنبر ثم اتجهوا إلى إحدى الزنازين وقاموا بضربهم ثم خرجوا وظلوا يهتفون مرة أخرى ثم اتجهوا إلى نفس الزنزانة فضربوهم وأخذوا ملابسهم ثم خرجوا وأخذوا يدورون حول العنبر وهم يصيحون بصوت عال لبث الرعب والجميع ينتظر إلى أي مكان سيتجهون ولكنهم رجعوا مة ثالثة إلى الزنزانة ليضربوهم ويأخذوا جميع البطاطين ثم خرجوا وقد قاموا في المرة الرابعة بفعل نفس الشيء ولما لم يجدوا ما يأخذونه ضربوهم ثم انصرفوا من المكان ولا أحد يعرف السبب في ذلك إلا ممارسة لصورة من صور التعذيب المختلفة.

كانت الزنازين خاوية إلا من وجودنا فيها وبعض البطاطين البالية فكان كل شيء غير مسموح به بدءا من إبرة الخياطة مرورا بالمصاحف والأكياس البلاستيك وانتهاء بأي شيء حتى الهواء الذي نتنفسه يكاد أن يكون ممنوع إلا بقدر معين حتى الطعام الذي نأكله كانوا يأخذون أي شيء يتبقى منه في اليوم التالي ولا يستجيبون لأي توسلات لكي يتركوا الطعام الذي كنا نخصصه للمرضى.

أما الماء فكنا نعاني منها أشد العنت لأنها كانت تقطع لفترات طويلة ولا نجد ما نخزن فيه الماء خلال هذه الفترة سوى بعض الأطباق القليلة والتي كنا نستخدمها عند استلام التعيين وكان أشد الناس معاناة هم المرضى والذين لا يجدون قطرات الماء ليروي ظمأهم، فكان أحد المرضى مصاب بالسكر وكان يحتاج الماء بصفة مستمرة وقد تدهورت حالته الصحية حتى إنه عند خروجه إلى طبيب السجن كان لا يستطيع أن يتحرك فكان يحاول أن يزحف على يديه وهو متكئ على الحائط إلى أن وصل إلى الدكتور فشرح له حالته واشتكى من عدم وجود الماء وطلب منه أن يسمحوا له بزجاجة يحتفظ بالماء بها ليشرب منها عند الحاجة وخاصة أن الحر شديد ولكنه رفض ذلك ورد عليه بكل جفاء ولم يبالي بحالته فعاد مرة أخرى إلى الزنزانة وهو مكلوم يحمل أنات المرضى في صدره وبعد أن دخل الزنزانة تدهورت حالته الصحية وأصيب بأزمة السكر ولم يجد أي أدوية أو ماء لإنقاذه وعندما نادوا على حارس العنبر لإنقاذه وأخبروه أ، ه ينازع الموت فلم يبالي بهم بل توعدهم وهددهم وبعد لحظات فاضت روحه وعندما أخبروه أنه قد توفي وضع جثته في زنزانة لليوم التالي وجاءت النيابة وكتب التقرير المعتاد بعدم إهمال إدارة السجن في علاجه وبعد عدة أيام كافأته إدارة السجن بترقيته على حسن أداء عمله.

لم يتركوا لنا حتى ساعات الليل لنهنأ بها بالراحة وكف شرهم عنا فكان أحد الضباط أحيانا يمر من وقت لآخر لعله يجد شيئا ممنوعا نعاقب عليه وعندما لم يجد شيء سوى أنه سمع بعض الأصوات تخرج

من الزنازين عندما دخل العنبر في الليل فأمر الحارس أن يقف أمام كل غرفة وأن يسب لهم الدين عقابا لهم فلما تردد وبخه على تأخره ففعل ذلك مع كل غرفة.

ظل الوضع كما هو سيء إلى أن غادرت السجن وظل كذلك لعدة سنوات.
- سجن دمنهور
قبل أن نغادر سجن شديد الحراسة تنامت إلينا بعض الأخبار أن هناك سجن جديد في دمنهور بدأ في استقبال القادمين إليه فعرفنا أن هناك مأساة جديدة ستبدأ برغم أن جراحنا لم تلملم بعد من شديد الحراسة أو السجون الأخرى وأن سياسة التوسع في بناء السجون مازالت مستمرة، فإلى متى ينتهي هذا المسلسل؟ حتى أوشك ألا يلتفت أحد يمنة أو يسرة إلا ويرى سجن أمامه فلقد ضجت الأرض من كثرة السجون التي بنيت عليها حتى يكاد أن يكون في كل بقعة سجنا رمزا للقهر والاستعباد.
عندما لاح أفق السجن من بعيد راودتنا الآمال والأماني ونحن في السيارة أن تكون الأوضاع آخذة في التحسن خاصة بعد هذه السنوات العجاف التي قضيناها ولكن تحطمت آمالنا عند أول خطوة خطت بنا أقدامنا داخل أسوار السجن وكأننا أصبحنا مطاردين في كل مكان نذهب إليه وكأن الجميع قد تمالأ علينا فما أن نترك مكان ونذهب إلى آخر إلا ونجد نفس المعاملة وأسوأ وكأن هناك أشباح تطاردنا من سجن لآخر.
نزلنا من السيارة ونحن معصوبي الأعين نهيم على وجوهنا ويأتينا الضرب من حيث لا ندري ثم صعدنا عدة درجات إلى حيث يوجد المكاتب فكنا ندخل من مكتب لآخر لأخذ البيانات منا، كل من ينتهي من الإجراءات ينتظر الباقي فكان علينا أن ننتظر عشرين فردا ينهون إجراءاتهم في هذا المكان وكانت كابلات الكهرباء والعصي والركلات والصفعات تنهمر علينا كالمطر، وكان يتخلل الفترات التي يتوقف الضرب فيها قليلا صورة أخرى من صور التعذيب فكان علينا كلما سمعنا الأمر أن ننبطح على الأرض ثم نقف بسرعة ثم ننبطح مرة أخرى وهكذا حتى يبلغ الإجهاد منا والإرهاق مبلغا شديدا ثم يعاود الضرب مرة أخرى وهكذا إلى أن انتهت الإجراءات وقد ظللنا عدة ساعات في هذا الموقف تمر اللحظة فيه كالدهر ثم ذهبنا إلى العنابر لتوزيعنا ونحن في حالة إعياء شديد وقد علمنا أننا أفضل حالا ممن سبقنا من المجموعات الأخرى، فعندما جاءت إحدى السيارات تحمل في جوفها سبعة أفراد من إحدى محافظات القاهرة الكبرى وكانوا لأول مرة يدخلون السجن ما عدا واحد منهم فقط وهو الذي يعلم ما كان يدور داخل السجن من ممارسات لا آدمية فأراد أن يمهد لهم ما سوف يلاقونه من صور التعذيب البشعة حتى لا يفاجئوا ولكن في نفس الوقت لا يثير القلق لديهم فأخبرهم أن الأمر بسيط لا يتعدى ضربة أو اثنين ثم ندخل إلى الزنزانة وهو في قرارة نفسه يعلم أن الأمر مختلف تماما، وما أن توقفت بهم السيارة في ساحة السجن حتى جاءت هذه الوحوش تسعى إلى
فريستها، وهم لا يدرون مصيرهم الذي ينتظرهم فبدأ الضرب يهوي عليهم بطريقة عشوائية بلا رحمة وبلا سبب، وعند هذه اللحظة حضر الضابطان محمد مصطفى وأحمد حجاب - وكانا من الذين عرفوا بقسوتهم وشدته وما أكثر من التقينا بأمثالهم في هذه المحنة الطويلة - فأوقف الضرب وكأنه معترض على هذه الكيفية من التعذيب فأراد أن يستفرد بكل ضحية على حدة ويترك هذه الكلاب المسعورة تنهش فيها كيف تشاء وهي مسلوبة الإرادة، فما أن ينادي على اسم أحدهم حتى يمسك به اثنين من العساكر أحدهما بيمينه والآخر بيساره ويصعدوا به درجات السلم في اتجاه المكاتب وكان في انتظارهم مجموعة أخرى في انتظار الضحية يمسك كل منهم أشياء مختلفة فأحدهم خرزانة والآخر كابل كهرباء سميك وثالث عصى وغيره فما أن يدخل في هذه الحلقة الجهنمية وهو لا يرى شيئا أمامه سوى هذا الظلام فكان يدور في هذه الدائرة هذا يضربه بقدمه فيدفعه إلى الآخر فيضربه وهو لا يعرف إلى أين يسير فيحاول أن يحتمي من الكابلات التي تنهش من اللحم فلا يجد إلا الخرزان تهوي عليه فيسير في اتجاه آخر ليجد من يصفعه بشدة وآخر يركله فلا يجد من شدة الإعياء إلا أن يسقط على الأرض وعندها لا يستجيبون لصرخاتهم أو لأنفاسه التي تكاد أن تتوقف فيمسك كل منهم في يد حتى يقف مرة أخرى فيجرون به بسرعة ويكون في نفس اللحظة التي يندفع فيها أحدهم في الاتجاه المقابل فيطير في الهواء ليضربه بقدمه في صدره فيسقط على الأرض وهو لا يستطيع أن يتألم من شدة الضربة فقد كتمت أنفساه وتوقفت الصرخة في صدره ثم يوقفانه مرة أخرى ويدفعانه مرة أخرى بشدة ليصطدم بالحائط وهو لا يرى شيئا من خلف هذه العصابة التي يضعها على عينيه فيحاول أن يخرج صرخة مكتومة لعلها تصل إلى أسماعهم فيرق لها قلب ولكن بلا جدوى فلم تشفع له الدماء التي تنزف من جسده أو الجراح التي مزقته، أفتشفع له صرخاته أو استغاثاته؟

كان كل هذا يدور قبل الدخول إلى المكاتب ثم بعدها كان يحدوه الأمل أن الأمر قد انتهى ولكن عندما يدخل غرفة ضيقة في انتظار الباقي ليلاقوا نفس مصيره ويجد مجموعة أخرى من العساكر لتدمي ما تبقى من أجزاء جسمه فكانت تضرب ولا تبالي بما تراه من دماء وأجزاء ممزقة حتى إذا انتهوا منه كانوا في انتظار كل قادم إليهم وكان كل من يخرج من هذه الغرفة عليه أن ينتظر الباقي في خارج المبنى وبعد أن يتم تجميعهم جميعا خارج المبنى وفي اتجاه العنابر فلم يبق إلا بضع خطوات يخطونها بأقدامهم التي أصابها الوهن من شدة الإعياء ليحتموا بجدران الزنزانة من بطشهم ولكن من أين تأتي هذه الأماني لهم؟ وقد مرت عليهم هذه الأمتار وكأنها أميال يقطعونها ذهابا وإيابا لقد كان في انتظارهم محمد مصطفى وزبانيته ليجهزوا على ما تبقى منهم ويسومونهم من العذاب ألوانا فكانت تنزل عليهم السياط والكابلات لا تفرق بين موضع أثخنته الجراح أو رأس تسيل منها الدماء، كانت الضربات تطيح بهم في كل اتجاه ومحمد مصطفى يمسك

عصى في يده ليشارك هؤلاء الذين تحجرت قلوبهم في التعذيب وكان بعضهم يمعن في التنكيل فكانوا يطفئون أعقاب السجائر في الجروح التي تنزف دما وكانت كماء نار صبت عليهم فيصرخون بطريقة تنم عن فظاعة الألم ولكن لم يزدهم ذلك إلا زيادة في الضرب بطريقة هيستيرية وكأنما يزيدهم الأمر نشوة فيطربون عندما يرقص المذبوح من الألم، كانت الأمتار يقطعونها في بطئ شديد فكل مسافة لها ثمن لابد من دفعه قبل الانتهاء منه، وكان عليهم أن يسيروا وهم منحنيي الظهر زيادة في الإذلال، وعندما وصلا إلى العنبر وجدوا مجموعة أخرى من العساكر لم ترثِ لحالهم التي هم عليها فكان سيل الشتائم والضرب يلازمهم إلى أن وصلوا إلى الزنزانة ليجدوا أن جميع أفراد العنبر منذ أن دخلوا من باب العنبر يقفون في اتجاه الحائط بما فيهم الزنزانة التي دخلواها والتي لم تفلت هي الأخرى من العقاب فقد قاموا بضربهم وصب الماء عليهم والبطاطين وجميع الملابس ثم انصرفوا والتفت أفراد الزنزانة إليهم ليجدوهم أشبه بجثث هامدة لا تستطيع حراكا فما يكاد من موضع فيهم إلا وقد تهتك أو أدمي من كثرة الجراح والكدمات حتى إنهم كانوا لا يستطيعون أن يناموا على جنوبهم فضلا عن ظهورهم من شدة الألم فكان بعضهم ينام وهو جالس متكئ على الحائط والبعض الآخر لا يستطيع أن يجلس بسبب الجراحات التي كانت به فكان يتكئ على يديه وقدميه ويحاول أن ينام على هذا الوضع ولم يجدوا ما يضمدوا به جراحهم سوى قطعة صغيرة من المرهم فكان يؤثر كل منهم الآخر بها مع أنها لا تكفي موضع واحد من أحدهم، وكان أحدهم قد فقد الإحساس بعنصر الزمن خلال التعذيب وظن أنهم لبثوا ساعة فقط خلال هذه الفترة وكان يخبرهم وهو يستكثر هذا الوقت فاندهش الباقي عندما سمعوه يتفوه بذلك فأخبره آخر أنهم لبثوا منذ الساعة العاشرة والنصف صباحا منذ لحظة دخولهم السجن إلى آذان المغرب فبهت عند سماعه ذلك بسبب طول الوقت.

كان هذا بعض ما حدث مع بعض المجموعات التي سبقتنا إلى السجن فكان بعضهم يزحف على بطنه لمسافة طويلة في ماء المجاري والتي تغطي الأرض أثناء دخولهم.

لم يقتصر الأمر على مرحلة الدخول، لكان الأمر رغم بشاعته وقسوته هين ولكن انطلق كلا من محمد مصطفى وأحمد حجاب يمارسون هوايتهم المفضلة في ممارسة التعذيب كل حسب طريقته الخاصة، فمحمد مصطفى والذي تم ترقيته نتيجة التعذيب الذي كان يمارسه في سجن نطرون ٢ - وكأنما أصبحت دمائنا وأشلائنا قرابين يجب أن تقدم أولا - فقد ظل يمارس تلك الأساليب الوحشية في سجن دمنهور، فكان لا يكتفي بما يحدث في اليوم الأول مع الوافدين إلى السجن فكان يحتجزهم إلى اليوم التالي أو لعدة أيام ليمارس عليهم صنوف العذاب المختلفة قبل أن يتم توزيعهم، أما أحمد حجاب فكان يمارس السادية بكل معانيها فكان التعذيب عنده هدفا في حد ذاته يسعى إلى تحقيقه، فكانت مشاهد التعذيب والألم

والدماء والصراخ تصيبه بالنشوة ويطرب لها، خلا يقنع بما تقوم الزبانية الصغار بما يمارسونه على مدار أربع وعشرين ساعة من نشر للرعب وبث لصنوف التعذيب المختلفة والتي توزع علينا كوجبات الطعام أو مواعيد تناول العلاج في اليوم مرتين أو ثلاثة ولا سيل السباب والشتائم والإهانات والتي لم يفلت منها كبير أو صغير، مريض أو صحيح، فلم يرحموا أحد أو يتركوا أحد، فلم يقنع بكل ذلك فذهب ينشر بنفسه صنوف العذاب فوق الرؤوس وكأنه ينشر عليهم الزهور والورود.

كان يذهب كل يوم في حوالي السابعة صباحا ليفزع النائمين بصرخته فيهم لكي يستيقظوا ويخلعوا ملابسهم وهم في أماكنهم ثم ينبطحون على الأرض ليقوم بعدها بالدخول إلى الزنزانة واستخدام العصي الكهربائية في أجسادهم العارية ثم ينصرف إلى زنزانة أخرى وعندما يدخل كان لا يشعر أحد وكان يتعمد ذلك حتى يفزعهم وهم نائمون، أما في أثناء النهار فعلى الجميع عند سماع صوته في العنبر أن يقفوا بعد أن يخلعوا ملابسهم ويحمل كل واحد شخص آخر فوق كتفه وتنتظر كل زنزانة دورها في التعذيب، وعندما يدخل الزنزانة ينبطح الجميع على الأرض ليقوم هو ومن معه بصب الماء عليهم ممزوجا بالرابسو والمشي فوق ظهورهم بأحذيتهم وهم في هذا الوضع وكان يتلذذ بمنظرهم وصراخهم وهم ينتفضون من شدة الصعق بالكهرباء والتي تزيده المياه شدة حتى إذا انتهى من زنزانة يدخل الأخرى وهكذا إلى أن ينتهي من العنبر كله.

كان إذا عاقب أحد عاقبه بوحشية تتفق مع ساديته فقد قام بتوثيق أحد الإخوة من يديه في القضبان الحديدة عند مدخل العنبر وقام بضربه بشدة ووضع العصي الكهربائية في عينيه حتى فقد بصره من شدة الصعق الكهربائي، أما الأخر فقد قام بعد ضربه وسحله بسحبه على الإسفلت ولم يبالي بشدة الحر والإسفلت التي أصبحت حباته كحبات جمر حتى تهتكت أنسجة جلده وملئت الجروح جسمه، بل إنه قام بوضع أخ ثالث في ماء المجاري بعد ضربه قرابة ساعة إمعانا منه في زيادة الإهانات والتعذيب.

كانت المياه تمثل أعظم المشاكل المعيشية بالنسبة لنا فكانت لا تأتي إلا مرة أو مرتين في اليوم ولمدة دقائق ولا يوجد عندنا غير إناء واحد فقط نخزن فيه المياه للاستخدامات المختلفة كالشرب والوضوء وغيره وكانت أحيانا تقطع لأيام متواصلة فنضطر إلى توزيع الماء للشرب فقط بكميات ضئيلة تصل أحيانا إلى غطاء زجاجة فقط على فترات حتى تكفي أفراد الزنزانة لأطول فترة ممكنة والذي يتجاوز عددهم إلى أكثر من ثلاثين فردا، وكنا لا نجد الماء للاستخدامات الأخرى ولكن برغم ذلك كانت تقوم إدارة السجن وخاصة أحمد حجاب أثناء الحملات التفتيشية الدورية بعد الحلاقة التشويهية لنا فيصبوا الماء – والتي كنا نخزنها – علينا بعد ما ينثروا الرابسو فوق رؤوسنا فيختلط الماء بالرابسو بشعر الحلاقة مع الملابس التي نرتديها

والبطاطين ومحتويات الزنزانة ثم كانوا يأمروننا أن ننظم بأرجلنا في الماء والرابسو فنسقط ونحاول أن نقف مرة أخرى حتى نتفادى الضرب ولكن نسقط مرات ومرات ولا يخلو الأمر ونحن في هذا الوضع من استخدام العصي الكهربائية ثم ينصرفوا فلا نجد بعدها نقطة ماء واحدة لنشربها وهذا بخلاف الملابس والبطاطين التي أغرقت بالماء فكان علينا أن ننتظر فترة بهذا الوضع المأساوي على الأقل حتى تجف ملابسنا التي نرتديها والتي اختلطت بالشعر والرابسو.

كنا أحيانا لكي نتفادى مشكلة المياه نقوم بتخزين كميات من الماء في بعض الأكياس البلاستيك والتي كان يقوم أحمد حجاب – والذي لأي توانى عن إيذاء الآخرين حيث يقوم بمهمته على أكمل وجه وكأنه يؤدي رسالة أرسلته بها مبعوث العناية الشيطانية – فكان يقوم بأخذ تلك الأكياس بما فيها من الماء أو إفراغها في وسط الزنزانة وأخذها أيضا.

ولقد فاض ببعضهم من تماديه في غيه وتساوى عندهم معنى الموت والحياة بعد أن أراد أن يسلبهم آخر شيء يبقيهم على قيد الحياة، فعندما أراد أن يأخذ كيس الماء من إحدى الزنازين التفت إليه أحدهم وقال له بحدة: لن تأخذ الماء منا فنحن نحتاج إليها ولا يوجد عندنا ماء لأنها تنقطع لفترات طويلة وأحاط بكيس الماء بيده فاندهش أحمد حجاب لذلك فهو أمر لم يألفه وعند هذه اللحظة التفت إليه جميع أفراد الزنزانة وأحاطوا به وكان معه محمد مصطفى وعندما رأى ذلك من كان معهم من أمناء الشرطة ومعاونيهم والعساكر انسحبوا للخلف إلى خارج الغرفة وتركوهما وحدهما، ثم تحدث شخص آخر فقال له بشدة أيضا غير معهودة: لا تظن أن الأمر سوف يمر بغير حساب فإن بيننا وبينكم صراع طويل وإن جميع إخوتي قد قتلوا في مواجهات مع الأمن ولكن قبل أن يقتلوا قتلوا أعداد من الضباط فنحن لا يهمنا أن نقتل أو نحيا ولكن قبل أن نقتل سنأخذ حقنا منكم، فتدخل عند ذلك الأخ الأول في الحديث وأردف قائلا: هذه أيامكم افعل ما تشاء ولكن أقسم لك بالله يوم خروجي من السجن هو يوم سقوط رأسك من على كتفك فارتعد أحمد حجاب ومحمد مصطفى عند سماعهما هذا الكلام فما كانوا يظنون أن يسمعون وخاصة في هذه الظروف فانصرفوا وتركوا لهم الماء.

ما كان يخطر بنا أو نظن في يوم من الأيام أن يكون الشخص الذي من المفترض أن يخفف عنا الآلام ويداوي جراحنا هو مبعث

شقائنا وعذابنا بل وكان أشد علينا من غيره، ذلك هو طبيب السجن أحمد نبيل مدير المستشفى فلقد أوذينا من قبله أشد الإيذاء ووجدنا منه أشد العنت فكنا نؤذى منه مرتين، مرة في ممارسة التعذيب بنفسه والأخرى عندما لا يمارس وظيفته في علاج المرضى مما تسبب في وفاة الكثير، فلقد تخلى عن وظيفته الإنسانية واستمرأ حياة التعذيب وكأنه أقسم أن يقتل كل بارقة أمل، فلقد تكاتفت
جهوده مع إدارة السجن لتؤتي ثمارها، فعندما أغمى على الأخ ياسر - من القاهرة - أثناء الصلاة حينما أصيب بأزمة قلبية فقام أحد أفراد الزنزانة لينادي على الحارس فيخبره بأن لديهم شخص مريض فما كان منهم إلا أن جاءوا وأخذوا الأخ ياسر معهم في خارج الزنزانة فقاموا بضربه ولم يراعوا حالته الصحية المتأزمة ثم ذهبوا به إلى أحمد نبيل في عيادة السجن فقام بضربه بنفسه بكل قسوة وأمر أن يعاد مرة أخرى إلى الزنزانة حتى دون أن ينظر في حالته المتدهور وكان لا يستطيع أن يتحرك فحملوه إلى الزنزانة وقد اجتمع عليه إعياء المرض وشدته مع الضرب والتعذيب والذي لا يتحمله شخص بكامل صحته فماذا لو كان في مثل حالته، فلاحظ من معه عند عدته أن في جسمه بقع زرقاء وكدمات نتيجة الضرب وبعد لحظات أغمى عليه مرة أخرى نتيجة تدهور حالته، فقام أحدهم لينادي مرة ثانية لأن حالته سيئة ويخشى عليه مما هو أسوأ، وفي أثناء ذلك أفاق ياسر وكان لا يستطيع الكلام فأخذ يمد يده بصعوبة ليلمس قدمه لكي يخبره أنه لا يريد الخروج وأراد أن يفهمه أنهم قد ضربوه في المرة الأولى ولم يفعلوا معه أي شيء بخصوص مرضه ولكن كان الأمر محيرا فإما أن يتركوه وهو بهذه الحالة المتدهورة ينازع مرارة الألم أمامه أو أن يخرج مرة أخرى فلعل ترق لهم قلوبهم ويشفقوا عليه فينظر أحمد نبيل في حالته أو يعطيه أي أدوية للعلاج فهم أن ينادي مرة أخرى وعندها تلمس الأخ ياسر قدمه وكأنه يترجاه بنظرات عينيه ألا يخرج فلا يستطيع الكلام وكان موقفا مؤثرا حتى بكى أحدهم من شدة تأثره بالموقف وقال لمن معه والذين كانوا في حيرة من أمرهم فهم يشفقون عليه ولا يريدون له الإيذاء، وفي نفس الوقت حالته تتدهور فهو ينازع سكرات الموت، فأخبرهم والدموع تنهمر منه إن خرج مرة أخرى ضربوه وأثار التعذيب بادية في جسده وهو في وضع لا يتحمل مرارة الألم ومرارة التعذيب وهو يحاول أن يوضح لهم ذلك ولكن لا يستطيع أن يتكلم وبعد لحظات كانت روحه تفيض إلى خالقها تلعن جلاديها وسط بكاء من حوله، وأخذوا ينادون مرة أخرى ولكن في هذه المرة لأخذ جثته، فحضر أحمد نبيل وأمر العساكر أن يحملوه إلى الخارج.
لم يكن الأخ ياسر بأول ضحاياه أو آخرهم، فعندما أصيب الأخ راضي - من القاهرة الكبرى - بغيبوبة السكر ولم يجدوا له علاج معه لأنهم أخذوه منه عند دخوله السجن بأوامر من أحمد نبيل حيث منع دخول أي علاج وكان يأخذه من المرضى فأخبروا الحارس بحالته فحملوه إلى العيادة وكان أحمد نبيل يقف وقتها على باب العيادة وبرغم أنه يرى أنه محمولا في بطانية وفي غيبوبة سكر وحالته خطيرة إلا أنه رفض إجراء الكشف عليه وأمرهم أن يرجعوه مرة أخرى فما أن وصل إلى الزنزانة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، ورغم تلك الحالات التي هو أحد أسباب معاناتهم إلا أنه لم يتردد أو يتراجع عن قسوته فعندما خرج إليه في العيادة الأخ محمد وهو مصاب بالدرن بالإضافة إلى قرحة في المعدة وكان يتقيأ دما من معدته فتركه حتى مات
أمامه ولم يفعل له شيء وكأنه قد تخلى عن إنسانيته، وأما عندما يشتكي إليه أحد من ألم البواسير والتي تكون واضحة وظاهرة والدماء تسيل منها فما كان منه إلا أن يضع العصي الكهربائية مكان البواسير فيصرخ المريض من شدة الألم وهو لا يبالي بذلك، وهذا بخلاف السب والشتائم بأقذر ما يكون مع ضرب المرضى وركلهم بقدمه وصفعهم بيده، بل كان أحيانا يطفئ عقب سيجارته في جسد أحدهم وكذلك الصعق بالكهرباء وفي أحسن أحواله يكتفي أن يكتب في تذكرة المريض أنه تمارض أي يدعي المرض لتقوم إدارة السجن بإيداعه في التأديب ليلاقي مصيره هناك من التعذيب وربما يفارق الحياة إلى الأبد، أو أن يرجع مرة أخرى إلى العنبر ليجد أحمد حجاب في انتظاره والذي لا يرحم مريضا أو شيخا كبيرا قد هده المرض فكان يأمرهم أن يخلعوا ملابسهم ويضربهم بنفسه وفي أحد المرات كان أحدهم رجلا مسنا قد تجاوز الستين عاما ومع ذلك لم يراعي شيبته وكان قد خرج ليصرف له علاج لحساسية الصدر ولكن أحمد نبيل لم يبالي بحالته وقد حاول أن يشرح لأحمد حجاب أنه مريض فعلا ولا يدعي المرض ولكن دون جدوى وسامر في ضربه وتعذيبه بالعصي الكهربائية وهو يقسم له بالله أنه مريض ويكرر قسمه ولكنه لا يأبه به برغم أنه في سن أولاده.
وقد مات العشرات نتيجة الإهمال وتعنت أحمد نبيل والتي كانت جرائمه لا تحصى أو تعد وكذلك التضييق والتعذيب الذي يمارس في

كل وقت، وكان الأمر لإدارة السجن لا يتعدى كتابة تقرير توضح فيه موقفها وأنها قامت باللازم والرعاية المطلوبة وتأتي بمن يشهد على صحة هذا الكلام تحت التهديد والوعيد ممن يسكن مع المتوفى ومن يرفض ذلك يكون العقاب جزاء لجميع أفراد الزنزانة وهذا ما حدث مع الأخ سيد فارس عندما رفض أفراد الزنزانة أن يشهدوا على المحضر فقاموا بضربهم جميعا.

كانت صور المآسي تتلاحق علينا من كل جانب والتي لم يكن آخرها صورة الزيارة وكنا نجد فيها أشد العنت حتى كنا نتمنى ألا نخرج من شدة العذاب الذي نلاقيه أثناء الذهاب أو الرجوع مرة أخرى، فعندما كان يخرج أحدنا كان عليه أن يصطف مع الآخرين في انتظار دوره في التشويه عن طريق الحلاقة وكان الشعر يسقط على ملابسنا ثم يتجه الجميع في صف إلى مكان الزيارة حيث يوجد من ينتظرهم ليقوم بضربهم وركلهم وصفعهم مع استخدام العصي الكهربائية فكان صراخهم أحيانا يصل إلى أهلهم وأطفالهم وأبنائهم وعندما نبدأ الزيارة يذهب كل منهم يبحث عن أهله وسط هذا الزحام الشديد والأعداد الغفيرة حتى كان البعض لا يستطيع أن يجد أهله فينتهي الوقت والذي يستمر في أفضل أحواله ثلاثة أو أربعة دقائق، وخلال هذه الدقائق كان الموقف يبدو أنه مشهد جنائزي فالكل يصرخ لكي يسمع الطرف الآخر ولكن بلا جدوى ففي ظل هذا الزحام تضيع الأصوات فلا يستطيع أحد أن يسمع الآخر ورغم ذلك كان الأمر أفضل من مجموعات سابقة عندما رفضوا أن يسمحوا لهم أن يرفعوا العصابة من على أعينهم حتى يستطيعوا أن يروا أهلهم ولكنهم رفضوا كل توسلاتهم، وعندما يأسوا ما كان عليهم إلا ن يقفوا في أماكنهم خلف الأسلاك ويبحث أهلهم عنهم في الجهة الأخرى حتى يكتمل المشهد المأساوي فلا يستطيع أن يسمعهم من الضجيج أو يراهم من خلف هذه العصابة وبعد أن ينتهي الوقت يجلس الجميع فجأة مما كان يثير هذا الأمر عند أهلهم الظنون فيصرخون وينادون عليهم ظنا منهم أن الأرض قد انشقت وابتلعتهم وبعد أن ييأسوا من رؤيتهم أو الاطمئنان عليهم مرة أخرى يتم إخراجهم والدموع تنهمر منهم وعند ذلك يقف الجميع ليضع العصابة على عينيه مرة أخرى ثم يذهب كل منهم لاستلام الطعام ومتعلقاته وكان يتم ذلك وسط حالة من الصخب والضرب فكان البعض يفضل ألا يأخذ شيئا من شدة ما يلاقيه ثم يصطف الجميع في الخارج يحمل كل منهم متعلقاته ويبدأ الصف في التحرك وسط حالة من الارتباك نتيجة الضرب الذي يهوي عليهم وكانت الأشياء تسقط منهم على الأرض فتتبعثر فيحاول أن يجمعها ويتحسسها بيده فيجد الضرب يأتيه من كل مكان فهذا يدفعه بقدمه اثناء انحناءه على الأرض يحاول أن يلتقط الطعام الذي يسقط منه وآخر يضربه على ظهره وهذا يضربه على رأسه فينصرف تاركا هذه الأشياء خلفه لتدوسها الأقدام ويكتفي بما جمعه ويظل الأمر كذلك بين ضرب وسقوط الأشياء على الأرض ومحاولة أخذ خاسرة إلى أن يصل كل منهم إلى زنزانته لينتهي يوم حافل بالضرب والإهانات من أجل رؤية أبناءه لدقائق معدودة وكأنه يدفع ثمن رؤيتهم من جسده ونفسه.

كانت الأجواء العامة تسودها حالة من الاضطراب والقلق وقد استمرت هذه الأوضاع لعدة سنوات.

- لم نكن نتواجد في هذه السجون فقط، فهناك سجون أخرى تواجدنا فيها في أوقات متفرقة ولم تختلف في مجمل سياستها عن السياسة العامة فكانت نفس المعاناة والتي نقاسيها ونفس الأساليب الهمجية والوحشية معنا مثل سجن الزقازيق وطنطا وشبين وليمان طرة ونطرون ٢ وغيرهم من السجون الكثيرة التي ملئت بها الأرض، أما سجن ليمان طرة فكان يوجد به مستشفى عاما للسجون كلها حيث يتم فيها إجراء العمليات الجراحية وعمل الأشعة والتحاليل.

كانت هناك عراقيل وعقبات كثيرة أمام الأفراد الذين يعانون من حالات حرجة والذي تدخل فيه جانب المساومات والابتزاز وتدخلات أمنية بالإضافة إلى الإجراءات الروتينية المعقدة والتي تستغرق في بعض الأحيان أكثر من عام برغم خطورة بعض الحالات والتي تحتاج إلى رعاية وعناية بها وكان البعض توافيه منيته قبل الذهاب إلى هناك ولكن برغم المشقة التي يتكبدها المرضى للوصول إلى المستشفى كان الذهاب إلى هناك يحمل نوع من المخاطرة والتي قد يدفع فيها الشخص حياته ثمن الإهمال وعدم الاكتراث بحياة الإنسان.

فمن الأمور المألوفة هناك أن تجد باب غرفة العمليات مفتوحا أثناء إجراء عملية جراحية والقطط التي تنتشر بأعداد كثيفة تملأ جنبات الغرفة تدخل وتخرج في الوقت التي تندلق فيه أحشاء المريض للخارج أما في غرفة الأسنان فكان لا يتم تعقيم الأدوات المستخدمة إلا

مرة واحدة فقط في آخر النهار برغم استخدام العشرات لها أثناء اليوم بعضهم مصاب بأمراض خطيرة.
كما كانوا يتعاملون مع المرضى وكأنهم فئران تجارب، فكان يتم التعليم فيهم والتدريب أثناء العمليات سواء من له خبرة ومن ليس له خبرة بل وأحيانا غير المتخصص فكم من أناس ماتت نتيجة سوء تشخيص حالته مثل الأخ خالد طلخان والذي ظل يعاني من السرطان دون أن يعرف أحد منهم حالته وكان يأخذ أدوية لأمراض مختلفة بعيدة تماما عن السرطان حتى تمكن منه المرض وتوفي، وعندما ذهب أحد المرضى لإجراء عملية حصوة في الكلى فوجئ بكسر أحد الضلوع العائمة وقطع في الغشاء البلوري في الرئة مما سبب له عاهة مستديمة خلاف المضاعفات الخطيرة لحالته.
لقد كان هناك الكثير من الإهمال والذي أودى بحياة الكثير مثل الأخ محمد شحرور والذي مات بالاستسقاء، ورضا طلبة توفي بعد إصابته بالدرن، وغيرهم الكثير، وهذا بخلاف عنبر خاص بالمصابين بالدرن والذين اكتظت بهم السجون ولم يجدوا هناك أيضا أي رعاية حتى كثرت حالات الوفاة بسبب عدم
الرعاية، وهذا بجانب المعاملة السيئة والتهديد بإرجاع الشخص مرة أخرى إلى السجن التابع له وكتابة تقرير بأنه غير مريض وغير ذلك من الأمور التي لا يراعي فيها أحوال المرض مثل الترحيلة بعد إجراء العملية مباشرة بيوم أو اثنين مهما كانت درجة خطورة العملية مما قد يسبب من مضاعفات نتيجة التلوث بل وانتكاسات في مكان العملية ذاتها والتي لم تلتئم الجروح بعد.
هذه كانت بعض الأوضاع في مستشفى الليمان والتي كانت تمثل صورة من صور تنفيذ السياسة العامة في السجون.
- آلام وأمال
كانت تمضي بنا الأيام وتمر علينا السنوات عام خلفه عام، ونحن ننتقل من سجن لآخر نتقلب على الجمر وكأننا في مسلسل مأساوي لا تنتهي حلقاته كمن يسير في نفق مظلم ينظر خلفه فلا يدري من أين بدأ وينظر أمامه فلا يعرف له نهاية يتلمس خطواته ينتظر شعاع الضوء يأتيه من بعيد حتى يدرك إلى أين يسير ومتى يخرج من هذا النفق، فالبعض قد طواه السجن بين أحشاءه وأصبحت ذكراه أنشودة يترنم بها أطفاله والبعض يكتوي بنار الجمر كلما غدا أو راح يواجهون الصعاب كالفريق يواجه أمواج البحر العاتية في يوم عاصف لا تلبث أن تلطمه أحدها حتى تلحق بها الأخرى.
كان علينا أن نواجه تلك الظروف بعد أن انقطعت عنا سبل الحياة الآدمية ففي بعض الأماكن لا يكاد يضم السجن بين جدرانه سوى تلك الهياكل الآدمية والتي يرمى لها الفتات من الطعام حتى تبقى على قيد الحياة تتجرع الآلام.
كنا ندرك أنه يجب أن نتأقلم في حياتنا وأوضاعنا ونسعى لاستغلال كل فرصة تسنح لنا بها الظروف وأن نوجد بعض البدائل حتى لو كانت بدائية حتى تسير بنا سفينة الحياة، فكان كل شيء غير مسموح به فلا أقلام أو أوراق أو .... أو ... فضلا عن المصاحف والكتب والصحف و .... بل وأحيانا الملابس أو البطاطين، فكنا لا نستسلم لليأس أو تسد في وجوهنا أبواب الأمل فمن كان يظن منا أن نصنع من أنبوبة مرهم أو قطعة أستك صغيرة أقلام لكي نكتب بها أو من بقايا العظم إبرة نرقع بها ملابسنا أو من بعض الأشياء البسيطة التي نضع بها الماء لتكون أشبه بساعة مائية لنعرف بها الوقت وخاصة مواقيت الصلاة والتي كنا نتلمس أشعة الشمس ونتتبع النجوم من خلال أسلاك النافذة لمعرفة مواقيتها أو غير ذلك من الأشياء الكثيرة، فكانت حياتنا أشبه بصراع من أجل البقاء، فكلما أخذوا منا شيء نفكر في بديل له فيأخذوه أيضا فنصنع غيره وهكذا لا نعدم حيلة.
فعندما منعت عنا المصاحف وغيرها كان ذلك حافزا للحفظ فكان يقوم من يحفظ بعض الآيات بتحفيظه للآخرين فكان كل واحد يحفظ من الآخر وهذا يحفظ من هذا، وذاك يحفظ من هذا، فكان يسمع لتلاوة القرآن وترتيله في المكان دوي كدوي النحل.
أما في سجن الوادي الجديد فكانت تكتب عدة آيات على جدران الزنزانة حتى يتسنى حفظها أثناء الليل لأنه غير مسموح بالكتابة خلال النهار وهكذا كان الجميع كخلية نحل حتى أتم معظمهم حفظ كتاب الله بهذه الطريقة، وكذلك كان الأمر بالنسبة للأحاديث النبوية، وكانت تعقد المسابقات في القرآن والأحاديث حتى يتنافس فيها الجميع ويتباروا أيهم أكثر حفظا، وكانت تعقد أيضا بعض الدروس في المجالات المختلفة وحسب الإمكانيات المتاحة، فهناك دروس شرعية في الفقه والسيرة والتفسير وغيره وأيضا في المجالات العلمية أو السياسية والتاريخية وأحيانا في بعض المهارات وكان كلما تسربت بعض الكتب كانت الفرصة أفضل في التدريس أو نقوم بتوزيعها

على الجميع بالتناوب، كذلك كان هناك رغبة ملحة في تجاوز سياسة العزلة عن العالم الخارجي فكانت عندما تتسرب إلينا أخبار خارجية كانت تنتقل في أرجاء السجن كالنار في الهشيم، فكان الجميع يتلهف على سماع الأخبار عن الأحداث الدولية والإقليمية وخاصة أننا كنا نمثل بؤرة محورية في الصراع الدولي وكان البعض عندما يخرج من السجن لأي سبب من الأسباب لم يكن شغله الشاغل إلا تلمس معرفة الأخبار ليقوم بنقلها إلى داخل السجن وكان آخرون يتحملون مخاطر في نقل الأخبار أو تسريب بعض أوراق الصحف والتي تعتبر مجازفة يخشى من عواقبها، وفي محاولة للتغلب على حالة الجمود والضغوط النفسية والعصبية كنا نجري من حين لآخر بعض المسابقات الثقافية ويتخللها بعض الألعاب الترفيهية والأناشيد والمواقف الطريفة، وكنا كثيرا ما ننفجر في موجة من الضحك لا ندري مصدرها رغم ما كنا نعانيه من ألم وجراح وبمجرد أن يغلق علينا باب الزنزانة بعد أن ينتهي الحملات التفتيشية وما تتخلله من تعذيب وضرب حتى إن هذا الأمر قد أثار بعض الضباط عندما لمح ذلك من نافذة الباب فرجع مرة أخرى وسألهم علام تضحكون؟ فلم يجبه أحد، فقال لهم: ماذا نفعل معكم فبرغم كل ما نفعله من ضرب وتعذيب وتضييق تضحكون!! فنحن الذين نقوم بتعذيبكم قد تعبنا ثم انصرف وتركهم.

كانت كل هذه الأشياء تتم في أجواء مشحونة بالتوتر والقلق ولكن كان هناك رغبة في الاستمرار رغم ما تحمله من مخاطرة بل وأحيانا ومع ضمن تلك المخاطرة.

- شركاء المحنة

لم تكن تلك السياسات بآثارها التدميرية تقتصر علينا فقط بل إن شررها المتطاير قد أصاب المحيطين بنا أيضا، فلم نكن وحدنا الذي نعاني في هذه المحنة بل كانت هناك آباء وأمهات وأبناء وأطفال وأخوات وزوجات يعانون أيضا مثلنا بل أحيانا تكون معاناتهم المعنوية والنفسية أشد منا، فكانوا يقطعون الأميال وينتظرون الساعات إما في الحر الشديد أو البرد القارص من أجل رؤية أبنائهم أو آبائهم أو أزواجهم، بل

كان هناك آباء وأمهات كبار سن سقطوا مغشيا عليهم من شدة الإرهاق ومنهم من يجتمع عليه مشقة السفر مع ألم المرض والإجهاد والحزن فيسقط على الأرض وقد فارق الحياة، مثلما حدث أمام سجن الوادي الجديد، وقد زادت أوجاعهم أكثر عندما تم منع الزيارة في السجن إلا لعدد عشرة أفراد فقط في اليوم فكان عليهم أن يقطعوا تلك الأميال أولا لتحديد ميعاد يوم الزيارة ثم يذهبون مرة ثانية للزيارة فكان بعضهم يضطر إلى أن ينام ليلتهم أمام السجن حتى لا يتحملوا مشقة الذهاب والعودة في تلك الطرق الجبلية الوعرة والتي راح ضحيتها الكثير ممن تنقلب بهم السيارة في طريق منحدر إلى أسفل الوادي فكم من واحد في هذا السجن فقد أباه أو أمه بل وأحيانا زوجته وجميع أطفاله في رحلة الذهاب أو العودة.

ولكن برغم ذلك لا يتركوهم ينامون بل يطاردونهم حتى يضطروا إلى مغادرة المكان فيهيمون على وجوههم يبحثون عن مكان آخر في هذه الصحراء القاحلة.

وقد كانوا كثيرا أيضا ما يتعرضون للإهانات والضغوط النفسية أثناء الانتظار وإجراءات الزيارة من تقديم تصاريح وتفتيش للطعام وما يحدث من إفساد للطعام وكانوا أحيانا يدفعون إتاوات من أجل السماح لهم بإدخال الطعام، بل كانوا يتعرضون للضرب ومطاردة العساكر لهم والكلاب البوليسية أمام السجن كما كان يحدث في سجن أبي زعبل الصناعي ودمنهور وغيرهم من السجون.

ثم تكون معاناتهم الأكثر صعوبة في رحلة البحث عن أبنائهم في خضم هذا الكم الهائل الواقف خلف الأسلاك في دقائق معدودة والتي كان البعض يستغرقهم في البحث عنهم فقط دون أن يتمكن من رؤيتهم وخاصة كبار السن والمرضى والذين لا يراعون حالتهم وظروفهم الخاصة فقد كانت إحدى الأمهات والتي تجاوزت الثمانين من عمرها ظلت تبحث عن ولدها والتي لا تراه بسبب ضعف بصرها من وسط تلك الصور والتي تبدو لها كأشباح لا تستطيع أن تحدد ملامحهم فكانت تبحث عنه بلهفة مخافة أن يدركها الوقت دون أن تراه فكانت تنتقل من واحد لآخر من الواقفين خلف الأسلاك وتسأله عن ابنها وتقول له هل أنت محمد؟ فلعله يكون هو فيجيبها بالنفي فتتكئ على الأسلاك لأن قدماها - والتي هدها الوه والمرض والشيخوخة - لا تستطيع أن تحملها فكانت تتحامل على نفسها وتسرع كالثكلى التي تبحث عن وليدها وسط ركام من الدمار، وتذهب إلى الآخر وتسأله هل أنت محمد؟ فيجيبها بالنفي أيضا، وتظل تدور في

حلقة مفرغة حتى يدركها الوقت فكانت كمن تبحث عن طفلها تاه وسط الزحام ولا يستجيبون لدموعها بأن يسمحوا لها بوقت آخر حتى ترى ابنها فربما لا تراه مرة أخرى.

بل كان منهم من يصاب بالأمراض عندما يعلموا أن أبنائهم يتعرضون لهذا القدر من الذل والقهر فعندما نظرت إحدى الأمهات - في سجن وادي النطرون - وبعد الانتهاء من الزيارة وقبل الخروج من السجن نظرت خلفها فوجدت ابنها يقف مع آخرين معصوبي الأعين فيوضع مهين فصرخت بأعلى صوتها فانتبه الباقي فنظروا خلفهم وشاهدوا هذا المنظر ولم تحتمل هذا المنظر فاجتمعت عليها عدة أمراض ظلت تعاني منها سنوات.

فلأجل تلك المعانة والتي اجتمعت عليهم من مشقة السفر والإهانات وحرمان أنفسهم والاقتطاع من أقواتهم من أجل توفير احتياجات الزيارة وغيرها من الصعاب كان البعض يشفق عليهم فيلح في الطلب ألا يأتوا إليه مرة أخرى ولكنهم كانوا يرفضون ذلك.

وكان البعض لا يعرف طريقا لأبنائهم أو أقاربهم وخاصة عند الانتقال من سجن لآخر فقد ظل أحدهم يبحث عن ابنه من سجن لآخر فذهب إلى سجن الوادي والفيوم ودمنهور ثم يرجع مرة أخرى إلى سجن الاستقبال حيث كان مكانه الأول، فلا أحد يدله عن مكان ابنه مع أنه موجود في سجن الاستقبال ويرفضون أن يخبروه، حتى علم مكانه من أحد الموجودين داخل السجن أثناء خروجه فاطمئن عليه، وكذلك ظلت إحدى الأمهات تأتي كل يوم لأكثر من شهر لكي تعرف أي شيء عن مكان ولدها وكلما سألت عنه إدارة السجن ترفض أن تخبرها فكانت تتلمس أخباره من الخارجين حتى دلها أحدهم عليه وأخبرها أنه مازال موجود في السجن ولم يغادره.

وعندما منعت الزيارة في بعض السجون لعدة سنوات كانوا يتكبدون مشاق السفر لمسافات طويلة وينتظرون أمام النيابة حتى يتمكنوا من رؤية أبنائهم أو آبائهم أو أن يسألوا عنهم القادمين فلعل يكون أحدهم مع أحد منهم أو أن يعرف عنهم شيء فيطمئنهم عليهم، وعندما كانوا يمنعونهم من الاقتراب من سيارة الترحيلة تحت التهديد والإهانات بل والضرب أحيانا كانوا يكتفون بأن يلوحوا لهم بأيديهم من بعيد من شباك السيارة أو أثناء النزول والعودة مرة أخرى إليها فكانوا يقطعون تلك المسافات من أجل تلك النظرة فقط والتي ينتظرونها كل جلسة، وكان البعض منهم يحاول أن يعطيهم أي شيء من الطعام من شباك السيارة فكانوا يمنعونهم من ذلك بل وتنطلق السيارة بسرعة ويجري خلفها الناس فتسقط بعض الأمهات وفي يدها الطعام فتقوم مرة أخرى بسرعة لكي تلحق بالسيارة ولكن دون جدوى فترجع والدموع تنهمر منها ومازالت تحمل بقايا الطعام في يدها.

فكم من أم حرموها من ابنها لسنوات طويلة، وكم من أب مكلوم وأم كانت تنوح كالثكلى ماتوا وكانت أمنيتهم الوحيدة وهم ينازعون الموت أن تكتحل عيونهم رؤية أبنائهم ولو للحظات، وكم من أطفال تيتموا وهم في عمر الزهور وآبائهم على قيد الحياة فبعضهم لم يرى أباه إلا من خلف تلك الأسلاك فقد تركوهم وهو لا يزال رضيعا يحبو على الأرض، وآخرون لم يعرفوا للأبوة معنى غير الحرمان فلم يعرفه ولم يره ولم ينطق بها في يوم من الأيام، بل وكم من أسر فرقوا بينها وبين عائلها الوحيد الذي يرعى شئونهم، بل كم من أسر سعوا في تدميرها وتقويض أركانها بشتى الأساليب الشيطانية والحيل فكثيرا ما سعوا للتفريق بين الزوجات وأزواجهم عن طريق الضغط عليهن لطلب الطلاق أو عن طريق الوقيعة والكذب واختلاق الرسائل المنسوبة زورا لبعضهم البعض، بل إنهم كانوا يحذرون ويتوعدون كل من يتقدم للزواج من ابنة أو أخت أحد منهم، كل ذلك حتى يكونوا بين شقي الرحى ما بين تعذيب داخلي وضغوط خارجية.

هذا بعض ما كان يعانيه آبائنا وأمهاتنا وكل ما يمت لنا بصلة جراء تلك السياسات التدميرية.

- ومضات في الطريق

في وسط هذه الظلمة الحالكة كانت هناك منارات وعلامات ومواقف وعبر وومضات في الطريق نستضيئ بها ونسير في هداها كنور فجر يبزغ من بعيد يلوح في الأفق، وكشعاع أمل يبدد ظلمة الليل الطويل، فكثير من المواقف التي مرت بنا لها دلالاتها والتي تلقى بظلالها لتستجلي لنا الكثير من المعاني والتي نكاد نلمسها بأيدينا.

فعندما كانت تشتد بنا المحنة وتحيط بنا الخطوب من كل جانب، وتتقطع أسباب الأرض نطرق أبواب من يجيب المضطر إذا دعاه ففي هذه اللحظات الفارقة بين الهلاك والنجاة تدركنا معية الله فتنتشلنا من هذا الهلاك فكثير هي تلك المواقف.

ففي سجن الليمان حيث كانت الزيارة غير مسموح بها لعدة سنوات، كان يأتي لشخص واحد في هذه الفترة الطعام فقط فكان يقوم بتوزيعه محتملا مخاطر جمة والتعرض للتعذيب الوحشي وفي أثناء محاولة نقل الطعام من زنزانة إلى أخرى سقطت قطعة من اللحم أمام باب إحدى الغرف والتي معناها في ذلك الوقت - عندما يتم اكتشافها في الصباح - هو إيذاء الجميع، إيذاءا شديدا بما فيهم من قام بتوزيع وبعد محاولات مضنية لالتقاطها من خلال تلك الفتحات الضيقة في ثقوب الباب قد باءت جميعها بالفشل فما كان عليهم إلا أن ينتظروا مصيرهم الذي سيلاقونه ويعدوا أنفسهم لذلك وعندما جاء الحارس في الصباح وعندما اقترب من باب الغرفة كانوا واقفين وقد حبست أنفاسهم فما هي إلا لحظات ويفتح الباب وينظر تحت قدميه فيراها وهم قد أعياهم المرض فلا يتحملون تعذيبهم الوحشي الذي لا يرحم مريض قد هده المرض، ففي تلك اللحظات التي مرت كالدهر فما كاد أن يفتح الباب حتى جاءت خلفه قطة على غير المعتاد فالتقطتها بفمها وانصرفت دون أن يشعر بها فكانت سببا لنجاتهم من هلاك محدق بهم وقد حدث نفس الشيء في مرات كثيرة، فقد سقط كيس بأكمله في الطريق وقد يأسوا من مجيئه فدعوا الله أن يدبر لهم فما هي إلا لحظات حتى جاءت قطة وحملته بعيدا وكان من المعتاد أن تأخذ ما تريد وتترك الباقي ولكنها في هذه المرة حملته بالكامل، وفي مرة أخرى عندما سقطت ليمونة من الشباك الخلفي بين العنبرين وكانت مخاطرة شديدة من أجل توصيل الطعام إلى المرضى، فوقفوا وقد انقطعت بهم الحيل حتى جاءت ريح شديدة فحملتها بعيدا عنهم "وما يعلم جنود ربك إلا هو".

أما من المواقف التي يقف المرء مشدوها أمامها فهو ما حدث في سجن النطرون حيث كان يقوم عبد العال وزبانيته بحملاتهم التعذيبية والتي يبطشون فيها بالجميع، ففي إحدى المرات اشتد التعذيب وخاصة على من كان موجودا في تلك الزنازين المسماة بالتأديب في نهاية العنبر، ثم بعد أن نكل بهم بكل وسيلة جعل الكلاب تمزق بمخالبها في أجسادهم ولم يتركهم إلا جثث هامدة قد أعياها التعب وللإرهاق وهم في هذه الحالة دفع أحدهم في إحدى الغرف الضيقة فسقط على الأرض منهك القوى وجراحة لا زالت تنزف فاستلقى على ظهره لا يستطيع حراكا وقد أغلق عليه الباب بعد أن دفع معه أحد الكلاب البوليسية المتوحشة لتمزق ما تبقى من جسده وقفوا ينظرون إليه من خلف الباب وهو ينهش فيه، وفي تلك اللحظات كان الكلب بالقرب من فريسته ينتظر الإشارة من حارسه للانقضاض عليها أما هو فكان لا يستطيع إلا أن يحرك شفتيه بالدعاء إلى الله فما هذا الكلب إلا جندا من جنوده، وفي أثناء ذلك وعندما أعطاه حارسه إشارة الانقضاض عليه وقف ومشى في خطوات وئيدة وصعد فوق جسده العاري والتي كانت تلطخه الدماء ووقف على صدره أما هو فلم يستطع إلا أن يحرك يده المتعبة ووضعها أمام عينيه فقط كان لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك فقد أعياه التعذيب ولكن الكلب لم يفعل شيئا فقد وقف لحظات ثم نزل وعاد إلى مكانه مرة أخرى فاندهشوا جميعا من خلف الباب وأعطاه الحارس الإشارة مرة أخرى فوقف وصعد على صدره ورفع إحدى قدميه لينهش بها ثم أنزلها مرة أخرى ووضع الأخ يده مرة أخرى أمام عينيه لحميها ثم نزل مرة أخرى كأن شيئا ما يمنعه فأمره للمرة الثالثة فمشى في اتجاهه وصعد فوق صدره استعدادا للانقضاض عليه وفي هذه المرة لم يستطع أن يضع يده أمام من شدة التعب والكلب واقف بقدميه الأماميتين يتفرس بشدة إلى هذه الضحية وكأنه يعرفه منذ زمن بعيد أما هو فقد أغمض عينيه في تلك اللحظات منتظرا مصيره فلم يستطع أن يحرك حتى يده وبعد لحظات وعندما لم يحدث شيء فتح عينيه وصعد بها في تعب لينظر ماذا حدث فلأول مرة ينظر إلى الكلب وتلتقي نظراتهما ولكنه فوجئ بشيء غريب لم يحدث قبل ذلك وجد الدموع تتساقط من عين الكلب وكأنه يريد أن يقول له شيئا ولكنه لا يستطيع الكلام وعند هذه اللحظة فتحوا الباب وقد يأسوا منه فجرى الكلب بسرعة ولم يلتفت إلى حارسه وهو يأمره أن يتوقف، وفي لحظة فارقة أخرى، أحدق الخطر بإحدى الغرف في سجن الوادي عندما تباطئوا في تنفيذ النهوض بسرعة حسب التعليمات فجاءت قوات ضخمة ملئت أرجاء العنبر بأكمله صياحا وصخبا ورعبا وأخذوا في ضرب زنازين العنبر بأكمله زنزانة تلو الأخرى وصرخات الألم والاستغاثات تكاد أن تهز جدران المكان من شدتها وكلما اقتربوا من تلك الغرفة المعنية كلما تيقنوا أنهم هلكى لا محالة فهؤلاء الذين يسمعون صراخهم لا ذنب لهم والمقصود بمجيئهم هم فكانت ألسنتهم تلهج إلى الله بالدعاء وقد تعلقت قلوبهم بالذي نجى يونس من بطن الحوت حتى إذا كان الدور عليهم تركوهم ومضوا في تعذيب بقية الزنازين فظنوا أنهم تركوهم في النهاية

كما كان يحدث في مرات سابقة ولكنهم فوجئوا عندما انتهوا قد خرجوا من المكان وانصرفوا ولم يصبهم شيء فالتفت بعضهم إلى بعض يتعجب مما حدث حتى إن أحدهم قد بكى من شدة الموقف وتدارك رحمة الله بهم وهم الذين كانوا ينتظرون الهلاك بين لحظة وأخرى. وفي مشهد آخر لم يتذكر أحد الإخوة أنه يحمل بين طيات ملابسه أشياء ممنوعة في نظرهم إلا وهو يقترب منه أحدهم ليفتشه ذاتيا ففي تلك اللحظة لم يشعر إلا وهو يدعوا الله بعمل صالح قد فعله يقول اللهم إن كان هذا العمل لوجهك الكريم فنجني مما أنا فيه، وما هي إلا لحظات ويمسك به ولكنه مر من أمامه وتركه.

كانت هناك صور أخرى مغايرة، فحينما كان يشتد بنا المرض ولا نجد أدوية أو علاج أو أي رعاية كانت هناك أشياء يقف الطب أمامها عاجزا لا يجد لها تفسيرا، فعندما اشتكى أحد المرضى من وجع شديد في بطنه لم يجد إلا مرهم فدهن به بطنه فبرأ، وأما في سجن الوادي فلما كثرت الدمامل والخراريج حتى إن البعض قد ملأ الصديد والتقيحات معظم جسمه فكان يتساقط جلده من كثرته فلم يجد بعضهم حيلة في تلك الظروف إلا أن يضع برادة النوى بعد حكه في الأرض على هذه الدمامل فكانت المفاجأة أنها بدأت تجف تدريجيا حتى برأت تماما فكان ذلك علاجا للسجن كله بعد ذلك من الدمامل، وكان بعضهم يتناول النوى كما هو لعلاج الإسهال، بل إن أحد الذين كانوا يشتكون من آلام البواسير في سجن دمنهور - والذي يعاني فيه المرضى العناء الشديد - فما كان منه إلا أن استخدم ماء نوى البلح مع بعض الأدوية التي لا تمت بالبواسير بأي شيء فوجد أن الآلام بدأت تهدأ تدريجيا واستمر حتى برأ تماما من الآلام وعندما جاء موعد إجراء العملية وكشف عليه الطبيب لم يجد للبواسير أي أثر فسأله هل كنت مصاب بالبواسير قبل ذلك؟ وأجابه بأنه مصاب بها والتقرير المكتوب بيد الطبيب يثبت ذلك ولكنه أخبره بما فعل فأنكر أن يكون ذلك علاجا للبواسير فأكد له إن هذا ما حدث فتركه ينصرف، وكان إذا اشتد المرض بأحدهم وقد انتهت كمية الأدوية التي يأخذوها فكان أحدهم يصنع له من بقايا عجينة الخبز أقراص في نفس هيئة التي يتناولها ويستغل ظلام الليل ويستمر في إعطائه في المواعيد المحددة والغريب أن يكون لها تأثير فعال.

بل إن هناك أشياء تخالف كل القواعد الطبية تماما ولكن لم يكن هناك بديل، فعندما كثرت آلام الأسنان ولم يكن هناك أي وسيلة لمداواة المرض فكان أحد الأطباء يقوم بخلع الأسنان عن طريق مسمار بعد حكه على الأرض لإزالة الصدأ الذي عليه وكلما انتهى من أحدهم يضعه في ليمونة ليطهره ثم يقوم بالخلع لشخص آخر وهكذا، وكان أيضا يزيل شمع الأذن بقطعة سلك صغيرة، بل وعندما تتسرب سرنجة - حيث كان ممنوع وجود سرنجات معنا - كان يستخدمها أكثر من شخص وعندما لا يجري سن الإبرة من

كثرة الاستخدام كان يسن على الأرض ثم يعاود الاستخدام مرة أخرى، وكان يخبرهم أن هذه الأشياء لو كانت في ظروف طبيعية لأودت بحياة الكثير نتيجة لمضاعفاتها الخطيرة، ولكن يبدو أن لوقت البلاء معايير ومقاييس مختلفة لا يستطيع الطب الحديث إدراكها، فماذا كان يعني تناول الشخص المريض كمية من الماء مع قليل من الملح للعلاج من الأمراض، وهذا ما كان يصنعه أحد الأطباء للمرضى عندما لا يجد دواء لهم وكل ما يفعله هو أن يغير نسب الملح للأمراض المختلفة فقط.

لقد كان لهذه المواقف وغيرها والتي تحدث من حين لآخر لتكون طوق نجاة لتلقي بدلالتها المعنوية أن معية الله بعباده المستضعفين لا تنقطع سواء للذين هم في آتون المحنة أو الذين يعانون منها من أهلنا في الخارج، فلقد اجتمع على إحدى الزوجات هم الفاقة الشديد نتيجة غياب زوجها في غياهب السجن مع هم مرض ابنتها الصغيرة ووحيدتها ولم تجد حيلة سوى دموعها التي تذرفها عليها وهي تكاد تصارع الموت بين يديها فلا تجد ما تذهب به إلى الطبيب أو ما تأتي لها به من دواء وكلما اشتد بصغيرتها الألم كلما انهمرت دموعها وتساقطت عليها ولكن ما جدوى الدموع فما أحيت ميتا ولا شفيت مريضا فقامت تطرق أبواب السماء فتوضأت ثم صلت ركعتين ودعت الله عز وجل وهي تبكي وألحت عليه في الدعاء بأن يشفي ابنتها وأن يدبر لها الأمر فلا تجد لها حيلة وقد انقطعت عنها جميع أسباب الأرض وكانت دموعها تتساقط على الأرض أثناء السجود وما إن انتهت من الصلاة حتى فوجئت بمن يطرق الباب وعندما فتحت الباب وجدت من يسألها عن ابنتها المريضة وكان طبيبا فتعجبت ولكنها أسرعت بإحضار طفلتها المريضة وبعد ما أجرى الكشف عليها كتب العلاج المناسب وأعطاها لإحضاره فأخبرته أنه لا يوجد معها شيء فنزل بسرعة وأحضر العلاج ثم كتب ورقة بها حساب الكشف والعلاج وأعطاها إياه فأخبرته أنها لا يوجد معها أي أموال فقال لها بصوت غاضب فما دمتم ليس معكم

ثمن الكشف والعلاج لماذا طلبتموني؟ فقالت له: لم أطلبك فاندهش وقال لها لقد اتصلت بي شقة رقم كذا وأخبروني أن أحضر حالا لأن ابنتنا الصغيرة مريضة فقال له إن الشقة التي اتصلت بك في الطابق الأعلى أما هذه فشقة رقم كذا فتعجب وسألها ولماذا تركتي ابنتك هكذا حتى أشرفت على الموت فقصت عليه حالها فأشفق عليها وترك لها العلاج وورقة الحساب وانصرف، فلا نجد تفسيرا لما حدث غير قوله تعالى "وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا شديدا".

- عبر وعظات

١ - أنا عند حسن ظن عبدي بي.

٢ - لا تستبطئوا الرزق فإن ما عند الله لا يطلب بمعصيته.

فإن إحسان الظن بالله طاقة إيمانية وهي سبب النجاة وما عند الله لا يطلب بمعصيته وكلما زاد المرء يقينا بموعود الله تحقق مراده وكلما تعجل ما عنده بمعصيته فلا يكون إلا ما قدره الله، ولقد تباينت كثير من المواقف والصور ما بين إحسان ظن بالله وتعجل ما عنده بمعصيته.

فأما الصورة الأولى والتي لا يملك صاحبها سوى إحسان ظنه بالله رغم تخلف كل الأسباب المادية، فقد استيقظ أحدهم ذات ليلة وهو يجد في نفسه يقينا أن الفرج قريب فوجد آخر مستيقظا لصلاة الليل في ذلك الوقت والذي تجاوز منتصف الليل فأخبره بأنه سيخرج في الصباح وأن الله لا يخيب رجاؤه فربت عليه وطمأنه وأثناء ذلك استيقظ عدد من النائمين فأخبرهم أنه سيخرج في الصباح فظنوا أنه يداعبهم فأقسم لهم بالله أنه سيخرج فسألوه هل أخبرك أحد بذلك فقال لا ولكنه إحسان ظني بربي وعند صلاة الفجر استيقظ الجميع لصلاة الصبح وكان ذلك الذي حدث هو حديث الجميع وهو مازال يؤكد لهم أنه سيخرج وأن يقينه بالله هو الذي يدفعه لهذا التأكيد فقال بعضهم لعلك رأيت شيئا في منامك؟ فقال لهم لا، فتندر آخرون فلعلك توهمت ذلك بسبب قرب ميعاد خروج بعض الأعداد في المناسبة القادمة وهو يؤكد لهم لا ليس الأمر متعلقا بمناسبة أو غيره، وفي الصباح بدأ الحارس ينادي على الأسماء التي ستخرج في المناسبة وكان قد بقي عليها حوالي ثلاثة عشر يوما وهذا أمر غير معتاد فوقف الجميع وقد ألجمتهم المفاجأة وقال بعضهم لبعض والحارس مازال يتلوا الأسماء هذا أمر على غير العادة فربما يصدق فلان في خروجه ولكنه انتهى من الأسماء كلها ولم يكن اسمه منهم فقالوا له هذه هي الأسماء وقد ظننا أن يكون اسمك منهم ولكن لم ينادي على اسمك فقال لهم وقد قام ليجمع متعلقاته قلت لكم إن الأمر ليس متعلق بشيء فوالله ما ازددت إلا يقينا وإن إحسان ظني بالله لن يضيع وانصرف يكمل جمع الأشياء ويوزع بعضها عليهم وقد وقفوا ينظرون إليه ويتعجبون من أمره، وفجأة فتح الحارس الباب وقال أين فلان ونادي اسمه فقال له هل سيكون مع الآخرين؟ قال لا، أما هؤلاء فسيذهبون إلى سجن آخر انتظارا لميعاد المناسبة أما هو فسيخرج الآن من باب السجن فوقفوا مشدوهين لما يحدث فقال لهم ألم أقل لكم إنني سأخرج اليوم فهذا والله حسن ظني بربي وسلم عليهم وخرج فالتفت إليهم أحد الإخوة وقال إن هذا صدق مع الله فصدقه.

أما الصورة الأخرى لبعض من استهواهم الشيطان ووقع في براثن الإرشاد وظن أن الارتماء في أحضان من ظلمه هو سبب النجاة فضعف يقينه بالله وقوي يقينه بهؤلاء فكان سهما مسموما موجها ضد من معه وكلما لوحوا له بالخروج زاد في الإيذاء ولا يبالي بإيذاء الآخرين وعندما يطلب منهم ما وعدوه به يماطلونه ويطلبون منه المزيد فيفعل حتى انغمست قدماه في الوحل وفي إحدى المرات طلب منهم بشدة مقابل ما قدمه من تقارير وإرشاد ولقد كان هدفه الخروج من السجن فقط أما الآخرين الذين تسبب في تعذيبهم فلا يهتم بهم فهو يعلم وضع السجن شديد التعذيب لأقل سبب ومع ذلك لا يهتم سوى بخروجه فقط وعندما ألح في الطلب وعدوه بالخروج في أقرب مناسبة، وقرب الموعد المحدد بيوم أو اثنين طلبه الضابط ليخبره أن اسمه جاء في هذه الأعداد التي ستخرج ففرح بذلك وأعد نفسه للخروج وظل خلال هذه الفترة يعد الساعات واللحظات وينتظر الوقت الذي سيخرج فيه من السجن ويتحقق أمله وفي اليوم المحدد نادوا على اسمه مع باقي الأسماء التي ستخرج فغمرته السعادة وقام ليجمع متعلقاته وحلم الخروج يداعب خياله فما هو إلا وقت بسيط وسيكون خارج الأسوار ولم يفكر في تلك اللحظة بمن آذاهم فكل ما ملأ عليه وجدانه أن حلمه قد تحقق وبعد أن جمع متعلقاته

واستبطئ الوقت فغفلت عيناه إلى حين موعد الخروج وجاء الحارس ليخرج من الزنازين كل من نوديت أسماءهم وفتح باب الزنزانة وقال أين فلا، قالوا نائم فتعجلهم ليوقظوه ليخرج فذهب أحدهم ليوقظه فوجده قد فارق الحياة ولم يتحقق ما كان يحلم به حتى لو على حساب الآخرين، فإن ما عند الله لا يطلب بمعصيته.

- مصابيح الدجى

كان هناك أناس يمثلون روح التضحية والإيثار فكانوا نبراسا للآخرين يستنون بأعمالهم ويتشبهون بهم حتى كان المرء يستصغر نفسه بجوارهم عندما يعجز أن يلحق بهم كانت لهم مواقف كثيرة يستحق أن يقف المرء أمامها إجلالا وإعظاما لأصحابها فعندما كان يشتد التعذيب يسارعون ليحموا بظهروهم بقية إخوانهم يقفون خلفهم يتلقون الضربات تلو الضربات ويرتشفون مرارة الألم ولا يتزحزحون عن أماكنهم مخافة أن ينال غيرهم الألم فكم ضحوا بأنفسهم وتحملوا التعذيب من أجل الآخرين فعندما أذن لصلاة الظهر أحد الإخوة وكان نحيفا ضعيفا وعندما انتهى من الآذان طلب الضابط من أذن فأشفق لحاله أحدهم فوقف مدعيا أنه صاحب الآذان فأخذوه في الخارج وضربوه ضربا شديدا لو نال الأول منه جزءا لربما قد فارق الحياة، وكان نفس الأمر يتكرر عندما كانوا يريدون معرفة الشخص الذي يخطب لهم الجمعة حتى يعذبوه فكانوا يتحملون الألم حتى لا يعترفوا على غيرهم بل ويدعوا أنهم هم الذين قاموا بهذا الأمر، وكان أحدهم يتحمل المخاطر الجسيمة والعقاب الشديد ولا يبالي فعندما منعت الزيارة لعدة سنوات وكان هو الشخص الوحيد الذي يأتيه الطعام فقط فكان لا يرضى أن ينعم هو بالطعام وإخوانه وخاصة المرضى يتضورون جوعا ولكن كيف السبيل وقد سدت جميع المنافذ، فكان يتحمل المجازفة ولا ترفأ له عين حتى يقوم بتوزيع الطعام عليهم في ظلمة الليل حتى لا يراه أحد رغم أنهم كانوا يحذرونه عندما يأتون إليه بالطعام أن يعطي أحد شيئا ولكنه كان لا يبالي بذلك، وعندما سقط بعض الطعام وعلموا أنه مصدره جاء عدد من العساكر والضباط وكانوا يريدون معرفة كيفية التوصيل الطعام ليعرفوا من هم الذين يذهب لهم الطعام ولكنه رفض

أن يخبرهم بذلك فقاموا بضربه أمام من كان معه في غرفته حتى يخبرهم ولكنه يرفض مخافة أن يضربوهم إذا عرفوا أسمائهم فكان يتحمل رغم شدة التعذيب وكلما كان يرفض أن يجيبهم عن أسئلتهم يشتد عليه التعذيب فكانوا يضربوه ثم يتوقفوا فيسألوا فيرفض فيعاد الضرب مرة ثانية ويصبوا عليه جام غضبهم حتى نزعت أظفاره من شدة التعذيب ومع ذلك لا يدلي عنهم بأي شيء ولما يأسوا منه أرجعوه مرة أخرى وهو يتألم من شدة الضرب والتعذيب ومع ذلك أخبر أحد من كان معهم في غرفته لقد كان جل تفكيري أثناء التعذيب أن يتركوني ويعذبوك بعدي، ولقد أجبر هذا الموقف أعدائه قبل إخوانه على احترامه بعد ذلك.

ولا يبالي من ضحى بنفسه أن يضحي بما هو دون ذلك لقد كان الإيثار دأبهم لهم لمسات حانية تسمو نفوسهم إلى المعالي فكان أحدهم لا يأتيه أي ملابس جديدة حتى يقوم بتوزيعها على الباقين دون أن يشعر به أحد، وهذا آخر لا يرى شخصا يفرح بشيء ما إلا أعطاه نصيبه وأن هناك من يتمنى أشياء إلا أرسل لأهله أن يحضروه ويعطيهم إياه، وهذا ثالث يتحايل أن يعطي نصيبه من الطعام لغيره دون أن يشعره بذلك، وهذا مصابا بالدرن ويؤثر أخاه بنصيبه من الفاكهة، كانت أشياء بسيطة ولكن معانيها أكبر بكثير من قيمتها، كان هناك بعض الأشياء تظل تهدي من شخص لآخر ومن غرفة لأخرى حتى أنه أحيانا ترجع لصاحبها الأول كل يؤثر الآخرين عن نفسه وكان بعضهم يرفض أن يتداوى وخاصة من الجروح والكدمات إلا بعد الآخرين رغم أن حالته أسوأ منهم ما فعل ذلك إلا أنه يرى أن كمية العلاج لن تكفي الجميع، وكان بعضهم يتنافى في خدمة الآخرين فلا نجدهم إلا شعلة من النشاط فيساعد هذا في إعداد الطعام ويمنع ذلك من غسل ملابسه ليغسلها هو ويقوم على شئون المرضى يخفف آلام هذا ويداوي هذا.

لقد كانوا بأعمالهم نورا يتلألأ في ظلمة هذا الليل الطويل ......

صور ووثائق

ﷻescription: ﷻescription: ٧٠.jpg ٨٠.jpg

ﷻescription: ﷻescription: ١٠٠.jpg ٩٠.jpg

ﷻescription: ١٠.jpg

ﷻescription: ٢٠.jpg

ﷻescription: ١٠٠.jpg

ﷻescription: ٢٠١١٠١٠٤.jpg(٠٠١)
ﷻescription: ٢٠١١٠١٠٤.jpg(٠٠٤)
صور من الداخل لسجن استقبال طرة
ﷻescription: فيديو (٠٣). mp ٤.jpg_٠٠٠٠١٠٠٠٠٠
ﷻescription: ٢٠١١٠١٢٩.mp (٠٠١) ٤.jpg_٠٠١٩٥١٦٤
صور من الداخل لسجن أبي زعبل
ﷻescription: untitled.png
ﷻescription: رحمهimages اللهﷺ ٣ T ٢ ﷻ ٩٣.jpg
صور من الخارج لسجن ليمان أبي زعبل بعد تدميره
في ثورة يناير
الخاتمة
كانت تمر بنا الأيام وتمضي بنا السنون وتتقاذفنا المحن والخطوب كأمواج البحر العاتية وتشتد ظلمة الليل الحالكة فما تكاد تنتهي مرحلة حتى تداهمنا مرحلة جديدة تحمل في طياتها الكثير من المآسي والمعاناة ولكننا برغم ذلك لم نيأس من روح الله ولم يفارقنا الأمل طوال هذه السنوات فكنا ندرك أن هذه التضحيات التي بذلت والدماء التي سالت تصنع تاريخا جديدا لامتنا وان نصر الله آت لا محالة وان مع العسر يسرا وان من بين ثنايا هذه الظلمة الشديدة سيولد فجر جديد يلوح ضياؤه في الأفق البعيد فخرجت هذه الجموع الثائرة من أبناء هذه الأمة تحمل أرواحها بين أيديها وتهتف من أعماقها باسم الحرية لتحطم جدار الصمت وتكسر حاجز الخوف وتسقط الأصنام وتسحق الطغاة تحت أقدامها وتضع حدا لهذه المهزلة التاريخية.
فخرجت هذه الفئة المسحوقة من الشباب المسلم من الذين افنوا أعمارهم وزهرة شبابهم من أعماق السجون والمقابر الجماعية لتري شعاع الشمس يشرق من جديد ويشاركون أبناء أوطانهم ومجتمعهم في بناء حاضرهم ومستقبلهم من جديد.
الفهرس